

طَائِفَةُ الْإِسْلَامِ كَبِيرَةٌ

وَنَوَافِدُ الْأَنْبِيَاءِ كَبِيرَةٌ

سَيِّدُ الْوَلَدَةِ الْوَلَدَةِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْبَيْدَارِيُّ

وَلَدَةُ الْوَلَدَةِ

دارُ الْإِسْلَامِ



طَائِفُ الْحَكَمَةِ
وَنَوَادِ الْأَنْبِيَاءِ

طَائِفُ الْحِكْمَةِ
وَنَوَادِرُ الْأَشْجَلِ

٨-١

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

جميع حقوق النشر محفوظة ومسجلة للناسخ
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع
أو ترجمة أو نسخ الكتاب أو أي جزء منه إلا بترخيص
خطي من الناشر تحت طائلة الشرع والقانون

مركز البحوث والدراسات الإسلامية

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٠٩٦١٣٤٦١٥٩٥
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١١٤٧٢١٩٢
E-mail: daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحکماء

وفاد ملا تشک



بمراجعة العلامة المحمدية
السید محمد الحیدری

شركة دار السلام
بيروت - لبنان



٧٠٠٨- قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ يَتًّا وَإِنَّ أَوْهَرَ الْبُيُوتِ لَيَبُتُ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾. والملاحظ في الآية الكريمة أن الله سبحانه أثبت العنكبوت فقال: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ يَتًّا﴾، وقد أثبت العلم الحديث أن أنثى العنكبوت وحدها هي التي تنسج البيوت ولا يشاركها الذكر في ذلك، وهذه حقيقة لم تكن معلومة عند نزول القرآن.

٧٠٠٩- قال تعالى في سورة الكهف، الآية (٢٥): ﴿وَلِسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ وفي هذا التعبير بالذات إشارة إلى أن مكثهم بالحساب الشمسي ثلاثمائة سنة وبالحساب القمري يكون ثلاثمائة وتسع سنين لأن الفرق بين الحساب الشمسي والحساب القمري ثلاث سنين في كل مائة سنة.

٧٠١٠- قال تعالى في سورة النازعات: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٠﴾﴾ ومعنى دحا الشيء أي جعله كالذخية وهي «البيضة». ومعناها أيضاً أنه بسطه. وليس في اللغة العربية كلها أنسب لصفة الأرض من هذه الكلمة فهي تدل على شكل الأرض الحقيقي وهو «التكوير»، وعلى شكلها الظاهري وهو «البسط».

٧٠١١- قال تعالى في سورة الطارق: ﴿وَاللَّيْلَ ذَاتِ الْوَجْهِ ۝ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الْفُتُوحِ ۝﴾ فالله سبحانه يصف السماء بأنها تُرجع إلينا ما يصعد إليها فتُرجع بخار الماء مطراً، وتُرجع الأمواج اللاسلكية والتلفزيونية بسبب انعكاسها على الطبقات العليا «الأيونية» بحيث نستطيع التقاط الإذاعات والصور من جميع المحطات العالمية. ثم يصف سبحانه الأرض بأنها تنصدع بالنبات والغاز والبتروول والبراكين والمياه المعدنية وغير المعدنية.

٧٠١٢- قال أبو العلاء المعري:

إِنَّ الْأَنَامَ لِيُخْطِئُونَ وَيُغْفِرُ اللَّهُ الْخَطِيئَةَ
كَمْ يُنْبِطُونَ عَنِ الْجَمْرِ وَمِنْ مَنَابِئِهِمْ بِطَيْبَةِ
٧٠١٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منها: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وجلُم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تُعينه على أمر الدنيا والآخرة».

٧٠١٤- قال الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره:

جديرة بالفضل والثناء مآثم تُعقَد للعار
مصاب أهل البيت فيها يُذكر وذنب من يبكي عليهم يُغفر
مجالس قال الإمام معلنا إني أحبها فأحبوا أمرنا
تقيمها الرجال والنساء يدعوا إليها الحب والولاء

٧٠١٥- اشتهر بين المفسرين المحدثين والكتاب الإسلاميين أن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٢٦﴾ يدل على أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض. ولست أرى لهذا التفسير وجهاً واضحاً، ولا دلالة عليه في هذه الآية الكريمة، وذلك لأن معنى الخليفة لغة: هو الذي يخلف غيره أي يحل محله ويأتي من بعده.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إن كان المقصود آدم - على وجه الخصوص - فمعناه: إني جاعل آدم حجة في الأرض يخلف من كان قبله من الحجج الذين نصبهم الله على مخلوقاته السابقة عليه، وإن كان المقصود الإنسان - على وجه العموم - فمعناه: إني جاعل جنس الإنسان يخلف من كان قبله على الأرض من المخلوقات ويحل محلها. ولعل في قوله تعالى حاكياً عن الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاطَ﴾ ما يؤكد ويؤكد هذا المعنى حيث يشير إلى أن الملائكة قاسوا حال هذا المخلوق الجديد على حال ذلك المخلوق القديم الذي أفسد في الأرض وسفك الدماء، كما أن بعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تصرح بوجود مخلوقات سبقت الإنسان إلى سكنى الأرض ثم انقرضت.

وجميع استعمالات القرآن لكلمة «الخليفة» ومشتقاتها إنما جاءت بهذا المعنى الذي ذكرناه، فقد تأتي بمعنى استخلاف شخص لآخر كما في قوله تعالى في سورة ص، الآية (٢٦)، مخاطباً نبيه داود عليه السلام: ﴿بَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ أي إنا جعلناك حجة على الناس تخلف من كان قبلك من الحجج، أو تأتي بمعنى استخلاف قوم لقوم آخرين كما في قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٦٩): ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، وقوله في

نفس السورة، الآية (٧٤): ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَاكِلٍ﴾،
وقوله في سورة يونس: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

وأما قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (١٦٥): ﴿وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله في سورة النمل، الآية (٦٢):
﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله في سورة فاطر، الآية (٣٩): ﴿هُوَ
الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾ فيمكن حملها على أن الله جعل بني آدم
خلفاء لمن كان قبلهم من المخلوقات، أو حملها على أن الله جعلهم
يخلف بعضهم بعضاً، فكل جيل يخلف الجيل الذي قبله، وكل أمة
تخلف الأمة التي سبقتها، كما يمكن حملها على معنى جامع للوجهين.
والله سبحانه هو العالم بحقائق كلياته وحقائق كلامه.

٧٠١٦- روي عن أبي الدرداء أنه قال: شهدت علي بن أبي
طالب عليه السلام بشويحطات النجار - وهي نوع من الشجر -، وقد اعتزل
عن مواليه واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل - النخل الوارف
الظلال - فافتقدته فقلت: الحق بمكانه فإذا أنا بصوت حزين ونغم
شجي وهو يقول: «إلهي كم من مربية حلّمت عن مقابلتها بتقمّتك،
وكم من جريرة تكزمت عن كشفها بكرمك. إلهي إن طال في عصبانك
عمري وعظم في الصعف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا
براج غير رضوانك». فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن
أبي طالب عليه السلام بعينه فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في
جوف الليل الغامر، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى فكان

مما قال: «إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي... آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت مُحصِيها، فنقول: خذوه فيا له من مأخوذ لا تُنجيه عسيرته، ولا تنفعه قبيلته، ولا يرحمه الملائكة إذا أذن فيه بالتداء» ثم قال «آه من نار تُنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من لهيات لظى». ثم أمعن في البكاء فلم أسمع له جناً ولا حركة. فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر. أوقظه لصلاة الفجر، فأتيتُه فإذا هو كالخشب الملقاة، فحركته فلم يتحرك، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله عليّ بن أبي طالب، فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء ما كان من شأنه، وما قصته؟» فأخبرتها الخبر فقالت: «هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله». ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه حتى أفاق.

٧٠١٧- روى الشيخ المجلسي في بحاره عن القشيري في تفسيره: أن علياً عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة تلون وتزلزل ف قيل له: ما لك: فيقول: «جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحمّلها الإنسان على ضعفه، فلا أدري أحسن إذا حملت أم لا».

٧٠١٨- روى ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» عن الأحنف بن قيس أنه قال: دخلت على معاوية فقدم إلي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قال: قدّموا ذلك اللون فقدموا لونا ما أدري ما هو، فقلت: ما هذا؟ قال: مصارين البط محشوة بالمشحون وذهن الفستق، وقد دُر عليه السكر! قال الأحنف: فبكيت، قال معاوية: ما يبكيك؟

قلت: الله درُ ابنِ أبي طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمع به أنت ولا غيرُك؟ قال معاوية: وكيف؟ قلت: دخلت عليه ليلةً عند إفطاره فقال لي: قم فتعش مع الحسن والحسين، ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بحرابٍ محتومٍ بحاتمِهِ، فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه. فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً، وكيف ختمت على هذا الشعير؟ فقال: ألم أختمه بخلاً، ولكن حمت أن يشبه الحسن والحسين بسنٍ أو أهالةٍ - أي جفت أن يصع الحسن أو الحسين عليه الدهن أو الشحم - فقلت: أحرام هو؟ قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأصعب رعيّتهم في الأكل واللبس، ولا ينمرون عليهم بشيء لا يقدرون عليه ليراهم المفير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم العني فيزداد شكراً وتواضعاً.

٧٠١٩- جاء في «تذكرة الخواص» عن سويد بن غفلة أنه قال دخلت على عليٍّ عليه السلام في الكوفة وبين يديه رغيفٌ من شعيرٍ وقدخٌ من لبنٍ، والرغيفُ يابس، فسق عليٌّ ذلك فقلت لحاريةٍ له يُقال لها «فصة»: ألا ترحمين هذا الشيخ وتسعين له هذا الشعير؟ فقالت: إيه عهد إلينا أن لا ننحل له طعاماً قط. فالتفت الإمام إليّ وقال: «ما تقول لها يا ابن عملة؟» فأخبرته وقلت: يا أمير المؤمنين ارفق بنفسك، فقال لي: «ويحك يا سويد ما شبع رسول الله ﷺ وأهله من خبز بُرٍّ ثلاثاً يتاعاً حتى لقي الله، ولا نُحل له طعام قط».

٧٠٢٠- روي. أن أمير المؤمنين عليه السلام رجع إلى منزله في وقت القَيْظِ فإذا بامرأة واقعة في طريقٍ نقول. ب. روجي طلسمي وأخافني وتغدي عني، فقال لها عليه السلام: «يا أمة الله صبري حتى يبرؤ النهار ثم

أذهب معك إن شاء الله، قالت يشتد عصه علي، فطأطأ الإمام عليه السلام برأسه ثم رفعه وقال، «لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعبر، أين منزلك؟» فسارت معه إلى منزلها ووقف على الباب وقال، «السلام عليكم ورحمة الله وبركته» فخرج شاب فلما علم الإمام عليه السلام أنه زوجها قال له، «يا عبد الله اتق الله فإنك قد أخفيتها وأخرجتها»، فقال الشاب - وهو لا يعرفه - وما أنت وذاك فقال أمير المؤمنين عليه السلام، «امرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر» وبسما هو بحادثه إذ أقبل عليه الناس وهم يقولون له، «السلام عبيث يا أمير المؤمنين» فحجل الشاب وندم على ما صدر منه وقال، «يا أمير المؤمنين أقلي عثرتي فوالله لا كومن لها أرضاً تطؤوني» فالتفت الإمام عليه السلام إلى المرأة وقال لها «يا أمة الله أدخلني منزلك، ولا تلجئي زوجي إلى مثل هذا وشبهه».

٧٠٢١- ذكر الزمخشري في «ربيع الأبرار» أن بلال بن رباح الحبشي خطب لأخيه خالد بن رباح امرأة قرشية فقال لأهلها، «نحن من قد عرفتم كنا عبيدين فأعتق الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، وأنا أحطب لكم على أخي ابنكم «فلانة»، فإن شكحبوا فالحمد لله، وإن تردوا فله أكبر». فأقبل بعضهم على بضع وقالوا بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانته من رسول الله ﷺ فزوجوا أخاه. فلما انصرفا قال له أخوه، «يغمر الله لك، أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ، فقال «يا أخي صدقت فأنكحك الصدق».

٧٠٢٢- روي: أن أب بكر سما بويح بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ وامتنع جماعة من الصحابة من مبايعته كان من بينهم بلال

مؤذن النبي ﷺ فإنه أسي أن يبايعه، فجاء إليه عمر بن الخطاب وأخذ بتلابيبه وقال له. يا بلال إن هذا جرء أسي بكر منك حيث أعتقك من الرق؟ فقال. «إن كان أبو بكر أعتقني لله فبيدعني له، وإن كان أعتقني لعير ذلك فما أبا دا، وأما بيعته فما كنت أبيع أحداً لم يستحلفه رسول الله ﷺ وأأن بيعة ابن عمه يوم العدير هي أعاقا إلى يوم القيامة» وفي رواية أخرى أنه قال «إن كان أبو بكر أعتق رقبتني من الرق فإن عدياً أعتق رقبتني من البارة». فقال عمر. لا أم لك، لا تقم معاً، فارتحل عندئذ إلى الشام. وبقي هناك إلى أن توفاه الله وعمره أربع وستون سنة ولم يكن له عقب.

٧٠٢٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْبِدْعَةُ مُحَالِفَتُهَا، وَالْجَمَاعَةُ أَهْلُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَوْا، وَالْعُرْقَةُ أَهْلُ السَّاطِلِ وَإِنْ كَثُرُوا.

٧٠٢٤- روي أن الإمام الحسن عليه السلام مرَّ على قوم يلعبون، والشهرُ شهرُ رمضان، فوقف عليهم وقال «إن الله جعل شهرَ رمضان بصمارةً لخلقهِ، يستبقون فيه بطاعته إلى مرصاته، فسق قوم فهازوا، وقصر آخرون فحانوا، فالعجب من صاحبك لاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون، ويحسر فيه المبتطلون. وإيم الله لو كُشف العطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته» ثم انصرف عنهم.

٧٠٢٥- روي. أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مرَّ برجل من أهل السواد دميم المظهر فسلم عليه وورل عنده وحادثه طويلاً، ثم عرض عليه القيام بحاجته إن كانت له حاجة، فقبل له. يا ابن رسول

الله أنزل إلى هذا ونسأله عن حاجته؟ فقال ﷺ: «عبد من عبد الله، وأخ في كتاب الله، وحار في بلاد الله، يجمعها وإياه خيرُ الأبناء آدم، وأفضل الأديان الإسلام، ولعل الدهر يرد من حاجتنا إليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه».

٧٠٢٦- روي عن حارس من عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ لا يذع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمّله معه، فإن أبي قال له: «تفدّم وأدركني في المكان الذي تريد».

ودعاه ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة فأحاب دعوتهم، فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم، فلما دنا من القوم أصحاب الدعوة قال النبي ﷺ للرحل السادس: «إن القوم لم يذعوك فأجلس حتى نذكر لهم مكانك، ونستأذنهم لك».

٧٠٢٧- العدل صفة من صفات الله تعالى ولا هميتها أمرت بالذكر وجعلت أصلاً من أصول عقيدتنا، ومعناها: أن الله مبرء عن الظلم، لأن الظلم قبيح وهو سبحانه منزّه عن القبيح، ولأنه نقص وهو سبحانه متّصف بالكمال المطلق، ولأن الذي يصدر عنه الظلم لا يحلو من حالات أربع:

الأولى: أن يكون جاهلاً به. والجهل مُحال على الله لأنه بكل شيء عليم.

الثانية: أن يكون عاصياً به ولكنه عاصراً عن تركه، والعجز مُحال على الله لأنه على كل شيء قدير.

الثالث: أن يكون عالماً به وعيّر عاجر عنه ولكنه محتاج إليه،
والاحتياج مُحال على الله لأنه غني عن العالمين.

الرابعة: أن يكون عالماً به وعيّر عاجر عنه ولا محتاج إليه ولكنه
يعله عثاً، والعبث مُحال على الله لأنه أحكم الحاكمين

٧٠٢٨- روي أن المنصور ادوايقي دعا الإمام الصادق عليه السلام
من المدينة إلى بغداد فلما حصر عده بادره بقوله يا جعفر ما هذه
الأموال التي يجيئها لك المعلى بن خنيس؟ - وهو مولى للإمام قتله
داود بن علي العباسي عندما كان وياً على المدينة - فقال الإمام عليه السلام
«معاد الله، أنه ما كان من ذلك شيء» قال المنصور: ألا تحلف على
براءتك من ذلك بالطلاق والعناق؟ فقال الإمام عليه السلام «نعم، أحلف بالله
أنه ما كان شيء من ذلك» وقال المنصور لا، بل تحلف بالطلاق
والعتاق، فقال الإمام عليه السلام «ألا ترضى يميني بالله الذي لا إله إلا
هو؟؟» قال المنصور لا تمنعه عني فقال الإمام «وأن يذهب الفقه
مسي؟» قال المنصور: دغ عك هذا، فإني أجمع الساعة بينك وبين
الرجل الذي وشى بك حتى يواحدك، ثم أتوا بالرجل وسألوه بحضرته
فقال: نعم هذا جعفر والذي قلت فيه صحيح، فقال الإمام «تحلف
أيها الرجل أن هذا الذي قلته صحيح؟» قال الرجل: نعم، ثم بادر إلى
اليمين قائلاً: والله الذي لا إله إلا هو العاك الحقي القيوم، فقاطعه
الإمام قائلاً: «لا تعجل فإني أستحلفك» قال المنصور: ما أكرت من
هذا اليمين؟ فقال الإمام عليه السلام «إن لله تعالى حيي كريم إذا أثنى عليه
عبده لا يعاجله بالعقوبة، ولكن قل لها الرجل «أمرأ إلى الله من حوله
وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إني بصادق فيما أقول» فقال المنصور

للرجل: احلف بما استعلمت أبو عبد الله، فحلف الرجل بذلك، فما استتم كلامه حتى خثر ميتاً فاضطرب المنصور وارتعدت فرائضه وقال لأبي عبد الله عليه السلام: يا أبا عبد الله برز من عندي إلى حرم جدك إن احترت ذلك، وإن احترت المقام عندما لم تأل في إكرامك وبرك، فوالله لا قبلت قول أحد فيك أبداً

٧٠٢٩- روي عن المفضل بن عمر أنه قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فسأله رجل: في كم نجس الركاة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «الركاة الطاهرة أم الباطة؟» قال الرجل: أريدها جميعاً، فقال الإمام عليه السلام: «أما الطاهرة ففي كل ألف درهم خمسة وعشرون درهماً، وأما الباطة فلا تستأثر على (أخيت بما هو أخوخ إليك منك)». ٧٠٣٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «ألا أخبركم بالفقير حقاً؟» قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «من لم يُقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمهم من عذاب الله، ولم يرخض لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رعة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه»

٧٠٣١- قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: يا أبا عبد الله ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد، فقال عليه السلام: «أبى الله إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض، ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي الأخيار لا الأشرار» ومثل ذلك ما ورد في الأدعية المأثورة: «اللهم إني أسألك الغنى عن شرار الناس برحمتك يا أرحم الراحمين».

٧٠٣٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس الزهد في الدنيا بإضاعة

المال، ولا بتحريم الحلال، بل الرهْدُ أب لا تكون بما في يدك أو ثَقُ منك بما في يد الله عزّ وجلّ.

٧٠٣٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: إن أبي حدثني: أن رسول الله ﷺ قال: «أعبد الناس من أدم لفرائص، وأسحى الناس من أدي زكاة ماله، وأزهّد الناس من احتسب حرام، وأتقى الناس من قال الحقّ فيما له وفيما عليه، وأعدّل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه».

٧٠٣٤- قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «يا سواتاه لمر غلبت أحداثه عشرايته». يريد: من غلبت سيئاته حسناته، لأن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة.

٧٠٣٥ روي عن جنّاب بن الأرت أنه قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برودة في ظلّ تكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحمر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمشدر فيوضع على رأسه فيجعل بصفين ما يصدّه ذلك عن دينه والله ليتمرّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صغاء إلى حصرموب فلا يحادف إلا الله، ولكم تستعجلون».

٧٠٣٦- نُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال

عوذ ببيك على الآداب في الصغير كيما تُقرّ سهم عيناك في الكبير
وأما مثل الآداب تجمعها في عمروان الصبا كالنقش في الحجر
وفي هذا المعنى قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

٧٠٣٧- روي: أن رسول الله ﷺ سُئل: أينام أهل الجنة؟
فقال ﷺ: «القوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون».

٧٠٣٨- قال عمر من المارض:

شربنا على ذكر الحبيب مُدامةً

سكرت بها من قبل أن يُخلق الكرم

٧٠٣٩- قال أحمد الصافي الجففي:

قد درست الحياة ما استطاع فكري فوحدت العلياء أفصل درس

قد دعاني إلى المخاطر عزمي وهداني إلى العواطف جسي

٧٠٤٠- قال الشاعر:

إذا رصيت عني كبر لم يمشي واتي

رقت يدي غصصاً علي لنائمها

٧٠٤١- من الحكم الصبغة الملبعة: «قطرة فوق قطرة بحر،

وحكمة فوق حكمة علم»

«جمال الطير في ريشه، وجمال الرجل في علمه».

«أثمن الأشياء في الدنيا ثلاثة: العلم والعزاء والصداقة».

«الكتب نافذة تنطلع من خلالها إلى العالم».

«رَبِّ عَقْلِكَ بِالْعِلْمِ حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَى جَسَدَكَ بِالْجَوَاهِر».

«كَمْ كَثُرَتِ السُّبُلَةُ حَنْتَ، وَكَلِمَا تَعَمَّقَ الْعَالِمُ تَوَاصَحَ».

«مَنْ كَانَ لِي مُعَلِّماً يَوْماً، كَانَ لِي صَدِيقاً دَوْماً».

٧٠٤٢- قال رسول الله ﷺ: «أنا مديّة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت من بابي». وقال «عليّ باب علمي، وميتن لأمتي ما أرسلت به». وقال: «قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء، والباقي جزء واحد، وهو أعلم بالعشر الباقي»، وقال: «أفصاكم عليّ»، وقال عبد الله بن عباس: «أعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي»، وقال: «ما علمي وعلم أصحاب محمد بالسنة إلى علم عليّ إلا كنقطة في البحر المحيط» وقال عمر بن الخطاب: «لعمري ستة أسداس لعليّ من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا» وقالت عائشة: «عليّ أعلم الناس بالسنة».

٧٠٤٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لما قص رسول الله ﷺ أقسمت، أن لا أصنع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن»، وقد جمعه عليه السلام كما أرسل على رسول الله ﷺ، مبيناً عامه وخاصه، ومطلقه ومقتده ومحكمه ومتشابهه وباسخه ومسوخه، وعزائمه ورخصه، وشئنه وأدائه، وظاهره وباطنه، وذاكراً أسباب السور لآياته الكريمة حتى قال ابن سيرين: «لو أصب ذلك الكتاب لك فيه العلم».

٧٠٤٤- يُعتبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أول من صنف في الإسلام، ومن آثاره العنمية والفكرية في جميع مجالات المعرفة:

١- جمعه للقرآن الكريم كما أرسل مؤولاً مع بيان عامه وخاصه ومطلقه ومقتده، ومحكمه ومتشابهه، وباسخه ومسوخه، وعزائمه

ورخصه، وسننه وأدابه، وظاهره وباطنه، ومع ذكر أسباب النزول، إضافة إلى ما ورد عنه عليه السلام من أحاديث كثيرة في تفسير القرآن المذكورة في كتب التفسير

ب - مُصحفُ فاطمة الذي كُتبه لها أمير المؤمنين عليه السلام ويتضمن الحكم والمراعات والأمثال والعبر والملاحم.

ح - الحامعة التي تصفنت كل ما يحتاج إليه الناس من الحلال والحرام حتى قال الإمام الصادق عليه السلام : «إِنْ عِنْدَ مَا لَا نَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى النَّاسِ، وَإِنَّ النَّاسَ لِيَحْتَاجُوا إِلَيْهَا، وَإِنْ عِنْدَ مَا كَتَبْنَا أَمْلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَطَّهُ عَلَيَّ عليه السلام، صَحِيفَةٌ فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَحَرَامٍ»، وقال عنها أيضاً «فِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ» وليس من قصبة إلا وهي فيها حتى أرش الخدش.

د - كتابُ الجعر ويتضمن ذكر الملاحم وأخبار الأمم، وقد أملاه رسول الله ﷺ ودونه أمير المؤمنين عليه السلام على جلد.

هـ - صحيفة الفرائض والموارث.

و - كتابُ في الديات.

ز - كتابُ في زكاة النعم.

ح - كتابُ في أبواب الفقه.

ط - كتابُ في علوم القرآن.

ي - خطبه ورسائله وحكمه التي تصمّمها موسوعات ومؤلفات مهمة كنهج البلاغة للشريف الرضي، وعرر الحكم ودرر الكلم لعبد

الواحد الأمدي، وقلاند الحكيم وفرند الكلم لأبي يوسف الأسفراييني،
ونشر اللآليء للفصل بن الحسن نطرسني، ومطلوب كل طالب لآسي
إسحاق الوطواط، ومائة كلمة لأبي عثمان الجاحظ، وغيرها

ك - أحاديثه التي تضمنتها كتب الحديث الكثيرة ومنها: «مسند
علي» الذي ألفه أحمد بن شعيب النسائي.

ل - أدعيته ومباحاته التي تضمنتها كتب الأدعية، ومنها «الصحيفة
العلوية» التي ألفها عبد الله بن صالح السماهيجي.

٧٠٤٥ - روى ابن أبي الحديد في «شرح السهح» عن ثابت
الشمالي عن سويد بن عمرة أنه قال: حُطِبَ عليّ ﷺ ذات يوم فقام
رجل من تحت بصره فقال يا أمير المؤمنين إني مررت بوادي القرى
فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستعمر له، فقال ﷺ: «والله ما
مات ولا يموت حتى يفتوز بجيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن
حمار» فقام رجل آخر من تحت بصر فقال يا أمير المؤمنين أنا
حبيب بن حمار، وإني لك شيعه ومحِب، فقال ﷺ: «أنت حبيب بن
حمار؟» قال: نعم، فقال له ثانية: «والله إنك لحبيب بن حمار؟» قال:
أي والله، فقال ﷺ: «أما والله إنك لحاملها، ولتحمليها ولتدخلن بها
من هذا الباب» - وأشار إلى باب ميل بمسجد الكوفة - قال ثابت
الشمالي راوي الحديث عن سويد بن غفلة: «والله ما بث حتى رأيت
ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد بن الحسين بن علي ﷺ، وجعل
خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها
من باب الفيل.

٧٠٤٦ - قال كشاجم:

مالذّة أكمل في طيبها من قبلة في إثرها عضة
خلستها - سالكره - من شادير يعشق منه بعضه بعضه

٧٠٤٧ - قال الرشيد يوماً للمفضل الضبي:

دُلِّي على بيت من الشعر أوله أكثر من صيفي في إصابة الرأي
وحودة الموعظة، وآخره بفرط في معرفة الدواء؟ فقال المفضل يا أمير
المؤمنين لقد هزلت علي، فقال الرشيد. هذا قول أبي نواس:

دع علك لومي فإن الدواء إعراء ودأوسي بالتي كانت هي الداء

٧٠٤٨ أراد رجل سراً لعبداً فقال لزوجته

عدي السنن لعبيتي ونصرتي ودعي الشهور فإنيهن فصار
فأجابته تقول:

واذكر صابساً^(١) إليك وشوق وراحم بناتك إيهن صعار

فلما سمع من روحته هذه، مشاعر لطيفة عدل عن السفر

٧٠٤٩ - حدثني من أثق به أن أحد المؤمنين المعاصرين رأى

في منامه - وهو في كربلاء رثراً - كأن القيامة قد قامت، ورأى

الحسين عليه السلام يملئ على أحبه العباس عليه السلام أسماء الدين تشرفوا بزيارة

قبره الشريف وعدة زياراتهم وما قُتل منها وما لم يُقبل، ثم ذكر

الحسين عليه السلام اسم أحد المؤمنين لأبرار - وهو صديق صاحب الرؤيا

وقال: إنه زارني سبعمئة مرة وكنه مقبولة. فلما انتبه من نومه ذهب

إلى صديقه - وكان موجوداً في كربلاء للزيارة - وسأله عن عدد زيارته للحسين عليه السلام ولو تحميناً، فقال: بني من عادتني أن أسجل كل زيارة أتوفق إليها، فقال له أرحو أن تراجع دفترك لتري عدد زيارتك، قال: لأي سبب تسأل عن ذلك؟ قال: احبرني عن العدد لأذكر لك السبب فأخرج دفترأ صغيراً من جيبه ونصر إليه فقال: إن العدد بلغ ستمائة وتسعاً وتسعين زيارة، فقال له: وهل سجلت زيارتك هذه الأخيرة؟ قال: لا، لأن من عادتني أن لا أسجل الزيارة في الدفتر إلا بعد رجوعي إلى بلدي، عندئذ أحسره بما رأي في مسامه، وبشره بأن الحسين عليه السلام أملى على أخيه العباس عليه السلام أنك قد ررت ستمائة زيارة وكلها مقبولة فشر الرحل بهذه المشاركة سروراً وكسراً، وحمد الله على عظيم كرمه وجزيل نعمه حمداً كبيراً.

٧٠٥٠ - قال الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) أَأَنْتَ تَزْرَعُهُمْ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطاً مَا طُلِقْتُمْ تَعْكُهُونَ (٦٥) إِنْ لَمْ تُحِثْوا عَلَيْهِمْ فَاحْشَوْهُمُ أَفَرَأَيْتُمْ أَكَيْفَ تُحْشَرُونَ (٦٦) أَأَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُوهُ مِنَ الْغُيُوبِ أَمْ نَحْنُ الْمُنِيرُونَ (٦٧) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْحَافاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٦٨) وَيَلَاخِظُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرْبِمَةُ أَنَّ اللَّهَ سَعَدَهُ قَالَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطاً مَا﴾ مُؤَكِّداً الْعَمَلُ «جَعَلْنَاهُ» بِلَامِ التَّأَكِيدِ، بَيْنَمَا قَالَ فِي الْمَقَامِ الثَّانِي: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْحَافاً﴾ مُجَرِّداً عَنِ هَذِهِ اللَّامِ، فَمَا الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ يَا تُرَي؟ لِحِكْمَةٍ - عَلَى مَا يَظْهَرُ لِلْمُتَأَمِّلِ - أَنَّ الْمَوْضُوعَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ يَتَعَنَّقُ بِسُرْعٍ وَالشَّجَرِ، وَقَدْ يَنْصَوِّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ الْمُؤَثَّرُ فِي ظَهْوَرِهِ وَبِمَوْتِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحْرُثُ وَيَرْعُ وَيَقُومُ بِالسَّقَايَةِ وَالرَّعَايَةِ فَاقْتَضَى الْمَقَامُ التَّأَكِيدَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - هُوَ الَّذِي يُنْشِئُ الزَّرْعَ وَيُنْشِئُ الشَّجَرَ، وَلَوْلَا هَـ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ عَيْناً وَلَا أَثَرٌ.

أما الموضوع في المقام الثاني فإنه يتعلق بالماء ونزوله من السماء، ولا يرتاب أحد في أن الإنسان لا دخل له أبداً في ذلك، بل إن الله وحده هو الذي يرسل الرياح برحمته، ويُنشئ أسحابة بقدرته، ويُنزل الماء بحكمته، فقتضى المقام عدم التأكيد، والله سبحانه هو الأعلم.

٧٠٥١- من المؤسف حقاً هذا لتسامح في تطبيق أحكام الإسلام بين المسلمين حتى صارت الموبقات تُرتكب عدواً بغير رادع ولا مانع، وصارت تُحلل المحرمات وتُستباح الحرمات بمختلف الأساليب والمبررات، ومنها أنهم أحلوا الحمر باسم «الميرة» حتى صدق فيهم قول النبي ﷺ «يُفْتَرُونَ دَسّاً مِنْ أُمَّتِي الْحُمْرَ يَسْمُونَهَا بغير اسمها»

٧٠٥٢- قال محمد إقبال:

لم ألق في هذا الوجود سعادةً كَمَحَبَةِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ
لَمَّا سَكُرَتْ حُمْرُهَا الْقُدْسِي لَمْ أَحْتَجْ إِلَى تِلْكَ الَّتِي فِي الْحَابِ

٧٠٥٣- قال محمد إقبال

كُلُّ شَعْبٍ قَامَ بَعْدِي بِهَضَّةٍ وَارَى بَنِي نَكَمٍ مَقْسِماً
فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ كُنْتُمْ أُمَّةً لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ صِرْتُمْ أُمَّةً

٧٠٥٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رَأْسُ الْحِكْمَةِ لِرُومِ الْحَقِّ»، وقال: «أَوْضَلُ الْأَعْمَالِ لِرُومِ الْحَقِّ»، وقال: «عَلَيْكُمْ بِمَوْجِبَاتِ الْحَقِّ وَالرُّمُوهَا».

٧٠٥٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ وَانْظُرْ إِلَى مَا قُلَ» وفي رواية: «إِلَى مَا قِيلَ».

٧٠٥٦- قال الشاعر:

من عاش أخلقبت الأيام جدته وخانه ثقتاه السمع والنصر
٧٠٥٧- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «لولا ثلاثة في ابن
آدم ما طأطأ رأسه شيء، لمرض ولموث والفقر، وكلهن فيه وإته
معهن لوثاب».

٧٠٥٨- قال الشاعر:

إذا ما أتاك الدهر يوماً بسكة فافزع لها صراً وأوبغ لها صدرا
فإن تصاديف الرمان عجيبة فيوما ترى عُسراً ويوما ترى يسرا
٧٠٥٩- لقد كاد اليهود للإسلام ععدوا بالمسلمين وبقصوا
العهود والمواثيق التي عقدوها معهم رسول الله ﷺ، ووقفوا معه مواقف
الحقد والبغضاء، وساندوا أعداءه من المشركين، وصدق الله حيث يقول
عنهم في سورة المائدة، الآية (٨٢). «لَنَجْذِبَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا إِلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا». وكاد منهم في المدينة ثلاث قبائل
وهم «بنو قيسقاع»، و«بنو النضير»، و«بنو قريظة».

أما بنو قيسقاع، فكانوا يسكنون في أطراف يثرب ويعملون في
التجارة والصياغة، وكانوا حلفاء للحزرج، وبعد عروة بدر وانصر
المسلمين على المشركين قصدهم رسول الله ﷺ بنفسه ودعاهم إلى الله
ورسوله وقال لهم: «يا معشر اليهود اхذروا من الله عز وجل مثل ما
نزل بقريش من التهمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنني نبي مرسل تحدون
ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم»، فما كد منهم أمام هذه الدعوى
الكريمة إلا أن أجابوه بكل وقاحة وصلف وحقد: «يا محمد إنك ترى

إنا كقومك، لا يعرفك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبحت
 منهم فرصة، أنا والله لئن حاربت تعلقن إنا نحن الناس، فنزل على
 النبي ﷺ جبرئيل يبلغه حكم الله فيهم في سورة الأنفال: ﴿وَأَمَّا تَخَافُ
 مِنْ قَوْمٍ ذِي بَيِّنَةٍ قَائِدٌ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوْءٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٥٨﴾، فخرج
 رسول الله ﷺ إليهم وحاصر حصنهم خمس عشرة ليلة، فلما ضاق
 بهم الحصن اضطروا إلى الاستسلام، فأخذ النبي ﷺ رحابهم وأراد أن
 يستمع منهم لغدرهم وخيانتهم، فقام رأس المنافقين «عبد الله بن أبي
 الحررحي» يشفع فيهم ويطالب النبي ﷺ بالعفو عنهم لأنهم حلفاءه
 وحلفاء قومه، وصار يلح عليه في ذلك حتى اضطرتهم ﷺ إلى العفو
 عنهم قائلاً له: «هم لك» مراعيًا بذلك مصلحة الإسلام والمسلمين وهم
 يحوصون أول معركة مع المشركين، ثم خاطبهم ﷺ أصحابه قائلاً
 لهم: «حلّوهم لعنهم الله ولعنهم معهم». ولكن لبي ﷺ لم يتركهم
 دون عقوبة رادعة فأمر بإحلاقهم عن المدينة إلى «خير»، أو «أذرعات»
 على اختلاف الروايات وغنم مسلمون أموالهم وأسلحتهم
 واحتصنهم ﷺ بالصفايا.

وأما بنو النضير، فكما يسكنون في ناحية «الفرس» من يثرب،
 ويراولون الرراعة وفي يوم من الأيام قتل عمرو بن أمية الضمري
 رجلين من بني عامر خطأ - وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد وحوار،
 كما كان بينهم وبين بني النضير حلف - فأراد ﷺ أن يدفع ذنبيهما
 فذهب مع جماعة من أصحابه إلى بني النضير يستعين بهم في هذه
 الدية، فقالوا له: «نعم يا أبا القاسم بعيتك على ما أحببت بما استعنت
 بنا عليه»: ثم ذهبوا يتشاورون في الأمر، وكان رسول الله ﷺ جالساً
 مع أصحابه إلى جنت حذار من حدران بيوتهم فقال بعضهم لبعض:

«إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه» وعزموا على اعتيال النبي ﷺ والعدو به فقالوا «من معكم يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة تقتله فيريحنا منه؟» فقام عمرو بن جحاش فقال «أنا لذلك، وكاد أن يفعل ما يريد، ولكن الله يأبى إلا أن يتم بوره ويحفظ بيته ولو كره الكافرون، فأوحى الله إليه أن تقوم بأنتمرون بك ليقتلوك، فترك مسارلهم في الحال. وعزم ﷺ على الانتقام منهم حراء غدرهم وحيانتهم، فأرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري - من الأوس - وقال له «أذهب إليهم وقتلهم». فخرجوا من بلادي فلا تساكنتوني وقد هممتهم بما هممتهم به من عدو. وما تدخل رأس العناقيس «عند الله من أبي» مرة أخرى لحماية هؤلاء اليهود وأرسل إليهم أن لا تحرجوا من دياركم فإن معي من العرب ومن أنصوى إلي من قومي الغنم، فأقيموا فهم يدخلون معكم وقريضة تدخل معكم فأثر كلامه فيهم، وبعث حبيبي بن أخطب - رئيس يهود - أخاه حدي بن أخطب إلى النبي ﷺ يقول له «إنا لا ندع ديارنا فاصح ما بدا لك» فكثر رسول الله ﷺ وكثر معه المسلمون، وعزم على قتالهم، فذهب حدي إلى أبي يطلب منه المساعدة كما وعدهم فلم يجد عنده شيئاً، فرجع إلى قومه حائماً. وأعلمهم بعزم النبي ﷺ على حربهم، وحذلان أس أبي لهم. فاستجدوا ببني قريظة فقام أحد رؤسائهم فقال لهم «لا ينقص العهد منكم رجلٌ وأنا حي» فلم يُجدوهم، ورحف رسول الله ﷺ بأصحابه إليهم فحاصروهم خمسة عشر يوماً حتى برلوا على حكمه فصالحهم على الجلاء من المدينة إلى «أدرعات» في الشام وله بيوتهم وأسلحتهم، ولهم من أموالهم ما تقيّل الإبل.

وأما سر قريظة، فكسوا يسكون حدي صواحي المدينة وقد

شادوا فيها حصونهم المنيعة، وكان بينهم وبين رسول الله عهد وميثاق حافظوا عليها إلى يوم الأحزاب حيث نالت قريش والعشائر العربية الأخرى ومعهم جماعة من يهود على حرب الإسلام والقضاء عليه، فخرجت قريش وسو سليم وسو أسد وهو مرة وفررة واشجع بقيادة أبي سفيان، واليهود من ورائهم يشجعونهم ويحفظون لهم، حتى أن حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع - وهم رعماء بني الصر - كانوا من أشد الناس تحريضاً على قتال رسول الله ﷺ، واستنفاراً للقبائل، وهم الذين حملوا بني قريظة على نقض العهد والاشتراك في هذه الحرب العاصنة حيث جاء إليهم حيي بن أخطب وقصد رئيسهم كعب بن أسد فأغلق دونه باب الحصن ولم يأذن لحيي بالدخول عليه، فصار حيي ينادي: يا كعب افتح الباب، فيجيبه كعب: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشرور، فقد عاهدت محمداً فليست بأقصر ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاة وصدقاً، فقال حيي: ويحك افتح لي أكرمك، قال: ما أنا بفاعل، وألح حيي عليه ففتح له فقال: ويحك يا سعد جئت بك بعز الدهر وبحر طاء، جئت بك بقريش وقد عاهدني فادتها وسادتها ألا يبرحوا حتى يستأصروا محمداً ومن معه. فقال كعب: جنسي والله بذل الدهر... ويحك دعني ومحمداً وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء فلم يرب به بحادثه ويخادعه حتى حمله على نقض العهد مع رسول الله ﷺ، وعاهد حيياً على أن يكون مع الأحزاب على حرب المسلمين. ونما انتهت المعركة بنصر الإسلام على الكفر - وكانت ضربة علي بن أبي طالب لعمره في ذلك اليوم هي الحاطمة وهي الحاسمة، حيث كفى الله المؤمنين لقتال بركة تلك الضربة التي تعدل عادة الثقلين إلى يوم القيامة - رل جبرئيل على النبي ﷺ يقول

له: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى سِي قَرِيقَةَ» فصار إليهم في ثلاثة آلاف مقاتل، وحاضر حصونهم خمسة وعشرين ليلة حتى ضاقوا درعاً، واضطروا إلى الاستسلام، وجاء ربح من الأوس ليشفوا لهم - لأنهم حلفواهم في الجاهلية - فقال لهم ﷺ «أرصدون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: «نعم» فقال «فذاك إلى سعد بن معاذ»، فقال له قومه الأوس «يا أبا عمرو أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك لتحسن فيهم» فقال سعد «قد آن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم»، ثم جلس محسن الحكم، ومثل بنو قريظة أمامه، فقال «إني أحكم فيهم بأن تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتُسبى الدراري والنساء» فقال رسول الله ﷺ «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق عرشه»، ثم أمر علياً عليه السلام والربيع بن سعيد لحكم ففداه فيهم وعددهم ستمائة أو سبعمائة أو ثمانمائة أو تسعمائة على اختلاف الروايات، وكان من يهم رئيس بني النضير «حيي بن أخطب» الذي حملهم على حياة العهد ونقص الميثاق. وهكذا لامي هؤلاء يهود حراء عذرهم وحياتهم لله ولرسوله، وما ظلمهم الله - ولا صدمهم رسوله - ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وأما «خير»، فهو المكان الذي يسكنه يهود الحزيرة العربية وقد تجمعت فيه فلولهم وبقاياهم الذين أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة، وأقاموا فيه سبعة حصون مبيعة يحسبون أنها تمصهم من غضب الله ورسوله، فصاروا يحوكون المؤامرات ويصعون العقبات أمام الدعوة الإسلامية الغراء، واتصلوا بالقنائر العربية لتحريضها على الهجوم مرة أخرى على المدينة بعد فشلها يوم الأحزاب، فلما علم رسول الله ﷺ بكيدهم ونشاطهم المعادي للإسلام عزم على غزو حصونهم وإنزال

العقوبة الرادعة بحقهم ليحمي دعوته وأمنه من مكرهم وشزهم، ورحف بحيشه إليهم وعسكر في منطقة تقع بين خيبر وغطفان حتى لا يأتيهم مدد من هذه القبيلة العربية التي وعدت اليهود بالمعاونة والمساندة إذا وقعت الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ. ولما علم اليهود بقدوم المسلمين دخلوا حصونهم وعنفو عليهم إوابها، وقد اشتد القتال بين الطرفين، وفتح المسلمون الحصون حتى وصلوا إلى أشدها وامنعها وهو حصن «القموص» وفيه «مرحب بن الحارث» قائد اليهود، فأرسل النبي ﷺ إلى فتحه أبا بكر على رأس جيش كبير فرجع يجتن أصحابه ويحسونه، فأرسل في اليوم الثاني عمر بن الخطاب فرجع كصاحبه يحس أصحابه ويحسونه، فقال ﷺ كلمته الشهيرة «لأعطين الراية عداً رحلاً يُحِبُّ الله ورسوله ويُحِبُّ الله ورسوله» كراز غير فزار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه «فتطلعت إلى ذلك الرحال، وتناولت الأعناق فردا رسول الله ﷺ يدعو علياً عليه السلام وكان أرمذ العين، فلما حصر بين يديه مسح بريقه عينييه فمرت من ماعنها - ثم أعطاه الراية وأمره بفتح الحصن المنيع، فلما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام برد إليه مرحب وهو يقول:

قد علمت حينئذ أني مرحبُ شاكي السلاح بطل مجربُ
فأجابه عليه السلام بقوله:

أنا الذي سمني أمي حيدرُ أكبلكم بالسيف كيل السندرة
ثم عاحله بصربة بجلاء فدفنت رأسه وهامته وسقط إلى الأرض قتيلًا، فددت الفرع والرعب في قلوب اليهود وأغلقوا عليهم باب الحصن فاقتلعه أمير المؤمنين عليه السلام بيده وترمس به ثم رماه بعيداً إلى

الأرض، ودخل الحصن فاتحاً ودخل معه المسلمون فقتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا وغنموا أموالهم وأسلحتهم، واصطفى رسول الله ﷺ لنفسه صفته بنت حبي من احطب ثم أعتقها وتزوجها بعد أن شرح الله صدرها للإسلام وبهذه العروة نصى النبي ﷺ على أحرار وكر من أوكار الحياة والغدر، وتحلص من هذه الفئة الباغية التي كادت ولا تزال تكيد للإسلام والمسلمين على مر الأعوام والسنين.

٧٠٦- أكرّ شهية ثراها انكفرون حول عقيدة البعث والحساب في يوم القيامة هو أن الإنسان إذا صار حسمه ترائاً، وصارت عظامه رميماً كيف يعود إلى الحياة مرة أخرى؟ كما تحدث عنهم القرآن الكريم بقوله في سورة المؤمنون ﴿أَبْيَدُكَ لَكَ يَا مِثْمُ وَكُتْمُ رَأَا وَعِطْتُمْ أَنْكُرُ تُحَرَّحُونَ ٧٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ يَمَا تُوعَدُونَ ﴿٧٦﴾

ويقوله في سورة الواقعة: ﴿وَكُنُوا يَقُولُوكَ آيَا مَنَا وَكُنَّا نُرَاكَ وَعِطْنَا آيَا لَسْمُوتُونَ ٧٧﴾ أَوْ بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٧٨﴾، فكان جواب القرآن على هذه الشهية من عدة وجوه.

الأول: إن الذي يقدر على النشأة الأولى بقدر - بداهة - على النشأة الأخرى، كما قال تعالى في سورة تس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَبَيَّنَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُبْنِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَيْسُ ٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ وقال في سورة ق: ﴿أَفَحْيَا بِالْحَلِيِّ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ٥٠﴾، وقال في سورة الروم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَذَكَّرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهْوَىٰ ضَيْئُهُ﴾ وقال في سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوا لَوْدَا كُنَّا عِظَمًا وَرَعًا لَوْنَا لَسْمُوتُونَ حَقًّا جَدِيدًا ٤٩﴾. ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَبِيدًا ٥٠﴾ أَوْ حَقًّا يَمَنَّا بِصَحْرٍ وَ صُدُورِكُمْ تَسْقُوتُونَ مِنْ يُعِيدُنَا

قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . وقال في سورة القيامة : ﴿ اُنْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُترَكَ سُدًى ﴾ (٣٦) أَلَمْ يَكُنْ نُطْعَةً مِنْ مِمْزٍ يُسْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً مُعَلَّقَى قَسْوَى (٣٨) لَمَعَلَّ مِنْهُ الرُّوسَى الذَّكْرَ وَالْأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخْجِعَ الْوَلَدَ (٤٠) .

الثاني . إنَّ الإنسان نفسه حُزق من التراب فأَيُّ غرابة في أن يعبد الله خلقه مرة أخرى بعد أن يكون تراباً كما قال سبحانه في سورة الحج ، آية (٥) : ﴿ بِمَنَآئِهَا السَّمُورُ إِذْ كُنْتَ فِي رَبِّهِ مِنَ الْبَشَرِ وَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾

الثالث . إنما شاهد عياداً في كل وقت كيف تنبثق الحياة الساتية من هذا التراب ، وقد تبيننا القرآن في هذه الحقيقة المشاهدة بقوله في سورة الأعراف : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ تَثْرَاجاً مِنْكُمْ بِأَيِّ رَازِقَةٍ يُرِيدُ حَتَّى إِذَا أَثَلَّتْ سَحَابًا بِقَدَالٍ سَفَهُهُ يَبْدُو مِنْهُ قُزُوفٌ فَأُولَٰئِكَ فِي الْمَاءِ فَاحِرَةٌ . وَ مِنْ كُلِّ الثَّوَرِ كَذَٰلِكَ يُخْرِجُ الْتَوَنُّ لَكُمْ مَدَافِرُكُمْ ﴾ (٥٧) ، وقوله في سورة الروم ﴿ فَانظُرْ إِلَى مَآثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ تَحَدَ مَوْنَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُعْجِزٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥٨) ، وقوله في سورة فصلت : ﴿ وَمِنْ مَآثِرِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذْآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخْرِجُ الْتَوَنُّ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥٩)

٧٠٦١ - يُلقَّب ثلاثة من مشير عدمات النحو بالأحفش - ومعناه لغة . الصغير العيس - وهم الأحفش الأكبر المتوفى سنة ٧٩٣ هـ ، والأحفش الأوسط المتوفى سنة ٨٣٠ هـ ، والأحفش الأصغر المتوفى سنة ٩٢٠ هـ .

٧٠٦٢ - أوَّلُ مُعْجَمٍ لُغَوِيٍّ ظَهَرَ عَدَ لَعَرَبٍ هُوَ كِتَابُ «العين» الذي ألفه الحليل بن أحمد المراهيدي في قرن الثاني للهجرة . وإنما

سماء «العيس» لأنه ابتداء بحرف لعين مرثياً للحروف على حسب محارجها وهي كما يلي «ع ح ه خ غ ق ك ح ش ص ر س ص ت د ط ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ا و ي»، وهو أول من أسكر هذا السق في الحروف مستنداً بالأحرف الحلقية ومنتهاً بالأحرف الشفهية. كما أنه أول من ابتكر علم القروض حيث استخرج خمسة عشر بحراً، ثم راد عليه «الأحفش الأوسط» بحراً آخر سماه «الخَبَب». كما أنه يُعتبر أحد رواد علم النحو، ويكفي أن إمام النحوين «سيونه» أخذ عنه وتعلمد عليه، كما اعترف هو في كتابه الحوي الشهير.

٧٠٦٣- قيل إن الحليل بن أحمد كان يقصي الساعات الطوال ذاهلاً عن نفسه يرفع أصابعه ويحركها لضبط أوزان الشعر وبحوره، فراه ولد له قطه قد جُنَّ، فاعترض عليه، فحاطه أبوه بقوله:

لو كنت تعلم ما أقول عذرني أو كنت تعلم ما تقول عذلكا^(١)
لكن جهلت مقالني فعذرني وعلمت أنك جاهل فعذرنا

٧٠٦٤- قال تعالى في سورة النساء، الآية (١٥٧)، بالنسبة إلى السيد المسيح عليه السلام ﴿وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَهُمْ وَأَنَّ الَّذِينَ آخَلَفُوا بِهِ لَيْسَ مِنْكُمْ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْتَ لَطِيفٌ وَمَا قَالُوا يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ كُلٌّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾ وقد اشكل بعض المفرضين بأن قوله: ﴿وَمَا قَالُوا يَقِينًا﴾ لم يحكم بعدم القتل، وإنما نفى اليقين به فيبقى الاحتمال موحوداً، وأجيب عن هذا الإشكال بأن ذلك بالنسبة لهم - حيث لم يكونوا على يقين به - لا بالنسبة إلى الواقع. ونظاير أنه تعالى لم يرد بقوله ﴿وَمَا

(١) عذلكا: لمتكا.

قَتْلُوهُ يَقِينًا ﴿ نفى اليقين - كما قد سمعترضون - وإنما أراد يََقْنُ المي، أي إيهام ما قتلوه قطعاً ودون ريب وإن شئنا لهم ذلك. وبهذا المعنى يستفي الاعتراض والإشكال من أساسه، حيث تكون الآية الكريمة قد حكمت وجزمت بعدم القتل.

٧٠٦٥- كان العرب في الجاهلية يَخْجُونَ البيت الحرام ولكنهم خلطوا في أعمالهم بين ماسك الحح الأصلية وبين بعض مظاهر الشرك الدحيلة ومن ذلك أنهم بصوا على الصفا صمماً يُسمى «أساف»، وعلى المروة صمماً آخر يُسمى «دنة»، وكانوا يَسْفُونَ بينهما ولهما. وعندما أمر الإسلام بالحج وكان من حملة ماسكه السعي بين الصفا والمروة تحرح بعض المسلمين من قولهم هذا الأمر توهماً منهم أن ذلك إقراراً لشعيرة جاهلية، فأمر الله سبحانه - دعاً لهذا التوهم والتحرح - قوله في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الشِّعْرَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَرًّا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٨﴾. وهذه الآية الكريمة عزم المسلمون أن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج الواجب وكذلك هو جزء من الحح المستحب والعمرة المستحبة ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَرًّا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

٧٠٦٦- قال تعالى في سورة المزمّل ﴿رَبِّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْ وَكِيلًا ﴿١﴾﴾ وقال في سورة الرحمن: ﴿رَبِّ الشَّرْقِ وَرَبِّ الْمَغْرِبِ ﴿١٧﴾﴾. وقال في سورة المعارج: ﴿وَلَا أُفِيمُ رَبِّي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَائِدُونَ ﴿١٠﴾﴾ فما معنى «مشرق ومغرب» و «المشرقين والمغربين» و «المشارك والمغرب»؟ أما «المشرق والمغرب» فهما مشرق الشمس

ومغربها، أو أنها جنس المشرق والمغرب بغض النظر عن كونه مشرقاً ومغرباً للشمس أو غيرها. وأن «المشرقيين والمغربيين» فهما مشرق الشمس والقمر ومغربهما، أو مشرق الصيف والشتاء ومغربهما. وأما «المشارق والمغارب» فهي إشارة دقيقة إلى كروية الأرض، حيث إن الشمس - بحكم كروية الأرض ودورانها حول نفسها - تشرق في كل آبد على بقعة منها وتغرب عن أخرى، وتشرق على قوم وتغرب عن آخرين. فتبارك الله أحسن الخالقين»

٧٠٦٧- قال تعالى في سورة الأحقاف حكاية عن الجن وهم يتحدثون عن القرآن ﴿قَالُوا يَنْقُوتَا إِنَّا سَمِعْنَا نُزْلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، فلمد، قالوا: من بعد موسى، ولم يقولوا من بعد عيسى؟ يمكن الجواب عن ذلك بأن التوراة كانت كتاب تشريع وأحكام كما قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا النَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ أما الإنجيل فهو كتاب أخلاقي ومواعظ، وهو كالمنعم لتوراة. فلما سمع الجن القرآن ووعوا ما فيه من تشريع وأحكام ﴿قَالُوا يَنْقُوتَا إِنَّا سَمِعْنَا نُزْلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾، والله سبحانه هو العالم.

٧٠٦٨- في قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

على شمول رحمة الله في الدنيا لجميع مخلوقاته، من آمن منها ومن كفر، وهي من صفاته الخاصة التي لا تُطلق على سواه - فجاءت مباشرة بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وتبينهما «الرحيم» التي هي صفة عامة لمعنى خاص - حيث تدل على رحمته الخاصة بعباده المؤمنين يوم القيامة، وهي صفة عامة له ولعباده لرحماء - فجاءت مباشرة قبل قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٧٠٦٩ - كلمة «الرب» لا تستعمل عند الإطلاق إلا على الله رب العالمين. أما مع القيد فيحوز استعمالها في غيره كقولك «رب البضاعة» و«رب العائلة» وأمثال ذلك.

وكذلك كلمة «العظيم» فلا تستعمل عند الإطلاق إلا على الكبير المتعال العلي العظيم الذي توضح بعظم العظماء. أما مع القيد فيحوز استعمالها في غيره، وقد استعملها القرآن لتكبرهم في أشياء كثيرة فقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَلَكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿رَحَاءُ رِيسَخٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَقَدِيمَةٌ يَلْبِغُ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَمَا عَزَّزْتُ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ﴾، ﴿عَمَّ بَسَّاسُونَ﴾، ﴿عَنِ السَّيِّئِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَفْءٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، ﴿هَٰذَا هُتَنٌ عَظِيمٌ﴾.

وقد أطلقها النبي ﷺ على بعض زعماء الأمم الكافرة، فقال في رسالته إلى هوقل: «من محمد رسول الله إلى هوقل عظيم الروم». وقال في رسالته إلى كسرى: «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس»، وقال في رسالته إلى المقوقس: «من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط».

٧٠٧٠- كثير من الأمثال العربية السائرة تجد مصاميتها ومعانيها في كتاب الله العزيز، فقولهم: «خير الأمور أوسطها» موجود في قوله تعالى في سورة المرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، وقوله في سورة الإسراء، الآية (٢٩): ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ لَسْطٍ﴾، وقوله في نفس السورة، الآية (١١٠): ﴿وَلَا تَهَمَزْ بِمُكَلِّمِكَ وَلَا تَمْنَأْ فِيهَا وَاسْتَخِرْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

وقولهم «من جهل شيئاً عده» موجود في قوله تعالى في سورة يونس، الآية (٣٩): ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾.

وقولهم «ليس الحر كالعبد» موجود في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٠): ﴿فَإِنْ أَوْلَيْتُمْ أَهْلًا مِنْكُمْ فَانكِحُوا لَهُمْ وَلَكِنْ لِيُطَهِّرَ اللَّهُ بِلِقَائِهِ﴾.

وقولهم «في الحركة مركبة» موجود في قوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٠٠): ﴿وَمَنْ يَهْجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾.

وقولهم: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين». موجود في قوله تعالى في سورة يوسف، الآية (٦٤): ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَحْسَنَ مِنْ قَتْلٍ﴾.

وقولهم: «من أعان ظالماً سخطه الله عليه»، موجود في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ فَإِنْ تَوَلَّىٰ فَإِنَّهُ يُصَلِّمُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وقولهم: «لا تند الحبة إلا حبة» موجود في قوله تعالى في سورة

نوح، الآية (٢٧). ﴿وَلَا يَكْفُرْ إِلَّا كَافِرًا كَذَرًا﴾

وقولهم: «من حفر ثراً لأبيه وقع فيها» موجود في قوله تعالى في سورة فاطر، الآية (٤٣): ﴿وَلَا يَحْيِيَنَّ التَّكْوِيْنَ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ﴾.

وقولهم: «كلُّ ميسرٍ لما خلق له» موجود في قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٨٤) ﴿قَدْ كُنَّ كُلُّهُمْ عَلَىٰ شَاكِرَةٍ﴾.

٧٠٧١. خالد بن سعيد بن العاص رجل من بني أمية سق إلى الإسلام، وآمن بالسياسة، إيماناً صادقاً لا يقف أمامه شيء. وتحمل في سبيل ذلك من أبيه وقومه كثيراً من الأذى والتعديت والاضطهاد. وكان سبب إسلامه المبكر أنه رأى في المنام كأنه واقف على شفا حفرة من النار، وأن أباه سعيد يريد أن يقيم فيها، فجاءه رسول الله ﷺ فأخذ بيده وجذبه إليه وقال له: «إني لفي» وأنقذه من النار. فلما أنه من نومه قال في نفسه: والله رؤياي هذه لحق. وذهب يطلب رسول الله ﷺ، فلما مثل بين يديه قارنه يا محمد إلى أي شيء تدعو؟ قال ﷺ: «أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، ولا يلزي من عبده ميثم لم يعبد» قال خالد: «إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله».

ولما هاجر المسلمون إلى حشنة بقيادة جعفر بن أبي طالب كان خالد معه. وبقي هناك مدة طويلة حتى عاد إلى المدينة مع جعفر بعد فتح خيبر. واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات اليمن، وبقي فيها إلى أن توفي النبي ﷺ فجاء إلى المدينة وقد بايع الناس أبا بكر خليفة للمسلمين، فلم يبايع. وقد روى أبو بن تعلق عن الإمام الصادق عليه السلام

آله قال: «إِنْ خَالِدٌ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَتَقِي اللَّهَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَنَحَرُ مَحْتَوْشُوهُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ وَقَدْ قُتِلَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ عِذَّةً مِنْ صَنَادِيدِ رِجَالِهِمْ وَأُولَى السَّامِ وَالنَّجْدَةِ مَعَهُمْ - يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ وَحَفْظُوهَا، وَمُودَعُكُمْ أَمْرًا فَاحْفَظُوهُ، إِنْ عَلَيٌّ أَمِيرُكُمْ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، بَدَلْتُ أَوْصَانِي رَبِّي - أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَحْفَظُوا فِيهِ وَصِيَّتِي وَتُؤْذِرُوهُ وَتَنْصُرُوهُ اخْتَلَعْتُمْ فِي أَحْكَامِكُمْ، وَاصْطَرَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ دِينَكُمْ، وَوَلَيْتُكُمْ أَشْرَازَكُمْ أَلَا إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُمُ الْوَارِثُونَ لِأَمْرِي، وَالْعَامِلُونَ بِأَمْرِ أَمْتِي مِنْ بَعْدِي، اللَّهُمَّ مِنْ أَطَاعَنِي فَهَمَّ مِنْ أَمْتِي، وَحَفِظَ فَبِهِمْ وَحَفِظْتَنِي فَاحْشُرْهُمْ فِي رَمْرَنِي، وَاجْعَلْ لَهُمْ نَصِيبًا مِنْ مِرَافِقَتِي يُدْرِكُونَ بِهَا يَوْمَ الْآخِرَةِ وَمِنْ أَسَاءِ جِلَافَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي فَاحْرِفْهُ الْجَنَّةَ الَّتِي عَزَمْتُهَا كَعَزَمْتُ لِسَمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: اسْكُتْ يَا خَالِدُ فَسَكَتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَةِ، وَلَا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِرَأْيِهِ. فَقَالَ خَالِدٌ: بَلْ اسْكُتُتُ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ: فَلَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الْجَمُودَ إِلَى الشَّامِ عَقَدَ لَخَالِدِ بْنِ سَعِيدِ اللَّوَاءِ فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: تُوَلِّي خَالِدًا وَهُوَ الْقَاتِلُ مَا قَالَ، فَلَمْ يَرَلْ بِهِ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ يَأْخُذُ بِهِ اللَّوَاءُ، فَقَالَ خَالِدٌ: وَاللَّهِ مَا سَرَرْنَا وَلَا يَتُكُّكُمْ، وَلَا سَاءَ مَا هَزَلُكُمْ. وَذَهَبَ خَالِدٌ يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى اسْتَشْهِدَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

٧٠٧٢- بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد انهيار الدولة العثمانية ذهب «عصمت اينو» إلى بريطانيا لتفاوض مع الإنكليز، فقال له اللورد «كرزون» وزير الخارجية: «بِئْسَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْعِيَكُمْ مُسْتَقْلِلِينَ لَأَنْكُمْ تَكُونُونَ حِينَئِذٍ ثَوَاةً يَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا مُسْلِمُونَ مَرَّةً أُخْرَى» ثُمَّ أَمْلَى عَلَيْهِ

شروطاً أربعة سُميت يومئذٍ «شروط كررون» وهي:

الأول: أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

الثاني: أن تلغي الخلافة الإسلامية.

الثالث: أن تتعهد بإحماض كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

الرابع: أن تحتار لنفسها دستوراً علمانياً لا يستند إلى الشريعة الإسلامية

وقد التزم الحُكَّامُ الأتراك بهذه الشروط الاستعمارية الظالمة، ولا يزالون ملتزمين بها حتى اليوم

٧٠٧٣- قال أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء العلوم» في معرض الكلام عن آداب السماع وتحليل لغاه «من لم يحركه الربيع وأرهاره والعمود وأوتاره فهو قايماً بواجب وليس له علاج»، ثم قال: «إن تأثير السماع في القلب محسوس، ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية، زائد في غلظة الطبع وكثافته عن الجمال والطبوع بل عن جميع الهائم، فإنها جميعاً تتأثر بالنغمات الموزونة، ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته»!! أمثل هذا الأسلوب من الكلام يُحلل الحرام، ويُبدل الأحكام؟.

٧٠٧٤- في إحدى دور المغرب العربي كانت اللغة العربية تُدرّس في كل مراحل التعليم مع لغة الفرنسية طيلة أيام الاحتلال الفرنسي. وبعد الاستقلال أصبحت الدراسة باللغة العربية حتى الصف الثالث الابتدائي فقط، بينما أصبحت جميع المناهج وفي جميع المراحل

الدراسية تُدرّس بالدغة الفرنسية^{١١}. أمّا هو التحرر من الاستعمار والاحتلال؟

وفي إحدى الدول العربية لمسلمة حرّم القانون الزواج بأكثر من واحدة، وفرض عقوبة على ذلك وقد حدث أن مرضت زوجة أحد المواطنين بمرض مزمن فطلت نروحة نفسها من زوجها أن يتزوج بأخرى فهو أفضل لها من طلاق فلما تم الزواج فعلاً من ابنة عمها ومضى عليه ستان أو أكثر وعلمت الحكومة به ألقت القبض على الرجل وقُدّم إلى المحكمة. وما فكر محاميه بحيلة ينقذ بها موكله من العقوبة، فقال للمحكمة: إن موكلني بريء من الجرم الذي تُنسب إليه حيث إنه لم يتزوج بهذه المرأة وإنما زنى بها، والرتى لا يُعاقب عليه القانون وبعد أن نظرت المحكمة في أدلة الإثبات والدفاع قرّرت بأنه متزوج وغير رابٍ فهو إداً مجرم، وحكمت عليه بالسجن لمدة سنتين، وبالتفريق بين الروح وروحته الثاني^{١٢} أهؤلاء حقاً مسلمون، أم أنهم كما قال الله عنهم في سورة المائدة، آية (٤٤) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

٧٠٧٥- سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن العالم العلوي فقال: «صور عارية عن المواد، حالية من القوة والاستعداد، تجلّى لها فأشرق، وطالها فتلاّت».

٧٠٧٦- ذكرت بعض الملمات القديمة: أن المادة أريّة، وأن الله خلق منها جميع مخلوقاته عن طريق التركيب والسفرق بين أجزائها. وأول من ردّ هذه الشبهة الباطلة سيّد الحكماء، أمير المؤمنين عليه السلام بقوله - وهو يتحدث عن محالّ عز وجل -: «من لم

يخلق الاشياء من اصول ازلية، ولا من أوائل كانت قبله ابدية، بل خلق ما خلق وأنشأ خلقه، وصور ما صور فأحسن صورته، لمسيحان من توخذ في علوه فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع».

٧٠٧٧- سال عصابة من رعي لأسدي أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى «الاستطاعة» التي بها يقوم ويقعد ومعل، فقال عليه السلام : «إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها مع الله أو دون الله؟» فسكت عصابة، فقال عليه السلام : «إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت إنك تملكها دون الله قتلتك» فقال عصابة : فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام : «تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملكك إياها كان ذلك من عطائه، وإن سلكها كان ذلك من ملائه، فهو المالك لما ملكك، والقادر على ما عليه إقدرك» وعلى صوء هذه الكلمة العلوية الحكيمة يتحلى لنا معنى قولنا في صلاة عند إرادة القيام «سبحول الله وقوته أقوم وأقعد» فنحن الذين نقوم ويقعد، ونحن الذين نركع وسجد، ولكن لا يتم ذلك منا إلا بقوة الله ومشيتته كما قال تعالى في سورة الإنسان، الآية (٣٠) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

٧٠٧٨- من الخطأ الشائع حتى بين الأدباء والمؤلفين قولهم. «تصويب الأخطاء» بمعنى تصحيحها حتى وقع في هذا الخطأ مؤلفو «المعجم الوسيط» فقالوا «وصوب الخطأ صححه». والاستعمال الصحيح الذي ورد على لسان العرب وفي المعاجم اللغوية المعتمدة هو أن قولنا «صوب زيد الشيء» بمعنى اعثره صواباً أو حكم بصوابه، ولم يرد بمعنى صححه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في بعض خطب النهج: «ترد على أحدهم القضية في حكم من لأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية عليها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم تجتمع القصة بذلك عند الإمام الذي استقصاهم فيصوب أرائهم جميعاً، وإلهم واحداً ونيلهم واحداً». ويقصد عليه السلام بقوله فيصوب أرائهم أنه يحكم بصواب آرائهم، ولم يقصد أنه يصحح آرائهم فعلى هذا وجب أن يكون بدل قولهم: «تصويب الأخطاء» «تصحيح الأخطاء» أو إصلاحها كما جاء في لسان العرب: «وصححت الكتاب والحساب تصحيحاً إذا كان سقيماً فأصلحت خطأه». وسمى ابن السكيت كتاباً له: «إصلاح المصطلق»، وسمى ابن قتيبة الدينوري كتاباً له: «إصلاح غلط أبي عبد في غريب الحديث»، وسمى أحمد بن محمد الخطابي كتاباً له: «إصلاح العلق».

٧٠٧٩. كان عترة بن شداد من أشهر أبطال العرب قبل الإسلام، حتى صارت تُحاك حول بطولاته ومغامراته الأساطير والخرافات. وهو ابن أمة حبشية سوداء سبهاً أبوه شداد في إحدى حروبه، وأنجبت له ولداً أسود سمّاه «عترة» أي «الديابة السوداء» بسب لونه الأسود، فلم يعترف أبوه ببنته لأنه من أمة، وبقي عبداً، ولكنه بشأ قوياً مفتول العضلات يعامر ويحاطر وقد أحب ابنة عمه «عبلة» ولكن كيف يمكن أن تادله بحب وهو أسود وابن أمة سوداء؟ فأراد أن يعوّض عن هذا القصر بصفات حسنة ونفسية تُلِفَت إليه الأنظار، فاشترى سيفاً ورُمحاً ودرعاً وصار يتمرّس بها على القتال، ويتدرّب على مازلة الأبطال. وفي يوم من الأيام فوجئت قبيلته «عسر» بغارة معادية فانتدب شداد ابنه «عترة» وقد له: «كُرّ عليهم»، فقال عترة معرضاً بموقف أبيه منه: «العبد لا يُحسن الكُر، إنما يُحسن الجلاب

والصُّر، - ولجلاب، هو الحب، والصُّر هو ربط الصرغ بعد الحب - فقال أبوه وقد بهم مرده «كُر وأنت خُر» فامتطى جواده وشهر حساقه وحاصر عمرت الحرب بكل بطولية ورجولة حتى ألحق بالعدو الهزيمة، وحقق لقيسته النصر، وبرز اسمه بين العرب، وصار مضرب المثل في الشجاعة والإقدام. وقد سئل يوماً: ألت أشجع العرب وأشدُّها؟ فقال: لا، قالو: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: لاكْتُ أقدم إذا رأيتُ الإقدامَ عرماً، وأحجم إذا رأيتُ الإحجامَ حرماً، وكنت أعتمد الضعيف فأضربه الصلبة الهائلة فيطير لها قلب الشجاع فأحمل عليه وأقتله.

وكانت أمه تحاف عليه المموت وتحدّره من ركوب الأخطار
فأنشأ يقول:

بكرت^(١) نهذني الحثيوف كسالمحي

أصمحت عن غرض الحثوف ممزول
أحسها أن المنية مهمل

لا يذُن أسقى بكأس المهمل
فاقني^(٢) حياءك - لا أب لك - وعلمي

أي امرؤ سأموت إن لم أقتل
وبهذه الصفات والمميزات استطاع أن يستأثر بمحبة قومه له
وتقديرهم إياه، حتى روي أن رسول الله ﷺ قال في حقّه: «ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عترة».

٧٠٨٠- كان «أوناسيس» المليونير اليوناني واحداً من أغنى أعياء العالم. كان في أول حياته فقيراً ولكنه كان طموح النفس يتمنى أن يصبح في المستقبل مليونيراً، وكان يقول: إذا لم أجمع مليوناً من الدولارات على الأقل قبل أن أسخ الحادية والعشرين فلن أصبح مليونيراً. وهاجر إلى الأرجنتين وعمره لا يتجاوز السادسة عشرة، ولا يملك أكثر من ٢٥٠ دولاراً، وصار يعمل بحد ومثارة، وقد يكتفي بـ١٠٠٠ دولار في اليوم واحدة من الطعام، وتحققت أميته وجمع الملايين وصار معدل دخله في الساعة الواحدة ٥٠٠٠ دولار، ثم داهمه مرض خطير أعى الأطباء، فسألوه وهو على مرش المرض: «لقد كانت أميتك منذ أكثر من أربعين عاماً أن تصبح مليونيراً فما هي أميتك اليوم؟» فقال «أميتي اليوم أن أنارل عن كل ثروتي للطبيب الذي يستطيع أن يعيد إلي صحتي، لقد اكتشفت في مرضي أن الصحة أعلى من كل شيء، وهو الشيء الوحيد الذي لا يشتري بالمال، ولا يُقدر شمس، فإذا افقده الإنسان افقد كل شيء».

٧٠٨١- قال الإمام الحواري (عليه السلام): «أهل المعروف إلى اصطباعه أحوج من أهل الحاجة إليه، لأن لهم أجره ومخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف ربما بدأ فيه بنفسه فلا يظن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره».

٧٠٨٢- قال الإمام الهادي (عليه السلام): «إذا كان زمان، العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن تظن بأحد سوءاً حتى تعلم ذلك منه، وإذا كان زمان، الجور فيه أغلب من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يرى ذلك منه».

٧٠٨٣- صاحب الأحلاق، سيئة يعيش في عذاب دائم وشقاء لارم، لا يشعر بالراحة، ولا يحسن بالطمأينة، ولا يجد لذة العيش وطعم الحياة، وصدق الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «من أساء خلقه عذب نفسه».

٧٠٨٤- المخلوق العاقل في الإنسان ينقسم إلى قسمين:

الأول: عزيزي ينح من طينة الشخص وسجيته.

والثاني: اكتسائي يحصل عنه الشخص بإرادته واجتهاده في تهذيب نفسه، وإلى هذين القسمين أشار الإمام الصادق عليه السلام بقوله «إن المخلوق منحة يمنحها الله خلقه، فمنه سجيته، ومنه نية.. وصاحب السجية محمول لا يستطيع غيره، وصاحب الكفة يصير على الطاعة تصوراً فهو أفصلهما».

٧٠٨٥- لا تتحقق الراحة والطمأنينة والسعادة إلا بالإيمان الراسخ واليقين الثابت والرصا بقضاء الله وقدره والعلم بأوامره ونواهيه، قال الإمام الصادق عليه السلام «إن الله بعدد وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهم والحرر في الشك والسخط»، وقال: «لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعدّ سعيداً».

٧٠٨٦- قيل إن رجلاً اشترى حماراً مدلاً لا يأكل إلا التبن الأخضر الطري، فأعياه ذلك لأنه لا يتيسر له في كل وقت مثل هذا التبن، فاحتل على الحمار بحيلة طريفة حيث ألسه منظاراً أخضر، ثم قدم له التبن فحبسه، الحمار بئناً أخضر وصار يأكل منه وصاحبه يضحك عليه.

٧٠٨٧- سُئِلَ الْإِمَامُ صَدَقُ عَلَيْهِ عَنْ الْمُؤْمِنِ الْعَادِلِ فَقَالَ: «إِذَا غَضَّ طَرَفَهُ عَنِ الْمُحَارِمِ، وَلِسَانَهُ عَنِ الْمَائِمِ، وَكَفَّهُ عَنِ الْمَطَالِمِ».

٧٠٨٨- قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ: «ثَلَاثَةٌ يُحْزَنُ الْمَرْءُ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي: قِصْرُ الْهَيْمَةِ، وَقِلَّةُ الْحِيلَةِ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ».

٧٠٨٩- قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ: «نَفْتُ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ حَتَّى تُعْرِفَ مَدْخَلَهُ مِنْ مَخْرَجِهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِيهِ فَتُدْمَ» لِأَنَّ مِنْ سَارَ بِعَيْرٍ تَدْبِرُ وَتَبْصُرُ وَأَنَاءُ وَقَعَ فِي النَّيِّهِ وَاسْتَعَدَّ عَنِ الْقَصْدِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ: «الْعَامِلُ عَلَى عَيْرٍ نَصِيرَةٌ كَالسَّائِرِ عَلَى عَيْرٍ الطَّرِيقُ فَلَا تَرِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بَعْدًا».

٧٠٩٠- قَالَ الْمَلَّاسَةُ فِي مَعْنَى الْحُبِّ: «الْحُبُّ مِثْلُ طَبْعِي إِلَى الْمَحْبُوبِ»، وَقَالَ الْاجْتِمَاعِيُّ: «الْحُبُّ طَهْلَةٌ نَعْسَانِيَّةٌ بَيْنَ الْغَيْنِ، وَرَاسِطَةٌ مُتَبَاذِلَةٌ بَيْنَ قَلْبَيْنِ»، وَقَالَ الْعَارِفُونَ: «الْحُبُّ قُوَّةٌ حَفِيَّةٌ تُصَوِّرُ الْمَحْبُوبَ حَرًّا مِمَّنِ الْمَحَبِّ، وَقَدْ تُحِيلُهُمَا شَيْئًا وَاحِدًا لَا يَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ»، وَقَالَ الْأَدْبَاءُ: «الْحُبُّ إِشْرَافَةُ الرُّوحِ عَلَى الرُّوحِ، وَمَصَافَحَةُ الْقَلْبِ مَعَ الْقَلْبِ»، وَمَوْقُ ذَلِكَ قَدَرُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ: «وَهَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ».

٧٠٩١- قِيلَ: مَرَّ حَكِيمٌ بِسَمِيهِ فَشْتَمَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَمِشْ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَلَمْ تَلْتَمِشْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَأَنِّي لَا أَتَوَقَّعُ أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الْعَرَابِ تَعْرِيدَ الْبَلَابِلِ».

٧٠٩٢- حَاءُ فِي كِتَابِ «اِحْتِلَافِ أَبِي حَنِيفَةَ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى»: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ: إِذَا وَهَمَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا هَمًّا أَوْ تَرَكَتْ لَهُ شَيْئًا مِنْ مَهْرِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أَكْرَهِي عَلَى ذَلِكَ، فَعَلَى الْقَاصِي أَنْ يَرُدَّ دَعْوَاهَا وَلَا يَسْتَمَعَ لِنَيْتِهَا!

٧٠٩٣- جاء في كتاب «المسحول من تعليقات الأصول» لأبي حامد الغرالي: أن القضاء بشهادة الزور ينقذ عند أبي حنيفة ظاهراً وواقعاً، فإذا شهد الشهود بدماء وزور على أن هذه المرأة المتزوجة من «زيد» هي زوجه «بكر» وحكم القاضي بشهادتهم خطأ حلت المرأة لبكر حتى مع علمه وعلمها بأنها زوجه زيد، وجار لها أن تدع مكرأ بجمعها وحرمت على زوجها الحقيقي زيد. وهذا القول يناقض ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بما أنا شر، وإنكم لتختصمون إلي، وعسى أن يكون بعضكم ألحن بحجته من الآخر فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه وإنما أقطع له قطعة من نار فليأخذها أو يتركها».

٧٠٩٤- جاء في كتاب «المسحول من تعليقات الأصول» للغرالي أوجب أبو حنيفة الحد بالثبته إذا صادف أحبيته على فراشه وظنها حليلته، وهذا يساقص الحديث لسوء المشهور، «تدراً الحدود بالشبهات»

٧٠٩٥- جاء في كتاب «فتح القدير» أن أبا حنيفة قال تُقطع يمين السارق من الزيد، وقال لأئمة من أهل البيت ﷺ: تُقطع الأصابع الأربع وتترك الراحة وإلهاهم ليعتمد عليهما في الصلاة، ويعمل بهما وجهه في الوضوء.

٧٠٩٦- جاء في كتاب «فتح القدير»: أن أبا حنيفة قال: لا يشتري بأموال الزكاة رقعة لعنفها، لأن الزكاة يملكها المحتاح والعبد لا يملك، وإنما يعتق، والعتن إسقاط للملك وليس بملك، وهذا احتياط في مقابل النص الصريح لأن الله سبحانه يقول في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا

الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَجْرِيينَ عَلَيْهِا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْأَعْرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى سَبِيلٍ مَرْضِيَّةٍ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٦١﴾ ولعل الحكمة في دخول «في» على الرقاب والعارمين
دون «اللام» للدلالة على أن الصدقات لا تُعطى لهم كما هو الحال
بالسنة إلى الفقراء والمساكين والعمسين عليها والمؤلفة قلوبهم، وإنما
تُذل في سبيل تحريرهم، وفي سبيل تسديد ديونهم

٧٠٩٧- جاء في كتاب «المحزون من تعليقات الأصول» للعرالي
أن أما حيفة قال، لو مات من عليه لركاة قل ادائها تسقط بموته مع
أن الركاة دين في الديمة، والدين لا يسقط بالموت بإجماع المذاهب
الإسلامية لقوله تعالى في سورة السجدة الآية (١٢) ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُصِيبُ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ دُونِ الظَّالِمِينَ﴾

٧٠٩٨- جاء في كتاب «تأويل الآيات» لشرف الدين النجفي و
«منتخب البصائر» للحسن بن محمد و «مشارق الأنوار» للبرقي أن
النبي ﷺ قال «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله
وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا».

٧٠٩٩- قصيدة علوية رائعة لمرحوم العلامة السيد رضا الهندي
وهي:

سَلِّ الْمَجْدِثَ الظَّمآنَ أَيْنَ مَصِيرُهُ؟	وَمَا عَمَدَنَا رَوْضَ الْهَدَى وَغَدِيرُهُ
وَمَنْ خَاطَبَ الظُّلَمَاءَ كَمْ هُوَ تَائِهٌ	أَلَمْ يَرِ بِلَازِ الرُّشْدِ يَسْطَعُ نَوْرُهُ؟
أَلَا بَطْرَةَ بَحْرِ الْيَمِينِ تَذُلُّهُ	عَنِ قَصِيدِهِ كَيْ يَسْتَفِيحَ مَسِيرُهُ؟
إِذَا مَا اقْتَضَى فِي الْجَوْرِ أَثَارَ حَاشِرٍ	فَجَبَّ عَدْلُ دِيَانِ الْوَرَى مِنْ يَجِيرُهُ؟

أبا حسن تالله أنت لأحمد
وأنت عون المصطفى ونصير
فلا مشكل إلا وأنت مداره
ولا أفة إلا وأنت أميئها
وأنت يد الله القوي وحمله
وأنت الصراط المستقيم وعندك
وأنت قسيم النار قسم تحيزه
بك الشرك أودى خيله ورجاله
فما زلت للحق الممين نكته
فمن جاء مغتالاً^(٢) فأنت ثعبته
إلى أن علا هام الحبال^(٣) وتنازعته
ولم استتم الدين أو في نصابه
رقدت قرير العين لست محافل
ومثلك من إن تم للدين أمره
ولو شئت أتكلم العدو بنفسه
ببأس يد لو صلت يوماً بها على
أخوه وقاصي دينه ووزيره
أو أنك عين المصطفى ونظيره
ولا فلك إلا وأنت مديره
ولا مؤمن إلا وأنت أميره
المتين وحامي ديسه وسميره
الحوار فمن تمنحه جاز عوره
عليها وقسم من لظاها تجيره
وثقل فريش عيره وسميره
والسيف من يعيه سوءاً ثيره^(١)
ومن جاء مُتَّاراً^(٣) فأنت ثميره^(٤)
والسيف كفي كل الجهات ثيره
وشيدت مصابه وأحكم سوره
بعقد أخي حقد عليك ثيره
فما ضرة ألا تبسم أموره
وأصبح يعلو وينه وتوره
ثمير إذن لالدك منها ثيره

(١) ثيره تهلكه

(٢) المغتال: الذي يحاول الاحتيال وهو القتل عملة.

(٣) متاراً، طالباً للطعم

(٤) ثميره تقدم له من يحتاج إليه من الطعام

ولكن رأيت الصبر أحجى ولم ينل ثوب مقام الله إلا صبره
فديتُك أدرك بالشفاعة مذنب إذا أنت لم تنصره عز نصيره
ولا يشه أيتك أقوى وسيلة سيحمي بها تقصيره وقصوره
٧١٠٠- قال الإمام الصادق عليه السلام: «أحسن من الصدق قائله،
وحير من الخير فاعله».

٧١٠١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سئل عن مسلم فصدق
وأدخل عليه مصره كتب عند الله من الكافرين، ومن سئل عن مسلم
فكذب وأدخل عليه منعة كتب عند الله من الصادقين»

٧١٠٢- قال الدكتور «جودسن هويث» «لو جمعنا كل أجهزة
العالم من الرادار والتلغراف والتلفزيون والتلفون، ثم بدأنا بتصغير ما
اجتمع لدينا حتى توصلنا بهذه الكومة الهائلة من هذه الأجهزة والأجهزة
المعقدة إلى حجم الدماغ فإنها لا تسع في تعقدها مثل الدماغ»

٧١٠٣- يستحدم بعض المنحدين عقده في الرد والاعتراض على
آيات الله التكوينية أو التشريعية ماسياً أن العقل هو آية من آياته ومخلوق
من مخلوقاته، وصدق من قال:

يعترض العقل على خالق من بعض مخلوقاته العقل
٧١٠٤- قال الشافعي:

شكوت إلى حكيم موء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأنبأني بأن العلم نور
من الرحمن لا يؤتاه عاصي

٧١٠٥ - قال الشاعر .

أجد الملامة في هواك لذينة حنا لذكرك فليُفني اللوم

٧١٠٦ - قال مجنون ليلى في وصف الواعير :

بانت تجر وما بها وجدي وأجن من وجد إلى نجد
فدموعها تسقي الرياض بها ودموع عيني أقرحت خذي

٧١٠٧ - جاء في كتاب «الطب محراث للإيمان» للدكتور حالص

كنجو . «كيف يتم التفكير والإدراك والتعقل وتركيب الكلمات والجمل والأفكار وربط كل هذا بعضه إلى بعض بحيث يحرح الكلام مسجماً متوارناً يهدف إلى معنى؟ إن هذا يقف الطب حتى الآن عن الإجابة عليه . ثم كيف يستخدم الإنسان الأسهام حتى يتماهم مع غيره على الشيء الذي يريد» أيضاً مصحورة من المعجزات ثم كيف يتمثل هذا الأمر من عالم الماديات المحسوسة التي عدم الروح والفكر حيث يتم التعبير بالأشياء المحرّدة، الحق يقدر أبا درساً عمومات الطب من أوله حتى آخره، ومع ذلك لم يستطع حتى الآن أن تفقه هذه الأسرار، كما أن الأطباء الذين يبحثون هذه القصص يقفون مشدوهين أمام هذه الطواهر العذّة العجيبة المحيرة ثم لنأمل على المستوى المادي أن الحال الصوتية بفصل نقلها وارتخائها بالإضافة إلى عضلات اللسان، وغضاريف الحنجرة، وعصلات الروح، وإطاق الشفتين، ثم الأحواف المحفورة في الجمجمة هي التي تعطي الصوت رنيته الحاصر لكل إنسان بحيث يكون لكل إنسان صوته لتمييز الخاص . . . وأما الأعصاب فهي تلعب الدور المهم في إعطاء الأوامر إلى العضلات المناسبة بحيث تتناسق هذه العضلات مع بعضها بعض فبرتخي قسم حين يقض قسم

آخر، فلا يطغى عمل على عمل ولا يفسد عمل عضلات عمل عضلات أخرى، فإذا انطلق الهواء من الرئتين فإن الحبال الصوتية هي التي تعترضه أولاً حتى يخرج الحرف الحلقى المناسب وهي الهمزة الهاء والعين والحاء والحاء والعين، ثم يطلق إلى الفم حتى يخرج من أحد زوايا اللسان أو من مقدمه أو من إطباق الشفتين، هذا بالنسبة لمخرج الحرف الواحد، وستأمل طويلاً كيف يجب أن يطلق الهواء وسرعة هائلة حتى يقذف من مكانه، لما سبب فيخرج الحرف المناسب، ثم يتبعه صوت آخر يتحول إلى مكان آخر حتى يُعزَّر عن حرف آخر وهكذا حتى تكتمل كلمة واحدة تعني شيئاً معيَّناً. وتتابع الحروف عقيباً، لأن الحرف الأول من الكلمة قد يكون محرَّجاً من الشفة يسما يكون الحرف الثاني الذي يليه مباشرةً من الحلق، والثالث من جانب اللسان، فإذا اكتملت الكلمة الواحدة تتبعت كلمات أخرى وتتابع الحمل... ويجب أن نلاحظ أن العضلات والعضلات والعضلات الصوتية مردوجة وهناك تناسق عجيب بين الشطرين... ولنعلم أن هذه العملية المتكررة يُشرف عليها ثلاثة أعصاب رئيسية وألياف عصبية وفروع عصبية صغيرة لا تحصى، بالإضافة إلى عضلات اللسان والوجه.

٧١٠٨- جاء في كتاب «لص محراب الإيمان»: «فأنت أيها القارئ لعلك جالس على مقعد مريح ولكن هل تعرف كيف تتناسق عضلات وجهك وجذعك في هذه اللحظة؟ إن أكثر من خمسين مفصلاً ومائتي عظم، وما يريد على مائتي عضلة تتحكم في اتزان وصعدك هذا. ولولا هذا الإثراء لسقطت مسطحاً على الأرض، فمن يوازن كل هذه الأشياء؟ إن الحس العميق هو الذي ينقل الأخبار إلى المراكز

العليا، ثم يشترك المخيخ مع الحس العميق مع دهليز الأذن في تحقيق التوازن والقضاء على الفوضى وعدم الاتزان، وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه الكريم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١).

٧١٠٩- جاء في كتاب «الطب محراب للإيمان»: «وأما الحفّاش فهو أعجب الحيوانات في هذا المجال حيث يسمع «١٢٠» ألف هزة في الثانية الواحدة ومن حملة أسرار الوجود العجيبة هذا الكائن الذي قلده العلماء في اكتشاف جهاز ردار، وهو حيوان ليالي يعيش في الكهوف، ويسيطر في عمله أثناء الظلام فلا قيمة للرؤية في هذا الوسط، ولذا فهو يبعث صرخات ما فوق بصوت ثم تعكس إليه ثانية فيسمعها بأذنه، لكيرتن، وهكذا يذهب بدقة بعد الأشياء والفرائس عنه مع تحديد اتجاهها بشكل رائع، وكل هذا بفضل قدرته على سماع التواترات العالية. ومبدأ الرادار في اكتشاف الطائرات من الساحة المبدئية يعتمد على نفس الفكرة».

٧١١٠- حقاً أن العلم يدعو للإيمان فكلمنا يرداد علم الإنسان يحب أن يرداد إيمانه، وقد اعترف بهذه حقيقة عدد كبير من أقطاب العلم في هذا العصر، قال «باستور» «الإيمان لا يمنع أي ارتقاء كان . ولو كنت علمت أكثر مما أعلم اليوم لكان إيماني بالله أشد وأعظم مما هو عليه الآن» وقال دكتور «ونر» عميد كلية الطب في باريس وعضو أكاديمية العلوم: «إذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله قد تزعزعت وجهت وجهي إلى أكاديمية العلوم لتثبيتها» وقال «أيسشتاين» «إن الإيمان هو أقوى وأسلم نتائج البحوث العلمية».

(١) سورة التين، الآية (٤).

وقال «ألبرت ماكوب وبشر» عميد أكاديمية العلوم بملوريدا سابقاً: «إن اشتعالي بالعلوم قد دعم إيماني بالله حتى صار أشد قوة وأمتن أساساً مما كان عليه من قبل . وكلما اكتشف الإنسان حديداً في دائرة بحثه ودراسه ازداد إيماناً بالله».

وصدق الله حيث يقول في سورة فصلت: ﴿سَتَرِبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِي وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُبِينٌ ۝٥٣﴾

٧١١١ - لما سقطت «طبيطة» في لاندلس، وأحسن أهل المدد الأخرى بالخطر قال شاعرهم:

يا أهل أندلس شذوا زحامكم
فما المقام هنا إلا من المخلط
السلك يمشر من أطرافه وأرى
سلك الحزيرة مششوراً من الوسط
من جاور الشر لم يأمن بوائقه^(١)

كيف حياة مع الحيات في سميط؟
٧١١٢ - أسماء القود العربية المستعملة في الملاد العربية ترجع إلى أصول أجنبية.

فالدينار أصله من اللاتينية وهو مستعمل في الدولة الإسلامية قديماً، وورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (٧٥): ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِذْ تَأْتِيهِمْ بَرْساقٌ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَيْكَ﴾، ومستعمل في

(١) بوائقه: شروبه ودواحيه.

أكثر الدول العربية حديثاً كالعراق ولأردن ولجرائر وتونس وليبيا واليمن
الجنوبية والكويت والبحرين

والدرهم: أصله من الفارسية، وقيل: من الكلمة اليونانية
«درختم» بمعنى: قنصر وتناول. وهو مستعمل في الدولة الإسلامية
قديمًا، وورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة يوسف،
الآية (٢٠): «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَقْدُونَةٍ»، ومستعمل في بعض
الدول العربية كالعراق والمغرب وليبيا وموريتانيا ودول الخليج.

والجنيه: أصله من الإنكليزية، وأول ما صُنع في القرن السابع
عشر من ذهب عينا، وهو مستعمل الآن في مصر والسودان.

والريال: أصله من الأسبانية وهو مستعمل الآن في المملكة
العربية السعودية واليمن ودولة الإمارات العربية وقطر
والليرة: أصلها من الإيطالية، وهي مستعملة الآن في سوريا
ولسان.

والقروش: أصله من الألمانية 'و من الإيطالية، وكان مستعملًا في
الدولة العثمانية، وهو مستعمل الآن في مصر والسودان وسوريا ولسان
والمليم: أصله من الفرنسية، وهو مستعمل الآن في بعض البلاد
العربية كمصر والسودان وتونس

والفلس: أصله من الوندية، وكان مستعملًا في الدولة الإسلامية
قديمًا، وهو أصغر وحدة نقدية في بعض البلاد العربية الحديثة كالعراق
والأردن والكويت والبحرين

مقالاً عن العالم السويدي المنصوف «سويدسرح» ذكر فيه الكثير من الحوارق العجيبة، كقوله: «وكرر يقول: إن السيد المسيح قد زاره وتلقى من هذا المصدر العالي رسالة لتفسير الكتب المقدسة تفسيراً جديداً».

وقوله: «وصف في مؤلفاته لعالم لسماوي وسكانه، وكان يبلغ معص الأحياء رسائل من أقاربهم الموتى». وقوله: «إن العالم الديني البريطاني «جون وسلي» تلقى رسالة من «سويدسرح» يذكر له فيها أن الأرواح أخبرته أن «وسلي» يريد لقاءه، فأحابه وسلي: إن هذا حق وحذد له ميعاداً لهذا اللقاء، فرد عليه سويدسرح قائلاً: إن في هذا التاريخ يكون قد حلت ميتة التي ستحدث يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٧٢» وعلق الأستاذ أدهم على ذلك بقوله: «وهذه الرواية تكشف ناحيتين من نواحي اعتبار سويدسرج، الناحية الأولى سفلونه على استطلاع ما في نفوس غيره من الناس. والناحية ثانية: قدرته على استشفاف أحداث المستقبل».

وقوله: «ويروى عنه أنه كان يتناول طعام العشاء في «حوشبرج» مع جماعة من أصدقائه وهو ودع سفس كثر الشاشة ولكنه لم يلبث أن علت وجهه لمحات من الكدر ولهم، فعجب من ذلك أصحابه، وسألوه عن سبب ما ألم به من التعبير فقال لهم: إن التياران قد اشتعلت في منزل أحد أصدقائه في «استوكهولم»، وكان منزل هذا الصديق قريباً من منزله، وإن التياران كانت قوية لاشتعلت سريعة الانتقال وإن منزله معرض لأخطارها. وقد ظل ساعتين في قنبي وخبرة وهجأة أشرق وجهه وزال اضطرابه وقلقه، وقال لأصحابه: إن التياران قد خبثت وأطعشت

عند المنزل الثالث القريب من منزله،

وقوله: «وفي برلين أخبرت ملكة السويد أخاها الملك أن إحدى سيدات حاشيتها قد تعرضت لأزمة نفسية شديدة من جراء مطالبتها بمبلغ من المال كان زوجها المتوفى قد استدان، وكانت هذه السيدة واثقة من أن زوجها قد قام بسداد ما عليه من الديون قبل وفاته، ولكنها لم تستطع الاهتداء إلى المكان الذي احتفظ به زوجها بالمستندات والوثائق الخاصة بما كان عليه من ديون.

فذهبت السيدة إلى «سويديسرح» وتوسلت إليه راحية أن يسأل زوجها عن المكان الذي احتفظ فيه بالمستندات الخاصة بسداد ما كان عليه من دين. وفي اليوم التالي أخبرها سويديسرح عن المكان الذي به هذه المستندات في القصر الملكي وأنه قد طلب من زوجها أن يظهر لها. وفي الوقت المناسب تأكدت السيدة من زوجها في رزية حالمة وقد ارتدى الملابس التي كان يرتديها حينما أدركه الموت»

وقوله «وقد عرف بدقة يوم وفاته والساعة التي سيدركه فيها الموت، ففي يوم الأحد ٢٩ مارس سنة ١٩٧٢ سال أصحابه عن الساعة فقل له: إنها الساعة الخامسة فأجاب: لقد قصي الأمر برك الله لكم جميعاً. وبعد عشر دقائق سلم روحه». وقوله: «وقد روي أن الأبواب في منزله كانت لا تعلق، ولما شتكى من ذلك أحد الخدم خشية تعرض المنزل لسرقة التي قد تدعو إلى الاشتباه في أمره قال سويديسرح إن له عذره في هذه الشكوى ولكن ليطمئن بأنه فإنه لا يرى الحارس غير المظفور المشرف على حراسة المنزل».

وقوله: «وكان يقول: إنه رُرق القدرة على الاتصال بالموتى

ومحادثتهم والتفكر في المدد السماوية ولعوالم عبر المصطورة. وكان يقول عن نفسه: إنه أول إنسان سحنت له القدرة على التفكر في العوالم الروحية والعيش في الأرض والسماء!!! ولو نسنا مثل هذه الحوارق أو أقل منها إلى الأسياء ومرسلين والأنعم المعصومين لرمونا بالعلو والهذيان، ولا نهمونا بالكذب والبهتان.

٧١١٤ - قال محمد العبدلي الموصلي.

ما ودي أحد إلا بذلت له صافي المودة حتى آحر الأبد
ولا قلبي^(١) - وإن كنت المحب له - إلا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا اثمنت على سر فحنت به - ولا مددت إلى غير الجميل يدي
ولا أقول نعم يوماً فأنسيتها مهنم ولو دعت بالمال والولد
٧١١٥ - لا يستقيم بيت بفقر رجل وامرأة فهما معاً مفؤمه
ودعامته، ولكل منهما دوره ورسالة، ولكل منهما مجاله وعمله. ولو
حلا من أحدهما تعرض للشقاء من الغناء ولقد أحسست خولة ست
ثعلبة في التعبير عن هذا الدور المشترك في حياة الأسرة حين قالت
- وهي تجادل السي^(٢) في شأن زوجها أوس بن الصامت بعد أن
ظهرها - «يا رسول الله إن لي صغاراً إن صممتهم إليه صاعوا، وإن
صممتهم إلي جاعوا».

٧١١٦ - القرآن الكريم يصرح أن قانون الزوجية يسري في

الإنسان والحيوان والنات وفي كل شيء. فقال تعالى في سورة يس
﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْآرَاحَ كُلَّهَا مِنَّا تُبِتُ الْآرَاحَ وَمِنَ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾، وقال في سورة الدارسات: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقًا ذَقِيرًا لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٧﴾. وثبت لعلماء هذه الحقيقة بكل تفصيل ووصوح، ولكن بعض المفرضين ذعى أن مكروب «الفيروس» وحيد الحلبة ومع ذلك يتكاثر، وأراد بدلت أن يثبت أن القرآن ينعارض مع العلم: «ولكن دراسات المنحصرين في هذا المجال أثبتت خطأ هذه الدعوى ومهم الدكتور الأمريكي: «سنابير» فقد قال في كتابه «عالم الميكروبات» «إن المركبات الكيميائية التي يتكون منها «الفيروس» تمتلك شحنات موجبة وشحنات سالبة» وهذا هو قانون الروحية.

٧١١٧ - في قوله تعالى في سورة الأعلى: ﴿وَيَتْرَكُ الْبُسْرَى﴾ ﴿٨١﴾ تقرير لحقيقة كبرى تتعلق بشخصية الرسول ﷺ وشريعته. فاليسر بسمه بارزة من سمات شخصيته، كما هي جنة طاهرة من صفات شريعته أما هو ﷺ فحياته كلها قائمة على السماحة واليسر، سواء كان مع نفسه أو مع أهله أو مع الناس حتى روي أنه ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وكان ﷺ ينحز اليسر في ملسمه فلا يتقيد بلباس خاص أو رأي معين، كما كان ينحز اليسر في مأكله فلا يرد موحوداً ولا يتكلف مفقوداً، وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه. وكذلك حاله ﷺ في منامه فتارة ينام على الفراش ومرة ينام على الطمع وأخرى ينام على الأرض.

وكان يوصي أصحابه بالترام اليسر في كل أمورهم ومن أقواله ﷺ لهم: «يسرُوا ولا تعسروا وشروا ولا تفروا». وأما شريعته فمن أعظم حصائنها اليسر وقد نص القرآن الكريم

على ذلك بقوله تعالى في سورة انفرة، الآية (١٨٥) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾، وقوله في سورة الحج، الآية (٧٨) ﴿وَمَا
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وقوله في سورة القمر ﴿وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿٧٧﴾.

كما نص هو عليه عسى ذلك بقوله «إن هذا الدين يسر، ولن
يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وقوله: «جئتكم بالشريعة السهلة السمحة».

وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة الأسياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾.

٧١١٨ - نشرت الصلح حادثة طريفة ملخصها أن امرأة
إسكلمرية تملك فندقاً صغيراً على ساحل البحر في إحدى القرى
البريطانية. وفي يوم من الأيام جاءه صياد السمك الذي يتعامل معها،
ويؤود فندقه بما يحتاجه من السمك وقال لها إنه قد اصطاد سمكة
نادرة جداً اسمها «السترجون» وهو من النوع الذي لا يوجد في بحر
بريطانيا إلا نادراً، ولا يقع في شبك الصيادين إلا مرة واحدة في
عشرات السنين فاشترت المرأة السمكة بقيمة عالية وأعلنت عن وليمة
عشاء بهذه المناسبة لئلا الفندق وبعض وجوه القرية.

وقبل حلول موعد لعشاء، تصل بها شيخ كبير من المدعوين
وقال لها إن هناك قانوناً موحوداً في بريطانيا منذ القرن السادس عشر
يخص على أن أي سمكة من نوع «السترجون» يصطادها أحد يجب
تسليمها إلى الملك فهو أحق بها من صاحبها.

فُهِتَت المرأة واتصلت في الحال بأحد موطفي القصر الملكي
وسأله عن وجود مثل هذا لقديس فأكد الموطف وجوده ولكنه قال
لها: «ي لا أظن أن لملكة تطالب بهذه السمكة، ولا سيما وأن هذا
القاسون قديم جداً ويكاد يعيب عن الأدهان، ولكن المرأة - بحكم
طبيعتها الإنكليزية في احترام القوابين - ألغت دعوة العشاء وحملت
السمكة بأحسن وعاء، وركبت الفطر إلى لندن، وذهبت إلى القصر
الملكي، ودعت السمكة هديةً منها إلى الملكة!!»

٧١١٩ - الفرق بين اللغوي والنحوي. أن اللغوي ينقل النص
ويحرص عليه، والنحوي يأخذ ما ينقله اللغوي ويقيس عليه. قال عبد
اللطيف العدادي: «اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب
ولا يتعداه، وأما النحوي شأنه أن ينصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس
عليه» وإذا عارض لسمع القياس أخذ بالسمع وآثروه لأن غاية
النحو معرفة ما نطق به العرب، وقد عُرف ذلك بالسمع
حتى قالوا: «إن مدار العصاحة في الكلمة على كثرة استعمال
العرب لها»

وقال ابن الأساري في كتابه «لمع الأدلة في أصول النحو» في
الرد على من أنكر القياس في النحو: «اعلم أن إنكار القياس في النحو
لا يتحقق، فإن النحو كله قياس. ولهذا قيل في حقه: النحو علم
بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب فمن أنكر القياس فقد
أنكر النحو». وحكي عن الكسائي قوله:

إِسْمَا النُّحُو قِيَاسٌ يُثَبِّغُ
وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ

٧١٢٠ - كلمة «كم» تأتي على نوعين الأول استهامية، وهي على قسمين:

١ - مجردة من حرف الجر، ويكون التمييز بعدها مفرداً منصوباً نحو: «كم درهماً عندك؟».

٢ - مسوقة بحرف الجر، ويكون لتمييز بعدها مفرداً مجروراً بالإضافة نحو: «كم درهم اشترت الكتاب؟».

الثاني: خبرية، وهي على قسمين أيضاً.

١ - يكون التمييز بعدها مفرداً أو جمعاً مجروراً بالإضافة نحو: «كم بطل استشهد في المعركة؟ ونحو «كم أبطال استشهدوا في المعركة؟».

٢ - يكون التمييز معها مجروراً بحرف الجر نحو قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٤٩) ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

٧١٢١ - قال شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بشهاب الخفاجي في كتابه «طراز المحال» «قرأت في ديوان الرئيس شرف الدين بن مستوفي إربل قال قلت بديهة في سنة أربع وستمئة».

رأت قمر السماء قد كثرني ليالي ومثلها بالرقمتين
كسلانا ناظر قمرأولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

ثم قال الخفاجي: عني ناس بهذه القطعة حتى رأيت بعض الأدباء صنف في شرحها تأييداً لضيفاً أتى فيها بما لم يخطر ببال قائلها فتدبر!

ورأيت في معنى البسين أن محبوبته نظرت إلى قمر السماء
- وهو القمر الحقيقي -، وهو نظر إليها - وهي القمر المجازي -، فأراد
أن يصور بقوله: «رأيت بعينها ورأت بعيني» - على وجه المبالغة - أنه
هو الذي نظر إلى القمر الحقيقي، وهي التي نظرت إلى القمر
المجازي.

٧١٢٢ - رأيت في عالم الرؤيا كآني في بيت أحد الأقرباء، وقد
جلست مع ثلثة من ذوي القرى أتحدب معهم أطراف الحديث. وكان
من حملة الحاضرين صهري بل وبدي العرير السيد علي الحيدري
رحمه الله، فرأيت - على خلاف عادته - معرصاً وقد اعتزل جانباً من
المجلس يتحدث مع بعض الحاضرين، فوقع في نفسي شيء، فدعوته
بعد انصراف الجماعة وصرت أخاطبه محبتاً بأبيات من شعر نظمها
على البديهة وفي المنام وهي:

أنا المحتبب^(١) مآلي أراك معزول

وما لك لم تقبل علي وتضع لي
أعرك آني بك ضمت فني^(٢)

«أراك مهمب تأمر القلب بفعل»
إذا كنت تحفوني لأجرب صبري^(٣)

وتنمي فأكرم بالجفاء وأجمل

(١) كان اشتاء البيت في الأصل أن حيدر، وبعد وفاة ولده هذا، جعلت ابتداءه أنا المحتبب

(٢) الضمت والمنيم صاحب الحب الشديد

(٣) الصابة وتنيم الحب الشديد

ولكن حبيبي واسع لا سريده
أقاريل قار^(١) أو أاطيل مُسطل
وحبيبك فلسي - وهو أصدق شاهيد -

يسادي بإحلاص ويهتف من عل
بأتاك متني كالسواد لباطري

فأشتر هذا القرب يا ولدي علي
فهزت الأبيات مشعره، واعتذر بأن إعراضه لم يكن عن قصد،
وطلب مني أن أعيد قراءتها عليه بيكتها ففعلت، ثم انتهت من اليوم
بعد دلت مباشرة وردا بي ردده في اللفظة ولم يفني منها إلا بعض
الكلمات

٧١٢٣ - قال الدكتور محمد المهدي الصير بعد ثورة العشرين
التي كان الصير شاعرها اللامع وخطيبها البار:

كافحت أعدائي ولست بوائق أن النجاش مقدر لكفاحي
لكنما وطني دعا فاحبته وأبيت للباغين حفز حناحي
ونهضت بالخطب الفصاح مدافع عن حق شعب في الحياة مراح
ولئن رجعت بغير ما أملت ونزعت في يد قاهري سلاحي
فلقد أفدت من المصائب خبرة ستكون عند العود بمر نجاحي

٧١٢٤ - قال الدكتور الصير:

إذا كنت تعلم أن الأمور مع الدهر لا بد أن تقلب
فمالك تياس مستلماً إذا ما رأيت ضعيفاً غلب؟

٧١٢٥ - قال الدكتور البصير :

قالوا: تنوعت الأذواق وانقسمت
في الشعر واختلفت في وصفه المكر
فقلت: ألفة عدي وأحسنة
ما كان في الخفس من إنشاده أثر

٧١٢٦ - قال الدكتور البصير

أغار عليك يا وطني هياماً كما عار المحب على حبيب
ولم أنظر إلى أعداك إلا كما نظر المشوق إلى رقيب

٧١٢٧ - قال الدكتور البصير

إن الدير سوزوا من شعبيهم
حيز من الأحرار طال جهادهم حتى إذا صفدوا المصابيح حابوا

٧١٢٨ - قال الدكتور البصير

ألا هدمت يد الحدثان عرّ
ولا بلغت مأربها موسى طومس
تشد على رقاب الأرياء
لدموع وللدماء

٧١٢٩ - قال الدكتور البصير .

يقولون لي : نادر إلى المعجد والعنى
فكم كان هذا سلماً لمكانة
وراء وحن فيما بذالك واكذب
وياباً إلى مال كثير ومنصب
فقلت وهل في المال وإنحاء لذّة
إلى حسب تكبيت الضمير المعذب

٧١٣٠ - روى الأستاذ عبد الحسين - شقيق الدكتور البصير - عن

المرحوم عبد الرضا الصانع أنه قال : دهمت بصحبة الشيخ محمد

مهدي البصير لريارة حيث بث من محمد بشا، وكان أديباً يحفظ الشعر الجيد، ويحب مجالسة الأدياء والشعراء، ووجدنا عنده أحد أفراد أسرة آل الشاوي. وقد قال الشاوي للبصير يا شيخ وردني قصيدة من حالي في الأستانة وأود إن أقرأها. ولما كان الشاوي يُشد كان البصير يستعيد ويستحسن، وما أن فرغ الشاوي من قراءة القصيدة حتى قال له البصير أرحو أن لا تعضت مني فهذه القصيدة من بطمي وإن شئت قرأتها لك، فقرأها ثم قال له - ولهذه القصيدة تنمة إن شئت أشدتها لك، فأشدها وكانت منسجمة معها في معانيها ورونيها^١ فعجب الشاوي لهذا الأمر وتحرر، فقال له البصير. لا تعجب فإن القصيدة لخالك، وأنا حفظتها ونظمتُ تَمَتُّها^٢

ثم قال الأستاذ عبد الحسين: ^١إن أحد الشعراء كان يُشد قصيدة عند السيد محمد القزويني - أحد أعلام الحلة وأستاذ الدكتور البصير - ولما أتمها سأل القزويني البصير: هل حفظت شيئاً من هذه القصيدة؟ فأجابه البصير حفظتها كلها! فقرأ. أقرأها، فقرأها له، ثم قال له أقرأها من آخرها كما صنع عبد الله بن العباس ففعل، وقد كان لهذا الحادث دوي في الأديبة الأدبية في الفرات الأوسط. وقد ذكر مثل هذا وأكثر منه عن شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي وقد مرَّ شيء من ذلك في غصون هذا الكتاب.

٧١٣١ - قال محمد علي الياسم العدواني:

وأيامٌ لنا ذهب سِراعاً وفي أعطافها مَرَحُ الشبابِ
ذكرتُ عهداً فظلمت أشدو: «ألا إن العنيفة في الإياب»

٧١٣٢ - قال الشاعر:

إذا كن حب الهائمين من الوري
بمانية حمراء قد يسلب العقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي
سرى قلبه شوقاً إلى الملا الأعلى
٧١٣٣ - قال أبو الفتح السبي:

إذا ما دل إسسان بدار فمزة بالرحيل على بدار
٧١٣٤ - قيل: إن مسؤولاً في بلد عربي كانت تعيش معه في
بته أمه العجور فأصابها الجنون حتى صارت تصعد إلى السطح وتصرخ
بصوت عال، فصجرت من تضرعاتها ركن حته المدللة فعاب له ذات
يوم. إلى متى تُرعى أُمك بضراخها وأعمالها الجنوبية؟ فقال لها.
فماذا أصنع وهي مجنونة؟ فقالت له: إذا صعدت إلى السطح فاصعد
معها والقي بها إلى الأرض حتى تنكسر عظامها وتموت وتخلص منها،
فاستعظم ذلك في أول الأمر ولكنها لم ترن تحزبه على تنفيذ هذه
المكرة الحبيثة حتى أفعته بذلك. فعزم على الجريمة الكراهة ولقد كما
أرادت روحته - بل شيطانه - ورمى بأمه من أعلى السطح فتكشرت
عظامها، وصعدت روحها إلى برنهما العلي القدير تشكو إليه عقوق
ولدها الضال وزوجته الحمقاء.

وما مضت الليالي والأيام حتى أصيب هذا الرجل بالجنون،
وصار يصعد إلى السطح ويصرخ بصوت عالٍ كما كانت تفعل أمه من
قبل، ثم ألقى نفسه - من حبث لا يشعر - من أعلى السطح ومن نفس
المكان الذي ارتكب فيه جريمة مع أمه، فتكشرت عظامه، وذهبت

روحه إلى النار وبش القرار

٧١٣٥ - قيل: إن رجلاً مر بأحد الصالحين فسأله مستهزئاً ومتحدياً: أنت أفضل أم الكلب؟ فقل الرجل الصالح بكل هدوء: «إن عرث الصراط كثر أفضل من كلب، وإن لم أعبر الصراط كان الكلب أفضل مني» فقال: وكيف ذلك؟

قال الرجل الصالح: «إن عرث الصراط دخلت الحنة وصار الكلب تراباً والجنة أفضل من التراب، وإن لم أعبر الصراط دخلت النار وصار الكلب تراباً والتراب أفضل من النار»

٧١٣٦ - لحكمة إلهية بالغة تجعل الله الحياة صراعاً مستمراً بين الأفراد والجماعات يدفع بعضهم ببعض، ويصد بعضهم طغيان بعض، ولولا ذلك لطغت فئة الأقوياء على فئة الضعفاء، ولما وحد الضعيف مكاناً له على وجه الأرض، ولما استطاع أن يحصل على ما يحتاج إليه من مأكّل ومشروب وملبس، أو يمارس حقه في العبادة بحرية وأمان. والقرآن الكريم صرح بهذه الحقيقة بقوله في سورة البقرة، الآية (٢٥١): ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾، وقوله في سورة الحج، الآية (٤٠): ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾. والصحيح، القديم والحديث شاهد على صدق وعمق هذه الحقيقة، هذان العملاقان الكبيران أمريكا وروسيا بكل قوتيهما وجبروتيهما وطغيانهما وأساطيلهما وجيوشهما لو انفرد كل منهما دون منافسة ومدافعة الآخر لأهلك الأرض ومن عليها، ولكن الله بقدرته وحكمته ورحمته بعاده جعلهما في صراع ونزاع دائمين بحيث يحشى كل منهما الآخر، وبذلك

استطاعت شعوب الأرض أن تعيش بسلام. ولما ظهرت بوادر التقارب والوفاق بين العملاقين الكبيرين مما يهدد العالم كله بالخطر الماحق قدر الله سبحانه أن تظهر أمامهما الصين كقوة هائلة كبرى تدفع خطرهما عن الناس، وينشعلا بها عن بقية الشعوب

ويظهر أن هذه الحقيقة وجدت مدد الحليقة قال تعالى في سورة البقرة في معرض حديثه عن دم أبي البشر ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٢٠٥﴾. ولم يسلم حتى الأسياء من هذا القانون الإلهي العدم كما قال تعالى في سورة الأنعام، الآية (١١٢) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾، وقال في سورة الفرقان، الآية (٣١) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾

إن هذا الصراع موحود في عالم الإنسان وفي عالم الحيوان وفي عالم النبات بل حتى في عالم المبادئ والأفكار لتمحيص الحقائق وكشف الأباطيل قال تعالى في سورة الرعد، الآية (١٧): ﴿كَذَٰلِكَ تَقْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزُّبَدُ بَدَثٌ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَبْعَثُ السَّامُ فَنَجْكٌ وَفِي الْأَرْضِ﴾، وقال في سورة الأسياء، الآية (١٨) ﴿بَلْ تَقِفُ بِالْمَوِيِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾. وهذا الصراع بين الناس أنفسهم وبين الإنسان والكائنات الأخرى هو الذي يدفعه إلى الإبداع والاختراع ويجعل حياته مليئة بالعمل الجاد ولكهاج المستمر، ويمنعه من حياة الترف والدعة والترهل والحمول، وهو من تدبير الله وتقديره كما قال سبحانه في سورة البلد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْدِيرٍ ١﴾

٧١٣٧ - اكتشف الأستاذ رشاد حليفة باستخدامه للعقل الإلكتروني بعض الإحصائيات لمعجبة والدقيقة حول بعض الحروف

والكلمات القرآنية مما أثارت اهتمامَ لمعتين بالدراسات الإسلامية.

فمن ذلك أنَّ السورَ التي تبدأ ببعض الحروف المقطعة تكون تلك الحروف أكثر تداولاً في تلك السورة من الحروف الأخرى، فحرف «ق» في سورة «ق» تتكرر بمعدلٍ أعلى من بقية الحروف.

والل م في سورة البقرة و٦ عمران والعنكبوت والروم تتكرر بمعدلٍ أعلى من بقية الحروف والعجيب أنها تتفاوت عدداً بشكل تارلي فالألف أكثر من اللام، واللام أكثر من الميم.

وفي سورة البقرة بلغ عدد الألف ٤٥٩٢ مرة، وبلغ عدد اللام ٣٢٠٤ مرات، وبلغ عدد الميم ٢٢٩٥ مرة.

وفي سورة آل عمران يبلغ عدد الألف ٢٥٧٨ مرة، وبلغ عدد اللام ١٨٨٥ مرة، وبلغ عدد الميم ١٢٥١ مرة.

وفي سورة العنكبوت بلغ عدد الألف ٧٨٤ مرة، وبلغ عدد اللام ٥٥٤ مرة، وبلغ عدد الميم ٣٤٤ مرة.

وفي سورة الروم بلغ عدد الألف ٥٤٧ مرة، وبلغ عدد اللام ٣٩٦ مرة، وبلغ عدد الميم ٣١٨ مرة.

و «ال م ر» في سورة الرعد تتكرر بمعدلٍ أعلى من بقية الحروف وبشكلٍ تارلي أيضاً. فبلغ عدد الألف فيها ٦٢٥ مرة، وبلغ عدد اللام ٤٧٩ مرة، وبلغ عدد الميم ٢٦٠ مرة، وبلغ عدد الراء ١٣٧ مرة.

كما أنَّ جميع هذه الحروف المقطعة يتكرر ذكرها في القرآن إلى مضاعفات العدد «١٩» وهو عدد حروف الآية الكريمة ﴿يَسْمِعُ أَقْصَرَ

الكتاب الرّحيم».

واكتشف أيضاً أن الآية ﴿يَسْمُوهُ الْقُرْآنَ الرَّحِيمَ﴾ التي تتألف من ١٩ حرفاً تتكرر كل كلمة من كلمات في القرآن - في غير السملة - ١٩ مرة أو مضاعفات هذا العدد.

فكلمة «اسم» تكرر ذكرها في القرآن ١٩ مرة.

وكلمة «الله» تكرر ذكرها في القرآن ٢٦٩٨ مرة وهي حاصل ضرب ١٩ × ١٤٢.

وكلمة «الرحمن» تكرر ذكرها في القرآن ٥٧ مرة وهي حاصل ضرب ١٩ × ٣.

وكلمة «الرحيم» تكرر ذكرها في القرآن ١١٤ مرة وهي حاصل ضرب ١٩ × ٦.

وأن «السملة» بمسها تكرر في القرآن ١١٤ مرة وهو عدد يقبل القسمة على «١٩».

واكتشف أيضاً بعض المقابلات العددية للألفاظ، ولفظ «الحياة» ومشتقاته تكرر ذكرها في القرآن ١٤٥ مرة، وفي مقابله لفظ «الموت» ومشتقاته تكرر ذكرها ١٤٥ مرة أيضاً.

ولفظ «الدنيا» تكرر ذكره في القرآن ١١٥ مرة، وفي مقابله لفظ «الآخرة» تكرر ذكره ١١٥ مرة أيضاً.

ولفظ «الملائكة» تكرر ذكره في القرآن ٨٨ مرة، وفي مقابله لفظ «الشياطين» تكرر ذكره ٨٨ مرة أيضاً.

ولفظ «الحر» تكرر ذكره في القرآن ٤ مرّات، وفي مقابله لفظ «السر» تكرر ذكره ٤ مرّات أيضاً إلى غير ذلك من الاكتشافات والإحصائيات.

والقرآن الكريم كما وصفه أهله: «لا تثنى عجائبه، ولا تنقصي غرائب» وهذه هي إحدى عجائبه وغرائبه.

٧١٣٨ - من أحدث ما توصل إليه علم النفس أن المرأة المتمردة أو «الناشر» ينقسم مسلكها بسحرف إلى نوعين.

الأول هو حالة مرضية تكون المرأة فيها تلتد بالتحكم والتجتر والسيطرة، وتسمى في الاصطلاح العلمي «المسلك التحكمي» أو «مادرم»، وأحسن علاج لمثل هذه الحالة هو كسر شوكتها، والخط من كبرياتها يحررها في المضاجع.

الثاني: هو حالة مرضية أيضاً تكون المرأة فيها غير قابلة للتقويم أو الخضوع إلا بالصرب حتى أنها تلتد به، وتسمى في الاصطلاح العلمي «المسلك الخضوعي» أو «موسوزم»، وأحسن علاج لمثل هذه الحالة هو الصرب ولعل لقرآن لكريم أشار إلى هذين النوعين من السلوك المنحرف عند المرأة «الناشر» بقوله تعالى في سورة النساء، الآية (٣٤): ﴿وَأَفْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَضُهُنَّ﴾.

٧١٣٩ - كلمة «أفستم» في قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٣٨): ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ تصور ببلاغة مادرة حالة الجساء، ونعز بادماج حروفها والتصاقها عن ادماجهم والتصاقهم بالأرض من الحروف والدعر.

٧١٤٠ - الحكمة في تقديم سارق على السارقة في قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٣٨): ﴿وَلَسَارِقٌ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وتقديم الزانية على الزاني في قوله تعالى في سورة النور، الآية (٢): ﴿الرَّايَةُ وَالرَّايِ فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ﴾ هي أن دور الرجل في السرقة - سب رجولته وقوته وصلاته - أكثر من دور المرأة، بينما يكون دور المرأة في الرى - سب ثوبتها ومفاتنها ومحاسنها - أخطر من دور الرجل.

٧١٤١ - من لطائف التعبير نقراي أن الأسئلة التي توجه إلى رسول الله ﷺ يأمر الله رسوله أن يجيبهم عنها، ويخاطبه بقوله «قُلْ» أو «قُلْ» كقوله تعالى في سورة الممتحنة الآية (٢١٩) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعْقِبُونَ قُلِ الْمَعْقُودُ﴾، وقوله في نفس السورة، الآية (١٨٩) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأُولَى قُلْ مِنْ مَّوَقِيتٍ لِلنَّاسِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وسورة الإسراء، الآية (٨٥). ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وقوله في سورة الكهف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْصَةِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، وقوله في سورة طه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ قُلْ يَتَلَطَّفُ بِسْمِهَا رَبِّي نَعَمْ﴾. ولكن لما يتوجه السؤال عن الله وعن قرنه إلى عبده وإجابه لدعائه يتغير الأسلوب ويتولى الله الإجابة بنفسه عن السؤال ليؤكد بذلك أنه أقرب إلى عباده من كل أحد سواه، فقال تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٦) ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ولم يقل كغيرها من الآيات: فقل إنه قريب.

٧١٤٢ - من لطائف التعبير نقراي. أن الصبر عندما يكون على اعتداء الناس وطلبهم يقول عنه أنه لمن عزم الأمور مع التوكيد باللام،

وعندما يكون على المصائب التي تمرل بقضاء الله وقدره يقول عنه أنه من عزم الأمور بغير تأكيد للإشارة إلى أن الصبر على الاعتداء الذي يحصل من الأعداء أشد وأعظم من الصبر على الملاء الذي ينزل من السماء. فقال تعالى في سورة الشورى: ﴿وَلَمَّا صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٣﴾ يسما قال في سورة لقمان، الآية (١٧): ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

وكذلك عند ذكر قدرته على إتلاف الررع يؤكد ذلك باللام، وعند ذكر قدرته على جعل الماء حارل من السماء أجاجاً يأتي الكلام من غير تأكيد للإشارة إلى أن إتلاف الررع قد يتصور المعص أنه من صنع الشر فاحتاج الأمر إلى التوكيد، يسما لا يدعي أحد أنه هو أو غيره من الشر يجعل الماء أجاجاً فلا يحتاج الأمر إلى التوكيد. فقال تعالى في سورة الواقعة: ﴿الْمَرِيدُ فَإِذَا غُرُوبُكُم ٢٣﴾ هَأَن تَرَرُّوهُ أَمْ تَحْنُ الرَرُّوهُ ٢٤﴾ لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ حُطًاءً، يسما قال في نفس السورة: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٧٨﴾ هَأَن تَأْرَثُّوهُ مِنَ الْمَرِّ أَمْ تَحْنُ الْمُرِّوهُ ٧٩﴾ لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ أَلْجَاجاً.

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء عن لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي يُسْقِي تَمْرًا يُخْيِي ٨﴾ بغير تأكيد لأن الموت والحياة من أمر الله لا ينارعه فيهما مارع، يسما يقول في نفس السورة: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِي ٧٩﴾ مؤكداً الكلام هو لأن الطعام والسقي قد يتصور المعص أنه من صنع الإنسان ولا علاقه به بالله، فاحتاج الكلام إلى تأكيد.

النازعات: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ودحا في اللغة تأتي بمعنى بسط، وتأتي بمعنى كثر، وليس في الكلام العربي كله أسب من هذه الكلمة للأرض التي هي مبسوطة في لظاهر ومكورة في الواقع.

وكذلك قوله تعالى في سورة الحجر، الآية (٢٢). ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفٍ﴾ فالرياح تنقل لفاح لأرهار بعضها إلى بعض فتلقحها، وهي أيضاً تجمع بين الشحب بعضها مع بعض فتتلاقح الشحنة الكهربائية الموجبة مع الشحنة الكهربائية السالبة ويحصل الرق والرعد والمطر، فليس في اللغة كلها كلمة أسب من هذه الكلمة في وصف الرياح.

٧١٤٤ - من لطائف التعبير القرآني: قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَىٰ أَلْسِنَةٍ لِّبَيْتٍ تَمْسِكُوبًا لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فالذي يلجأ إلى عر الله ويعد سواه لا يجد عندهم أمناً، ولا يستطيعون له عوناً، ومثلهم - في الوهن وفقد الأمن - كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً لا يحمي الذي يلجأ إليه، ولا ندي يسكن فيه، لأنه شريك بصطاد به العنكبوت فريسته، والعنكبوت لأنثى تأكل فيه زوجها الذكر بعد التلقيح، وتأكل أولادها الصغار بعد الفقس، كما أن الأولاد في بيتهم هذا يأكل بعضهم بعضاً ووصف الله البيت بالوهن ولم يصف الخيط لأن خيط العنكبوت قوي بالنسبة إلى غيره من الخيوط التي في مثل دقته.

وفي قوله تعالى: ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ إشارة بليغة إلى حقيقة اكتشافها علماء الحيوان وهي أن الذي يصنع البيت هي لأنثى لا الذكر. وفي

قوله في آخر الآية: ﴿لَوْ حَكَّمُوا بِعِلْمِهِمْ﴾ إشارة رائعة إلى أن هذه الحقائق التي اشتملت عليها الآية بكرامة تحتاج إلى علم، وأن العلوم الحديثة كشفت الكثير من هذه الأسرار.

٧١٤٥ - أثبتت الدراسات العلمية لحديثه حول «الربط» أنه أصلح طعام تناوله الحامل بعد الولادة لأن فيه مادة قابضة للرحم تساعد على برول الحين، وتمنع من النزف الدموي بعد الولادة كما أنه ملين، وقد ثبت طبيًا، أن العمليات الساتية تعيد في تسهيل وتأمين عملية الولادة بتطعيمها للقولون. وعلى ضوء هذه المعلومات الطبية يكشف الإعجاز العلمي في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَحَاضُ إِلَى جَنْعِ الْحَلَّةِ قَالَتْ يَلْتَقِي بَتٌ قُلْ هَذَا وَحَكْمٌ تَسْمِيًا تَسْمِيًا ۝٧٦ قَدَنَهَا مِنْ تَحْتِهَا آلَا صَرْبٍ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحِيَّ مَرِيًّا ۝٧٧ وَطَرِيٍّ إِلَيْكِ يَجْمَعُ الْحَلَّةُ سُقُوطَ عَلَيْكِ رُطْبًا حَيْثُ ۝٧٥ لَكِي وَأَشْرِي وَفَرِيهِ صَبِيًّا﴾

٧١٤٦ - كلمة «الآية» تُطلق في القرآن الكريم على معاني كثيرة منها الآية التي تتكون منها سور القرآن، قال تعالى في سورة القصص: ﴿ذَلِكَ مَا بَشَّرَ الْأَكْثَرُ الْأَمِينُ ۝١١٠﴾ ومنها العلامة، قال تعالى في سورة مريم: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالِ مَا بَشَّرَكَ إِلَّا نَقَلِكُمُ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١١١﴾ ومنها المعجزة، قال تعالى في سورة الإسراء، الآية (١٠١): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى إِسْعَ مَا يَنْتَ يَسْتَرُ﴾

ومنها العظة والعبرة، قال تعالى في سورة طه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُوقِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١١٢﴾

ومنها: الحكم الشرعي، قال تعالى في سورة البقرة،
الآية (١٨٧). ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ
لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

ومنها: الدليل والرهان، قال تعالى في سورة الروم: ﴿وَمَنْ
يَأْتِيهِمْ حُلُوقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأُخْبِتُوا أَلْسِنَهُمْ فَأَتَىٰ فِي ذَلِكَ الْآيَاتِ
لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢١).

٧١٤٧ - أطول سورة في القرآن الكريم هي «سورة البقرة» وعدد
آياتها مع البسملة «٢٨٦» آية، وأقصر سورة فيه هي «سورة الكوثر»
و«سورة العصر» و«سورة النصر» وعدد آيات هذه السور الثلاث مع
السملة «٤» آيات وأطول آية فيه هي «آية الدين» من سورة البقرة،
وأقصر آية فيه هي «طه» و«حم-rais» وأطول كلمة فيه هي
«فأسقيناكموه» من سورة الحجرات.

وهي سورة المحادلة خاصة جاء ذكر اسم الله تعالى في كل آية
من آياتها.

٧١٤٨ - إن الذي يدعي ما ليس فيه، ويصف نفسه بما لا
يستحق، ويعالى على غيره بصف وكرياء وعرور، ويتفاخر بما لا
يقدر عليه تكون عاقبة أمره الخسران والجذلان في الدنيا والآخرة. وقد
أعطانا القرآن الكريم نماذج واضحة من أمثال هؤلاء الطاعة المعرورين
ليكون مصيرهم عبرة للمعتبرين.

فلما قال إبليس حين أمره الله بالسجود لآدم كما في سورة
الأعراف، الآية (١٢): ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ كانت

عاقبته كما في سورة الحجر ﴿قَالَ فَاعْرُجْ مِنْهَا إِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٢١) ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ النَّفْسَ الْكَافِرَةَ﴾ (٣٥)

ولما قال عمرو لا إله إلا الله ﴿كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ﴾ ﴿أَنَا أَنِّي وَأُمِّي﴾ كانت عاقبته كما في نفس السورة ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

ولما قال فرعون لقومه كما في سورة الزمرات ﴿أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي﴾ (٢١) كانت عاقبته كما في سورة اداريات ﴿فَأَسَدَّهُمْ خُودُهُمْ فَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ (٤٠).

ولما قال قارون لقومه كما في سورة القصص، الآية (٧٨) ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَنْ حُبٍّ وَعِجَّتْ﴾ كانت عاقبته كما في نفس السورة ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّكَ الْوَيْلَ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨١).

ولما قال صاحب الجنتين لصاحبه وهو يحاوره كما في سورة الكهف، الآية (٣٤) ﴿أَنَا أَكْثَرُ بِكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ كانت عاقبته كما في نفس السورة، الآية (٤٢): ﴿رُجِعْتَ بِمِثْرِهِ فَأَصْحَحْ يُقَلِّبُ كَلْبَهُ عَلَى مَا أُفِيَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.

٧١٤٩ - معنى صبر في الأصل حبس، فتقول: صبر نفسه أي حبسها والصبر: هو حبس النفس عن الاندفاع في الحزاع عند المعصية، أو حبس النفس عن الاندفاع في معصية الله، أو حبس النفس على طاعة الله. قال تعالى في سورة الكهف، الآية (٢٨): ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعَيْثِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ ومعنى الآية: احبس نفسك يا محمد وثبتها مع المؤمنين الصادقين الذين

يذكرون الله في آناء الليل وأطراف النهار لا يريدون بذلك إلا وجهه ولا
يبتغون إلا رضاه. وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة. أن
جماعة من أكابر قريش ممن أظهروا الإسلام بألسنتهم ولم يدخل في
قلوبهم جاؤوا إلى النبي ﷺ وقالوا يا رسول الله إنك لو جلست في
صدر المجلس، وبخيت عنا هؤلاء - يعنون سلمان وأبا ذر وعمار
وبلال وأحرابهم - جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى
فيهم وفي هؤلاء الصموة من أصحابه ﴿وَأَمِيرٌ نَقَّكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُم بِالْعَدْوِ وَالْفَيْحِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فقام النبي ﷺ يلتمسهم حتى
وجدهم في ناحية من المسجد يذكرون الله تعالى فجلس عندهم وقال.
الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال أمتي،
معكم المنحيا ومعكم الممات

٧١٥٠ - الوعد يُستعمل في الخير، والوعيد يُستعمل في الشر،
فيقولون وعدته خيراً وواعدته شراً أما إذا تحردت الكلمتان من ذكر
الخير والشر فيقولون في الخير الوعد والبيعة والموعد والميعاد وفي
الشر: الإيعاد والوعيد.

وكان العرب تفتخر ببيعة الوعد وحنف الوعيد قال شاعرهم

وإني إذا أوعدتني ووعدتني

لخلف إيعادي ومنجز مواعيدي

وحتى بالسبب إلى أنه عر وجل فإنه يفي بوعده فهو لا يُخلف
الميعاد، ولكنه قد لا يُنجز وعيده فهو أهل العفو والمعفرة قال بعض
العارفين: «الوعد حق الخلق على خليفهم فهو أحق من وفي، والوعيد
حق الخالق على خلقه فهو أحق من عفا»

٧١٥١ - كلمة «قط» تأتي في اللغة العربية على معنيين

الأول: النقي للماضي كما قال الفرزدق:

ما قال «لا» قط إلا في نشهده لولا التشهد كانت لاء نعم
وتكون مصمومة مع تشديد اطاء في الأعل.

الثاني بمعنى «خب» وتكون مسيئة على السكون. وقد تدخل
عليها الفاء كما تدخل على خب فتقول «فقط» كما تقول «فحب»

٧١٥٢ - قال الفيومي في «المصباح المير» «فإن كان في النسبة
لفظ عام وخاص فالوجه تقديم العام على الخاص» فيقال عر
السي ^{الشيء} القرشي الهاشمي لأن النسبة إلى قرش أعظم من النسبة إلى
سي هاشم وكذلك لو كان في النسبة أصمة داتية وصفة عرصية فالأولى
تقديم الداتية على العرصية فيقال عنه ^{منه} مثلاً الهاشمي المكي. لأن
النسبة إلى الحد صمة داتية، والنسبة إلى البلد أو المهة صفة عرصية.

٧١٥٣ - كلمة «أي» التي تُستعمل للاستفهام وللشرط قد تُذكر
مع المذكر وتؤنث مع المؤنث كما في قول الشاعر:

بأي كتاب أم بأية سورة

وقد تُذكر مع المذكر والمؤنث معاً كما قال تعالى في سورة
الامطار: ﴿يَا أَيُّ شُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَتْ﴾.

٧١٥٤ - في اللغة لإكليرية تُذكر «الشمس» ويؤنث «القمر»،
وهو عكس ما في اللغة العربية حيث تؤنث فيها الشمس ويذكر القمر.

٧١٥٥ - كلمة «العادي» لها معنيان:

الأول: الشيء القديم السادر سسة إلى عهد «عاده»، وهو

المنصوص عليه في معاجم اللغة.

الثاني. الشيء المألوف المتعارف نسبة إلى «العادة»، وهو الاستعمال الشائع

٧١٥٦ - كلمة «الصوصاء» تُذكر في لغات، وقد توثت كما قال الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة يشكري
أجمعوا أمرهم عشاء فلما

أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
٧١٥٧ - كلمة «الآبة» جمع إباء، ومن الخطأ استعمالها في
المفرد كما يقول العامة. «وضعت الطعام في آية واحدة» والصحيح
«وضعت الطعام في إباء واحد»

وكلمة «الأوة» جمع أوائل، ومن الخطأ الشائع استعمالها في
المفرد كقولهم «حنت في هذه لأوة» والصحيح: «حنت في هذا
الأوان».

٧١٥٨ - كلمة «البقل» معناه بائع «البقر» أي «الحضر»، وقد
توسّعوا في معناها وأطلقوها على نائع لحبن واللبن والتمر وأمثل
ذلك. وكلمة «لقة» معناها الخزمة من انتقل أي الحضر، ومن الخطأ
الشائع قولهم: «ناف من الورد» بل الصحيح: «ناف من الورد»

٧١٥٩ - كلمة «كل» تعيد الاستعراق كما تفيد التوكيد، ولفظها
مفرد ومعناها جمع لذلك يجوز الإخبار عنها بالمفرد حملاً على اللفظ
كقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٨٤): «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى
شَاكِلِهِ»، كما يجوز الإخبار عنها بالجمع حملاً على المعنى كقوله

تعالى في سورة البقرة: ﴿كُلُّ لَمْ قَسُودٌ﴾

أما كلمة «بعض» فتفيد الصلابة من الشيء قلت أو كثرت.

وإن «كل وبعض» كما تستعملان مجزئتين عن الإضافة كذلك تستعملان مصافتين إلى معرفة أو نكرة. فمثال إضافة «كل» إلى المعرفة قوله تعالى في سورة مريم ﴿وَكُلُّهُمْ رِيَّةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ۝١٥﴾. ومثال إضافتها إلى النكرة قوله تعالى في سورة القمر ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥١﴾.

ومثال إضافة «بعض» إلى معرفة قوله تعالى في سورة الروم، الآية (٤١) ﴿لِيُبْقِيَهم نَصْرَ إِلَهِهِمْ وَلِيُبْطِلَ فِي سِوَاهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وقوله في سورة الأنفال، الآية (٧٥) ﴿وَأَزَلُّوا الْأَعْمَارَ وَشَدَّبْتُمْ أُولَئِکَ بِمَعُونِیْ وَکُتِبَ إِلَیْهِمْ الْإِسْلَامُ﴾. ومثال إضافتها إلى النكرة قوله في سورة سقرة، الآية (٢٥٩) ﴿قَالَ لَیْسَ بِیَوْمَئِذٍ بِکَافٍ﴾.

وأما دخول الألف واللام على «كل وبعض» فقد مر معه بعض أئمة النحو وحقنهم في ذلك أنهما لم يردا كذلك في القرآن الكريم، وأحاره آخروه بحجة أن عدم ورود ذلك في القرآن لم يكن دليلاً على عدم حواره، ولعل هذا القول هو الأرجح.

والألف واللام قد تأتي لتعريف - كما هو العالب - وقد تأتي عوضاً عن المضاف إليه المحذوف، ومثال ذلك في كتاب الله كثير كقوله تعالى في سورة النازعات: ﴿هَیْ أَلْمَیَّةُ هَیْ أَلْمَیَّةُ ۝٣١﴾ أي مأواه، وقوله في سورة إبراهيم، الآية (٤٤) ﴿يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَشَیْءَ الْأَرْسِلِ ۝٤٤﴾ أي: رسلك، وقوله في سورة ص ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْنَعُ لَهم﴾.

الْأَنْبُؤُ ﴿٥١﴾ أي: أبوابها، ولألف ولام في هذه الكلمات لم تدخل للتعريف بل للتعويض عن المصاف إليه كما ذكر ذلك المفسرون.

٧١٦٠ - روي عن النبي ﷺ أنه قال «أحت الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي».

٧١٦١ - وردت كلمة «السماء» في القرآن الكريم عشرات المرات مؤنثة، ووردت مذكورة في قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿السَّمَاءُ مُفَطَّرٌ بِهٖ﴾، وللعلماء في تعليل هذا التذكير وجوه وآراء كقول بعضهم إن التذكير محمول على تأويل أن السماء بمعنى السقف، وقول آخرين: إن التأنيث في المؤنثات المحاربة سم يكن لازماً والتذكير فيها حائر.

٧١٦٢ - المعروف أن «المرأة التي» ترضع توصف بأنها «مرضع» ولكن ورد في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الحج، الآية (٢): ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مَرْصُعةٍ رَّجَعَتْ رُجُوعًا﴾.

فحات الكلمة هنا مقرونة بـ «التأنيث» والسبب في ذلك أن الآية تشير إلى أن المرأة لو كانت تبشر فعلاً بإرضاع ولدها لذهلت عنه في ذلك اليوم. فالمرأة التي لها قابلية لإرضاع وإن لم تُرضع فعلاً يقال لها «مرضع»، أما المرأة التي تناشر عملية الإرضاع بالمعل فيقال لها «مرضعة».

٧١٦٣ - قال عروة بن حزام.

يكلّفني عمي ثمانين باقةً ومالي والرحمن غير ثمانين

٧١٦٤ - ورد ذكر «المسجد لأقصى» في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (١): ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَنَلَا

فَمِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ، وورد ذكره في الحديث الشريف بقوله ﷺ مسبوب إليه «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» مع أَنَّ الثَّابِتَ تَارِيحِيًّا أَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى بَنَاهُ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً تَقْرِيبًا مِنْ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، فكيف الجمع بين هذين المصنفين، الكريمين والحقيقيين التاريخية الثابتة؟ الجواب على ذلك أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْآيَةِ وَالرَّوَايَةِ هُوَ مَكَانُ سَجُودِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَمَا أُسْرِيَ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَصَلَّى فِيهِ إِمَامًا جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَإِلَيْهِ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلًا بِالتَّوَخُّعِ فِي صَلَوَاتِهِمْ قَبْلَ أَمْرِهِ بِهِمْ بِالتَّوَخُّعِ إِلَى بَيْتِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ. وَمَعْنَى «الْأَقْصَى» هُوَ الْأَبْعَدُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وفي عهد الدولة الأموية أمر الخليفة عبد الملك بن مروان ببناء مسجد في هذه البقعة المباركة نُسِيَتْ سَمَاهَا اللَّهُ «الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى» لسجود رسول الله ﷺ فيها ليلة الإسراء والمعراج

٧١٦٥ - قال الشيخ نجيب حداد في ذم القمار:

لِكُلِّ نَقِصَةٍ فِي الْمَرْءِ عَارٌ وَشَرُّ نَقَائِصِ الْمَرْءِ الْقَمَارُ
هُوَ الْبَدَاءُ الَّذِي لَا بُرَّ مِنْهُ وَلَيْسَ لَذِّبٌ صَاحِبُهُ اغْتَفَارُ
مَوَائِدُ لَا يَوَدُّ الْمَرْءُ فِيهَا أَخَاهُ وَلَا يَرَاعِي الْجَارَ جَارُ
وَمِنْ شَعْرِهِ السَّائِرُ قَوْلُهُ

مَعَ السَّلَامَةِ يَا مَنْ سَارَ مَرْتَحِلًا

عَنَّا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِي قَدِمَا

٧١٦٦ - قيل كان أبو حنيفة يسطر رجله في حلقة الدرس لأنه لم يستطع أن يثبته إلا بصعوبة، فبينما هو في الدرس إذ أقبل رجل وقور فجلس مع تلاميذه، لما كان من أبي حنيفة إلا أن يثني رجله بصعوبة احتراماً له، ثم أحد في الدرس - وكان الموضوع يتعلق بوقت صلاة الصبح - فذكر أنه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا بالرجل الوقور يقول ما العمل إذ طلعت الشمس قبل الفجر؟ فسقط أبو حنيفة رحله وقال له لعمري أن يسطر أبو حنيفة رحله ويحمد الله على ذلك.

٧١٦٧ - قال الشاعر

قالوا لئلا لم يولد دات عشيرة
هل بعد فتح الأرض من أمية؟
إلا كان يرقب في السماء الأنجما
انظر كيف أفتتح السما

٧١٦٨ - قال أحمد شوقي في الخطبة

خلق الخط خماساً وحصى خالق الإنساب من ماء وطين
فلا مبر ما وسر غامض تسعد النطفة أو يشقى العجين
فوليد تسجد الديباله ووليد في زوايا المهملين
وما أجمل قول الآخر:

لا تحسبوا أن حسن الخط ينفعني
ولا سماحة كفي حاتم الطائي
لكنما أنا محتاج لواحدة
لنقل نقطة ماء الخط للطاء

٧١٦٩ - لما أرادوا قتل «سقراط» الفيلسوف اليوناني بكّت عليه روجه فقال لها سقراط ما هذا سكاء؟ قالت: أكي عليك لأنك تقتل مظلوماً، فقال لها: «أكتب تريدون أن أقتل بحق؟»

٧١٧٠ - قال الشيخ صالح الكواز

ما ضاق دهرُك إلا صبرُك اتّسع

فهل طرئت لوقع الخطب مذوقها

نردادٍ بشراً إذا رادت برئسه

كالسدر إن عشيته ظلمة سطعا

٧١٧١ - اليوم حالة ضرورية للإنسان، ونعمة كبرى من خالقه

المتان، يحلّد فيها إلى الراحة والاطمئنان، غير أن رجلاً أمريكياً اسمه «هيرين» عاش ٩٤ عاماً دون أن ينام، بل لم يجعل لنفسه في بيته سريراً للنوم. وكان عندما يحتاج «جسمه» إلى الراحة يجلس على مقعد قارئاً أو مفكراً، وقد عكف الأطباء على دراسة هذه الظاهرة العجيبة فعجزوا عن تفسيرها، وعرضوا على الرجل أن يعالجه لكي ينام فرفض العرض وقال لهم إني راض بحالتي. ومات «هيرين» دون أن يعرف أحد سبب هذه الظاهرة العجيبة.

٧١٧٢ - من مواقف الأبطال الجريئة التي تدلّ على شجاعتهم

الأدبية ما روي: أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا جلس للجلافة يستقبل وفود المهثّين، كان من بينهم وفد الحجازيين، وقد تقدّم للكلام عنهم غلام لم يبلغ الحلم فقال له عمر ارجع أنت ولينقدم من هو أكبر منك بيتاً، فقال الغلام: «أيد الله أمير المؤمنين المرأة بأصغريه. قلبه ولسانه». فإذا منح الله العبد لساناً لا يفظأ، وقلماً لا يخطأ، فقد استحقّ الكلام. ولو كان

الأمر بالنسب يا أمير المؤمنين لكان في لائمة من هو أحق منك بمجلسك هذا فتعجب الحليفة من حسن بده ولصحة لسانه وأذن له بالكلام.

ومنها ما روي أن سقط أصاب ناس ولا سيما الأعراب في البادية في زمن هشام بن عبد الملك، فقدم عليه وفد منهم وفيهم غلام اسمه «ورداس بن حبيب»، فتما نظر إليه هشام قال لحاحه مغضاً ما يشاء أخذ يدخل عليّ إلا دخل حتى الصبيان. فوثب ورداس وقال مخاطباً له «يا أمير المؤمنين إنا أصابتنا سبعة ثلاث سنة أدايت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة نقت العظم - أي أخرجت مخه -، وهي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله فمرفوقه على عباده، وإن كانت للناس فعلام سحوبها عنهم، وإن كنت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يحب المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين» فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث هدر لمؤامر لأهل البادية بمائة ألف وأمر للعالم بمثلها فأبى أن يقبلها وقال «ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة قومي»، فتعجب هشام من عقله وكمالته وإيائه ودكائه.

٧١٧٣ - جاء رجل إلى الحجاج يطلب منه حاجة - وكان موصوفاً بالجهل - فقال في نفسه: لأختبره، ثم قال له. عظامي أنت أم عظامي؟ يريد بذلك: هل أنت شرفيت سميت كعصام بن شهير، أم أنت تفتخر بأبائك الذين صاروا عصماً بالية؟

فقال الرجل: أنا عظامي وعظامي، فظن الحجاج أنه أراد أن يفتخر بنفسه ويأباه فقال هذا أفصل الناس، وقصى حاجته. ثم صار يحدثه مدة فوجده جاهلاً كما وصف. فقال له تصدقني وإلا قتلتك، قال: قل ما بدا لك وأصدقك. قال الحجاج. كيف أجبتني بما أجبت

لما سألتك عما سألتك؟ فقال الرجل والله لم أعلم من هو العظامي
ومن هو العظامي فخشيت أن أقول أحدهما فأخطيء، فقلت: أقول
كليهما فإن ضربي أحدهما يعني الآخر فقال الحجاج «المقادير تصير
العبي خطيباً» فذهب قوله هذا مثلاً.

٧١٧٤ - قال أحد الشعراء بمصف قوة تأثير المال في جذب
القلوب:

رأيت شاة ودئساً وهي ماسكة
بأذنه وهو منقاد لها ساري
فقلت: أعحوبة، ثم التفت أرى
ما بيني وبينه ملقى مصف ديسار
وقلت للشاة ماذا الإلف بينكم
والثقت بينكم بأبياب وأطمار
تسمت ثم قالت وهي ضاحكة
بالمال يُكسرُ ذاك المصفم الضاري

٧١٧٥ - قال الشاعر:

وكنيت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ
رأيت الذي لا كلُّه أنت قادرٌ عليه ولا عن عصيه أنت صابرُ

٧١٧٦ - قال ابن الرومي يذم بغداد.

أطال الله في بغداد همي
وقد يشفي المسافر أو يفورُ
ظلمت بها على كره مقبماً
كعبتين تعاقبه عجزورُ

٧١٧٧ - قيل . إن قسيساً أمريكياً اسمه «جون براون» مات . وفي نفس الوقت سافر رجل آخر من أهل بدينه اسمه «فلوريدا» . وبعد وصوله إلى مقصده أرق إلى روحه مطمئناً لها عن سلامته ، ولكن الرقية وصلت خطأ إلى روجة القسيس المتوفى التي فتحتها فإذا هي تقرأ العبارة الآتية : «وصلت سالماً ولكن الحز لا يُطاق»

٧١٧٨ - قال ابن الرومي :

أعياى الهوى كل دي عقل فليست ترى

إلا صاحب حاله حالات مجنون

٧١٧٩ - ذكر ابن ندرون الحضرى في شرحه للمصيدة المعروفة بالعباسة لاس عدون المصرى . أن من حملة الأسباب التي حملت الرشيد على التكيل بالرامكة هو الرشيد كان يحب جعفر بن يحيى البرمكي حباً عظيماً بحيث لا يستطيع مفارقتها لدكانه وحماله . وكانت «العباسة» أخت الرشيد تمتاز أيضاً بالذكاء والحمال ، وكان لا يستطيع مفارقتها ، فطلب يوماً من جعفر أن يروحه أخته العباسة حتى يمكن اجتماعهما معاً عنده ففعل ذلك ولكنه حذر جعفرأ من أن يفعل معها شيئاً مما يفعله الرجال بنسائهن فكان جعفر لا ينظر إلى العباسة خوفاً من الرشيد ، وكانت هي تنظر إليه مراً فشعفت به وعشفت ، فبعثت إليه تراوده عن نفسه فامتنع خوفاً من الرشيد .

وكانت أم جعفر تهين لولدها حارية بكراً في كل أسوع ، فأرسلت إليها العباسة وقالت لها . إن لم ندخلي على جعفر - بعنوان أني إحدى الحوارى - لأحبرن أخي الرشيد بأن جعفرأ راودني عن نفسي ويكون ذلك سبب هلاككم ، ففعلت أم جعفر وأدخلتها عليه وهو لا يعلم أنها «العباسة» بل حبسها إحدى جواريه . فلما وطأها قالت له :

كيف ترى كيد نيات الملوك فعلم بها وقد لها - والله هلكت. ثم إنها حملت منه ووضعت ولداً ذكراً فأحسنته عن أحبها وأرسلت به مع حاصنة له إلى مكة. غير أن أحد الوشاة أخبر الرشيد بذلك فعضب غضباً شديداً على جعفر ولكنه كتم غضبه ليتأكد منه من الأمر، فسافر إلى مكة للحج، فلما علمت لخاصة بوصوله ذهبت بالولد إلى اليمن، ولكن الرشيد تيقن الحصر، فلما عد إلى عاصمة ملكه بعث على أحد حواري خدمه وحنّاه وقال له: بني أملك بأمر فهل أنت مقدّم أمري على أي حجة كان؟ قال نعم وبو أمرتي يقتل نفسي، قال فامض الساعة فأتني برأس جعفر ولا تأتني به حياً

فنهت الخادم لعلمه بمكان جعفر عنده، فذهب بقدّم رجلاً ويؤخر أخرى حتى هجم على جعفر فأحس به بأمر الحليفة فتوسّل إليه أن يذهب به إليه حياً ففعل، فلما أحس الحليفة بوقع أقدام رجلين صاح صيحة شديدة لش حشني به حياً لأقتلك فما كان من الخادم إلا أن يصرب عنق جعفر ويأتي برأسه إليه، فلما نظر إليه أطرق برأسه ساعة ثم طلب رجلين من رجاله وقال لهما: اصربا رأس هذا الخادم فأني لا أستطيع النظر إلى قاتل جعفر فصربا رأسه

ثم إن الرشيد قصص على أبيه يحيى وبقيّة البرامكة وصادر أموالهم وخزّن دوزهم وفي هذا عرة لمن اعتبر.

٧١٨٠ - مما قلته في دم جماعة من أهل هذا الزمان:

وزهدني في القوم معرفتي بهم وطول اختباري واحداً بعد واحد فلم أر إلا شامتاً وابن شامت ولم ألق إلا حاقداً وابن حاقداً أعوذ برب الناس من شرّ ظالم ومن شرّ شيطان ومن شرّ حاسد

٧١٨١ - قيل : إن أطول رسالة شخصية هي التي كتبها «جاكليس جونز» من ولاية «تكساس» لأمريكية سنة ١٩٨٦م وأرسلتها إلى شقيقتها في ولاية «ميس» الأمريكية، وقد استغرقت كتابتها ثمانية أشهر، واشتملت على ١,١١٣,٧٤٧ كلمة، وهي تعادل كتاباً كبيراً مؤلفاً من ألفي صفحة.

٧١٨٢ - قال الشاعر

إذا المرء أولاك الهوان فأوليه هواناً وإن كانت قريباً أو أبصرة
٧١٨٣ - قيل : إن أول من كسا الكعنة المشرقة بالقماش هو الملك اليمني «تُنع»، وقد كانت تُكسى من قبله في كل عام بالحصير وحوص النخيل ومن ذلك الوقت صار البيت الحرام يُكسى بستار من القماش في احتفال رسمي في يوم موته المصحح من كل عام

٧١٨٤ - الرادار جهازٌ يُطلق موجباتٌ خاصة إلى الفضاء، فإذا ما ارتطمت هذه الموجبات بجسم معدني طُور قلبها برتد إلى الجهاز بشكل بقعة صوتية تظهر على شاشة رادار وكذلك يمكن معرفة مكان ذلك الجسم واتجاهه وتعيده عن الأرض. وقد أدى هذا الجهاز خدمات كبيرة لحركة النقل الجوي كما أن دوره في المجالات العسكرية أكبر وأخطر حيثُ يستطيع تسيير القوات العسكرية إلى حدود غارات جوية، أو اختراق طائرة للأجواء لوطنية أما مخترع الرادار فهو العالم الإنكليزي «روبرت واطس واط» وقد اهتدى إلى اختراعه بعد ملاحظة «الحفّاش» الذي لا يكاد يبصر ولكنه يتفادى في طريقه الاصطدام بالأحسام التي تعترض طريقه، وبعد دراسة هذه الظاهرة تبين للعلماء أن الحفّاش يُصدر عند طيرانه موجبات صوتية خاصة فإذا ارتطمت هذه

الموجات بجسم من الأجسام فإنها ترتد إلى أذه فيغير طريقه. وعلى ضوء هذه الظاهرة اعتدى الإنسان على اختراع «الرادار».

٧١٨٥ - معنى قولهم في نهضة بالروح: «بالرفاه والسنين» هو. «الاتفاق والتعامل مع الأولاد الذكور». ومعنى «أم كلثوم» - وهو اسم إحدى بنات رسول الله ﷺ وإحدى بنات أمير المؤمنين عليه السلام - هو: «ذات الوجه المعتلى».

٧١٨٦ - قال أبو تمام حول الاعتقاد بتأثير الكواكب على حياة الناس:

والعلم في شهب لأرمح لاسعة
بين الحميسين لافي السعة الشهب^(١)
أيس الرواة مل أيس التجوم وما
صاعوه من وحرف فيها ومن كذب
وصيروا الأسرح العيب مرسنة
ما كان منقلباً أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة

٧١٨٧ - روي عن الصقر بن أبي دلف قال قلت للإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام: «سألت سيدي حديثاً يروي عن النبي ﷺ لا أعرف معناه، قال: وما هو؟ قلت قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال عليه السلام: «نعم الأيام نحن ما قامت السموات والأرض، فالسبت. رسول الله ﷺ، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام، والاثني».

الحسن والحسين عليهما السلام، والثلاثة علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والأربعة موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والحميس أسى الحسن عليه السلام، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصاة الحق فهد معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة.

٧١٨٨ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من أكل من حلال القوت صفا قلبه ورقى، ودمعت عينه، ولم يكن لدعوته حجاب».

٧١٨٩ - كان اسيد ابن طووس قدس سره إذا رار الحجة المهدي عليه السلام قال بعدها مشيراً إليه صوات الله عليه بهذا البيت:

نزيت حيث ما اتجهت ركابي أو منيفت حيث كنت من السلا

٧١٩٠ - روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلا طاعة لي بمعصية، ولا طاعة لعصى الله، وإنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة أمره وإنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصية الله».

٧١٩١ - روي عن الإمام الدقير عليه السلام أنه قال «ألا لا حير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا حير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا حير في عبادة ليس فيها تفقه».

٧١٩٢ - روى الشيخ الطوسي في «الشهيد» بسنده عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني أي العاتحة؟ قال: نعم، قلت: بسم الله الرحمن الرحيم من السبع؟ قال: «نعم هي أفضلهن».

٧١٩٣ - جاء في «مجمع البيان» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيما مسلم قرأ فاتحة الكتب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن - وفي رواية أخرى كأنما قرأ القرآن - وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة».

٧١٩٤ - جاء في «مستدرک الوسائل» أن رسول الله ﷺ سُئل: القرآن أفضل أم التوراة؟ فقد رُفِئ في القرآن آية هي أفضل من جميع كتب الله، وهي آية الكرسي. وجاء في «مجمع البيان» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَنْ لَكُنْ شَيْءٌ دُرَّةٌ وَدُرَّةُ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكَرْسِيِّ».

٧١٩٥ - جاء في «جامع الجوامع» للطبرسي بسنده عن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ عَلَى سَورَةٍ لِأَنْعَامٍ حَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ يَشْتَعِبُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَهُمْ رِزْقٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، فَمَنْ قَرَأَهَا صَلَّى عَلَيْهِ أَوْلَتْكَ السَّبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِنَ الْأَنْعَامِ يَوْمًا وَلَيْلَةً». وجاء في «ثواب الأعمال» لاس نابوه نقمي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رُفِئَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ حَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ يَشْتَعِبُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَعَظَّمُوهَا وَبَحَنُوهَا، فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا فِي سَبْعِينَ مَوْضِعًا، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهَا مَا تَرَكَوْهَا».

٧١٩٦ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «النَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَلَدَيْنِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ».

٧١٩٧ - جاء في «الكافي» بسنده عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «خُفِّعَتْ مَذَاكُ إِيَّيْ أَحْمَطُ الْقُرْآنَ عَلَى طَهْرِ قَلْبِي، فَأَقْرَأَهُ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي أَفْضَلُ أَوْ أَنْظَرُ فِي الْمُصْحَفِ؟ فَقَالَ لِي:

بل اقرأ وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن الطر في المصحف عبادة؟» وجاء في «نواب الأعمال» بسنده عنه عليه السلام أنه قال: «مر قرأ في المصحف نظراً مُتَع بِبصره، وحُفِّفَ عن والديه، وإن كان كافراً».

٧١٩٨ - جاء في «أمالي» لسيد المرتضى بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يسعى لحامل القرآن أن يظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي، لأنه لو مكث الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملك».

٧١٩٩ - روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «مرل كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء: على العسرة، والإشارة، واللطائف، والحقائق. فالعسرة للعموم، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء».

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «اقرأ طاهره أيق، وباطنه عميق».

٧٢٠٠ - جاء في «مستدرک النوسان» بسنده عن عبد الملك بن أبي در قال: لقيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم مرق عثمان المصاحف فقال: «ادع لي أباك» فجاء أبي إليه مسرعاً فقل له عليه السلام: «يا أبا ذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مرق كتاب الله ووضع فيه الحديد، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مرق كتاب الله بالحديد».

٧٢٠١ - روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل سماء كما تضيء الكواكب لأهل

الأرض. وإن أليث الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذكر الله عز وجل فيه ثقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

٧٢٠٢ - روي عن إمام لصادق عليه السلام أنه قال: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: قل للمؤمنين لا تَلَسُوا لِمَا سَأَ أَعْدَائِي، وَلَا تَطْعَمُوا مَطَاعِمَ أَعْدَائِي، وَلَا تَسْلُكُوا مَسَلَّكَ أَعْدَائِي فَتَكُونُوا أَعْدَائِي كَمَا هُمْ أَعْدَائِي».

٧٢٠٣ - روي: أن حبراً من أحبار بني إسرائيل كان مطيعاً لله عز وجل ثم صار يعصيه، فقال يوماً في دعائه: «يا رب كم أعصيتك ولم تعافسني؟» فأوحى الله إلى نبي من الرماة: «قل لعدي فلان كم عافيتك ولا تدري ألم أسلك خلاوة مناجاتي؟»

٧٢٠٤ - قيل إن أصعب الأشياء على الإنسان، والتي تحتاج إلى جهد شاق وعمل دؤوب وصبر عظيم هي ستة أمور.

الأول: أن يعرف نفسه.

الثاني: أن يعرف غيره.

الثالث: أن يكتُم سرّه.

الرابع: أن يهجر هواه.

الخامس: أن يخالف شهوته

السادس: أن يصبك عن القول فيما لا يعنيه

٧٢٠٥ - وقعت حادثة غريبة في السيرك القومي في القاهرة وقد رآها عدد كبير من المشاهدين وملخصها: أن الأسد الموجود في

السيرك هجم على مدرّبه «محمد الحبو» من خلفه وأنشِب محالبه في كتفه حتى قتله. ثم يدم الأسد عنى ما فعل فأصرب عن الطعام، وحبس نفسه في برابته لا يبرخها ثم يقوده إلى حديقة الحيوانات ووضعوه في عريه، وحاووا له بأشئ لتسلّيته والترفيه عنه فضرّ بها وطردوا من الغرين، وبقي مصرباً عن الطعام وملازماً للحزن، وفي لحظة من لحظات غضه ونقمته على نفسه بقض على يده التي اعتدى بها على مدرّبه وصار يمزّقها بأسنانه حتى برق دمه ومات!!

٧٢٠٦ - قد يُطلق العربي قديماً وحديثاً على الشيء الحميل اسماً فيحاً دعماً للعين كما كانوا يقولون. «مُهرة شوهاء» وهي حميلة، ويقولون. «عرات أعور» وهو حادّ البصر. قال أبو حاتم السجستاني: «لا أطهم قالوا للحميلة «شوهاء» إلا سحابة أن تصيبها عن، كما قالوا للعراة «أعور» لحدة بصره» ومن ذلك أيضاً تسمية أم الحليفة المعتر «قبيحة» مع أنها كانت فائقة قبح الجحافل على ما يقال.

٧٢٠٧ - ونجّه عصّد الدولة حد العلماء المعاصرين له واسمه «أبو بكر الباقلائي» سفيراً إلى ملك الروم، وهناك التقى بكبير مطربتهم فقال له محيياً. كيف الأهل والأولاد يا أيها المطران؟ فقال المطران وقد بدا الغضب على وجهه. زعم من أرسلت أنك عالم ذكي، ألم تعلم أنّ المطارنة منزّهون عن الأهل والأولاد؟

فقال الباقلائي ولكم رأيكم لا تزّهون الله سبحانه عن الأهل والأولاد، فهل المطارنة عمداً قدس وأجل من الله؟؟ فلم يستطع المطران الجواب، ولكنه استقل إلى سؤال آخر فقال للباقلاني: أخبرني عن زوجة نبيكم «عائشة» وما قيل فيها؟ فقال لباقلاني: هما اثنتان زوجة نبينا محمد ﷺ وأم نبيكم عيسى عليه السلام. فأما زوجة نبينا فلم نلذ،

وأما أم بيبيكم فأتت به قومها تحمينه، وقد برأهما الله مما قيل فيهما،
فأفحم المطران وباء بالفضل والحُسران.

٧٢٠٨ - قال ابن الأثير في تاريخه «الكامل» عن غزو «التر»
لبلاد المسلمين سنة ٦١٦ هـ. «سَمِعْتُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ التُّرِّ دَخَلَ دَرِيًّا فِيهِ
مِائَةُ رَجُلٍ فَمَا رَأَى يَقْتُلُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى أَصَابَهُمْ وَلَمْ يَمُدَّ أَحَدٌ يَدَهُ
إِلَيْهِ سَوْءًا، وَوَضَعَتِ الدَّلَّةُ عَلَى النَّاسِ فَلَا يَدْعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ قَلِيلًا وَلَا
كَثِيرًا.. يَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخَذَلَانِ».

٧٢٠٩ - كان مقياسُ القوةِ واعتوَّةِ والشدةِ عند الناس ولا يزال
هو أن يتعلب الرجل على غيره فيصرعه، أو يتمكن من حمل الأثقال،
أو سبق غيره في بعض الأعمال؛ فجام الإسلام فعبر هذا المقياس كما
عبر سواه من المقاييس، فيقول الرسول الكريم ﷺ «ليس الشديدُ
بالضَّرْعَةِ» أي ليس القوي هو الذي يصرع غيره، فقالوا: وما الشديد يا
رسول الله؟ قال ﷺ «الذي يملك نفسه عند الغضب».

ويمرّ يقوم يصطرعون فقال ما هذا؟ فقالوا يا رسول الله هذا
الصرع لا يتدب إليه أحدٌ إلا صرعه، فقال «ألا أدلكم على من هو
أشدُّ منه؟ رجلٌ ظلمه رجلٌ فكظم عيظه فغلبه وعلب شيطانه، وعلب
شيطان صاحبه». ويمرّ ﷺ على قوم يرفعون حجراً ثميلاً فيقول لهم ما
هذا؟ قالوا يا رسول الله هذا حجرٌ كنا نسميه في الجاهلية حجرَ
الأشداء، فقال ﷺ: «ألا أدلكم على أشدكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله،
فقال: «أملككم لنفسه عند الغضب» وهكذا يقرر ﷺ بأقواله وأفعاله
موازين الحق ومقاييس العدل، «إِنَّهُ لَنَزَّاهٌ مُصَلٍِّ ﴿١٦﴾ وَمَا هُوَ بِالْمُزْمَلِ ﴿١٧﴾» (١)

٧٢١٠ - كان القدماء إذا أرادوا كتابة رسالة سرية استعملوا طرقاً

مختلفة.

منها: أنهم يكتبونها بالحليب فلا يظهر له أثر، فإذا ذر المرسل إليه عليه زماداً ساخناً من رماد القرطس المحروق ظهرت الكتابة في الحال.

ومنها: أنهم يكتبونها بمرارة لسلحفاة فلا تقرأ الكتابة نهاراً، ولكنها تقرأ ليلاً بكل وضوح.

ومنها: ما روي عن بعض المغاربة أنه كتب رسالة إلى أحد الملوك في رقعة بيضاء إن قرئت في ضوء لسراج كان لونها قصباً، وإن قرئت في ضوء الشمس كان لونها ذهباً، وإن قرئت في الظل كان لونها أسود.



٧٢١١ - قال نجم الدين النيسابوري

شر مال حرثه ذاك الذي جرت حذ العلم في استحقاقه
اكتسبت الإثم في تحصيله وخربت الأجر في إنفاقه

٧٢١٢ - قال ابن الرومي

شكوى لو آتي أشكوها إلى حبل
أصم متبوع الأركان لانفلقا

وقال المتنبي في هذا المعنى.

ولو حملت ضم^(١) الجبال لذي بنا
غداة افترقنا أو شككت تصنع

(١) ضم: جمع أصم وهو الصم المتين

وقال أبو تمام:

لو حاد مرتاد المنية لم يجد
إلا الفراق على السفوس دليلاً

وقال المتنبي في هذا المعنى
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
لهم ضياء إلى أرواحنا ضياء

وقال دعل الخراعي:
لا تأخذوا ظلامتي أحداً
قلبي وطرمي في دمي اتركها

وقال المتنبي في هذا المعنى:
وأنا الذي احتلب المستطيرق

فصمتن البصائر والقتيل القتائل
وقال أرسطاطليس: «إذا كنت الشهوة فوق القدرة كان هلاك
الجسم دون ملوغها»

وقال المتنبي في هذا المعنى:
وإذا كانت النفوس كباراً
تعبث في مرادها الأجسام
٧٢١٣ - قال الباغه الجعدي:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى شاشته ويسقى بعد خلو العيش مره
وتخونسه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلك، وقننل لله ذرة

٧٢١٤ - قيل : إنَّ الطاغيةَ المعولي «تيمورلنك» التقى يوماً بأحد العلماء الصالحين وقال له إني أحب أسماء الخلفاء السابقين التي تُختتم باسم الله كالوائق بالله، والمتوكل على الله، وأريد أن تختارَ لي اسماً شبيهاً بهذه الأسماء، فقال له الرحمن لصالح : احتر لك اسماً يليق بث وهو «نعوذ بالله»، فصحك تيمور وصرف عنه .

٧٢١٥ - أورد القاسم بن عني الحريري في المقامة السادسة والأربعين من مقاماته الحبية بيتين من الشعر من «صناعة المعكوس» وقال عهما : بهما أسكتا كل نافت، وأما أن يُعزرا بثالث» وهما .

بسم سمة تحسن آثارها واشكر لمن أعطى ولو بسمة
والمكر مهما استطعت لا تأفك ^{لعمري} السؤدد والمكرمة
فحاء من بعد الحس من محمد الصفاتي فلم يكتف بأن
يعزرها بثالث بل عزرها بثلاثين بيتاً، ولحقها شرحاً لعمدة موحزاً
وسماها «تعريف بيتي الحريري»، وهي أثر أدبي رائع دل على مقدرة
الصعابي الفائقة في اللغة والشعر، ومطلع هذه الأبيات قوله

والأمة المُرزي بأهل الجحى ثمفه حرثاً والأمة
والمراد بالأمة في أول البيت النسيان، ومنه قول لشاعر:

أمهتُ وكنْتُ لا أنسى حديثاً كذاك الدهر يودي بالعقول

٧٢١٦ - تُعتبر رائعة شيخ الرئيس «ابن سينا» في نفس من غرر الشعر العربي في مثل هذه المواضع العدمية والفلسفية، والتي ابتدأها بقوله .

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات نخرز وتملح
محجوبة عن كل مُقلة ناظر وهي التي سفرث ولم تنبرقع

وقد فُتِرَ بجمالها العلماء و لأدباء في كل عصر ومكان، وشرحها عددٌ من المحققين كالسيد نعمه الله الجزائري في كتابه «شرح عينية ابن سينا» طبع طهران سنة ١٩٥٤م، وندكتور فتح الله حلف في كتابه «ابن سينا ومذهبه في النفس» طبع بيروت سنة ١٩٧٤م وغيرهما من رجال العلم والفكر ولما كان ابن سينا قيمةً سامقةً في جميع العلوم والمعارف والآداب، وترك ثروة علمية كان لها أثرٌ واضحٌ في تطوير الحضارة الإسلامية والإنسانية كان جديراً بأن يقول عن نفسه في أساتره الجميلة بأي ماثرة يسبقها من بي أحد

بأي مكرمة تحكيبي الأمم
أما السلافة فاسأل بي الخير بها
إن العلم بها موبق والزمان فم
كانت قساة علوم الدير عاطلة
حتى جلاها ترحي المهتم والفلم

٧٢١٧ قال الحارث بن طهم في بي لؤي بن غالب

إذا غضبت عليك بنو لؤي حينئذ الناس كلهم غضابا
وقال جرير من بعده في بني تميم

إذا غضبت عليك بنو تميم حينئذ الناس كلهم غضابا
٧٢١٨ - قال أحمد شوقي

خل أفتيمامك ساحة وخد الحياة كما هي

٧٢١٩ - جاء في الأمثال العربية: «لا تهرف قبل أن تعرف»

ومعناه: لا تسالغ في مدح أحدٍ قبل أن تعرفه. والمهروف: هو المبالغ في مدحه.

٧٢٢٠ - روي: أن العاصم بن منبه بن الحجاج السهمي خرج مع أبيه لقتال النبي ﷺ يوم بدر، وكان عنده سيف مشهور يسمى «ذو المقار»، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ منه سيفه ودفعه إلى رسول الله ﷺ، فدفعه رسول الله ﷺ له وهناك روايات أخرى حول مصدر هذا السيف ولعلنا نتعرض له في غضون هذا الكتاب.

٧٢٢١ - دخل أبو هلق عدي بن حنطلة الشاعر على روحته وهي تحف وجهها بخيط كتان فقال لها:
استعيني بقطرة من جمال

هي خير من كل ما تصنعين
هو أدنى للحسر من أن تسخمين
بالحبوط الكتان منك الحيا

٧٢٢٢ - بلاد أنثا تقع بين الصين والهند، وهي على وزن «ثع وسكر» - بضم الأول وفتح الثاني مع تشديده - وما شاع من كسر الأول وكسر الثاني أو تسكيبه فهو خطأ وهي ثبت تكثر الظباء التي يستخرجون منها «المسك» قال ظهير الدين الباري

بالحبة الحب شي رال بها تشبني
هل أنت فوق حده الوردى مسك ثبت
وقال أبو نصر العتيبي:

شكرتك طول الدهر غير مقابل
ندى لك بل جرياً على طول مثني
ومن لك بالظبي المراد لمسكه
بلا شنبل يرعاه في أرض ثبت

وقال الجاحظ وغيره إن من حصائص هذه البلاد أن المقيم بها يغلبه سرور لا يعلم سس، ويعتريه ابتسامة لا يدرك سره. بل قال الجاحظ في كتابه «الحيوان»: «ألا ترى أنهم يرغمون أن من دخل أرض ثنت لم يزل صاحكاً مسروراً من غير عجب حتى يخرخ منها».

وقد أشار إلى أهل ثنت دعبل الخزاعي في قصيدته التي يفتخر بها بقحطان بقوله:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ويا الصبي كاسوا الكاتبينا
وهم سقموا سمرفنداً قديماً وهم عرموا هناك الثبتينا

ويقصد بالثبتين «الثبتيس» بنحذف لباء كقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَلَوْ رَكَّبْنَاهُ عَلَى سِمَنِ الْأَعْجَمِينَ﴾ أي «الأعجميين»

وقد يطلق على أهل ثنت اسم بلدهم «ثنت» كما قد يطلق على أهل كابل اسم بلدهم «كابل» كما قال الأعشى:

ولقد شربنا الحمر تركص حولنا ترك وكابل أي «كابلون» أو «أهل كابل».

وقد جاء ذكر هذه البلاد في كثير من كتب اللغة والتاريخ ومعاجم البلدان قال الحميري في «شمس العلوم»: «لثنت اسم بلاد يجلب منها المسك، وهي دون الصين، فيها قوة من قاتل اليمن رؤيهم رؤي العرب، ولهم ملك منهم قائم بنفسه» وقال ميرورآدي في «القاموس المحيط»: «ثنت كسكّر. بلاد بالمشرق، يُسب إليها المسك الأدور».

٧٢٢٣ - كان أبو الفتح البستي آية في عصره في علم البديع، ولا سيما في باب «البحاس» الذي نغم فيه الشعر الرائع. قال الثعالبي

في «يتيمة الدهر»: «سمعت أبا الفتح يقول لنا أنشدني شعبة - وهو ابن عبد الملك البستي - قوله .

فديت من زارني على حذر من الأعادي وقلبه يحب^(١)
فلو خلعت الدنيا عليه لما قصيت من حقه الذي يحب
استحسنه وأما إذ ذك في رمان الصبا، فأخذت نفسي بسدوك
طريقته في المتشابه وهو نوع من أنواع الجناس حتى قلت ما
قلت».

ولقد أشاد العلماء والأدباء بأدب الرجل وبلاغته وجمال شعره
وشبهه حتى قالوا فيه «إليه يعرف في الأدب من البحر، وكأنما يُوحى
إليه في الظلم والشر». وقال في مدينته «بُست» عمران بن موسى
الطولقي:

مدينتي شهرية

إذا قيل: أي الأرض في الناس زينة
أحببنا وقلبنا: أبهج الأرض بُنْشُها
فلو أنمي أدركت يوماً عميدها
لرمت بد النُستني دهرًا ونُشْشُها
ومن شعر أبي الفتح البستي قوله وهو يتحدث عن نفسه

يقولون: كم تشقى بدرس تدبُّمه
وتمسُّ فيه دائباً كلَّ إمعان
فقلت: دروني إنما أكاдох
لاكمل ذاتي أو لأحبر نُقْصاني

إذا لم يكن نقصانٌ عمري زيادةً
لعلمي فإنّ البهيمه ميان
ومن شعره في الجاس المشاهه:

إذا مِلْتُ لم يكن دأبّه فدغّه فدولته دأبّه
ومن شعره في الجاس المفروق:

كلُّكم قد أخذ الجام ولا جام^(١) لنا
ما الذي ضرّ مدبر الجام لو جام لنا
ومن شعره

العصفور ما عصفرت في طير السرور مع الأحنة
فمتى رأيت عس الألبية لم يسار العفرفنة
ومن شعره

يا مفرماً بوصول عيش ناعم
مئضد عنة طائفاً أوكارها
إن الحوادث تُزعج الأساذ عن
ساحاتها والطير عن أوكارها
ومن شعره.

إذا تحدثت في قوم لئولسهم
فلا تُعدّ حديثاً بـ طبعهم
مؤكّل بمعاودة المعادات

ومن شعره

يروم مساماتي ومن دونها السما وكيف يساريني سُمُوماً وسي سما
٧٢٢٤ - يقال لملوك اليمن «النسابة»، ولملوك الترك
«الخاقانية»، ولملوك الديلم «الكيسانية»، ولملوك الأساط: «النماردة»،
ولملوك الأقطاط: «الفراعة»، ولملوك الروم: «القياصرة»، ولملوك
الفرس: «الأكاسرة».

٧٢٢٥ - قال أبو الطيب «أبقرط» ابوسابي «يُداوى كل مريض
بعقاقير أرضه، فإن الطبيعة تطلُع لهونها، وترع^(١) إلى عدائها».

٧٢٢٦ - قال ابن شرف القيرواني صاحب كتاب «رسائل الانتقاد»
وهو غير معاصره ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب «العمدة»:

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى كالأوائل التقديهما
إن دك القديم كان حديداً وسيعدو هذا الجديد قديماً
٧٢٢٧ - قال أبو عبد الله المالقي القرطبي، وبعضهم يسب
الآبيات إلى زنب الكرى عليه السلام:

سهرت أعينٌ وسامت عيونُ
لأمورٍ نكحون أو لا تكحونُ
فاصرفِ الهمَّ ما استطعت عن النفسِ
من فحشٍ فلأنك الهمومَ جنحونُ
إن رباً كعباك بالأمس ما كان
سيكعبيك فسي غدٍ ما يكونُ

(١) ترع: تحن وتشتاق

٧٢٢٨ - روي: أن المقرئ صاحب كتاب «نوح الطيب» ضمه مع صديقه الشيخ أحمد بن شاهين محسن شرب، فلما حان وقت الصلاة قام الشيخ لأداء فريسته وبقي الآخرون يشربون فقال المقرئ مداعماً:

الشيخ قام بصلي ونحن نشرب عنه
تقبل الله مسئسنا ولا نقسئل مسه

٧٢٢٩ - قال الأصمعي كنت لغلام أعرابي مالي أراك ضعيفاً
بحيفاً، وصغير الحجم مهزولاً؟ فقد «قرقمني العز» أي، جعلني المر
صتلاً هزلاً. ثم أشد:

فرقمني المر مواضواني الكرم^(١)

٧٢٣٠ - كان الحكم (ابن عبدك) الأسدي كثير الهجاء للولادة
والوحوه في الكوفة، وكان أعرج لا يعارقه عصاه، فهابه أهل الكوفة
حتى أنه كان يكتب حاجته على عصاه ويضع بها مع رسوله إلى
الوالي، فكان الخُجَّاب يُدخلون رسولَ مع العصا قبل غيره ويُقصي
حاجة الحكم قبل حوائج الناس، وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل
شاكياً:

عصا خكم في الدار أول داخل
ونحن عن الأسواب نُقصي ونُحجب

٧٢٣١ - المشهور عند أهل اللغة أن كلمة «الآن» مبنية على
الفتح، وهكذا وردت مفتوحة في قرآن الكريم

وقال الجلال السيوطي «إن هذه الكلمة لم تثبت لبائنها هلة

(١) وأضواني، بمعنى أصمعي

معتبرة، فهي منصوبة على الطرفية، وإن دخلتها «من» جرّت. ففي قولنا: «واللحمة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين» تفتح كلمة «الآن» على القول الأول، وتحر على القول الثاني.

٧٢٣٢ - قيل: إن حُحّا سُمّ لابنه إريق فحار بحضور أمه ثم صربه وقال له: املا الإريق بالماء من الشر واحذر أن تكسره. فقالت الأم مستنكرة صربه قل الحية لِمَ ضربته قل أن يكسر الإريق؟ فقال لها حُحّا متعجباً، قل لي ربك م المائدة من صربه بعد أن يكسر الإريق؟!

٧٢٣٣ - قال الشاعر:

ارزغ حميلاً ولو في غير موطنه فكراً يصيغ جميل أينما وصعا
إن الجميل وإن طال الزمان به فليس يحصد إلا الذي زرعا

٧٢٣٤ قال أحمد شوقي في رثاء حافظ إبراهيم:

قد كنت أرجو أن تقول رثائي
بأمنصف الموتى من الأحياء
يا حافظ القصص وحارس مجدها
وامام من تجلّت^(١) من العلماء
انظر أنت كأمر شئت بادح
في الشرق واسمك أرفع الأسماء

٧٢٣٥ - كلمة «الحذر» قد تأتي بمعنى الاحترار والتيقظ من الشيء كقوله تعالى في سورة المدفقون، الآية (٤): ﴿يَحْشُرُونَ كُلَّ صَبَاحَةٍ

(١) تجلّت - انسلت وأنجحت

٧٢٣٦ - قال نجم الدين التليسي:

اغتنم يومك هذا ، بما يومك صيف
وانتهز فرصة غنم حاصر فالوقت صيف
لا تضيق هذه لأماس فالنصيب حيف

٧٢٣٧ - جاء في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم قوله :
«إن توليت فإن عليك إثم الأريستين» فما معنى كلمة الأريستين؟
اختلف العلماء والمحدثون في معناها على أقوال مختلفة

مها أن معناها «الأكريون» وهم الملاحون .

ومها أنهم أتباع أناس «عبد الله بن أبي ريس» الذي تُنسب إليه فرقة
«الأروسية» من النصارى ويُقال لهم «الأروسيون»

ومها أنهم أتباع الأسقف قارتيوس الذي عاش في الإسكندرية
في أوائل القرن الرابع بعد الميلاد، وأبكر على النصارى الوهبة السيد
المسيح عليه السلام فتبعه كثير منهم، وعُرفوا بالأريستين، وعُرفت عقيدتهم
بالأروسية ويُقال : إنه مات مسموماً سنة ٣٣٦م . والجدير بالذكر أن
الشاعر القروي رشيد سليم الخوري المسيحي أعلن قبل عهد قريب
اعتناقه العقيدة الأروسية .

٧٢٣٨ - القاعدة التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة حول
رسم الألف في آخر الكلمة تلتخص بما يأتي

إذا كان الفعل الماضي الذي في آخره ألف ثلاثياً ومضارعاً بالواو
فترسم الألف في آخره ألفاً نحو : د ودعا ونجا ، لأن مضارعها : يدنو
ويدعو وينجو .

وإذا كان مضارعهُ - لألف - و الباء - سواء كان ثلاثياً أو أكثر -
 فترسم الألف في آخره ياءً غير منقوطة نحو سعى ورمى واستلقى،
 لأن مضارعهُ . يسعى ويرمي ويستلقي . إلا إذا كان الألف مسوقاً بياء
 فترسم ألفاً نحو: أحيا واستحيا.

وإذا كان الاسم محترماً - لألف - حفصورة فإن كان رباعياً
 فصاعداً رُسمت ياءٌ نحو بشرى ومطفى ومصطفى إلا إذا كان الألف
 مسبقاً بياء فترسم ألفاً نحو دب وحطبا وإن كان ثلاثياً حاز رسمُ
 آخره ألفاً نحو عصا ودحا وشد . وحاز رسمهُ ياءً غير منقوطة نحو
 هدى وندى وصحن .

٧٢٣٩ - قال الشاعر []

رايت الدهر بالأشهاد يكبر ويرفع راية القوم اللئام
 كأن السدم موتورٌ حقود

ويطلب وثرة عند الكرام

٧٢٤٠ - روي عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال . كنتُ أبيتُ

مع رسول الله ﷺ فأتيتُه بوضوئه^(١) وحاجته ، فقال لي يوماً سَلِّمْ ،
 فقلت أسألتُ مرافقتك في الجنة ، قال ﷺ أو غير ذلك ؟ قلت هو
 ذاك ، فقال ﷺ «أعني على نفسك بكثرة السجود» .

٧٢٤١ - روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال : «إن صحابياً من

أصحاب رسول الله ﷺ يُسمَّى «أبا معلق» خرج للتجارة ، فأمسى عليه
 الليل عند حودته ، فوضع أحماله عند شجرة وأراد أن يستريح إلى

(١) الوضوء - يفتح الواو - : ماء الوضوء .

الصباح، فإذا بفارس جاء إليه وقال له: إني قاتلك، فقال له: إن كنت تريد مالي فهذا مالي ودعني لأهني فقال أما المال فهو لي ولا بد من قتلك، فأخذ يرحوه فلم يقبل رجاء، فقال له: إن كان لا بد من قتلي فدعني أتوضأ وأصلي، فقال لك هذا. فتوضأ الرجل ودخل في الصلاة، وصدق مع مولاه، وأحد يدهو ربه بالنحاة من هذا القاتل، فلما كان في سجود الركعة الثانية قال: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما تريد، أسألك بسور وجهك الذي ملأ الأركان، وعمرك الذي لا يُرام، وعرشك الذي لا يُصعد، أن تُقذني من شر هذا اللص، يا منيب أعشي، يا معيث أعشي، يا معيث أعشي، فلما انتهى من صلاته وجد رأس الفارس أمامه، ووجد فارساً آخر يحواره، فسأله: من أنت الذي أعاثني الله بك؟ قال: إني ملك من السماء الرابعة، لما دعوت اهترت السماء وسمع أهلها قعقة وقيل: مكروب فأعينوه، فسألت ربي أن يرسلني لإعانتك، وما من مؤمن يكره كرتك ويدعو بدعوتك إلا استجاب الله له.

٧٢٤٢ - المبحث في اللغة معناه: أن تعبد إلى كلمتين أو أكثر وتأخذ من كل منها حرفاً أو حرفين أو ثلاثة وتركب منها كلمة جديدة تدل على تلك الكلمات، وتسمى هذه الكلمة «مصحوة»، كقولهم «عشمي» من «عند شمس»، و«عبد دري» من «عبد الدار»، و«عفسي» من «عبد القيس»، و«هلل» من «لا إله إلا الله»، و«حمدل» من «الحمد لله»، و«حوقل» من «لا حول ولا قوة إلا بالله»، و«سمل» من «بسم الله الرحمن الرحيم»، و«حيقل» من «حي على الصلاة - حي على الفلاح»، و«حسل» من «حسبي الله».

وأهم ما يُشترط في «النحت» أن تكون الكلمة المنحوتة جارية على سنن الكلام العربي، ومرفقة للذوق السليم، وإلا فاستعمال كلمتين أو أكثر حيز من تكوين كلمة ثقيلة على اللسان والسمع، متنافرة الحروف.

٧٢٤٣ - روي عن الأصمعي أنه قال لم يبتدىء أحد من الشعراء مرثية أحسن من ابتداء مرثية أوس بن خنجر

أيتها المصنّ أجملني حرف إن الذي تحدر يس قد وقسما
إن الذي جتمع السماحة والتجدة والحرم والقوى جُمعا
الألمعي الذي يطر بك لطن كأن قد رأى وقد سمعا

٧٢٤٤ - يصحح أن نقول: «الرجل السوء» و«رجل السوء». وتقول «الحق البقين» و«حق البقين» ويقول: «المسجد الجامع» و«مسجد الجامع» ونقل قول الحظيفة عبد وانه على الوجهين. «وين للشعر من الرواة السوء» و«وين للشعر من رواة السوء».

٧٢٤٥ - ذكر الواقدي في «فتوح البلدان» أن الإسلام حيز ظهر في مكة لم يكن في قريش من يعرف الكتابة إلا سبعة عشر رجلاً.

٧٢٤٦ - من الاستعمالات الجديدة قولهم: «عجل ريد عملاً لا أخلاقياً، أو تصرف تصرفاً لا شعورياً» وهو استعمال صحيح، ويجوز في إعرابه أحد وجهين:

الأول اعتبار «لا النافية» غير عاملة ويُعرب بعدها بحسب موقعه من الجملة كما لو كانت «لا» غير موحودة.

الثاني اعتبار «لا» مركبة مع ما بعدها ويُعرب هذا المركب

بحسب موقعه من الجملة .

ومن الاستعمالات الجديدة قولهم . «لم ولن أفعل كذا» أو قولهم . «لا ولن أفعل كذا» وهو استعمال صحيح ، ويجب في إعرابه أن يكون العمل للعامل الثاني فينصبُ العملُ لمن دون الالتفات إلى لم أو لا التي قبلها .

٧٢٤٧ - من الاستعمالات الشائعة في هذا العصر التي لم ترد في معاجم اللغة قولهم عن الكتاب جامع الواسع «موسوعة» .

وقولهم عن الشيء الذي توضع عليه الأدوات والكتب «منصدة» وقولهم عن العضائل والمثل العليا «قيم» وعن الشيء الحبد «قيم» . وقولهم عن منع الصرف بالشيء أو توليف حركته «تحميد الأموال أو نجميد المقاصات» .

وقولهم عن تنوع الشيء واقتداء أثره «ترسم خطاه» . وقولهم عن استنكار الشيء ورفضه «نحن شجب العدوان» وقولهم في صفة الشهر الحاضر «الحاري» نحو «يسافر فلان في ابعاشر من الشهر الجاري» وقولهم في بيان الاهتمام بالشيء . «الفضيلة العلانية موضع اهتمام المسؤولين» . وكلها استعمالات صحيحة أقرتها معاجم اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد بالإجماع أو بالأكثرية .

٧٢٤٨ - إن قوله تعالى في سورة المحل ، الآية (١٥) : ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَن نَبْدَ بِهِمْ﴾ ، وقوله في سورة الأنبياء : ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَن نَبْدَ بِهِمْ﴾ فيه محذوف تقديره «لا» فيكون المعنى أن الله القى في الأرض رواسي لئلا تميدكم أو سهم . أو فيه مصاف

محذوف تقديره: خشية أن تميد بكم أو تميد بهم وما أشبه ذلك.
وكذلك قوله تعالى في سورة الساء الآية (١٧٦). ﴿يَبْتَغِي اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ فيه محذوف تقديره: يسئ الله لكم لئلا تضلوا، أو خشية أن تضلوا. وقد جاء في الشعر العربي لتقديم مثل ذلك كقول الحارث بن حلزة في معلقته:

زلتم من الأضياف من فجّلنا القرى^(١) أن تشتموا
والتقدير: لئلا تشتمونا أو خشية أن تشتمونا.

٧٢٤٩ - قال ابن شير الأزدي:

أشهد بالجهل في محلي وعلمي في الكتب مستودع
إذا لم يكن عالماً واعياً فليمنعك للكتب لا يسمع
وقال الأعمش:

تستودع العلم قرطاساً تضيقه

وشر مستودع العلم القراطيس

٧٢٥٠ - اختلف أهل الأدب من العرب هل أن اللفظ هو

الأصل في الكلام والمعنى تابع له، أم العكس هو الصحيح؟ فمن المتعاضين للفظ جماعة من الأدباء، وعلى رأسهم أبو عثمان الجاحظ في كتابه «البيان والبيان»، وأبو هلال العسكري في كتابه «الصناعتين».

ومن المتعاضين للمعنى جماعة آخرون منهم، وعلى رأسهم ابن جني في كتابه «الخصائص»، وعبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز».

(١) القرى: ما يقدم للضيف من طعام وشراب

٧٢٥١ - قال ابن الطبرية:

ولما قضينا من «بني» كراً حاحية
ومنع بالأركان من هو ماسخ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطي الأباطخ

٧٢٥٢ - قال الشاعر

أرى أساساً بأدنى الديد قد قنعوا
ولا أراهم رضىوا في العيش بالسدون
فاستعن بالله عن دين المملوك كما
استغنى المملوك بدنياً عن الدين
وقد نسب بعضهم هذين البيتين إلى أبي العتاهية، في حين قال
بعضهم: إن الشعبي كان يشدهما فكيف يشقيم ذلك والشعبي توفي
سنة ١٠٣هـ وأبو العتاهية توفي سنة ٢١١هـ فإذا صححت الرواية بأن
الشعبي كان يشدهما فلا يجوز نسبهما إلى أبي العتاهية، والله
سبحانه هو الأعلم بحقيقة الحال.

٧٢٥٣ - المواد التي ستمعمل لكتاتة عليها أنواع كثيرة على مدى
التاريخ، فقد استعمل الإنسان الحجارة وهي أقوى نوع استعمل لهذا
الغرض وأبعده عن التلف والفاء كما استعمل الأجر والأواح الطين،
وقد كثر استعمالهما في العراق أيام البابليين والآشوريين، وفي الشام
واسيا الصغرى، وأجر ما وصل إلينا من هذه الألواح يرجع إلى القرن
الأول الميلادي، واستعمل أيضاً في صدر الإسلام. ومن المواد التي
شاع استعمالها في الكتاتة بحود منذ أقدم العصور وكانت هذه المادة

مستعملة في صدر الإسلام، وأقدم جليل مكتوب اكتشف حتى الآن يرجع إلى المائة الرابعة قبل الميلاد.

٧٢٥٤ - صدر كتاب جديد سُمي «الرمز المقل» لرحل إنكليزي اسمه «فرنسيس كسمان» كتب سنة ١٩٧٩م ونُشر سنة ١٩٨٠م.

وقد تنبأ فيه بأمور مهمة ترفع حدوثها في المستقبل مستنداً إلى بعض القرائن والأحداث التي تمهد لتلك الأمور، وليس هو من العلم بالغيب وإنما هو نوع من التوقع والتطلع الذكي الذي يربط النتائج بالمقدمات والمستتبات بالأسباب. فقد تحدث المؤلف عن حدوث أشياء في مناطق معينة من العالم، تحدث عن عودة «أندرا غاندي» للسلطة في الهند في وقت كانت «اللقى من» الجهات الحاكمة كثيراً من المصايقات والملاحقات فوق ما تحدث عنه وتحدث عن سقوط شخصيتين مهمتين في الشرق الأوسط وهما محمد رضا بهلوي في إيران، وأور السادات في مصر فوق ما توقع. وتنبأ باندلاع حرب إسرائيلية أخرى مع العرب فكان لأمر كما تنبأ به. ومما تحدث عنه وتنبأ به هو تخلي أمريكا عن إسرائيل في المستقبل، ولعل بوادر هذا التحلي تلوح في الأفق، وليس بعيداً عن الأذهان تصريح الجنرال «براون» القائد الأعلى للقوات الأمريكية الذي يقول فيه: «إن أمريكا تسلم إسرائيل لدرجة تعرض أمن أمريكا ذنبها للخطر»

كما لا يغيب عن الأذهان أيضاً تصريح السناتور «ماكلوسكي» عضو البرلمان الأمريكي الذي يقول فيه: «إن اليهود الأمريكيين لا يعملون لصالح أمريكا» وقد رشح هذا الرجل نفسه لانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة وأيده مسلمون أمريكيون والمسيحيون من أصل

عربي فلم يفز بالانتخابات حيث نكش ضده اليهود والمتعصبون لهم من الأمريكيين، ولكنها على كل حال بداية لطريق لتحوّل جديد في السياسة الأمريكية أو في المجتمع الأمريكي في المستقبل القريب أو البعيد، عندئذ تكون إسرائيل على حافة الخطر أو في مهت الريح، وما ذلك على الله بعزيز.

٧٢٥٥ - الفرق بين «لرواية» و«الوجدة» هو: أن الرواية معناها «السماع مباشرة من الراوي والسّقي عنه» أم الوجدة فمعناها «الحكاية عن كتب الآثار والأخبار» شرط صحة نسخة الكتاب إلى مؤلفه وصحة النسخة، وهذا بالصسط ما يسمى في قواعد التحقيق اليوم: «توثيق النص» نسخة ومادة»

٧٢٥٦ - قال الشاعر

سَلِمَ الأمرُ إلى ربِّ البَشَرِ واتركَ الهم ودغ عك الفِكْرِ
لا تَقُلْ فيما حَرَى كيف حَرَى كل شيءٍ بقصاءٍ وقدز
٧٢٥٧ - سَمَى اللهُ تعالى القرآنَ «فُرْقَاناً» لأنه أعظمُ كتاب يُفَرِّقُ
بين الحقِّ والباطل وسَمَى رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً «لما رَوَى الأعظم» لأنه
أعظمُ إنسانٍ يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل

٧٢٥٨ - قال سفيان بن مصعب العبدي الكوفي في مدح أهل

البيت ﷺ:

أَلْ نَبِيٍّ مُحَمَّدٍ أَهْلُ لِمَصَانِلِ وَالْمَسَاقِبِ
الْمُرِيدُونَ مِنَ الْعَمَى وَالْمُنْقِذُونَ مِنَ السُّوْازِبِ^(١)

(١) اللوازب: الشدائد.

الساطقون الصادقون السائقون إلى الرغائب
فلولاؤهم فرح من الرحمن في القرآن واجب
وسميان هذا من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ورواة حديثه،
وكان عليه السلام يقول: «يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه
على دين الله».

٧٢٥٩ - روي عن الشافعي أنه قال: فحرت إلى اليمن في
طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ثم لما كان بصراحي مررت
في طريقه برجل محتب بقاء دمه أرق العين ياتى الجهة ساط
- بضم السين أو كسرهما وهو الذي لا لحية له أو له لحية خفيفة - هذا
العب أحدث ما يكون في الفراسة، فقلت له هل من مرسل؟ قال:
نعم، فأنرسي فرأيت أكرم رجل، بحث إليّ بغيره وطيب وغلب لداتي
وفراش ولحاف. وحملت أثقل الليل أحضج وأقول: ما أصعب بهذه
الكتب؟ فلما أصبحت قلت لعلامي أسرخ فأسرح، فركبت ومررت
على الرجل وقلت له إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن
مرسل محمد بن إدريس الشافعي، فقال لي الرجل أمولى لأبيك أنا؟
قلت: لا، قال: فهل كانت لك نعمة عدي؟ قلت: لا، قال: فأين ما
تكلفت لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاماً وعطراً
وعلفاً بكدا مقدار من الدراهم، وكريت لك فراشاً ولحافاً بكدا مقدار،
فقلت لعلامي أعطه، ثم قلت للرجل هل بقي من شيء؟ قال: كراء
المرسل فإني وسعت عليك وصيقت على نفسي، فأعطيت ما أراد ثم
قلت له هل بقي من شيء؟ قال: امص أحراك الله فما رأيت قط شراً
مك فعبطت نفسي بترك الكتب.

٧٢٦٠ - كلمة «الفعال» - بمنح الفاء - تستعمل في الحير خاصة كالنجدة والكرم، فيقال: «فعال لخير» ولا يصح أن يُقال: «أفعال الشر».

أما كلمة «المفعل» فتستعمل في الحير والشر معاً فيقال: «فعل الخير» كما يقال: «فعل الشر».

٧٢٦١ - قول الإنسان جزء من عمله الذي يُسأل عنه ويُحاسب عليه، فلا ينبغي له أن يقول: لا ما فيه الحير والنفع له أو لغيره، قال تعالى في سورة ق ﴿مَّا يَلُفُّ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ﴾ (١).

وورد في الحديث الشريف: «من علم أن كلامه من عمله قل كلامه»

وكذلك كتابة الإنسان جزء من عمله الذي يُسأل عنه ويُحاسب عليه إن حير، فحير وإن شر، فشر كما قال الشاعر:

وما من كاتبٍ إلا مستبقى
كتابه وإن مضى يده
فلا تكتب بكفك غير شيء

يسرُّ في القيامة أن تراه

٧٢٦٢ - نعى القرآن الكريم على الناس جهلهم بحقائق الأمور، واعتبره السبب الأكبر لانحراف ناس عن الدين القويم والصراط المستقيم حتى جاء قوله تعالى ﴿وَلَيْكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) في أحد عشر آية، وقوله: ﴿وَلَيْكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) في تسع آيات،

وقوله. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) في ست آيات.

٧٢٦٣ - روي عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة خطبها في آخر أيامه. «معاشر الناس ليس بين الله وبين أحدٍ يُعطيه به خيراً، أو يُصرف عنه به شراً إلا العملُ الصالح، أيها الناس لا يدعي مدح ولا يتمنى عُثمٍ. والذي بعثني بالحق نبياً لا يُحبي إلا العمل مع رحمة، ولو عصيتُ لهوت، اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت. اللهم هل بلغت».

٧٢٦٤ - من الشُّسْن الإلهية والتاريخية الثابتة. أن كل أمة آمنت بالله واتمعت هُداً وصدقت برسوله وكنه فربها تعيش بأمن وسعادة وهناء ورحاء، بحلف بها الحبراء والبركات. وقد صرح القرآن الكريم في كثير من آياته البينات بهذه السنة الإلهية الحكيمة، قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٦٦). ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِتَّقَوْا أَلْحَقَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رِزْقًا وَسَعَةً وَمَا أَفَلَاحُ الْفَاسِقِينَ﴾. وقال في سورة الحس ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ غَدَقًا عَنَّا﴾.

ومن الشُّسْن الإلهية والتاريخية الثابتة أيضاً أن الأمة إذا انحرفت عن سبيل الله وتبععت الهوى وانغمست في الشهوات وأضاعت الحقوق وتعدت الحدود فإن الله سبحانه يُجِل عيها غضبه وسخطه، وتكون عاقبة أمرها إلى البوار والدماء والخسران، قال تعالى في سورة الشورى. ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُمْسِكَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾. وقال في سورة الروم ﴿طَهَّرَ الْقَسَاذَ فِي الزَّيِّ وَالْخَرِيبَا

كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ أَثْنِي عَمَلُوا لَعَنَهُمُ الرَّحْمَنُ ﴿١١﴾ ، وقال في سورة النحل: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٧﴾﴾

وقد أشار الله سبحانه إلى هاتين السُّنَنِ بقوله في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم مَّبَرَكَاتٍ مِنْ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَئِكَ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ، كما أشار رسول الله ﷺ إليهما بقوله «لا ترال أمشي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يعملوا ذلك نُزِعَتْ منهم البركات، وسلَّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»

والله تعالى لا يعير حجاب قوم إلا إذا عتبروا ما فيهم من ظلم وفساد، وغيروا ما في نفوسهم من صفات وأحقاد كما قال سبحانه في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ مَا يُقْرَبُ حَقُّ يُغْفَرُ مَا يُظَاهَرُ﴾ .

٧٢٦٥ - تشير كثير من الآيات لكرامة والأحابيث الشريفة إلى أن الله سبحانه وتعالى قد يمتحن عباده بالمحس والمصائب كما يمتحنهم بالمنح والرغائب ليعلم صبرهم وشكرهم، وأنهم في جميع الأحوال لا بد أن يلجؤوا إلى ربهم ويتضرعوا إليه ويتوكلوا عليه ويمتنصموا به، وإلا كان مصيرهم الخسران والجدال قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَكَذَّبْتَهُمْ بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَنَهُمُ بَصُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ وَرَبِّي لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا دُعُوا بِهِ، فَتَخَّاهُمْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ

شَوْءٌ حَقٌّ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَحَدَتَهُمْ بَعَّةً فَإِذَا هُمْ مُبِلُونَ ﴿١٤٩﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَنَنُوا أَنَّهُم مَّا رَحِمْنَا رَبِّ الْغَيْبِ ﴿١٥٠﴾

فإذا فتح الله على العصاة وطُعموا ونظامهم أنوار كل شيء من
نعم الدنيا ولدائدها فإسما هو زيادة في الإثم والعذاب كما قال تعالى في
سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّا نُمَلِّهِمْ هَٰذَا حَبْرٌ لِأَتْنَاهُمْ بِسَاءِ
نَمَلٍ لَهُمْ لِيَزِيدُوا إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾. وهو أيضاً اختصار وامتداد
واستدراج لهم كما قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
مُتَنَبِّهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْكُمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ وَأَمَّا لَهُمْ بِئْسَ كَيْدٌ مَبِينٌ ﴿١٨٩﴾﴾ وإسما
سُمي عذابهم كيداً لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ نَعِطِي الْعَبْدَ
مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى مَعَاطِلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ» ثم
تلا: ﴿قُلْ هُوَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿فَمَسَّا نَسُوا مَا دُفِعُوا بِهِ فَمَحَا
عَلَيْهِمْ أَتُوبَ كُلِّ شَيْءٍ حَقٌّ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَحَدَتَهُمْ بَعَّةً فَإِذَا هُمْ
مُبِلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا
رَأَيْتَ رَنكَ يَتَابِعُ عَلَيْكَ نَغْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ وَتُخَذِّرُهُ»

٧٢٦٦ - روى شيخنا الطوسي في أماليه سداً عن مسعدة بن
زياد قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وقد سُئل عن قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْكُلَّةُ﴾^(١) فقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «عَبْدِي أَكُنْتُ عَالِماً؟ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَهُ أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ
قَالَ كُنْتُ حَاهِلاً قَالَ لَهُ أَفَلَا تَعَمَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ؟ فَيُخَصِّمُهُ، فَتِلْكَ
الْحُجَّةُ الْعَالِيَةُ».

(١) سورة الأنعام، الآية (١٤٩)

٧٢٦٧ - روى شيخنا الصديق في توحيده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فإن سلّمتَ لما أريد أعطيتك بما تريد، وإن لم تسلّم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد»

٧٢٦٨ - في قوله تعالى في سورة عس: ﴿يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَائِفَةٍ﴾^(٢١) **أَنَا مَبْنِيَّةٌ إِلَهُاً مَبْنِيَّةً** ^(٢٥) **ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاً** ^(٢٦) إشارة إلى ظاهرة المطر المتكررة وكيف ينزل إلى الأرض فيشققها وينفذ جلالها وكيف تشق الأرض عن أنواع الرروع والنبات وتمتد في الفضاء والهواء. كما يمكن أن تشير الآية الكريمة **«أَنَا مَبْنِيَّةٌ إِلَهُاً مَبْنِيَّةً»** ^(٢٥) إلى بعض الحقائق العلمية التي صرح بها بعض المتخصصين من أن الأرض عندما انفصلت عن الشمس انصبت عليها الماء المتكوّن في السماء بسبب اتحاد عصري «الأوكسجين والهيدروجين» وجمد نكّونت المحيطات على سطح الأرض. وتشير الآية **«ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاً»** ^(٢٦) إلى ذلك التفتت الذي حصل في صحور القشرة الأرضية بسبب صب الماء عليها من السماء، ويسبب تلك الفيضانات الهائلة التي أشارت إليها المطريات العلمية، والله سبحانه هو الأعلّم بحقائق الأمور.

٧٢٦٩ - قيل إنّ رحلين من مدائير الفلسفيين نقذا عملية جريئة في داخل الأرض المحتلة ثم خفيا في مخبأ صغير قبل أن يصلا إلى قاعدتهما - وكان أحدهما مؤمناً والآخر ملحداً - وطالت مدة الاختفاء إلى ستة أيام، حتى بلغ منهما الجوع والعطش حدّاً لا يُطاق، ولم يستطيعا الخروج بسبب حملة تنقيش الواسعة النطاق. أما المؤمن فقد سلّم أمره لله وصار يدعو ويرجو ويطلب منه الفرج، وأما الملحد فقد ضاق صدره ونفذ صبره وأيقن باموت إمام في المخبأ فيما لو بقيا

فيه، وإما على أيدي اليهود فيما لو خرج منه. ثم فكر في نفسه وراجع معها الحساب وإذا به يقول فحاش لأحبه المؤمنين يا أخي ادع الله لنا بالخلاص، فذهل المؤمن من كلامه وقال له ماذا؟؟ أعد القول، قال. ادع الله لنا بالخلاص فلا ملجأ لنا إلا إليه، عندئذ صاروا يدعوان معاً بالحاح وانقطاع وإخلاص فوجدوا طريقاً للخلاص. وعادا إلى قاعدتهما سالمين ولزمنهما شاكرين.

وصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول
«بالإخلاص يكون الخلاص»

٧٢٧٠ - اجتمع رجلٌ ملحدٌ مع جماعة من المؤمنين، واحتدم الحدل بينه وبينهم حول وجود الله سبحانه وتعالى والملحد مصرٌّ على كفره وتحجوده لا يقع بدليلٍ ولا بهتدي إلى سواء السبيل وفي آخر الأمر قال له أحد المؤمنين: «إنت مؤمنٌ بوحود الله شئت أم أبيت، إنت شكرك بلسانك وثقرك بقلبك، لأن الإيمان بالله أمرٌ فطري في كل إنسان» فظهر الغضب على وجه الملحد وأكر على المؤمن اتهامه إياه بأنه يظهر ما لا يبطن، ويقول ما لا يعتقد، ثم أكد كلامه بقوله: «اسمع ما أقول لك فوالله العظيم إنني ملحد!!» فصاحت الحاصرون فلما انتبه إلى نفسه وأحسن أنه يقسم بالله على أنه حادٌ لله، وأنه ألزم نفسه بنفسه تعتبر وخفه ولوته، وظهر ضعفه ورهقه، ولاد بالمرار وهو يحتر أديال الخيبة والعار.

٧٢٧١ - قال الشاعر

إذا أعجبتك جصائلُ امرئٍ فخذها تكن مثل من يُعجبك
فليس على الجود والمكرُمات إذا حشها حاجبٌ يحجبك

٧٢٧٢ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله».

٧٢٧٣ - روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «الله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بأرض دوية - أي غير صالحة - مهلكة ومعه راحته عليها صعاقه وشرابه، فوضع رأسه فم نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحته، ففصلها فلم يجدها حتى إذا اشتد عليه الجوع والعطش قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحته، ففصلها فلم يجدها حتى إذا اشتد عليه الجوع والعطش قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحته عنده عليها طعنه وشرابه» فأنه أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحته وزايله.

٧٢٧٤ - من سعة رحمة الله تعالى بعباده ومن عظيم كرمه ولطفه بهم إن توبته عليهم سبقت توبة لئائس فقال في سورة التوبة، الآية (١١٨) ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُوءَاتِهِمْ﴾ وسبقت محبتهم لهم محبتهم له فقال في سورة المائدة، الآية (٥٤) ﴿يُحْيِيهِمْ وَيُجْزِيهِمْ﴾، وسبق رضاه عنهم رضاهم عنه فقال في سورة البقرة، الآية (٨) ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، وسبقت رحمته عصه فقال في سورة الحجر: ﴿يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَنَا الْمَعْفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٠﴾.

٧٢٧٥ - قال العالم المسعودي «كوزا دلورس» المتخصص بعلم الحيوان «إنني أصححت أنحدث بذعة السمل وأفهمها في علاقاتي المختبرية، إنني مستعد الآن لتصديق ما روي عن قدرة سليمان بن داود

في هذا المعجل» وصدق الله حيث يقول في سورة النمل: ﴿حَقَّ إِذَا أَقْبَلَ
عَلَى وَالِدِ آلِ الْحَمْدِ قَالَتْ سَلَمَةُ يَكُونُهَا الْكَمَلُ أَذْهَبُوا مَكَرَكُمْ لَا يَحْطِمْكُمْ مُبِينُ
وَجُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَحَسَرَ صَاحِبُهَا بِرِيقِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْفِيْ
أَشْكُرْ بِمُنْعِكَ إِلَيَّ أُنْعِمْتَ عَلَيَّ وَعَن وَرَدِكَ وَنَ أَعْمَلُ صَاحِبًا رَّحِيمًا وَأَذِلِّي
بِرَحْمَتِكَ لِيْ عِبَادِكَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩﴾﴾.

٧٢٧٦ - قال الشاعر

وكم لله من لطف حمي يذوق حبه عن فهم الدكي
وكم يسر أتى من بعد غسر وفرح كربة القلب الشحي
وكم أمر نساء به صاحبا ونأنيك المسرة بالعشي
إذا صافى لك الأحوال يوماً فشيئاً بالواحد الصمد العلي

٧٢٧٧ - كان النبي ﷺ في مكة قد اتلى بجاريتين كاهنيتين
وعدوين لدودين وهما عقه «أبو لهب» وعقبة بن أبي معيط» حتى قال
متدبراً منهما «كنت بين شر جاريتين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط،
كنا ليايين بالفروث ويطرحها عني ناي».

٧٢٧٨ - روي أنه كان لا يولد في المدينة مولود جديد إلا
وأُتوا به إلى النبي ﷺ يباركه ويدعوه له، فلما ولد مروان بن الحكم
جاء به إليه فقال: «هو الوزغ ابن لوزع، الملعون ابن الملعون».

٧٢٧٩ - دعا القرآن الكريم إلى التوحيد الحاصل من كل ألوان
الشرك، وكان الصارفي مقسمين إلى ثلاث طوائف:

طائفة تقول بالائحاد، أي أن الله تجسد في المسيح، وأن
اللاهوت اتحد بالانسوت فصراً ثانياً واحداً وهو المسيح، فرد الله تعالى

عليها بقوله في سورة المائدة، الآية (١٧). ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

وطائفة ثمانية نقول بالثنوية، أي أن الله هو الأب والمسيح هو الابن وكلاهما يُعبدان، فردّ الله تعالى عليها بقوله في سورة السجدة، الآية (٥١): ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾.

وطائفة ثالثة نقول بالثلاثية، أي أن الذي يُعبد هو الأب والابن وروح القدس، فردّ الله تعالى عليها بقوله في سورة المائدة، الآية (٧٣). ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ شُكْلٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾، وقوله في سورة النساء، الآية (١٧١). ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ آفَاقًا مَرْيَمَ وَرُوحَ مَنَّةٍ فَاَتَمَّوْا بِاللَّهِ وَرُسُلَهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَ شُكُلٍ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ﴾.

٧٢٨٠ - القرآن الكريم يقرر في عدة كثير من آياته البينات أن كل إنسان مسؤول عن عمل نفسه إن حيراً فحيراً وإن شراً فشر، ولا يواخذ أحدٌ بدنب غيره قال تعالى في سورة الأنعام، الآية (١٦٤). ﴿قُلْ أَعِزُّ إِلَهُي رَبِّي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِدُ وَازِدَةً وَزِدَ أُخْرَى﴾، وقال في سورة الإسراء: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَةٌ مَلْفَمَةٌ فِي مَعْمُومٍ وَنُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابٌ يَلْقَاهُ مَشْهُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ فِي آخِرِهَا قَائِمَةٌ يَتَخِدُّهَا لِغَيْبِهَا وَمَنْ مَثَلُ هَٰذَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَرُدُّ وَازِدَةً وَزِدَ أُخْرَى﴾، وقال في سورة فاطر، الآية (١٨): ﴿وَلَا تَرُدُّ وَازِدَةً وَزِدَ أُخْرَىٰ وَلَئِنْ نَدَّعُ مُثْقَلَةً إِنَّا نَحْمِلُهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَتْ ذَا قُرْئِينَ﴾، وقال في سورة الرمر، الآية (٧). ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنِ عَصَاكُمْ وَلَا يَرْحَمُ الْكَافِرِينَ وَلَنْ تَشْكُرُوا يَوْمَ يَوْمِهِ لَكُمْ

وَلَا تَرَىٰ وَارِدًا وَّزَرَ أُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾، وقال في سورة النجم ﴿أَمْ لَمْ يَلْبَسْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ ﴿٢١﴾ وَيَرْحِمُهُ لُكْوَىٰ وَقَىٰ ﴿٢٢﴾ لَا تَرَىٰ وَارِدًا وَّزَرَ أُخْرَىٰ ﴿٢٣﴾ وَأَنْ لِّلسَّيْرِ إِلَّا مَا مَعَىٰ ﴿٢٤﴾ وَأَنْ سَعْبُهُمْ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٢٥﴾﴾، وقال في سورة الطور، الآية (٢١) ﴿كُلُّ شَيْءٍ مَّا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾، وقال في سورة المدثر. ﴿كُلُّ مَنِّ مَّا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢١﴾﴾.

إلى غير ذلك من الآيات كريمة نعم هناك حالات خاصة يتحمل فيها الإنسان مسؤولية غيره ويشاركه بالثواب أو العقاب، فمن صار سبأ في هداية أحد شركه في ثوابه، ومن صار سبأ في ضلال أحد شاركه في عقابه، وقد صرح بقرآن الكريم بهذا الأمر في بعض آياته، قال تعالى في سورة الشرح الآية (٢٥) ﴿لِيَجْزِلُوا أَوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُبْغِلُونَهُمْ يَظُنُّ عَذَابُهُمْ﴾.

كما صرح رسول الله ﷺ في عدد من أحاديثه الشريفة بهذا المعنى كقوله «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة». وقد يحمل الإنسان يوم القيامة أوزار من ظلمه في الدنيا وغضب حقه قال تعالى في سورة النجم ﴿وَلْيَحْمِلْ أَثْقَالَهُمْ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّالُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال «يؤتى بالرحل يوم القيامة وهو كثير الحسنات فلا يزال يقتطع منه حتى تفي حسنة، ثم يطالب فيقول الله عز وجل: اقتصوا من عبدي فتقول الملائكة: ما بقيت له حسنات، فيقول: خذوا من سيئات المظلوم فاحملوها عليه، ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْمِلْ أَثْقَالَهُمْ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾».

وأما ما رَوَاهُ عَنْ السَّيِّدِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ لَمِيتَ يُعَذِّبُ بِكَأَهْلِهِ عَلَيْهِ» هُوَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثًا مُفْتَرًى لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُحَرَّفًا عَنْ حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ عَنْهُ عليه السلام وَهُوَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَبْرِ يَهُودِيٍّ فَوَحَّدَ أَهْلَهُ بِبُكْوَةٍ عَلَيْهِ فَقَالَ: «بِكُم لَتَكُونُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيُعَذِّبُ فِي قَبْرِهِ»، وَإِمَّا أَنْ يُحْمَلَ - عَلَى فَرْصِ صَحْتِهِ - عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ تَنَالَمَ رُوحُهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ بَكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَسْمَعُ وَيُحَسُّ وَيَشْعُرُ بِذَلِكَ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ أَنَّ السَّيِّدَ عليه السلام خَاطَبَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ فِي بَدْرٍ - بَعْدَ أَنْ وَضِعُوا فِي الْقَلْبِ - بِقَبْرِهِ: «يَا أَهْلَ الْقَلْبِ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَادَى قَوْمًا خُيِّمُوا؟ فَقَالَ عليه السلام: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْهُمْ لَا يَسْطِيعُونَ أَنْ يَحْيِيُونِي».

وِخْلَاصَةُ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْمَوْضُوعِ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُسْئُولٌ عَنْ عَمَلِ نَفْسِهِ وَمَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا فِي التَّحَالَاتِ الْحَاصَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَصَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ حَيْثُ يَقُولُ فِي سُورَةِ سُفْرَةَ: «لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَشَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ».

٧٢٨١ - قِيلَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ لُصَالِحِينَ بِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ قَدْ صَلَّاهُ الْحَنَاجَ فَقَالَ وَهُوَ يَحَاطِبُ رُئُوسَهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا رَبَّ إِنِّي حَلَمْتُكَ عَنْ الظَّالِمِينَ قَدْ أَضُرُّ بِالْمَظْلُومِينَ»، فَرَأَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ الْقِيَمَةَ قَدْ قَامَتْ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَرَأَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمَصُوبَ قَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ، ثُمَّ سَمِعَ مَنَادِيًّا بِأَدْبِهِ: «إِنَّ حَلَمِي عَنْ الظَّالِمِينَ قَدْ رَفَعَ الْمَظْلُومِينَ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ».

٧٢٨٢ - رَوَاهُ عَنْ السَّيِّدِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَا الْبَصَرِ

النافذ عند ورود الشبهات، ويُبحث ذا العقل الكامل عند حلول الشهوات. فإيا له من وصف في عاية الروعة والقوة والبلاغة للرحل الذي سما بعقله فوق الشهات، وسما بقلبه فوق الشهوات، فكان مثلاً أعلى للمؤمنين، وقدوة صالحة للمتقين.

٧٢٨٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من امتد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم»، وقال: «من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله رل»، وقال الإمام الحسن عليه السلام: «من دلائل العالم استقاده لحديثه، وعلمه بحقائق صور النظر»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المستبد برأيه موقوف على مد حص الرل»، وفي هذه الكلمات السرات، يضع أئمة الهدى عليهم السلام الحجة الفاصل بين العالم والجاهل. فالعالم يشتم نفسه ويسحث عن الحقيقة أيما وجدت، والجاهل يرى الصواب دائماً مع نفسه والخطأ مع غيره، فلا يطر إلى الأمور إلا من زاوية تفكيره وفهجه للأشياء.

٧٢٨٤ - قال عيسى بن جعفر ابن الإمام عني الهادي عليه السلام:

يا بني أحمد أناديكم اليوم

وأنتم غداً لرد جوابي

ألف باب أعطيتكم ثم أوصي

كل باب منها إلى ألف باب

لكم الأمر كله واليكم

ولديكم يؤول فصل الخطاب

٧٢٨٥ - كان النبي صلى الله عليه وآله يذكر لحديجة الكبرى موافقها الحالدة

في خدمة الإسلام وترسيخ دعائمه، وبقي - بعد وفاتها - يلهج بذكرها

ويُشيد بفضلها حتى كانت عائشة تمتلئ غبطة من ذلك فتقول له: «ما زلت تذكر بحسرة وألم عجوراً من عجائز قريش حمراء الشدين - أي زاويتي الفم - هلك من عذبة سبع، وقد أبدلك الله خيراً منها» فيبدو العضب على وجه رسول الله ﷺ ويقول «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبن الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء». ويستند الحسد بعائشة حتى كانت تقول عن نفسها: «ما حسدتُ أحداً كما حسدتُ خديجة، وما تزوحي رسول الله إلا بعد أن ماتت»، وتقول أيضاً: «ما عزت من امرأة برسول الله كما عزت من خديجة حسداً كنت أسمع رسول الله ﷺ يذكرها، وما تزوحي إلا بعد موتها ثلاث سنين».



٧٢٨٦ - شرعت الجماعة في الإسلام منذ شرعت الصلاة، وكان النبي ﷺ - في أول الدعوة - إذا حصر وقت الصلاة يخرج إلى شعاب مكة ويحرج معه علي بن أبي طالب عليه السلام فيصلي هناك ويصلي حلقه علي ثم يرجعان.

ورأى أبو طالب «رض» النبي ﷺ يصلي وعلي عليه السلام يصلي عن يمينه فقال لولده جعفر «رض» صل حياح ابن عمك، فصلّي عن يساره، وكان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه علي بفترة قصيرة، وفي ذلك يقول أبو طالب رضوان الله عليه:

إن علياً وجعفرأثفتي عند ملحم الرمان والنُوب
لا تأخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأقضي من دينهم وأبي
وكانت خديجة بنت خويلد «رض» - وهي أول امرأة دخلت في

الإسلام - تصلي حلقهم.

قال الحلبي في «السيرة الحبية» عن عفيف الكندي قال: «كنت امرأة تاجراً قديمت للحح وأتيته عباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة - وكان العباس لي صديقاً - فسنما أنا عنده بمنى إذا رجل مجتمع «أي بلغ أشده» حرح من جده قريب فظفر إلى الشمس فلما رآها مالت توصاً فأوسع الوضوء ثم قام يصلي إلى الكعبة، ثم حرح علام مراهن فتوصاً ثم قام إلى حبه يصني، ثم جاءت امرأة من ذلك الحاء فقامت خلفهما، ثم ركع الرجل وركع العلام وركعت المرأة، ثم خر الرجل ساجداً وحز الغلام وحزت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين؟ فقال هذا دين محمد بن عبد الله أخي يزعم أن الله بعث رسولاً، وهذا ابن أخي علي بن أبي طالب، وهذه امرأته خديجة قال عفيف بعد أن أسلم «ليتني كنت ربيعهم».

أما صلاة الجمعة فقد شرعت بالمدينة بعد هجرة الرسول الكريم ﷺ إليها. وأول صلاة جمعة انعقدت فيها هي التي صلاها رسول الله ﷺ في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فبوا هناك مسجداً سمي «مسجد بني سالم»، وعُرف بمسجد الجمعة.

٧٢٨٧ - قال الشاعر:

فسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر

٧٢٨٨ - قال صفي الدين الحلي محاطاً أمير المؤمنين عليه السلام:

أمير المؤمنين أراك إما ذكرت عهدي حسب صعي لي
وإن كررت ذكرك عند علي تكدر صفوه ويعي قتالي

فصرت إذا شككت بأصل قوم ذكرئت بالجميل من الفعال
 بها أساقداً خنرت بك السرايا فأت محك أولاد الخلال

٧٢٨٩ - قال الشاعر هذه الأبيات العربية الرقيقة، وقد نسبها ابن

حلکان في وفياته إلى السيد أحمد الردعي أحد شيوخ الصوفية، وهي:

إذا جنَّ ليلٌ هام قلبي بذكركم

أنوح كما صاح الحمام المطوق

وفوقي سحابةٌ يُمطر الهَمُّ ولأسى

ونحنى سحرُ الأسى تتدفق

سلوا «أم عمرو» كيف بات أسيرها

ثعلبُك الأسيرى دونه وهو مؤثر

فلا هو مفتولٌ ففي الغفلة

ولا تترك عيسوي عليه فيطلق

٧٢٩٠ - نسب إلى النبي ﷺ أنه كان قد يُجلى بوزن الشعر عند

قراءته، أو يعتمد الإخلاق بوزنه عند روايته تصديقاً لقوله تعالى في

سورة يس ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ ورووا في ذلك هذه

روايات.

منها ما روي أنه ﷺ استشهد يوماً بقول الشاعر العربي

سحيم:


كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً



فرواه ﷺ: «كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهياً» فقال له أبو

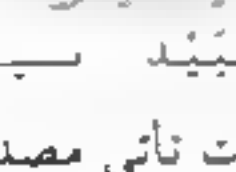
بكر: إنما هو.

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

وأعاده النبي ﷺ كالأول. «كفى بشيب والإسلام للمرء نهيًا»
فقال أبو بكر. «أشهد أنك لرسول الله، وما علمناه الشجر وما ينفي
له».

ومها. ما روي أن النبي ﷺ استشهد بيت طرفة بن العبد:
سندي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم ترود
فرواه: 

سندي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك من لم ترود بالأخبار
ومها. ما روي أنه ﷺ استشهد بيت العباس بن مرداس
أشعل بهمي ونهب الغنيد  غيصة والأقصر
فرواه: 

أشعل بهمي ونهب الغنيد  غيصة والأقصر
ورغم أن هذه الرويات تأتي مصداقاً لقول الله تعالى عن بيته
الكريم ﷺ. «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ» ولكنها قابلة للمناقشة،
وفي صحتها نظر، والله سبحانه هو الأعلّم.

٧٢٩١ - لم يسلم من احتلال الورد كشار الشعراء من القدامى
والمحدثين، بل حتى أن بعض الشعراء الجاهلّين لم تحلّ أشعارهم من
احتلال الوزن واضطرابه كالمرقش الأكبر وعبد بن الأبرص، وقد أشار
المعري إلى هذه الظاهرة في شعر عبيد بقوله

وقد يُسخطى الرأي امرؤ وهو حرم

كما احتلّ في وزن القريض عبيد

وذكر الأمدي في كتابه «المורה» بيتاً للبحري وهو
ولماذا تشيع الفس شبيثاً
جعل الله الفردوس منه سواء
وقال معلّفاً: «وكذلك وحده في أكثر النسخ، وهذا خارج عن
الوزن»، ثم روى الشطر الثاني بهذا الشكل
جعل الله الفردوس سواء
وقال «إن يكن هكذا قال فقد تحلّص من العيب».
ومما يُنسب إلى البحري قوله
وأحق الأيام بالحس أن يؤثر فيه يوم المهرحان الكبير وهو
واصح الخلل والاضطراب.
وقد ذكر الأمدي لأبي تمام بعض سقوط حافات التي لا تعتبر من
مثل هذا الشاعر الكبير

يقول الأستاذ لشاعر المبدع محمد عبد الغني حسن في مقاله
القيم «قضايا حول الشعر العربي» المنشور في الجزء الأول من المجلد
السادس والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: «والحقيقة أن
الشعر مركّب صعب لا يحور أن يحترئ عليه صعيد الأداة أو ناقضها،
وكما اضطرب الشعر عند بعض شعراء القدامى على خطأ منهم أو
على جهل من الرواة أو النساخ فإنه قد اضطرب أحياناً عند بعض
الأدباء القدامى، فقد ذكروا أن «أنا علي» نقالي» صاحب «الأمالي» كان
لا يقيم أوزان الشعر على كثرة روايته له واستشهاده به، ومما يروى في
ذلك أنه حين وفد على الحديفة لأموي الأندلسي «الناصر» هيّؤوا له

زكياً إلى «قرطبة» حاضرة خلافة في احتمال عظيم احتشد فيه أدباء الأندلس وعلمائها احتفاء بهذا الأديب الوعد من الشرق.

وكان الناصر وأبوه الحكيم من بعده يكرمان الأدباء أوفى تكريم وأخذ ركب الأدباء أوفى تكريم وأحد ركب الأدباء يتذكرون الأدب والشعر مع القالي في خلال مسيرتهم إلى قرطبة، إلى أن تحاوروا يوماً - وهم على الخطايا - في أدب «عبد الملوك بن مروان» ومساءلته جلساءه عن أفضل الماديل في بيت من الشعر الحمدي.

فحين قمنا إلى حُرْدِ مَسُومَةٍ أعرافهن لأيدينا مناديل
فروى «القالي» البيت هكذا:

أعرافها لأيديك مناديل

بدلاً من «أعرافهن» مما انكسر معه وزن البيت، فأكرها واحداً من أدباء الركب هو «ابن رفاعة الألبيري» وكان أديباً ولكن في خلقه رعاة - أي شراسة - وفي صدره حرج . . واستعاد أبا علي القالي مريض مستوثقاً، فأعادها القالي «أعرافها» لا «أعرافهن»، فلوى ابن رفاعة عنان مطيته مصرفاً عن الركب فثلاً في جذوة وسخرية وتعجب أمع هذا يؤفد على أمير المؤمنين وتتحشم الرحمة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا يغلط فيه صبيان^{١٤} والله لا صجبتة خطوة، وانصرف عن الركب.

وقد أخذ بعض نقاد الأدب على شوقي قوله في روايته «عدراء الهدى»:

هذي سماء الهدى شاهدة وأرضها والجال والسهل
فإن نقلنا السفسعة قدماً فلدهوى لا البقعة النقل

حيث إن بحر الشطر الثاني من البيت الثاني يختلف عن بحر الأشطر الأخرى.

٧٢٩٢ - قال الشاعر

رث إن الهدي هُـذاك وآياتك نور تهدي بها من نشاء

٧٢٩٣ - ينساء الكثير من لباس عن أن المعصومين عليهم السلام هل

كانوا على علم ساعة موتهم؟ وهل أنهم عندما يتناولون السم الذي يقدمه لهم طواعيةً زمانهم كانوا يعلمون أنه سم قاتل؟ وإذا كانوا على علم بذلك فكيف يلقون بأنفسهم إلى التهلكة؟ هذه الأسئلة وأمثالها تدور في أذهان عدد كبير من المحبين والمواليين ولا يحدون لها الجواب الكافي والشافي، فالأجوبة محتشمة ومصطربة فمنهم من يقول إنهم لا يعلمون ذلك لعموم قوله تعالى في سورة لقمان، الآية (٣٤): ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾. ومنهم من يقول إن الله يُسيهم العلم به عند تناوله، إلى غير ذلك من الأجوبة التي لا تستند إلى تحقيق دقيق. ولحقيقة التي تظهر جليلة من استقراء الحوادث والأحاديث التي تتعلق بوفياتهم صلوات الله عليهم أنهم كانوا على علم تام بما يقع عليهم، وأنهم كانوا يخبرون خواص أهل الأهل والأصحاب بتفصيل ذلك، بل إنهم كانوا يخبرون بعض أولئك الحواص بما سيجري عليهم من تطاوعيت لاختبارهم وتمحيصهم وإظهار معدتهم النجس فصلاً عما سيحري على أنفسهم صلوات الله عليهم، غاية الأمر أنهم يعلمون أيضاً أن ذلك كائن لا محالة وأنه من أجل المحتوم الذي لا يتقدم ولا يتأخر ولا يتبدل ولا يتغير. وحير ما يلقي الضوء على هذه الحقيقة ما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

أنه لما قدم له السندي الرطب المسموم ادي بعته إليه الرشيد رفع يده إلى السماء وقال: «يا رب بك نعم أني لو أكلت قبل اليوم كسث قد أعنت على نفسي» وقد تكلمنا عن هذا الموضوع في فقرة سابقة من هذا الكتاب.

٧٢٩٤ - روت فاطمة الزهراء عليها السلام عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، فَإِنْ صَبَرَ اجْتَبَاهُ، وَإِنْ رَصِيَ اصْطَفَاهُ».

٧٢٩٥ - روي عن النبي ﷺ أنه قال «إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحْسَنَ صَحَّةٍ أَرْوَاهُ وَبَسَاتِهِ» ومثله قوله ﷺ: «أَحْسَنُكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَهْلِهِ».

()

٧٢٩٦ - روي أن أبا سفيان بعد دخوله الطاهري في الإسلام نظر يوماً إلى النبي ﷺ وقد أحاط به أصحابه كأنه البدر وقد أحاطت به الحجوم، فهاج به الحقد الجاهلي وقد في نفسه ليت شعري بأي شيء غلبني هذا الرجل؟ فعلم رسول الله ﷺ بما في نفسه فأقبل عليه وصرب بين كتفيه وقال: «اللَّهُ عَسَّكَ بِأَبَا سَفْيَانَ». ولما صارت الخلافة إلى عثمان بن عفان الأموي طهر الزهراء ولصرخ على أبي سفيان حتى ذهب إلى قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب فركله برحله وقال: «انهض يا أبا عمارة فقد صدر إلينا لَمْلُكَ الذي حاربنا عليه»، وفي رواية أخرى قال له: «يا أبا عمارة إن الذي احتلذنا عليه بالسيف أمسى بيد غلامنا يتلعبون به». ودخل في مجلس عثمان مرهواً بالصبر فقال: «هل في المجلس من يُحتشم؟» قلوا: لا، فقال: «تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار

ولا حساب ولا عقاب، ولقد كنت أرحوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته.

٧٢٩٧ - عبد الله بن مروح أخو عثمان من الرضاعة، أسلم في مكة وهاجر إلى المدينة وصار من كتاب الوحي، ولكنه ارتد عن الإسلام وصار يحرف كلام الله، وذهب إلى مكة يحدث قريشاً بالباطل ويقول لهم إني كنت أصرف محمد حيث أريد، وكان يملئ علي من قرآنه. عرير حكيم فأكتبها. عليه حكيم. ويملي علي. لعنة الله على الكافرين فأكتبها. على الظالمين فأرسل الله في ذمّه قوله في سورة الأنعام: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأْلُوكُنِي مِثْلَ مَا أَرَى اللَّهُ يَفْعَلُ وَلَوْ سَرِعَ إِدْرَ الظَّالِمُونَ فِي صَعَتِ النَّوَى وَالْمَلَائِكَةُ يَأْبَسُونَ أَهْبَابُهُمْ أَحْرَقُوا لَأَفْجَعَكُمْ يَوْمَ تَخْرُجُ عَذَابُ الْهُوَى بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

وفي فتح مكة أهدر رسول الله دمه مع من أهدر دماءهم من المشركين ولكن عثمان تشفع فيه عند رسول الله وألح في ذلك، والبي سأكث لا يجيب، وأخيراً وبعد إلحاح عثمان لم يزد البي على قوله نعم، فأنصرف به عثمان، فالتفت رسول الله إلى من حوله من المسلمين وقال لهم «أما كن فيكم من يقوم إلى هذا الكلب ويقتله، وإني ما سكث إلا ليقوم أحدكم إليه فيقتله قبل أن أؤمته» فقال بعضهم. لو أومأت إلينا لقتلناه، فقال «إني لا أقتل بالإشارة».

وبقي ابن مروح يُضمر العداوة للنبي والكيد للإسلام حتى جاءت خلافة عثمان فكانت فرصة له ولأمثله من المنافقين والطامعين للنهب والسلب، وقد ولاه عثمان على مصر يستأثر بخيراتها وثرواتها

مدة تزيد على ثمان سنين، وأعطاه جميع ما أفاء الله من فتح إفريقية بالمغرب وهي من طرابلس العرب إلى طسحة من غير أن يشاركه فيه أحد من المسلمين، كما نص عن ذلك ابن أبي الحديد وغيره من المؤرخين

٧٢٩٨ - روى المؤرخون عن عبد الله بن عمر أنه قال كس عبد أبي يوماً وعنده نفر من الناس، فحرق ذكر الشعر فقال أبي، من أشعر العرب؟ فقال بعضهم فلان، وقد آخرون، فلان. وفيما هم كذلك إذ طلع عليهم عبد الله بن عمر فقال أبي لقد جاءكم الخير، فسأله عن أشعر العرب فقال ابن عباس: أشعرهم رهير بن أبي سلمة وأشد له أبتاً من قصدة مدح بها بني أسد أحد فروع عطفان يقول فيها:

قوم ساء أروهم حين تنبؤهم
طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا آمنوا حين إذا فزعوا
مرزؤون بها ليل إذا جهدوا^(١)
محسذون على ما كان من نعم
لا يرغ الله منهم ماله خسدوا

فقال عمر لقد أحسن والله، وما أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم لقراتهم من رسول الله ﷺ فقال ابن عباس: وفقت الله يا أمير المؤمنين ولم تر موقفاً فقال عمر: يا ابن عباس أتدري ما منع الناس منكم؟ قل: لا، فقال ولكني أدري، لقد كرهت

(١) مرزؤون: كرام أسحاء، بهليل: سادة أنجاء.

قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً - أي تسوقوا الناس سوقاً - فنظرت قريش لنفسها واختارت ووقفت وأصابته. فقال ابن عباس: أبيض عني أمير المؤمنين عصبه ويسمع؟ فقال له: قل ما تشاء، قال: أم قولك: لقد كرهت قريش من كانت قريش كرهت فقد قال الله عن قوم: ﴿ذَلِكَ يَأْتُهُمْ كَرِهُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ فَاتَّخَذُوا أَهْلَهُمْ﴾ (١). وأم قولك: إنا كنا نححف، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكننا قوم أحلافاً مشتقة من أحلاق رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه ﴿وَلَا تَكُنْ لِقَوْمٍ أَهْلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ﴾ (٢)، وقال له: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ بَيِّنًا﴾ (٣). وأما قولك: قريشاً اختارت، فإن الله يقول ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَمِمَّا يَخْتَارُ مَا كُنْتُمْ تَحْكُمُونَ﴾ (٤) وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش حيث نظر لها الله لو فقت ولما عرفت.

فقال عمر علي رسلك يا عبد الله، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يرول، وحفداً عليها لا يحول. فقال ابن عباس لا تسيب قلوب بني هاشم إلى الغش فإنها من قلب رسول الله ﷺ الذي طهره الله وزكاه وأمر فيه ولي آله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٥). وأما وصفك لقلوبهم بالحق على قريش فكيف لا يحقد من غصب حقه ويراه في يد غيره.

(١) سورة النقص، الآية (٦٨).

(١) سورة محمد، الآية (٩).

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٣٣).

(٢) سورة القم، الآية (٤).

(٣) سورة الشعراء، الآية (٢١٥).

فغضب عمر وقال: يا س عباس بدعني عنك كلام أكره إن أخبرتك به فتروا منزلتك عدي. فقال ابن عباس: وما هو؟ أخبرني عنه، فإن يكن باطلاً فمثلي من يحبط السطل عن نفسه، وإن يكن حقاً فإن منزلتي لا تروى به. فقال عمر بدعني عنك أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر حسداً وظلماً فقد نعم لقد أخذ حسداً وظلماً، وقد حسد إبليس آدم فأخرجه الله من الجنة وسحق بنو آدم المحسودون، وأنت تعلم يا أمير المؤمنين من هو صاحب الحق. ثم قال: لقد احتجبت العرب على المعجم بحق رسول الله ﷺ، واحتجبت قريش على العرب بحقه، وسحق أحق رسول لله من قريش وغيرها.

فقال عمر: وقد صابك درعاً بهم فتم وادعيت إلى منزلتك يا عبد الله.

فلما انصرف ابن عباس ناداه عمر: أيها المصروف إنني - على ما كان منك - لراع حقك. فالتفت إليه ابن عباس وقال: إن لي عليك وعلى كل مسلم حقاً برسول الله ﷺ، فمن حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع. فلما غاب عنه شحطه قال لمن حضر عنده: واهاً لأن عباس ما رأيته لآخر أحد قط إلا خصمه.

٧٢٩٩ - كانت تقع بعض سماعات والتناقضات العجيبة في أفعال عمر وأقواله وتصرفاته:

فسيما كان يقول يوم السقيفة إن لخلافة في قريش ولا تصلح لأحد غيرهم، وقد أكر على الأصار معدلتهم بالخلافة لأنهم ليسوا من قريش، إذ سراه يقول بعد مصرعه: لو كان أبو عبيدة حباً لاستخلفته، وقلت لربي لو سألتني لقد سمعت نبيك يقول: إنه أمين

هذه الأمة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته وقلت لربي لو سألتني: لقد سمعت نبيك يقول، إن سائماً شديداً الحب لله. مع أن سائماً لم يكن من قريش.

وبينما كان يحاول أن يتخلص من مسؤولية الخلافة وأعبائها وأثقالها حتى أن المغيرة بن شعبة لما قال له بعد أن ضرب أجعلها يا أمير المؤمنين لولدك عبد الله، صدح به مغبصاً قاتلتك الله، والله ما أردت بهذا إلا الشر، أتشير علي أن أحملها لرجل يعجز عن طلاق زوجته لا يليها رجلاً من ولد الخطيب، حسبت عمر ما حمل، والله لا أتحمّلها حياً وميتاً، إذ يوه يحضرها في سنة من أصحاب رسول الله ﷺ، ويرسم خطة محددة للاستحباب تنتهي في النتيجة إلى استحلاف عثمان ويتحمل ذلك حياً وميتاً.

وبينما كان يقول عن هؤلاء السنة إن رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عنهم، إذ براه يقول لطلحه بعد أن رشحه للشورى لقد مات رسول الله ﷺ ساخطاً عليك للكفة التي قلتها يوم برئت آية الحجاب.

وبينما كان يقول يوم السفينة وبعدها: «إن الخلافة والنبوة لا يجتمعان في بيت واحد» واتحد ذلك حجة لإقصاء علي عليه السلام عن الخلافة، إذ براه يقول له أكثر من مرة: «أما والله لقد أراذك الحق ولكن قومك أسوا ذلك»، ويقول له يوم الشورى: «أما والله لو وليتهم لتحملتهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء»، وقال من قبل ذلك لابن عباس: «أما إنه - يعني علياً - لو ولي أمرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم»، وقال له في موقف آخر: «والله إن صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله».

٧٣٠٠ - روي عن سويد بن علفة أنه قال: كنت مع أبي موسى الأشعري على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروي لي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن بني إسرائيل احتلفوا فلم يزل الخلاف بينهم حتى بعثوا حكمتين ضالّين ضلّا وأصلاً من اتبعهما، ولا ينفك أمر هذه الأمة حتى يعثوا حكمتين ضالّين ويُصلان من اتبعهما» فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما، فحلح قميصه وقال: ابرأ إلى الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا ثم قال سويد: ولقد صدقت فيه نوءة رسول الله ﷺ فلقد كان حكماً لأهل العراق - يوم صفين - فضل وأصل من اتبعه.

٧٣٠١ - روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال بعد أن توسع بالخلافة: كنت علماً أقرأ القرآن على بعض أولاد عتبة بن مسعود فعز بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان وتجنّ بعض علياً؟ فكره ذلك ودخل المسجد، فترك الصبيان وحثّ لأدرس عنده فلما رأى قام إلى الصلاة وأطال فيها وكأنه معرض عني، فلما انقضى من صلاته كلخ في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ معرضاً عني؟ فقال لي: أنت اللاعن علياً؟ قلت نعم، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت له: ومن كان علي من أهل بدر؟ فقال: ويحك ومن كان بدر كلها إلا له؟ فقلت له: لا أعود لمثلها.

ثم قال عمر بن عبد العزيز: وكنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو يوم ذلك أميرها، فكنت أسمع أبي يمر في خطبته تهدير شقاشقه حتى يأتني إلى لعن علي بن أبي طالب فيجمع ويعرض له من الفهافة والحضرة ما شاء الله عالم به، فكنت أعجب

من ذلك، فقلت له يوماً يا أُنْثَى أنت أفصح الناس بلعن هذا الرجل صرْتَ أَلَكْنَ غِيّاً؟!

فقال يا بُنَيَّ لو علم من تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم من فصل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يشعنا منهم أحد. فَوَقَرْتُ كَلِمَتَهُ فِي صَدْرِي، مع ما قال معلمي أيام صغري، وأعطيت الله عهداً لئلا كان لي في هذا الأمر شيء لأعيرنه. فدعا من الله عليّ بالحلافة أسقطت ذلك

٧٣٠٢ - روى الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال «قال الله جلّ جلاله» «ما آمن بي من فسر كلامي براه وما عرفني من شهني بحلقي وما علي ديني من استعمل القياس في ديني ومن ردّ مشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم»

٧٣٠٣ قيل إن أعراساً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى في سورة الداريات ﴿وَالسَّمَاءَ رِزْكَرًا وَهُنَّ صَوَّارُ﴾ ﴿وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ يَتْلَى مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ فقال: سبحان الله، من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟ ألم يصدقوه في قوله حتى احتاج إلى اليمين؟ يا ويح الناس.

٧٣٠٤ - قال الشافعي

أنا إن عشتُ لستُ أغدُمُ^(١) قوتاً
وإذا متُّ لستُ أغدُمُ قبراً
هَمَّتْني هَمَّةُ الملوِكِ ونَمْسِي
نَفْسُ حَرٍّ تَرى المَدْلَةَ تُفسِرُ

(١) أغدُم: أهد.

وإذا ما فنعث بالسفوت عسري

فإذا أخفاف زيدا وغمروا

٧٣٠٥ - روي عن اس عساس أنه قال «من كان له مال يُبلّغه حج بيت ربه، أو تحب عليه فيه زكاة فلم يعمل سأل الرجعة عند الموت» فقال له رجل يا اس عساس تقي الله فإنما يسأل الرجعة الكفار، فقال ابن عساس. سألتو عبيكم بذت قرآناً قال تعالى: ﴿وَأَقِمْ وَفْقَكُمْ مِنْ قَلِيلٍ أَنْ يَكْفُوكُمْ أَتْلُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَرْتَنِي إِنَّ أَجَلَ قَرِيبٍ فَاصْدَقْ وَأكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١)

٧٣٠٦ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «اطلّوا الحوائج بعزّه النفس فإن الأمور تحري بالمقادير» وقال. «من أعطى الدّنه من نفسه طائعاً غير مكره فليس بمنافس»

٧٣٠٧ - قال بعض العتماء في مقام الوعظ والتذكير إنّ الشيطان أقسم لأدم وحواء أنه ناصح لهما كما قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنَاصِحٌ أَلِيمٌ﴾ (٧١)، فعمل بهما ما فعل. ثم أقسم على غوايتهما كما قال تعالى في سورة ص: ﴿قَالَ فِعْرِيكَ لَا أُعِيذُهُمْ أَخْمِيحَ﴾ (٨٢) إلّا عبادك منهم المخلصين ﴿٨٣﴾، فما عسى أن يفعل بنا.

٧٣٠٨ - هناك معنيين متعابران يردان في الشعر العربي قديمه

وحديثه.

المعنى الأول أن يُحثّ الشاعر لغيره ما يُحثّ لنفسه، فإذا أراد الحير أراحه للجميع، وفي هذا المعنى يقول لمعري

٧٣١٠ - الكتابة سر الحياة وأساس الحِصارات، وهي النعمة الكسرى التي من الله بها على عبده، وأشار إليها وأشاد بها في أول التبريل حيث قال في سورة العلق: ﴿قَرَأَ بِأَمْرِ رَبِّكَ أَلَمِ يَلْقَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ قَرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ أَلَمْ يَلْمِزْ عِلْمًا بِغَلَمٍ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾. وقال رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتابة أو بالكتاب» والمعنى واحد. وفي رواية أخرى قال: «قيدوا العلم» فقالوا: وما تقبده؟ قال: «كتابه»، وقال ﷺ: «لا تفارق المحبرة فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة، ومن مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اكتسبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا»، وقال «القلب يتكبر على الكتابة»، وقال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضع الموازين فيورن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرئخ مدد العلماء على دماء الشهداء» وسبب ذلك أن الفوائد الكسرى التي تحصل من مداد العلماء في خدمة الدين والمجتمع - في حياتهم وبعد مماتهم - أعظم من الفوائد التي تحصل من دماء الشهداء الذين يجودون بأنفسهم في سبيل الله وبصورة دينه.

٧٣١١ - قال الشاعر

العلم أنفس شيء أنت ذاخره

من يدر من العلم لم تدر من مفاخره

أقبل على العلم واستقبل مقاصده

سأول لعل إقبال وأخره

٧٣١٢ - قال الشاعر:

تطرق أهل الفصل دون لوري مصائب الدنيا وآفاتها
 كالطير لا يسجن من بيها لا النسي تطرب أصواتها
 ٧٣١٣ - قالوا: «العلم ما حفته الصدور، لا ما جمعت السطور»
 لأن الذي يعتمد على الكتابة دون حفظ يكون قليل الوعي كما قال
 الشاعر:

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمفك للكتب لا يسمع
 وقال الآخر:

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب
 من الكتب أفسدت ففرففها
 الماء يعرفها واليهاب يحرقها
 ولما تحرقها واللص يسرقها

٧٣١٤ - قال الشاعر:

البيت بني تعلب عن كل مكرفة
 قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
 ٧٣١٥ - كانت العرب تسمي شهر «شعبان» «العادل»، وتسمي
 شهر «رجب» «الأصم»، وقد تفتت لشعر في هذين الاسمين لهذين
 الشهرين فقال أحدهم
 وشاذل مبتسم عن حب^(١) مورذ الحذ ملبخ الشنب
 يلوطني العاذل في حبه ومدرى شعبان أني رجب

(١) الحب: الأسان المضنة. الشنب: الأسان البيضاء الباصعة

٧٣١٦ - قال المرحوم السيد محسن الأمين:

إذا شهر الصيام البت والى فكل ما شئت ليلاً أو بهاراً^(١)
 بهذا شرعة الإسلام جاءت وفي تمسير هذا العقل حاراً
 وقد أخذ هذا المعنى من قول الشاعر:

إذا ما جاء شهر الصوم فافطر على مشوئته وكل النهار
 ٧٣١٧ - قال المرحوم السيد محسن الأمين:

لقد كانت الركبان تحير أنه وحيد صفات عنده الخير أجمع
 فلما شمن أسقام قلبي لقائه رأيت لديه فوق ما كنت أسمع
 وقد أخذ هذا المعنى من قول الشاعر:

كانت مسامرة الركبان تحسراً من جعفر بن فلاح أحسن الحبر
 حتى التقيا فلا والله ما سمعت أذني بأكثر مما قد رأى بصري
 ٧٣١٨ - من أروع ما قيل في العفة بين الأحياء قول الشريف
 الرصي رضي الله عنه:

بنا ضحيعين في ثوبي وهوى وتقى يصم الشوق من فزق^(٢) إلى قدم
 ٧٣١٩ - روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من قصر عمره
 كانت مصيبته في نفسه، ومن طال عمره تواترت مصائبه، ورأى في
 نفسه وأحبائه ما يسوؤه» وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال
 محمد بن أبي وهيب الحميري:

من يعمّر يفجع بفقد الأحبا ومن مات فالمصيبة فيه

(١) بهار اسم طائر، ولس اسم أنثاء (٢) الفزق الحط الذي في الرأس

وقال الآخر:

من يتمنى العزم فليترغ صبراً على فقد أحبائه
ومن يعزم يلق في نفسه ما يتمناه لأعدائه
٧٣٢٠ - قال «جالسوس» «أصل داء الرأس من إدخال الطعام
على الطعام، وهو الذي أسمى التربة، وقتل السباع البرية» وصدق
رسول الله ﷺ حيث يقول «لعمدة بيت الداء، والجفنة رأس
الدواء».

٧٣٢١ - قيل لعصر الحكماء أئمة أحت إليك أحوك أم
صديقك؟ فقال «ما أحت أحي إلا إذا كان لي صديقاً». وصدق أمير
المؤمنين عليه السلام حيث يقول «القرابة تحتاج إلى المودة، والمودة لا
تحتاج إلى القرابة».

٧٣٢٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام «عجبت للمتكبر الذي كان
بالأمر نطمة ويكون عدواً حيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى
خلق الله، وعجبت لمن سني الموت وهو يرى من يموت، وعجبت
لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى لشيء أولى، وعجبت لعامر دار
الفناء وتارك دار البقاء».

٧٣٢٣ - قال البحري

كالسدر إلا أنها لا تجتلى^(١) والشمس إلا أنها لا تغرب

٧٣٢٤ - قالت رابعة العدوية:

لك ألم معبود مطاع أمره دون الإله وتدعي التوحيد؟

(١) لا تجتلى: لا ينظر إليها بسبب حجاب

وصدقت في ذلك، فكأن من أطاع أحداً في معصية الله فقد عده، ومن أطاع الشيطان فقد عده، ومن أطاع هواه فقد عده، ومن أطاع الطاعوث فقد عده. قال الله تعالى في سورة يس: ﴿الَّذِينَ أَقْبَعَتْ إِبْنُكَ يَتَىٰ ۖ أَذِمَّ أَنْ لَا تَقُولُوا شَيْطَانُكُمْ بِهِمْ ۚ لَكُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾﴾، وقال في سورة الفرقان، الآية (٤٣): ﴿زُيِّنَتْ مِنِّي الْأَشْجَارُ هَوَاهُ﴾. وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من أصغى إلى باطن فقد عده، فإن كان الباطن يؤذي عن الله فقد عده الله، وإن كان يؤذي عن الشيطان فقد عده الشيطان». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أطاع رجلاً في معصية فقد عده».

٧٣٢٥ - قبر ليس في أسهم لعرب شهل - بالشمس - إلا شهل بن شيبان الشاعر، وما عداها فهو بالسين -، وليس فيها شمس بصم الشين - إلا شمس بن مالك، وما عداها فهو بالفتح -، وليس فيها سلمى - بصم السين -، إلا من تكتب بها جد كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب قصيدة «بانت سعداء» التي مدح بها رسول الله ﷺ، وما عداها فهو بالفتح -.

وليس فيها زئير - بفتح الزاي - إلا والد عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر وهو غير عبد الله بن الزبير المعروف، وما عداها فهو بالضم -.

وليس فيها عدس - بصم الدال - إلا عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وما عده فهو بالفتح -، وليس فيها خضين - بالضاد - إلا خضين بن لندر نرقاشي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وأحد حملة ألبوينة يوم صفين، وقد قال له عليه السلام: «سب بها يا خضين».

واعلم أنه لا تخفى على رأسك راية مثلها أبداً، هذه راية
رسول الله ﷺ فلما زحف بها أشد أمير المؤمنين عليه السلام أبياتاً من
الشعر مطلعها:

لمر راية حمراء بحرق طلها إذا قيل: قدّمها خضين تقدما
وما عداه فهو - بالصاد - . وبس فيها ميثم - بفتح الميم - إلا
الشيخ ميثم البحراني صاحب «شرح نهج البلاغة»، وما عداه فهو
- بالكسر - .

٧٣٢٦ - قال الشاعر:

وإذا صاحبت فاصححت ما جذاً . فاحيساء ووفاء وكبرم
قائلاً للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت . نعم قال : نعم
٧٣٢٧ - قال الشريف الرضي رضي الله عنه يحاطب صديقاً له .

أنت الكرى مونس طرفي وبعضهم
مثل القدي مسخ طرفي من المونس
لقد تمازج قلبانا كأنهما
ترصعا بدم الأحشاء لا اللبن
وقال الآخر في وصف صديق له .

بنفسي أح لي في الأمور مساعداً
فلي وله جسمان والقلب واحد
إذا عاب عني لم أدق طعم لذة
لأن فؤادي شطره متباعد

٧٣٢٨ - قال الشاعر في ذم أحد الوُواب:

قلت للنائب الذي قد عرفنا معاينة:
لست عندي بمائب إسمائست نائبة

٧٣٢٩ - قال الشاعر في ذم معلم الصبيان:

كفى المرأة نقصاً أن يقال بآه معلم صبيان وإن كان فاصلاً
٧٣٣٠ - قيل حخ أعرابي فدخل مكة قبل وصول الناس إليها،
فطاف بالبيت وتعلق بأستار الكعبة وهو يقول: إلهي اعتر لي قل أن
يزدحم عليك الناس.

٧٣٣١ - قيل جاء شهاب من الريف إلى المدينة للدراسة فكتب
إلى أهله كتاباً جاء فيه: «يحيركم - لا أحترتم بمكروه - أني غسلت
ثيابي وشرتها على السطح فهبت ريح شديدة فألقت ثيابي إلى صحن
الدار، والحمد لله الذي لم أكن فيها وإلا لتكثرت».

وقيل: سرق لأعرابي حمار فقال له بعض الناس: أسرق
حمارك؟ قال نعم والحمد لله رب العالمين. قالوا: على ماذا تحمد
الله؟ قال: أحمدُه حيث لم أكن في ذلك الوقت راكباً عليه.

وقيل إن أميراً بادي خادمه ليلاً وكان نائماً، فاستيقظ مدهوشاً
وقام مسرعاً فسقط، فقام وجاء قل له الأمير: ما هذا الصوت الذي
سمعتُه؟ قال: عاءتي سقطت على الأرض، فقال الأمير: لم يكن
الصوت صوت عباءة، قال الخادم نعم أنا كنت في جوفها.

٧٣٣٢ - من نوادر جُحا أنه جاءه يوماً ضيوف فقال لهم: قفوا
ها هنا حتى أفسح لكم للمجد في البيت، فدخل ولم يخرج، وقال

لزوجته: في الباب ضيوف وصرفيهم بحكمناك، فجاءت إليهم وقالت لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد شيخ، قالت: غير موجود، قالوا: الآن دخل ليفتح لنا المحال، فقلت: أقول لكم غير موجود، واشتد السراع والجدال بيها وبسهم فتضيق جحا من ذلك فأطل عليهم من النافذة وقال لهم: إلى متى نحادلون هذه المسكينة لعل للدار بائس وقد خرج من الباب الأخرى.

ومنها: أنه لما دخل شهر رمضان أحصر جحا جرّة وصار يلقي فيها كل يوم حصاة ليصط حساب شهر. فرأت أنه له صعيقة ما يفعل في الجرّة فصارت تأتي وتلقي فيها لحيى دون علمه وفي يوم من أيام الشهر سأله أحد أصحابه: كم مضى من الشهر؟ فقال مهلاً لا أضط الحساب وذهب إلى الجرّة وحسب ما فيها من الحصى فإذا هي مائة وعشرون حصاة فاستنكر ذلك وقال: أسقط نصفها، ثم جاء لصاحبه وقال: مضى من الشهر ستون يوماً، فقال: وهل يكون الشهر أكثر من ثلاثين يوماً؟ فقال جحا معصياً: إذاً ماذا كنت نقول لو أحيرتك بكل ما في الجرّة، إنها مائة وعشرون.

ومنها: أنه اشترى دقيقتاً وأعطاه لحمال ليحمّله إلى بيته فهرب به، وفي يوم من الأيام رأى جحا الحمال قدلاً من أن يطالبه بالدقيق استتر عنه فقيل له في ذلك فقال: أحف أن يطالبني بالأجرة.

ومنها: أنه دفن بعض نقوده في الصحراء، وبعد فترة من الزمن جاء يبحث عنها فلم يجدّها، فقيل له: فلا وضعت عليها علامة؟ فقال: قد فعلت، قيل: فما هي؟ قال: سحابة في السماء كانت فوقها.

٧٣٣٣ - روي عن أبي حنيفة أنه قال: كنت في البادية فاحتجت إلى ماء فحاء أعرابي ومعه قربة من الماء فأبى أن يبيعتها إلا بخمسة دراهم فاشتريتها منه مصصرة، ثم قلت له: ما تقول في السويق؟ قال: هاتيه، فأعطيته سويقاً فأكل منه وكثر حتى عطش عطشاً شديداً فقال: أعطني شربة ماء، فقلت: الشربة بخمسة دراهم، فقال مضطراً: هاتها فأعطيته شربة ماء، واسترددت منه لدرهم الخمسة، وبقي الماء

٧٣٣٤ - حكى أن رجلاً أحب امرأة حميدة ورعب في خطبتها من أهلها ولكنه منعه من ذلك أنه فقير لا يملك شيئاً، ومتى علموا بحاله لم يروحوه فشكا أمره إلى أبي حنيفة فقال له: هل تبغي «العصو الفلامي» من أعصائك بأثني عشر ألف درهم؟ قال: لا، قال اذهب واخطب المرأة من أهلها وقل لهم: إن أبا حنيفة يعرفني، ففعل الرجل فجاءوا أبا حنيفة يسألونه عنه فقال: أعطني في سلعة اثني عشر ألف درهم فلم ينع، فرضوا به وروحوه. فلما علمت المرأة بفقره وقص عليها قصته مع أبي حنيفة أرادت أن تناز منه لنفسها، فترست وليست خبيثاً وذهبت إليه وقلت له: إني قد وقعت في ورطة شديدة ولا يحلصني منها إلا أنت. أما بست البقال الذي هو بقربكم، وإني كلما حطبت من الرجال يرذه ويقول له: إن انتني عوراء وقرعاء وشلاء، وما أنا كما تراني ثم كسفت عن وجهها وشعرها ويديها فإذا هي في غاية السلامة والجمال، فقال لها أبو حنيفة: أفترضين بي زوجاً؟ قالت: وأنت لي بذلك، فقد لها أنصرفني فسأخطبك من أهلك البقال. فمعت إليه وقال له: روجني ابنتك، فقال: يا شيخنا ليس لي إلا بنت واحدة وهي عوراء وقرعاء وشلاء، فقال: قد رصيت بها على ما فيها من العيوب، فوجهها وأمره أن يحملها إليه، فوضعها أبوها

في ملحمة وتعاون رحلان على حنيها ووضعها بين يديه، فلما نظر إليها وجدها كما وصفها أسوها، فقال: ما هذا؟ قال النقال: أمها طالق إن كانت لي بنتٌ غيرها، فعلم أن تلك المرأة قد خدعته فطلقها. ثم جاءت إليه تلك المرأة فلما عرفها قد لها ما حملك على ما فعلت؟ فقالت: وأنت ما حملك على ما فعلت، وقد غررت برجل فقير لا يملك شيئاً؟

٧٣٣٥ - أمر محمد بن يوسف - أحد ولاة بني أمية - رجلاً اسمه جحر المدري أن يصعد الممر في المسجد ويلعن علياً عليه السلام، فصعد الرجل الممر وقال: يا الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن علياً فإلعه الله وقصد يلغمه الأمير نفسه، فخفي كلامه على الحاصرين، ولم يفتل لقصد إلا رجل واحد منهم

٧٣٣٦ - أدخل شيع يتخثت على أمير الكوفة عزيان بن الهيثم، فقال له: يا عدو الله تتخثت وأنت شيع؟ فقال كُذِبَ عليّ كما كُذِبَ على الأمير، قال وماذا كُذِبَ عليّ؟ قال يسموئك عزيان ولك عشرون جبة.

٧٣٣٧ - دفعت امرأة رعيب خبز لرجل يقرأ القرآن على المقابر وقالت له: اقرأ على قبر أبي، فصدر يقرأ قوله تعالى في سورة القمر: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ فقال له: أهكذا يقرأ على المقابر؟ قال: ماذا أقرأ برعيب وحيد من الخير، أتريد أن أقرأ عليه قوله تعالى في سورة الرحمن، الآية (٥٤) ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَلَابَآ مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ ذلك تدنار.

٧٣٣٨ - كان في بعدد رجر دميم قبيح المنظر قد سافر إلى

اليمن فرأى أهلها أكثر قبحاً منه فقال:

لَمْ أَرْوَحْهَا حَسَنًا مَدَدْخَلْتُ الْيَمَنَ
وَيَا شَقَاءَ سَلَسَةٍ أَحْسَسَ مِنْ فِيهَا أَسَا

٧٣٣٩ - قيل: إن يوسف سحوي كان يقول: ثلاثة أشتي أن

أناطرهم يوم القيامة. «آدم» فأقول له: قد أمكنك الله من الجنة، وحرم عليك شجرة واحدة من أشجارها فأكلت منها حتى أخرجك الله من الجنة، وصيرتنا في هذا البلاء!!

و«يوسف» فأقول له: كنت بمصر وأبوك كنعان، وبينك وبينه عشر مراحل، وهو يسكن عليك حتى ابصت عياء من الحزن، ولم يرسل إليه من يهبره أنك في سلامة ومعاوية وتربخه مما هو فيه من الهم والحزن!! واطلمحة والربير! فأقول لهم: إنكم تابعتم علي بن أبي طالب في المدينة وخلعتم ما بعثه في العراق فأنى شيء أحدث؟

٧٣٤٠ - قيل: ذهب رجل من حبل عامل اسمه «الحاج موسى العاملي» إلى فلسطين ودخل قرية من قرأها، وبرل صيفاً عند شيخها، فاجتمع أهل القرية ليلاً وكان فيهم حطيط القرية فصار يحطّب في الحاضرين وتعرض لذكر يريد من معاوية «العنه» الله فقال: روي أنه إذا كان يوم القيامة يؤمر به إلى النار، فيمر السيّد ﷺ فيستشفع به فيحمله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه أبو الحسين الذي أمر بقتله ظلماً، فيمر علي فيستشفع به فيحمله إلى فاطمة الزهراء عليها السلام لأنها أمه، فتمر فاطمة فيستشفع بها ويتدلّل لها حتى يرق قلبها عليه فتصيح عنه فيؤمر به إلى الجنة. فلا يجوز لكم أن تسعنوه لأن مصيره أحيراً إلى الجنة. فقام إليه الحاج موسى وقال: يا شيخ إن هذه الرواية التي ذكرتها لها

تَيْمَّةٌ لَمْ تَذْكُرْهَا، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ الْحَاحُ مُوسَى: بَعْدَ مَا يُؤْمَرُ بِبُزْدٍ إِلَى الْجَنَّةِ - كَمَا قُلْتُ -، يَأْتِي بِهِ مَلَائِكَةُ فَيُرَوْنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَدْ دَخَلُوهَا وَأَغْلَقُوا بَابَهَا، فَيَدْفِقُونَ الْبَابَ فَيَسَادِي رِضْوَانٌ: مَنْ؟ فَتَجِيبُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا يَزِيدٌ يَرِيدُ الدَّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ رِضْوَانٌ: يَزِيدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: لَقَدْ تَشَفَّعَ بِعَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَشَفَّعَتْ لَهُ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُ رِضْوَانُ الْبَابِ وَيَدْخُلُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَضِبُوا وَقَالُوا: إِنَّا قَصَبْنَا أَعْمَارَنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَيَكُونُ مَأْلَمًا مَعَ يَزِيدِ الْعَاسِقِ الْعَاحِرِ الَّذِي قَصَى حَيَاتِهِ بِالْمُؤَبَّقَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ! لَا وَاللَّهِ لَا تَرْضَى بِذَلِكَ وَلَا نُرِيدُ الْجَنَّةَ مَعَ يَزِيدٍ، وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ أَمْتَعَتَهُ وَبِهِمْ بَابُ الْخُرُوجِ، فَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ بِذَلِكَ قَالَ: وَعِزَّتِي وَحِلَالِي لَا أُخْرِجُكَ حَسْبِي، وَلَا أَعْصِي أَهْلَ طَاعَتِي مِنْ أَهْلِ يَزِيدٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَدَخَلَ إِلَى النَّارِ فَقَالَ الْحَطِيبُ: فِي أَيِّ كِتَابٍ وَحَدَّثَ هَذِهِ التَّيْمَةَ يَا رَجُلًا؟ فَقَالَ سَمِعْتُ فِي أَيِّ كِتَابٍ وَجَدْتُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ يَا شَيْخَ؟

٧٣٤١ - رَوَى: أَنَّ أَحَدَ الْأَئِمَّةِ الْأَطَهَارِ عليه السلام كَانَ إِذَا اسْتَأْذَنَ لِلدَّخُولِ عَلَيْهِ رَجُلٌ لَا يَرِغَبُ فِي لِقَائِهِ يَأْمُرُ حَارِثَتَهُ أَنْ تَخْطُ دَائِرَةً فِي الْأَرْضِ وَتَضَعُ يَدَهَا فِيهَا وَتَقُولُ مَنْ حَلَفَ لِي بِأَنْ يَسْ هُنَا، وَتَقْصِدُ هِيَ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ فِي حِينَ يَفْهَمُ السَّامِعُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدَّارِ، وَهِيَ تَوْرِيَّةٌ جَمِيلَةٌ

٧٣٤٢ - قَالَ الشَّاعِرُ:

دَعَوْتُ أَخِي فَوَلَّى مَشْمُورًا وَلَسَى دِرْهَمِي لِمَا دَعَوْتُ

٧٣٤٣ - قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

٧٣٤٤- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان إبليس لعنه الله يخرق السموات كلها ويسترق السمع، فلما ولد عيسى عليه السلام منع من ثلاث سموات وصار يسترق السمع من أربع، ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من جميع السموات رزمت الشياطين بالشهيد»

٧٣٤٥- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «خلقت أنا وعلي من نور واحد نستح الله تعالى بفضة العرش قبل أن يخلق آدم بأربعة وعشرين ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك السور في ضلوه، ولقد ركب نوح السفينة ونحر في ضلوه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحر في ضلوه فنجاه الله تعالى من النار فلم يزل ينقلنا من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة حتى انتهت بنا إلى عبد المطلب فسموا بصغير فحملني في ضلوه عبد الله، وجعل علياً في ضلوه أبي طالب. وإن الله قد حكم إن محبتي ومحبتي علي لا يدخل النار، وإن عدوي وعدو علي لا يدخل الجنة، وإن الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أنابيب من فضة الحنة، وتلك الأنابيب مملوءة من ماء الحياة وهي عين في حنة الفردوس، فإذا أراد أحد من آباء شيعتنا أن يقارب زوجته في الوقت الذي يريد الله انعقاد الطفرة فيه جاء ملك وألقى قليلاً من ذلك الماء في الماء الذي يشربه فيخلط ذلك الماء بقطره فتعقد في قلب المولود محبتي ومحبة علي وفاطمة والحسين والحسين التسعة من ذرية الحسين عليه السلام، ثم قال صلى الله عليه وآله: «محمد الله الذي جعل محبة علي والإيمان به سبباً لدخول الجنة والسجدة من النار».

٧٣٤٦- روي: إن جبرئيل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله مدة نبوته ستين ألف مرة، وإنه كان يتشبه أحباً بصورة إسكندر، وكثيراً ما كان

يأتيه في صورة «دحية الكلبي». وفي مرتين تمثل له بصورته الحقيقية،
المرّة الأولى. أشار الله إليها بقوله في سورة التكوين: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ
بِالْأُنْثَى الثَّيِّبِ (١٣)﴾، وقوله في سورة النجم: ﴿ثَوِّمِرًا قَاسِئًا (١١)﴾ وقوله
بِالْأُنْثَى الْأَعْرَى (٧)﴾.

والمرّة الثانية. أشار الله إليها بقوله في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ
بِرَّالَةِ أُخْرَى (١٣) عِدَّةَ مَضَافٍ (١٤)﴾.

٧٣٤٧ - قال الأزرعي

قلب الخافقيير ظهراً لمطري - فرأى ذات أحمد فاجتسأها
٧٣٤٨ - الإسلام دين الرحمة، والرسول لعظيم ﷺ هو سي
الرحمة، وقد خاطبه الله تعالى بقوله في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (٢١٧)﴾، وهو الرحمة المهداة إلى العالم كله. وقد
جسد هذه الرحمة الشاملة بأفعاله وأقواله، وهو الذي كان يقول:
«والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم» فقال له بعض
أصحابه: يا رسول الله كلنا رحماء، فقال ﷺ: «ليس الذي يرحم نفسه
وأهله خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين»، ويقول: «إنما يرحم الله
من عباده الرحماء»، ويقول: «ارحم من في الأرض يرحمك من في
السماء»، ويقول: «ارحموا تُرحموا، واغفروا يُغفر لكم» وصدق الله
حيث يقول في سورة آل عمران، الآية (١٥٩): ﴿فِيمَا رَحِمُوا مِنَّ اللَّهِ لَيْسَ
لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَهًا عَلَيْهِ الْقَلْبُ لَا تَقْتُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

٧٣٤٩ - قصي - جد النبي لأعلى - الذي جمع قومه في مكة

من الشعاب والجبال والأودية فسمي «مجمعاً»، وفيه قال الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعى مجتمعا به جمع اللة القبائل من بهر
وأما عبد مناف بن قصي أبو هاشم جد النبي ﷺ فاسمه
«المغيرة» ويدعى «القمر» لجماله، وفيه قال الشاعر

كاست قريش بيضة فتفلقت فالمع خالصة لعبد مناف^(١)
وأما هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب جد النبي ﷺ فاسمه
«عمرو» وسمي هاشماً لأنه كان يهشم الثريد لقومه، وفيه قال الشاعر

عمرو الغلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستثون بحاف^(٢)
٧٣٥٠- روي أن أهل المدينة أقحطوا وانقطع المطر عنهم رمناً

طويلاً، فحاذوا إلى رسول الله ﷺ وشكوا ذلك إليه فصعد المنبر
واستسقى، فعالبت أن حرم المطر ثمراً حتى حشي الناس الغرق،
فقال رسول الله ﷺ «اللهم حوالباً ولا عيباً» فاجاب السحاب عن
المدينة فصار حوالبها كالليل، فقال ﷺ «لو أدرك أبو طالب هذا
اليوم لصره» فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمالاً لبتامى عضمة للارامل^(٣)
فقال ﷺ: «أجل».

٧٣٥١- كان النبي ﷺ يرعى الجبل الذي عاصره على نراه
الفس وطهارة السلوك، فقد روي عن أم سلمة «رعى» أنها قالت: كنت
عند رسول الله ﷺ وعنده «ميمونة» فأقبل ابن أم مكتوم - وذلك بعد أن

(١) تفلقت: تفتحت. المع: صخرة البيض. وخالص من كل شيء.

(٢) مستثون: محجاف. فقراء حجاج.

(٣) ثمال: اليتامى. غياثهم.

أمرنا بالحجاب - فدخل عليّ «وهو أعمى» فقال ﷺ: «احتجب، فقلنا: يا رسول الله أليس هو أعمى ولا يبصر؟» فقال ﷺ: «أفعميا وإن أنتماء، أو لستما تُصرايه؟».

وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: إن النبي ﷺ أرفد الفصل بن العباس خلفه، ومز بامرأة حثميّة وضيفة فطفق الفضل ينظر إليها فأحد النبي ﷺ بدقر المصل فحوّل وجهه عن النظر إليها. وهكذا كان ﷺ يرني الرجال والنساء على السواء على العفة والطهارة والحياء.

٧٣٥٢- روي: إن النبي ﷺ لم يرح مع أصحابه من غزوة ذات لرقاع أدركهم الظهيرة في وادي بكم فيه «العصا» - وهو شجر كسر له شوك - فاموا تحت ذلك الشجر. يوم رسول الله ﷺ تحت شجرة معها وقد علن عليها سيفه ثم استيقظ فرأى أعرابياً قد احترط ذلك السيف وشهره في وجهه وهو يقول له: من يملك منك؟ فقال له ﷺ: ثلاث مرّات «الله»، فإذا بالسيف يسقط من يد الرجل فيسأله النبي ﷺ ويجلس الأعرابي بين يديه خائفاً فلم يستقم منه بل عفا عنه. ثم نادى ﷺ أصحابه فاستيقظوا وحدثهم بما صنع الأعرابي، وما صنع هو معه.

٧٣٥٣- كان العرب قس لإسلام يؤرخون أيامهم بالأحداث الكبيرة التي مرّت عليهم كبناء الكعبة، أو انهيار سد مأرب، أو حادثة الفيل، أو موت كعب بن لؤي - تحد السامع لرسول الله ﷺ - وبعد ذلك صار المسلمون يؤرخون أيامهم بالهجرة النبوية الشريفة. فكيف تم لهم ذلك ومتى؟ هنا يظهر لمتتبع قولان نصّ عليهما بعض المؤرخين.

القول الأول: يُفيد أن ذلك تم في عهد النبي الكريم ﷺ وبأمره فقد روى الحاكم في «الإكبر» عن لرهري أنه قال: «إن النبي ﷺ هو الذي أمر بالتاريخ الهجري بعد نزوله قضاء» وروى عن أبي طاهر الزيادي أنه قال: «إن الرسول ﷺ أزعج بالهجرة حين وجه كتابه لصاري نهران، وأمر علياً عليه السلام أن يكتب فيه أنه كتب لحمس من الهجرة».

القول الثاني: يُفيد أن ذلك تم في عهد عمر بن الخطاب فقد روي أن عمر أرسل كتاباً إلى أبي موسى الأشعري عامله على البصرة وقد أزعجه بشعان فكتب إليه أبو موسى يقول: ما تدري أي شعبان يريد أمير المؤمنين، أهو الذي نحن فيه أم الماضي؟ وقالوا: إن عمر جمع وحوله الصحابة وتذاكروا في هذا الأمر، فاقترح بعضهم أن يؤزحوا أيامهم بالسنة السوية، واقترح آخرون أن يؤزحوها بوفاة النبي ﷺ، وكان علي عليه السلام حاصراً - فقال: بن يؤزح من يوم خروج النبي ﷺ من أرض الشرك - وهو اليوم الثامن من شهر ربيع الأول المصادف لليوم العشرين من شهر أيلول سنة ٦٢٢م وقيل هو اليوم الثاني عشر من ربيع الأول المصادف لليوم الرابع ولعشرين من أيلول -، فوافق عمر والصحابة على ذلك، ثم جعل مبدأ السنة الهجرية هو محرم الحرام ليتفق مع أول السنة القمرية

٧٣٥٤- كانت زينب أكبر سناً رسول الله ﷺ، تزوجها قبل الإسلام أبو العاص بن الربيع، وهو ابن هالة أخت خديجة الكبرى، وكان وفياً ومحبتاً لها حتى بعد إعلان الدعوة الإسلامية. ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة بقيت زينب مع زوجها أبي العاص في مكة - وهو بعد لم يُسلم - وفي عروة بدر اضطرتة فريش إلى الخروج معها

فوقع أسيراً في أيدي المسلمين، ولكن النبي ﷺ أطلقه دون فداء جراً للعت والوفاء، واشترط عليه أن يرسل الله رينب إلى المدينة، فوفى له بذلك وأرسلها فوز وصوله. وفي السنة السادسة للهجرة وقعت تجارة قريش التي كانت بإشراف أبي العاص غيمة بأيدي المسلمين بعد أن فر أبو العاص لينجو بنفسه من الموت أو الأسر. وفي جوف الليل دخل المدينة وذهب إلى زوجته رينب - التي فزق الإسلام بينها وبينه - فاستحار بها فأحارته ثم حرحت إلى المسجد في فجر تلك الليلة حيث يجتمع المسلمون فيه للصلاة حلف أبيها الرسول الأكرم ﷺ وبادت فيهم «ألا وربي قد أحرت لنا العاص من الربيع» وطلت أن يردوا عليه ما عموه من أموال التجارة، فاستجابوا لها وردوا عليه ما أحدهم فذهب إلى مكة ودفع الأموال إلى أصحابها، وأعلن إسلامه على ملا من قريش، وكثر رجعا إلى المدينة فرحب به النبي ﷺ وأكرم مثواه، وأعاد إليه روحته زينب بمقيد جديد، وبقي معها حتى ماتت رضوان الله عليها في سنة الثمة من الهجرة.

٧٣٥٥ - جاء في كتاب «يسابيع المودة» بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ وقالوا: إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك، وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج. فأمر الله عليه الروح الأمين فقال: يا محمد ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ كُمْرًا وَلَا لَمُودَةً﴾^(١) فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا

(١) سورة الشورى، الآية (٢٣)

لِيُحْثَا عَلَى مَوَدَّةِ قَرَانِهِ مِنْ بَعْدِهِ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا شَيْءٌ أَفْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ
فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ يَسَّى اللَّهُ يَحْتَمِلُ عَلَى قَلْبِكَ
وَمَتَّحِ اللَّهُ الْبَطِلَ وَالْحَقَّ وَلَيُّ يَكْذِبُهُ إِنَّهُمْ عَيْبٌ يَدَاتِ الْأَعْدُورِ﴾^(١) فَبَعَثَ
السَّيِّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: هَلْ مِنْ حَدِيثٍ؟ قَالُوا: لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلَامًا
عَلِيظًا كَرِهْنَاهُ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ آيَةٌ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ بِكَاءِهِمْ فَانْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ الْوَقْلَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْقُرُ عَنِ الشَّيْءَاتِ وَيَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ﴾^(٢).

٧٣٥٦- رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَامَ مِنْهُ أَحْلَاهُ قَالَ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ إِنِّي خَيْرْتُ بَيْنَ حَرَاتِنِ الدُّنْيَا وَالْحُلُودِ فِيهَا أَوْ
الْحَقَّةِ، فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ اللَّهِ وَالْحَقَّةَ.

٧٣٥٧- رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ الْمِجْبَرَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ
وَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ حَانَ مِنِّي خُفُوفٌ بَيْنَ أَطْهَرِكُمْ، فَمَنْ كَانَ صَدِيقًا
لِي مِنْكُمْ فَلْيَتَّبِعْنِي بِمَا أُعْطِيَ مِنْهَا، وَمَنْ كَانَ لِي عَدُوًّا فَلْيَحْذَرْنِي بِهِ، مَعَاشِرَ
النَّاسِ لَيْسَ بَيْنِي وَاللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ شَيْءٌ يُعْطِيهِ بِهِ حَيْرًا أَوْ يَصْرِفُ عَنْهُ شَرًّا
إِلَّا الْعَمَلُ. أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَذْعِي مُدْعٍ، وَلَا يَتَمَنَّي مُتَمَنٍّ، وَالَّذِي بَعْثَنِي
بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَنْجِي إِلَّا حَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ، وَلَوْ عَصَيْتُ لَهَوَيْتُ. أَلَا هَلْ
بَلَغْتُ؟

٧٣٥٨- رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ حَاءَهُ
بِلَالٌ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَنَادَى: صَلَاةُ بِرَحْمَتِكُمْ اللَّهُ، فَقَالَ ﷺ:
«لِيَصِلْ بِالنَّاسِ بَعْضُهُمْ فَإِنِّي مُشْغُولٌ بِنَفْسِي» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَرَوْا أَبَا

(١) سورة الشورى، الآية (٢٤)

(٢) سورة الشورى، الآية (٢٥).

بكر، وقالت حفصة: مروا عمر، فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك قال: «كف عن فإمكن صويحبات يوسف»، ثم قدم متوكئاً على علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس ورحلاه يحطآن الأرض من الضعف، وذهب إلى المسجد فرأى أبا بكر قد سبق إلى المحراب وبدأ بالصلاة فأومى يده أن تأخره، فتأخر، وكثر السبي ﷺ للصلاة. وبعد الفراغ منها انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من الصحابة، ثم قال لهم: «ألم أمر أن تغدوا جيش أسامة؟» فقالوا: بلى، قال: «فلستم تأخرتم عن أمري؟» قال أبو بكر: يا رسول الله أتني خرجت ثم رجعت لا حذذ بك عهداً وقال عمر: يا رسول الله أتني لم أخرج لأني لم أحت أن أسأل عنك الركبان. فقال ﷺ: «اغدوا جيش أسامة». لعن الله من تحلف عن جيش أسامة» قال ذلك ثلاثاً، ثم أغمى عليه فبكوا المسلمون، فلما افاقر قال: «اثبوني يدواة وكتب لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فقال عمر: وقد علم من أسلوب كلام النبي ﷺ أنه يريد النص على البيعة لعلي عليه السلام. «إن الرجل ليهجر حسناً كتاب الله»، فأحتلف الصحابة فيما بينهم، فمنهم من يقول: هاتوا الدواة والكتب ليكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر فلما رأى السبي منهم ذلك قد معصاً «قوموا فلا يسعي عند نبي نراع». فكان ابن عباس يقول: «لرزئة كل الرزية ما حبل بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب»

٧٣٥٩ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت عاطمة تحدثها من بطنها فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فسمع خديجة تتحدث فقال لها: يا خديجة من تحدثين؟ قالت: أن الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسي. قال ﷺ: «يا

خديجة أن حرائيل يحرسني أنها شي، وبها النسلة الطاهرة وإن الله
سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة، ويحملهم خلفاء في
أرضه بعد انقضاء وخيه.

٧٣٦٠- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان
رسول الله ﷺ يُكثر من تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال
رسول الله ﷺ: «يا عائشة إنه لم يُسرني بي إلى السماء دحيت الجنة
فأدبني حرائيل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها فأكلت، فحوّل
الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة
فحملت بفاطمة، فما قتلها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى»

٧٣٦١- روي إن علي بن أبي طالب عليه السلام أصبح ذات يوم
ساعياً فقال لفاطمة عليها السلام «هل عندك شيء من الطعام؟» فقالت «لا
والذي أكرم أبي بالسوة وأكرمك بالوصية ما كان عندي شيء مد
يومين»، فقال «يا فاطمة ألا أحرسني فأعني لكم شيئاً؟» قالت «يا أبا
الحسن إني لأستحي أن أكلف بعثت ما لا تقدر عليه»، فخرج علي من
عند فاطمة واثقاً بالله عز وجل وسفر من دياراً ليشتري به لعياله شيئاً.
فبينما هو في الطريق - في يوم شديد الحر - إذ عرض له المقداد بن
الأسود رصاً فقال له عليه السلام: «أب مقداد ما أروعجت هذه الساعة عن
رُحلك؟» قال: يا أبا الحسن حرٌ سيلني ولا تسألني عن حالي»
فقال عليه السلام: «يا أخي إنه لا يسمعك أن تكثمني حالك»، فقال المقداد: يا
أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك
بالوصية ما أزعجني عن رحلي إلا لجهد، وقد تركت عيالي يتضورون
جوعاً، فلما سمعت بكاءهم لم تحمِلني الأرض فخرجت مهموماً.

فانهملت عينا أمير المؤمنين عليه السلام بدموع وقال: «أحلف بالذي حلفت ما أرفعني إلا الذي أرفعك، وقد استقرصت دينارا وإنني أؤثرك على نفسي» ثم دفع إليه الدبدر وذهب إلى لمسجد فصلى فيه الظهر والعصر، ثم بقي إلى العروب فصلى فيه المغرب والعشاء فمر به رسول الله ﷺ فأشار إليه فقام يمشي خلفه حتى وصلات المسجد فقال ﷺ: «يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشاء» فمكث «علي» مطرقا برأسه إلى الأرض لا يرد جوابا حياء من رسول الله ﷺ، فقال له «يا أبا الحسن ما لك لا تقول «لا» فأصرف، أو تقول «نعم» فأمضي معك»، فقال: «حبا وكرامة يا رسول الله ودهت ساء فأخذ النبي بيد علي وانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي حاسنة في مصلاها تدعو الله بعد انقضاء صلاتها، ورحمها جمة يتصاعد منها البخار ويروح منها العطر. فلما سمعت صوت أبيها أقبلت إليه وسلمت عليه فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقد لها أكبف أمسيت رحمك الله عشيا عمر الله لك وقد فعل»، فأخذت الخفصة فوضعتها بين يدي أبيها وروجها «صلوات الله عليهما» وقد فاحت منها رائحة المسك والمبر، فلما رأى علي عليه السلام ذلك نظر إليها متعجبا، فلما سأله عن سبب تعجبه قال لها: «ألم تحلفي بالله أنه لم يكن عندكم شيء منذ يومين؟» فنظرت فاطمة عليها السلام إلى السماء وقالت: «بهي نعم أي لم أفل إلا حقاً» فقال لها: «أنتى لك هذا الطعام الذي لم ز مثله قط، ولم أشم مثل رائحته» فقال له رسول الله ﷺ: «يا علي هذا حراء دينارك من عند الله، إن الله يروق من يشاء بغير حساب» ثم استعصر ﷺ ما كيا وقال: «الحمد لله الذي أبى لكما أن تخرجا من الدب ولا يحريكما مجرى زكريا ومريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْفَرِمُ أَنَّ

لَلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ قَهَّ بَرَزْتُ مِنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(١).

٧٣٦٢- أجمع الشيعة وكثير من أهل السنة على أن «آية التطهير» وهي قوله تعالى في سورة الاحزاب، الآية (٣٣). ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم بعد أن حمى عنهم النبي ﷺ معه تحت الكساء. وسبق الآيات قبلها وبعدها وإن جاء في ساء النبي ولكن تذكير الصبر في هذه الآية يدل على أن المراد منها غير المراد بمآ قبلها ومما بعده. ومن العرب أن يذهب بعض أهل السنة إلى اختصاصها بنساء النبي ﷺ تبعاً لقول قاله رجلان معروفان بالنصب والكذب وهما «عكرمة ومقاتل»، ويكفي في هذين الرجلين أن تعرف أن «عكرمة» كان يكذب في أقواله ويسبها إلى مولاة عبد الله بن عباس حتى أن علي بن عبد الله غضب لأبيه فحده وحسه في الكنيف وأن «مقاتل» عدّه السني في الكذابين المعروفين بوضع الأحاديث، وقال عنه الجورحاني إنه كذاب حصور يقول للمصور العباسي. انظر ما نعت أن أحدثه بيت حتى أحدثه. ويقول للمهدي العباسي: إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس، فقال له: لا حاجة لي فيها وكيف يجزؤ مسلم على أن يقول. إن آية التطهير تشمل ساء النبي ﷺ فضلاً عن اختصاصها بهم مع أنه ﷺ لما وضع الكساء الخيري على فاطمة وعليها وسبها وقد «اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» جاءت روحه الصالحة «أم سلمة» - وهي أفضل نسائه بعد حديجة - وقالت: يا رسول الله وأنا

معهم ، وأرادت الدخول تحت الكساء فمنعها النبي ﷺ من ذلك وقال لها : «أنت إلى خير» . ولأجل التأكيد على اختصاص الآية الكريمة بهم دون غيرهم كان رسول الله ﷺ - كما يحدثنا ابن عباس - يأتي كل يوم - ولمدة ستة أشهر - باب علي بن أبي طالب في أوقات الصلوات ويقول : «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» .

ولو نظرنا إلى الآيات الكريمة التي قبل آية التطهير وبعدها - وهي التي تتحدث عن ساء النبي ﷺ - لرأينا الحق الذي يطلها هو التأييد والتقريع بينما نرى الحق الذي يطل هذه الآية المباركة هو التركية والتطهير مما يدل على اختلاف المراد بينها وبين سابقاتها ولاحقاتها . وهذه الآية صريحة في عصمة أهل البيت النبوي الطاهر من كل عيب ودس يدخل تحته بكلمة «الرَّحِمَى» ، إضافة إلى الصوص النبوية الصحيحة والصريحة بعصمتهم كقوله ﷺ : «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» وكيف يمكن شمول آية التطهير لساء النبي ﷺ أو اختصاصها بهم مع أنهم لم يكن بهذا المستوى الرفيع من العصمة والطهارة وفيهم من كن يؤدين رسول الله ﷺ حتى نزل القرآن فيهم مهتداً ومتوعداً قل تعالى في سورة المجريم ﴿وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْهِ فَيَنْ أَكْفَىٰ لَهُ مَوْلَانَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلُّوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْدَ ذَلِكَ هَهُنَ﴾ ومنهم من وقف النبي ﷺ قريباً من حجرتها وقال مشيراً إليها : «من هاهنا تخرج الفتنة» ، وقال مرة أخرى : «من هاهنا يطلع قرن الشيطان» كما روى ذلك البخاري في صحيحه وغيره .

٧٣٦٣- ألف عدد من أعلام الأمة كتباً خاصة جمعوا فيها ما ورد من النصوص الصحيحة والصريحة الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ في إمامة الأئمة الاثني عشرية ككتاب «كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر» للشيخ علي بن محمد الرازي، وكتاب «مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر» للشيخ أحمد بن محمد بن عباس، وكتاب «الاستبصار في نص على الأئمة الأطهار» للشيخ محمد بن علي الكراحي وغيرها

٧٣٦٤- جاء في كتب الصحاح عن النبي ﷺ حملة من الأحاديث الدالة على أنه ﷺ صرح بأن الخلفاء من بعده اثنا عشر كلهم من قريش أو من بني هاشم (في بعضها) يقول «عدي اثنا عشر خليفة كلهم من بني هاشم»، وفي نص آخر «لا يزال أمر الناس ماصباً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش»، وفي نص ثالث «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي نص رابع «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي نص خامس «لا يزال هذا الأمر عزيزاً يصرون على من عاداهم، عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي نص سادس: «يكون عدي اثنا عشر أمير كلهم من قريش»، وفي نص سابع: «ألا إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي نص ثامن: «إن هذا الأمر لا يقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي نص تاسع «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي نص عاشر: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قتيلاً لا يضربهم من خذلهم كلهم من قريش». وهذه الأحاديث لا تنطبق إلا على الأئمة الاثني عشر من أهل

بيت النبوة «صلوات الله عليهم». وقد صرح بهذه الحقيقة جماعة من علماء أهل السنة، قال الشيخ سليمان لقندوري الحنفي في كتابه «يبايع المودة»: «قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده عليهم السلام اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الرمان، وتعريف المكان، علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقينتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية لريادتهم على نبي عشر وظلمهم الفاحش إلا حمز بن عبد العرير، ولكونهم غير بني هاشم في رواية عبد الملك عن حابر، وإحفاء صوته ﷺ هي هذا القول يرجح هذه الرواية لأنهم لا يحبون خلافة بني هاشم ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لريادتهم على العدد المذكور ولقلة زعميتهم الآية ﴿مَنْ لَا أَنْتَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ أَنْفَرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) ولحديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته عليهم السلام لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأوزعهم وأقاهم وأعلامهم سباً وأصلهم حساً وأكرمهم عند الله. وكان عندهم عن آبائهم متصلاً بجدهم عليهم السلام وبالورثة واللدنية. كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويرجح حديث الثقلين والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

٧٣٦٥. كان أمير المؤمنين عليه السلام من سمو داته وعلو مقامه

وترفعه عن الدنبا وتمسكه بالمش العليا لا يرصن نفسه وأصحابه أن يقابلوا أعداءه بمثل أساليبهم الدببة، حتى أنه عليه السلام لما سمع بعض أصحابه يشنون أهل الشام قال لهم: «بي أكره أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر».

وصدق الشاعر المسيحي بوس سلامة حيث يقول

وإدالم يكن علي سينا فلقد كان خلقه نورياً

٧٣٦٦- في الوقت الذي كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الحشيش من الطعام كان يطعم اليتامى أطائب الطعام ويسقيهم العسل المصفى حتى قال له بعض أصحابه: «أوددت أني كنت يتيماً يا أبا الحسن».

٧٣٦٧- روي عن علي بن يوسف الجهادي أنه قال: إن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه وقالوا له: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفصل الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، واستعمل من تخاف من خلافة وإفراجه. بي معاوية فقال لهم عليه السلام: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ذلك ما طلعت الشمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم».

٧٣٦٨- العرب: أن الذين حارحو يحاربون أمير المؤمنين عليه السلام بدعوى الطلب بدم عثمان كانوا جميعاً من أشد الناس تحريضاً ونقمة عليه.

وأما طلحة، فقد كان يشارك الثائرين في مواقفهم العدائية

ويقودهم إلى تنفيذ ما أقدموا عليه، ولما تعسر عليهم الدخول عليه من الباب أخذ بهم طمحة إلى دار بعض الأنصار - وكانت مجاورة لدار عثمان - فأصعدهم إلى سطحها ومنها ملأوا إليه، وكان يرمي دأره بالسهم، ومنع عنه وعن أصحابه نساء، حتى أن عثمان كان يقول: «ويلي علي ابن الحصرميتة - يعني بذلك طمحة - لقد أعطيت كذا وكذا من الذهب وهو اليوم يروم دمي، منهم لا تمتعه بذلك»

وأما الربير، فكان بحث شراز على قتل عثمان ويقول لهم: «قتلوه فقد بدد ستركم فليل له: إن انك عد الله يحامي عنه بالباب، فقال: «ما أكره أن يقتل عثمان ولو دى نسي، إن عثمان جيفة على الصراط».

وأما عائشة، فقد كانت من أشد الناس تحريصاً عليه وبعضاً له، وكانت تقول: «اقتلوا عثماناً فقد كفر»، وأخرجت يوماً شجرة من شجر رسول الله ﷺ وثوباً من ثيابه وقتلت: «إن شجر رسول الله لم ينل، وإن ثيابه لم تنل وقد أبلى عثمان سنته»، ولما أيقنت بأن القوم لا يرجعون إلا بقتله عزمته على الخروج من المدينة والتوجه إلى مكة، فعث عثمان إليها مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب وطلب منها أن لا تخرج من المدينة، وأن تعمل على إبقاء حياته، فأبت ذلك وقالت لمروان: «يا مروان إني في شك من صاحبك، ووالله لو ددت أنه في غيرة - أي خرج - من عرثي هذه، وإني أطيق حمله حتى ألقيه في البحر» ولما بدعها حراً مفتله - وهي في مكة - لم تملك نفسها من إظهار الفرح والرضا بذلك، وصارت تحاطب طلحة - على البعد - وهي تظن أنه سبب الخلافة من بعده: «آية يا ابن العم، آية يا

أنا شبل». ولما سألت من كان حاصراً عندها ما فعل الناس من بعده؟ قالوا لها بايعوا علي بن أبي طالب، فصاحت على المور. لقد قُتل عثمان مطلوباً لأنهم استنصوه ثم قتلوه. ليت هذه - وأشارت إلى السماء - أطبقت على هذه - وأشارت إلى الأرض - فقال لها عبيدة بن أبي سلمة:

فمسك الداء ومك الجير ومنك الريح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لسانه قد كمر
فهبطنا أطعناك في قتله وقتلته عدسا من أمر
فلم يسقط السقف من فوقنا ولم تكسف شمسنا والقمر
وأما معاوية، فإن عثمان لما اشتكى به الحال وضيق عليه الأمر بعث إليه يطلب منه التَّجْدَة السريعة، ولكن معاوية تناطأ وتثاقل وكان يرجو أن يقتل حتى يطأت بدمه ويتحد ذلك ذريعة للوصول إلى الخلافة. وبعد إلحاح عثمان عليه بالإسراع حرج من الشام بجيش مؤلف من اثني عشر ألف مقاتل حتى إذا وصل بهم إلى مكان بعيد عن المدينة تركهم هناك وسار إليها وحده، فلما دخل على عثمان سأله عن تجدته فقال له تركت الجيش بعيداً عن المدينة وجئت إليك لأعرف رأيك، فقال له عثمان: لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول أنت أنا وليُّ الشار، ارجع وجثني بالساس حالاً فرجع ولم يغد حتى قُتل عثمان. كما نصر على ذلك اليعقوبي وغيره من المؤرخين.

هؤلاء الذين قادوا التمرّد على أمير المؤمنين عليه السلام وخرجوا يطالبونه بدم عثمان وهم الذين ألّبوا عليه وشركوا في قتله.

٧٣٦٩- من المهازل التي يحدثنا التاريخ عنها: أن طلحة والزبير لما دخلا البصرة ومعهما عائشة وعدد كبير من أصحاب المطامع والمنافع، وغدروا بعامل أمير المؤمنين عليه السلام عليها وهو الصحابي الجليل «عثمان بن حنيف» وأمرؤه وتنفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفاز عينيه، وحاد وقت صلاة الفجر تدرع طلحة والزبير على الصلاة بالباس، وصار كل منهما يجذب الآخر وبفيا على ذلك حتى كاد أن يفوت وقتها، فصاح الناس الصلاة الصلاة يا أصحاب محمد، وكادت الفتنة أن تقع فتدخلت عائشة لحسم الأمر واقتربت أن يصلي بالناس محمد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً، فانتهت المهزلة بهذا الاقتراح وهذه الحادثة بصور مدني ما كان عليه أعداء أمير المؤمنين عليه السلام من جرهم على الدنيا وتكالب على السلطان، على العكس تماماً مما كان عليه ابن أبي طالب من تعان في الحق، وزهد في الدنيا، والترام بالقيم الرفيعة ولمثل العنبا.

٧٣٧٠- جاء في شرح نهج السلاعة عن عبد الحميد بن يحيى الكاتب قوله «حفظت سبعين حجة من خطب الأصلع - يعني علياً - فذاخت ثم فاصت».

وعن معاوية بن أبي سفيان قوله لمحضر بن أبي محض لما قال له: جئتك من عند أعبي الناس. «ويحك كيف يكون أصبي الناس، فوالله ما سن الفصاحة لقريش غير». وحديث دليلاً على أنه أمام الفصحاء والبلغاء هو «نهج السلاعة» الذي قيل فيه أنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، والذي عكف على دراسته وشرحه العشرات من فحول العلماء والمحققين في مختلف العصور، حتى قيل

إن شروحه تجاوزت الثمانين شرحاً.

٧٣٧١. لقد كان عبدُ الله بن عباس كثيرَ الإشادة بمصائل أمير المؤمنين عليه السلام ومنقبه حتى أنه قال: «لو أن الشجرَ أقلام، والبحر مداد، والإنس والجرُّ كتاب وخُساب ما أحصوا فصائل أمير المؤمنين عليه السلام». وقال أيضاً: «لقد عاتب الله أصحاب محمد عليه السلام في أي من القرآن، وما ذكر عدياً إلا بحيرة». وقال أيضاً: «نزل في علي ثلاثمائة آية». وقال أيضاً: «ما نزلت يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها». وقال أيضاً: «أعطي عني تسعة أعشار العلم، والله لقد شاركهم في العشر الباقي». وقال أيضاً: «علي أربع جصال ليست لأحد غيره. هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله عليه السلام، وهو الذي كان لواؤه معه في كل رُعب، وهو الذي صر معه يوم فز عيرته، وهو الذي غسله وأدخله في قبره». ولما قيل له: أين علمك من علم اس عمك علي؟ قال: «كسرة قطرة من المطر إلى البحر المحيط» وفي رواية أخرى قال: «ما علمي وعلم جميع أصحاب محمد عليه السلام بالنسبة إلى علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر».

٧٣٧٢. جاء في «تاريخ النعمانية» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «نزل القرآن أربعاً: مربعاً قبيحاً، ورعاً في عدوياً، ورعاً سبياً وأمثالاً، ورعاً فرائض وأحكام، ول كرائث القرآن».

٧٣٧٣. جاء في «الاستيعاب» بهامش «الإصابة»: «أن معاوية كان يكتب فيما ينزل به لئسأل له عني بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما بلغه قتله قال: ذهب اعقة واعثم بموت ابن أبي طالب فقال له أخوه عتبة: لا يسمع منك أهل الشام، فقال: دغني عنك».

٧٣٧٤- ذكر شيخنا الأميني :قدس في «الغدير» عن كتاب «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» : أن عثمان قال : «لولا عليّ لهلك عثمان»، كما قال عمر من قبله : «لولا عليّ لهلك عمر».

٧٣٧٥- جاء في «تاريخ البعقوسي» : أن القعقاع بن زرارة قام على قمر أمير المؤمنين عليه السلام فقال : «رضوان الله عليك يا أمير المؤمنين فوالله لقد كانت حياتك مفتاح الخير، ولو أن الناس قبلوك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم عطفوا لعمه وأثروا لديها».

٧٣٧٦- جاء في «مروح الذهب» أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية يقول في شأن أمير المؤمنين عليه السلام : «فكان أول من أجاب وأدب، وامن وصدق، وأنسبهم وأحبه وابن عقه علي بن أبي طالب، صدقه بالغيب المكنوم، وأثروا على كل حميم، ووفاه بنعمه كل هول، وحارب خزبه وسالم سلمه، فلم يرخ مبتدلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والحواف والمرع حتى سر ساقاً لا يطير له فيمن أثخه، ولا مقارب له في فعله. قد رأيتك تُساميه وأنت أنت وهو هو، أصدق الناس نيةً، وأفضل الناس دريةً، وحير الناس زوجةً، وأفضل الناس ابن عم. عمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه الذاب عن رسول الله ﷺ وعن حورته... فكيف لك الويل تعد نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه، وأبو ولده، أول الناس به اتباعاً، وأقرنهم به عهداً، يُحبره سيره، ويُطلعه على أمره».

٧٣٧٧- حياة أمير المؤمنين عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها، ومن ساعة الولادة إلى ساعة الوفاة - كتبها عحائب وثرائب. وفصول هذه الحياة الكبيرة تُعد من المعجرات ساهرات. ولو نظرنا إلى جانب واحد

منها وهو قضاؤه بين الناس في الأمور المعصلات، وسرعة إجابته لهم في المسائل المشكلات، وإعراضه عن رحارف الدنيا، وارتقاؤه إلى الآفاق العليا لكان ذلك أعظم دليل على صحة ما قلناه. وهذه صورة ونماذج من أفضيته وأجوبته ورهده «صلوات الله عليه» نصعها بين يدي القراء الكرام ليعرفوا إلى أي أوج من الكمال والإعجاز بلغه هذا الرجل العظيم

ومن أفضيه العجبية ما روي عن «شريح الفاصي» أنه قال كنت أقصي لعمر بن الخطاب «أناسي يوماً رجل فقال لي يا أبا أمية إن رجلاً أودعني امرأتين إحداهما حرة مهيبة - عالية المهر - والأخرى سُرّية - أمة -، فجعلتهما في دار، وأصبح اليوم وقد ولدت علاماً وجاريةً وكلتاهما تدعي العلام «لوتغني الحارثية» فاقصر بينهما بقصائك فلم يحضرن شيءً فيهما. فأتيت عمر فقصصتُ عليه القصة فقال لي فما قصيتُ بهما؟ قلتُ لو كان عدي قضاؤهما ما أتيتك فجمع عمر من حضر من أصحاب النبي ﷺ وأمرني فقصصتُ عليهم خبر المرأتين فلم يكن عندهم شيء. فقال عمر: ولكني أعرف حيث مفزعها وأين متزعها، قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب؟ قال: نعم وأين المذهب عنه؟ قالوا: فابحث إليه يأنث، قال لا، له شفعة من هاشم وأثره من علم، يؤتى ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم، فقوموا بنا إليه. فأتينا أمير المؤمنين عليه السلام فوجدناه في حائط له يزكّل فيه على مشحاته ويقرأ: «أَيُّحَسْبُ الْإِنْسَانُ لَوْ بَرَزَ مِنْكَ»^(١) وبكي، فأمهّلوه حتى سكن، ثم استأذنوا عليه فحرح إليهم وعليه قميص قد نصف أردائه، فتوجّه إلى

عمر وقال له: ما الذي جاء بك؟ فأمرني فقصصت عليه القصة، فقال لي: بم حكمت فيهما؟ قلت: لم يحضرني حكم فيهما، فأخذ بيده من الأرض شيئاً ثم قال: «الحكم في هذه القضية أهون علي من هذا»، ثم أحضر امرأتين وأحضر قدحاً، ثم دفعه إلى إحداهما فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه، ثم وزن القدح ودفعه إلى الأخرى فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وره، - فكدن أحدهما أثقل من الآخر - فقال لصاحبة اللبس الثقيل: حذي لك، وقال لصاحبة اللبس الخفيف: حذي استث. ثم التفت إلى عمر وقال: «أما علمت أن الله تعالى حط المرأة عن الرجل محمل عقلها دون عقله، وميراثها دون ميراثه، وكذلك لبنها دون لبنه» فقال عمر: لقد أراذك الحق يا أبا الحسن ولكن قومك أنو. فقال له **عليه السلام**: «هوّن عليك يا أبا حفص **﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامِ كَانَ يَفْئًا﴾** (١)»

ومن ذلك ما روي: أن رجلاً ضرب على هامته فأدعى أنه أصبح لا يستطيع الإبصار، ولا يستطيع الشم، ولا يستطيع النطق، فرعوا أمره إلى أمير المؤمنين **عليه السلام** فقال: «إن كان صادقاً فيما ادّعاء فقد وجبت له ثلاث ديات» فقبل له. كيف يمكن شغل إلى معرفة صدقه من كذبه؟ فقال **عليه السلام**: «أما ادّعؤه أنه لا يستطيع أن يبصر شيئاً فيمكن معرفة ذلك بأن يُطلب منه أن يرفع عينيه إلى قرص الشمس فإن كان يبصر فلا يتمالك أن يُغضّر عينيه، وإن كان لا يستطيع الإبصار بقيت عيناه مفتوحتين. وأما ادّعؤه أنه لا يستطيع أن يشم رائحة فيمكن معرفة ذلك بتقديم «الحزيف» - كالبصل والثوم - قريباً من أنفه فإن كان يشم وصلت

رائحته إلى دماغه ودمعت عينه وسعى رأسه، وإن كان لا يستطيع الشم لا يحس شيء. وأما ادعاؤه أنه لا يستطيع النطق فيمكن معرفة ذلك بإبرة تغرر في لسانه فإن كان ينطق يخرج الدم أحمر اللون، وإن كان لا ينطق يخرج الدم أسود اللون.

ومن ذلك ما روي أن رحيب أقبل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكل منهما يدعي أنه مولى للآخر. يقول أحدهما لصاحبه أنا مولاك وأنت عهدي فيقول الآخر بل أنا مولاك وأنت عهدي، وأخذ هذا بحلف وهذا يحلف. فقال أمير المؤمنين عليه السلام «اطلقا فتصافيا ليلتكما هذه، ولا تحيثاني إلا نحو» فلما أصبح عليه السلام وصلى وعقبت بعد الصلاة أمر قسراً أن يثقب في الحائط ثقبين، فلما حصرا قال لهما ما تقولان؟ فحلف هذا أن هذا عده، وحلف الآخر أن هذا عده. فقال عليه السلام لأحدهما أذجل رأسك في هذا الثقب، وقال للآخر: أذجل رأسك في هذا الثقب ثم نادى: يا قسر علي سيف رسول الله ﷺ فلما جاء به إليه قال اصبر به رقبة العبد مهما، فأخرج أحدهما رأسه مبادراً ومكث الآخر في الثقب فقال للأول أنت ترعّم أباك لست بعبد؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين ولكن ما قلت ذلك إلا بعد أن ضربني وتعذّي علي. فأمر أمير المؤمنين مولاه أن يرفق به ودفعه إليه.

ومن ذلك ما روي أن امرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار - وكانت تهواه - فاستعصم منها فاحتلت عيه بأن أخذت بيضة فكسرتها واستخرجت بياضها وصنّته على ثوبها وبس فخذنها، ثم جاءت إلى عمر بن الخطاب صارخة فقالت إن هذا الشاب عليّني على نفسي وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعنه عني، فسأل عمر النساء فقلن له:

إِنْ بَدَّيْهَا وَثُوبَهَا أَثَرُ الْمَسِي. فَأَمَرَ عَمْرُ بِضَرْبِ الشَّابِّ فَجَعَلَ يَسْتَغِيثُ
وَيَقُولُ لَهُ: تَبْتُ فِي أَمْرِي هَوَالِي مَا ثَبْتُ بِمَاحِشَةٍ وَمَا هَمَمْتُ بِهَا، وَلَقَدْ
رَاوَدْتَنِي هِيَ عَنْ نَفْسِي فَأَعْتَصَمْتُ. فَعَرَّضَ عَمْرُ الْقَصِيَّةَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَمَنْظَرَ إِلَى مَا عَلَى الثَّوْبِ ثُمَّ دَعَا بِنَدَى حَارٍّ شَدِيدِ الْعُلْيَانِ فَصَتَهُ عَلَى
الثَّوْبِ فَجَمَدَ ذَلِكَ الْيَاصِرُ، ثُمَّ أَخَذَهُ وَشَعَهُ فَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ يَبَاضُ الْبَيْضَ،
فَزَجَرَ الْمَرْأَةَ عَلَى مَا فَعَلَتْ مِنَ الْمَكْرِ وَالْكَيْدِ فَأَعْتَرَفَتْ بِذَنْبِهَا، وَنَجَا
الشَّابُّ مِنَ الْعِقَابِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَ فِي الطَّرِيقِ شَابًّا
يَبْكِي وَحَوْلَهُ حَمَاعَةٌ يَسْكُتُونَ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَاهُ خَرَجَ مَعَ قَوْمٍ
إِلَى سَهَرٍ - وَمَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ - فَعَادُوا وَلَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ، وَادَّعَوْا أَنَّهُ مَاتَ
وَأَنْكَرُوا مَالَهُ، وَأَنَّهُ رَفَعَ أَمْرَهُ لِيُشَوِّحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَاضِي فَحَكَمَ بِبِرَائَتِهِمْ.
فَاسْتَدْعَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيُولُوثَ الْقَوْمِيَّ الدِّيسَ كَامِرًا مَعَ أَبِيهِ فِي
السَّهَرِ، وَوَكَّلَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اثْنَيْنِ مِنَ «شُرَطَةِ الْخَمِيسِ» وَقَالَ لَهُمْ:
مَاذَا تَقُولُونَ كَأَنِّي لَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتُمْ بِوَالِدِ هَذَا الشَّابِّ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ دَعَا كَاتِبَهُ عَمْدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَبِي رَافِعٍ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، ثُمَّ
قَالَ لِلنَّاسِ: إِذَا كَثُرَتْ فَكَبِّرُوا، ثُمَّ دَعَا بِأَحَدِهِمْ وَسَأَلَهُ: فِي أَيِّ يَوْمٍ
خَرَجْتُمْ مِنْ مَنْارَلَكُمْ؟ وَفِي أَيِّ شَهْرٍ؟ وَفِي أَيِّ سَنَةٍ؟ وَفِي أَيِّ مَنْزِلٍ مَاتَ
وَالِدُ هَذَا الشَّابِّ؟ وَمَا كَانَ مَرَضُهُ؟ وَكَمْ كَانَتْ مَدَّةَ مَرَضِهِ؟ وَمَنْ كَانَ
مَرَضُهُ؟ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ مَاتَ؟ وَمَنْ كَفَّهَ؟ وَفِيمَ كَفَنْتُمُوهُ؟ وَمَنْ صَلَّى
عَلَيْهِ؟ وَمَنْ أَدْحَلَهُ الْقَبْرَ؟ وَبِرَحْلِ يَحْيَى وَابْنِ أَبِي رَافِعٍ يَكْتُبُ. وَلَمَّا
انْتَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ اسْتِحْوَابِهِ كَثُرَ وَكَثُرَ أَسْأَلُهُمْ، فَاصْطَرَبَ الْبَاقُونَ وَلَمْ
يَشْكُرُوا، فِي أَنَّ صَاحِبَهُمْ قَدْ أَقْرَبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ صَرَفَ الرَّحْلَ إِلَى
مَكَانِهِ، وَدَعَا مَآخِرَ فَقَالَ لَهُ: زَعَمْتُمْ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا صَنَعْتُمْ بِصَاحِبِكُمْ؟

فقال الرجل: ما أنا إلا كواحد منهم، وكنت كارهاً لقتله. فلما أقرَّ الرجل كثر أمير المؤمنين عليه السلام وكثر الدس ثم دعا الباقيين واحداً بعد واحد فأقرّوا بأجمعهم، ثم دعا لأولّ منهم فأقرّ كذلك وألزمهم المال والقصاص.

ومن ذلك ما روي: أن رحيباً أتت امرأة من قریش فاستودعها مائة دينار وقال لها: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه حتى يجتمع معاً فلما حوّل كاملاً ثم جاء أحدهما إليها وقال لها: إن صاحبي قد مات فادفعي إليّ المال، فأتت أن تدفع إليه وحده، فلم يزل بها حتى دفعته إليه وبعد حوّل آخر جاء نرجل لثاني فقال لها: ادفعي إليّ المال، فقالت: إن صاحبك جاءني ورمع أنك قد مت فدفعت له إليه، فاحتصموا إلى عمر بن الخطاب فقال لها: ما أراك إلا ضامنة وأراد أن يقضي للرجل عليها فقالت: أشهدك أنه فلا يقص بيننا، ورفع أمرها إلى عليّ بن أبي طالب فرفعهم إليه، فقال عليه السلام للرجل: أليس قلتها لها لا تدفعي المال إلى واحد منّا دون صاحبه حتى يجتمع معاً؟ قال: بلى، قال: اذهب فاجنبا صاحبك حتى تدفعه إليكما. فذهب الرجل خائفاً فلما بلغ ذلك عمر قال: لا ألقاني الله بعد ابن أبي طالب.

ومن ذلك ما روي: أن امرأتين تنازعتا في طفل ادّعتاه كل واحدة منهما بغير بينة شرعية، ولم يبارعهما فيه أحد غيرهما، فترافعا إلى عمر فالتبس عليه الأمر وطلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يحكم بينهما، فصار عليه السلام يعظهما ويحرفهما فلم يسمع بهما ذلك، فقال عليه السلام اتنوبا بمشار فقالت: ما تصنع به يا أبا الحسن؟ قال: أقضه نصفين وأعطي كل واحدة منكما نصفاً، فسكنت إحداهما، وأما الأخرى فقالت: الله

الله يا أب الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحتُ به لها، فقال عليه السلام: «الله أكبر» هذا منكِ دويها، لو كان أشها لرققت عليه وأشفتُ، ثم اعترفت المرأة لأخرى بأن الحق مع صاحبها والولد لها دويها.

ومن ذلك ما روي: أن عبداً قتل مولاه فحيء به إلى عمر، فلما قامت البيعة عنده على إدانته أمر بقتله وكان علي عليه السلام حاصراً - فدعا العبد وقال له: أنت قتلت مولاك؟ قال نعم، قال ولم تقتله؟ قال علسني على نفسي ورتكبت مني ما لا يحل له، فقال عليه السلام لأوليائه المقتول: أذنتم صاحبكم؟ قالوا نعم، قال متى دفنتموه؟ قالوا الساعة، فقال عليه السلام لعمر: احس هذا العبد ولا تحدث فيه حديثاً حتى تمر ثلاثة أيام ثم قال لأوليائه (المقتول) إذ مصت ثلاثة أيام فاحضروا، فلما مصت ثلاثة أيام حضروا: وأحد أمير المؤمنين عليه السلام بيد عمر وجاؤوا إلى موضع القبر فقال عليه السلام: احفروا هاهنا فاحضروا حتى انتهوا إلى اللحد، فقال لهم: أخرجوا ميتكم فمظروا إلى أكفاه في اللحد فلم يحدوه، فأخبروه بذلك فقال عليه السلام: «الله أكبر... والله ما كذبت ولا كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من يعمل من أمي عمل قوم لوط ثم يموت عني ذلك فهو يؤخل إلى أن يوضع في لحده فإذا وُضع فيه لم يمكك أكثر من ثلاثة أيام حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم».

ومن ذلك ما روي: أن علامة وامرأة أتيا عمر، فقال الغلام: هذه والله أمي حملني في بطنها تسعاً، ورصعتني حوليني كاملين، ثم انتفت مني وطردتني، وزعمت إنها لا تعرفني. وقالت المرأة: إنه كاذب في

دعواه وإنني لا أعرفه، وشهد إخوانها الأربعة ومعهم أربعون قسامة. أن هذا الغلام مُدَّعٍ طُلُوم يريد أن يعصخها في عشيرتها، وأنها لم تتزوج بعد فأمر عمر بمعاقبته، فنظر الغلام إلى من حضر مرأى علياً عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن احكم بيني وبين أمي فجلس عليه السلام في مجلس رسول الله ﷺ، وقال للمرأة: أنت ولي؟ قالت: نعم هؤلاء الأربعة إخواني فتوخه إليها واليهم وقال لهم: حكمي عليكم حاتر؟ قالوا: نعم، فقال عليه السلام: أشهد الله وأشهد من حضرني زوجت هذه المرأة من هذا الغلام بأربعمئة درهم من مالي، يا قمر علي بالدراهم فأتاه بها فقال للغلام: خذها وصيتها في جحر امرأتك وخذ بيدها إلى العسر فصاحت المرأة: الأمان يا امرئ نعم رسول الله، هذا والله ولدي، زوجني إخواني محينا - أي أس أمة - فولدت منه هذا العلام فلما بلغ وترعرع أتوا منه وأمروني أن أسقي منه رجعت منهم ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت به. فنأى عمر أمام من حضر قالوا علي لهلك عمر.

ومن ذلك ما روي أن ستة رجال جيء بهم إلى عمر، وقامت البينة الشرعية على اقترافهم الزنى، فأمر بحلدهم - وكان علي عليه السلام حاضراً - فقال مهلاً يا عمر فإن لكل واحد من هؤلاء حكماً يختلف عن الآخر، ثم أمر بترجم الأول لأنه محض، وجلد الثاني مائة جلدة لأنه غير محض، وجلد الثالث خمسين جلدة لأنه عبد مملوك، وقتل الرابع لأنه ذمي وقد ربي بمسلمة، وتعير الخامس لأنه وطأ شهة، وإطلاق السادس لأنه محزون ومعبوث على عقله.

ومن ذلك ما روي أن امرأة رابية جيء بها إلى عمر فأمر

برجمها - وهي حامل - فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قَبْ إِنَّ لَكَ سَبِيلاً عَلَيْهَا، فَأَيُّ سَبِيلٍ لَكَ عَلَيَّ مَا فِي بَطْنِهَا، وَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَرَوْا وَارِدًا يُرْسِدُ فِيهَا وَهُوَ جُنَانٌ فَرِيدٌ﴾»^(١). فقال عمر: «لَا عِشْتُ لِمَعْصِيَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ» ثم قال له: «فَمَا أَصْنَعُ بِهَا؟» قَالَ عليه السلام: «ادْعُهَا حَتَّى تَلِدَ، فَإِذَا وَلَدَتْ وَوَجَدْتَ لَوْلَدَهَا مَنْ يَكْفِيهِ فَأَقِمْ عَلَيْهَا الْحَدَّ».

ومن ذلك ما روي: أن رجليْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَقْرَةٍ قَتَلَ حِمَارًا قَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَقْرَةٌ هَذَا قَتَلْتُ حِمَارِي، فَقَالَ ﷺ: «اذْهَبَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمَا، فَذْهَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَرَكْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجِئْتُمَا إِلَيَّ؟ قَالَا: هُوَ أَمْرَانَا بِذَلِكَ، فَقَالَ: بِهِيمَةً قَتَلْتُمَا بِهِيمَةً، لَا شَيْءَ عَلَيَّ صَاحِبُ الْبَقْرَةِ فَعَادَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَاهُ بِمَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «اذْهَبَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذْهَبَا إِلَيْهِ، فَعَالَ لَهُمَا، كَيْفَ تَرَكْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجِئْتُمَا إِلَيَّ؟ قَالَا: هُوَ أَمْرَانَا بِذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَى إِلَّا مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ فَعَادَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا قَالَ عُمَرُ، فَقَالَ: «ذْهَبَا إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَذْهَبَا إِلَيْهِ فَقَالَ عليه السلام: «إِنْ كَانَتِ الْبَقْرَةُ هِيَ الَّتِي دَخَلْتَ عَلَى الْحِمَارِ فَقَتَلْتَهُ وَعَلَى صَاحِبِهَا قِيمَةُ الْحِمَارِ لِصَاحِبِهِ، وَإِنْ كَانَ الْحِمَارُ هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الْبَقْرَةِ فَقَتَلْتَهُ فَلَا تُغْرَمُ عَلَى صَاحِبِهَا». فَعَادَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَاهُ بِمَا قَالَهُ عَلِيُّ عليه السلام فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ قَضَى عَلَيَّ بَيْنَكُمَا بِقِصَاصِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ومن ذلك ما روي: أن امرأة - في عهد عثمان - قد ولدت لستة أشهر فأمر عثمان برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ خَاصَمْتُكَ

(١) سورة الأنعام، الآية (١٦٤).

كتاب الله حصمتك، يَا اللَّهُ تعالى يقول ﴿وَحَلِّمْ وَفَصِّلْ تِلْكَ شَهْرًا﴾^(١) ويقول ﴿وَالْوَلَدُ يُرَضِعُ أَوْلَدَهُ حَتَّى كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾^(٢). فحولان مدة الرضاع وستة أحر مدة الحمل. فقال عثمان - رذوها

ومن أجوبته الغربية ما روي: أَنَّ أعرابياً جاء إليه عليه السلام فقال له: إني رأيت كلباً وطأ شاة فأولدها ولداً فما حكم ذلك الولد؟ قال عليه السلام: «اعتبره في الأكر، فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن أكل علماً فهو شاة».

فقال الأعرابي: وحديثه ترة يأكل هذا وتارة يأكل هذا. فقال عليه السلام: «اعتبره في الثرى، فإن ولغ فهو كلب، وإن كرع فهو شاة».

فقال الأعرابي: وحديثه يلع مرة ويكرع أخرى. فقال عليه السلام: «اعتبره في المشي مع الماشية، فإن تأخر عنها فهو كلب، وإن تقدم أو توسط فهو شاة».

فقال الأعرابي: وحديثه مرة هكذا ومرة هكذا. فقال عليه السلام: «اعتبره في الجوس، فإن أقعن فهو كلب، وإن برك فهو شاة».

فقال الأعرابي: إنه يفعل هذا مرة وهذا مرة. فقال عليه السلام: «اذبحه، فإن وجدت له إمعاء فهو كلب، وإن

وجدت له كبرشاً فهو شاة.

فبُهِت الأعرابي من علم الإمام عليه السلام وقال: «اللَّهُ أعلم حيث يجعل رسالته».

ومن ذلك ما روي عن كعب لأحبار أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني يا أبا الحسن عن لا أب له، وعن لا عشيرة له، وعن لا قبلة له؟

فقال عليه السلام: «أما ما لا أب له فعبسى، وأما ما لا عشيرة له فأدم، وأما ما لا قبلة له فهو البيت الحرام هو قبلة ولا قبلة له هات يا كعب».

فقال أحمرى عن ثلاث أشياء لم يُكُص في رحم، ولم نُحْرَج من بدر؟

فقال عليه السلام: «هي عص موسى، وناق صالِح، وكش إبراهيم. هات يا كعب».

فقال: يا أبا الحسن بقيت خصلة فودا أنت أحمرتني بها فأت أنت

قال عليه السلام: «هلمها يا كعب».

قال: قبر سار بصاحبه؟

فقال عليه السلام: «ذلك يوسف بن مثنى إذ سجنه الله في بطن الحوت».

ومن ذلك ما روي: أن رجلاً جاء إلى عمر فقال له: يا أمير

المؤمنين أما رجل أحب الفتنه، وأبصر الحق، وأشهد بما لم أزه. فهم
عمر بعقابه فعلم به أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «أما قوله: أحب الفتنه،
فإنه يُحسب السعال والولد». والله يقول ﴿إِنَّمَا أَتَوَلَّكُمْ وَأَوَلَّدُكُمْ
وَتَنَةً﴾ ^(١) وأما قوله. أبصر الحق، فإنه يُعص الموت الذي هو حق.
وأما قوله. وأشهد بما لم أزه، فإنه يشهد بأن لله واحدا لا شريك له
ولم يره. فقال عمر: حلوا سيله.

ومن ذلك ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لما ولي
عمر بن الخطيب حاه رجل يهودي فدخل عليه المسجداً وهو قاعد
ومعه أبو أيوب الأنصاري فقال له أنت أمير المؤمنين؟ قال نعم قال
أنت الذي يسألك الناس ولا تسأل وتحكم ولا يُحكم عليك؟ قال
نعم، قال «أحرمي عن واحد ليس له ثمن، واثنين ليس لهما ثمن،
وثلاثة ليس لها رابع، وأربعة ليس لها خامس، وخمسة ليس لها
سادس، وستة ليس لها سابع، وسبعة ليس لها ثامن، وثمانية ليس لها
تاسع، وتسعة ليس لها عاشر، وعشرة ليس لها حادي عشر» فلم يجبه
عمر وأطرق برأسه، فقال أبو أيوب أمير المؤمنين عنك مشغول ولكن
أنت ذلك القاعد - وأشار إلى علي عليه السلام - فجاءه اليهودي فسأله
فقال عليه السلام «أما الواحد الذي لا ثاني له فإله تبارك وتعالى، وأما
الاثنان اللذان ليس لهما ثالث فشمس والقمر، وأما الثلاثة التي ليس
لها رابع فالطلاق، وأما الأربعة التي ليس لها خامس فالنساء، وأما
الخمسة التي ليس لها سادس فالصلاة، وأما الستة التي ليس لها سابع
فالسنة أيام التي خلق الله فيها السموات والأرض، وأما السبعة التي ليس

لها ثامن والسماوات السبع، وأما الثمانية التي ليس لها ناسع فحملة العرش، وأما التسعة التي ليس لها عاشر فحمل المرأة، وأما العشرة التي ليس لها حادي عشر فلعشرة أيام التي تقيم الله بها ميقات موسى. فأسلم اليهودي على يديه.

ومن ذلك ما روي: أن يهودياً دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أحربي عن حديد يكون له نصف وثلاث ورع وخمس وسدس وسبع وثمان وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر، فقال له عليه السلام: «إن أخرتك تسلم؟» قال نعم، فقال عليه السلام: «أضرب أيام أسوعك بأيام سنتك». فلما تحقق اليهودي من صحة ذلك أسلم على يد الإمام عليه السلام. على ٢ إلى ١٠ من غير كسر.

ومن ذلك ما روي: أن يهودياً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما مات سيكم حتى احتلتم فيه، فقال عليه السلام: «إن من حملها فيه لا فيه، ولكم ما حقت أقدامكم من البحر حتى قتم لنكم» ﴿أَجْعَلْ لَّهَا كَمَا لَهُمَ إِلَهًا قَالُوا إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَهْتَكُونَ﴾

ومن ذلك ما روي: إنه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: كم بين السماء والأرض؟ فقال عليه السلام: «دعوة مستجابة».

ومن ذلك ما روي: إنه قيل له عليه السلام: كم بين المشرق والمغرب؟ فقال عليه السلام: «مسيرة يوم لشمس».

ومن ذلك ما روي: إنه قيل له عليه السلام: ما طعم الماء؟ فقال عليه السلام: «طعم الحياة».

ولو أردنا استقصاء ما ورد من أقصيته العجيبة وأحوبته الغريبة

لاحتجبا إلى محلدات، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «أقصى أمتي علي بن أبي طالب»، وقال «أنا مديته العلم وعلي بن أبيها».

ولو نظرنا إلى جانب آخر من حياته الشريفة «صلوات الله عليه» وهو رهذه البالغ في الدنيا، وأعرضه الكمل عن رجارفها وملادها، وعدم مملاته بمأكله وملبه ومسكه - ولا سيما في أيام خلافته - لرأينا شيئا عجا

فمن ذلك ما جاء في كتاب «تذكرة الحواص» لاس الجوري عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوماً وليس في داره سوى حصير رث وهو جالس عليه، فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلي بن أبي طالب، وتأتبك الوفود، وليس في بيتك سوى هذا الحصير قال: «يا سويد إن البيت لا يتألف في دار القلة، وأمامنا دار المقامة وقد تقدم إليها متاعنا، ونحن مقلون إليها عن قريب» قال سويد: فأبكاني والله كلامه

ومن ذلك ما جاء في كتاب «كشف الغمة» عن سويد أيضاً قال دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بيته فوجدته جالسا وبين يديه صفيحة فيها لبن حائر أجدر ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيص أرى قشارة الشعر في وجهه، وهو يكسره بيده أو يركبته ويطرخه فيه، فقال عليه السلام: «أذن وأصب من طعامنا هذا»، فقلت إني صائم، فقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من معه الصوم من طعام يشتهي كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة، ويسقيه من شرابها». قال فقلت لجاريتته فصة وهي قاعة بقرب منه ويحك يا فصة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تدخلون له طعاما، بما أرى فيه من النحالة؟ فقالت:

لقد تقدم إلينا أن لا نتخلل له طعاماً.

ومن ذلك ما جاء في «شرح نهج البلاغة» لاس أبي الحديد المعتزلي عن عبد الله بن أبي رافع قال: دخلتُ على عليٍّ عليه السلام يوم عيد فقدم خُراباً محتوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرصوصاً، فصار يأكل منه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين كيف تخبثه؟ قال: «خبث هذين الولدين - وأشار إلى الحسن والحسين - أن يُلثاء بَسْمَن أو زيت» أي بِلَلَّاه ويرطَّاه بهما.

ومن ذلك ما جاء في «تذكرة الحواصر» عن الأحنف بن قيس قال لعمارة: «دخلتُ على عليٍّ عليه السلام ليلة إبطاره فقال لي: قم فتعش مع الحسن والحسين، ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بخُرابٍ مختوم بحاتمِه فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم خبثه. فقلتُ: يا أمير المؤمنين لم أعهذك بخبلاً فكيف خبثه؟ فقال: «لم أخبثه بخبلاً ولكن خبثت أن يُلثاه - أي يخلطه - لحسنُ والحسينُ بَسْمَن أو أهالة» فقلتُ: أحرام ذلك؟ قال: «لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأصعب رعيّتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميَّزون عليهم بشيء لا يقدرُون عليه ليراهم الفقيرُ فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغنيُّ فيزدادُ شكراً لله وتواضعاً».

ومن ذلك ما جاء في «أسد الغابة» عن أبي النوار - بائع الكرابيس - قال: أتاني عليٌّ بنُ أبي طالب عليه السلام ومعه علام، فاشتري مني قميصي كرابيس فقال لعلامه احتز أيهما شئت، فأخذ أحدهما، وأخذ عليٌّ عليه السلام الآخر فلبسه، ثم مدَّ يده فقال: اقطع الذي يفضل من قُدر يدي، فقطعته، فلبسه وذهب.

وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيث وصف نفسه الشريف بقوله في كتابه الذي أرسله إلى عثمان بن حنيف الأصاري: «ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرته، ومن طعمه بقرصيه... ولو شئت لا فتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولأب هذا القمح ونسائح هذا القر، ولكن هيهات أن يغتني هواي، ويقوذي جشعي إلى تخير الأفعمة، ولعل بالحجاز أو النخامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع. أو أيت سطاناً وحولي بطون عزتي وأكاذ حزي، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن ثبتت بطنة وحولك أكاذ تجن إلى القيد^(١)
أقع من نفسي أن يقال: أمير المؤمنين ولا أشارتهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم من جشوية العيش»

وصدق الخليفة الأموي المصطفى من عبد العزيز حين قال عنه صلوات الله عليه «ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أزهد من علي بن أبي طالب، ما وضع لينة على لينة، ولا قضبة على قضبة».

٧٣٧٨- أخلاق الإمام الحسن عليه السلام هي صورة صادقة من أخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وسيرته امتداد لسيرتهما، وما ذكره التاريخ عن مراياه العظيمة وسحاباه الكريمة أكثر من أن يحصى.

من ذلك ما روي أن شامياً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكماً فجعل

(١) لقد: اللحم المقطع بالأس.

يلتغنه والإمام لا يرد، فلما فرغ أقبل عليه صاحكاً وقال: «أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبت، ولو استعشتنا أعتسك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملنا حملناك، وإن كنت محتاجاً أعتاك، وإن كنت طريداً أويك، وإن كنت لك حاجة قصيهاها لك. فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت صيباً إلى وقت ارتحالك كان أهو عليك، لأن لنا موضعاً رخياً، وجهداً عريضاً، ومالاً كثيراً».

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك حليفة الله في أرضه... الله أعلم حيث يجعل رسالته. كنت أنت وأبوك أنقص خلق الله إليّ، والآن أنت وأبوك أحب خلق الله إليّ وحول رحله إليه، وكان صيبه إلى أن ارتحل وصار معتقداً بإمامتهم، و متمسكاً بولايتهم صلوات الله عليهم.



٧٣٧٩- قيل للإمام الحسن عليه السلام شيء براك لا ترد سائلاً وإن كنت على فاقة؟ فقال عليه السلام: «إني لله سائل وفيه راعب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله تعالى عودتي عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأحشى إن قطعتُ العادة أن يمنعني العادة».

٧٣٨٠- روي: أن جماعة من الأنصار كانوا يملكون نُستاناً فاحتسوا إلى بيعه، فاشتراه منهم الإمام الحسن عليه السلام بأربعمائة ألف. ثم أصابتهم ضائقة بعد ذلك اضطرتهم إلى سؤال الناس، فرد عليهم الإمام البُستان ليصونهم عن السؤال

٧٣٨١- قال الإمام الحسن عليه السلام: «هلاك الناس في ثلاث. الكبير والحرص والحد، ففي الكبير هلاك الدين، وفيه لعن إبليس.

والحرص عدو النفس، وبه أخرج دم من الحنة. والحسد رائد السوء، وبه قتل قابيل هابيل.

٧٣٨٢- قال الإمام الحسـن عليه السلام «علم الناس، وتعلم علم غيرك فتكون قد اتقنت علمك، وعلمت ما لم تعلم. والسؤال نصف العلم».

٧٣٨٣- قال الإمام الحسن عليه السلام «لقريب من قرنته المودة وإن بعد سبه، والمعيد من بعده المودة وإن قرب نسبه».

٧٣٨٤- قال الإمام الحسـن عليه السلام «ما تشاور قوم إلا هُدوا إلى رشدهم».

٧٣٨٥- قال الإمام الحسن عليه السلام «ما رأيت طالماً أشبه بمطلوم من الحاسد».

٧٣٨٦- قال الإمام الحسن عليه السلام «حسن السؤال نصف العلم».

٧٣٨٧- قال الإمام الحسن عليه السلام «المصائب مفاتيح الأحرار»

٧٣٨٨- قال الإمام الحسن عليه السلام : «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه».

٧٣٨٩- قال الإمام الحسن عليه السلام «يا ابن آدم إيك لم ترل في هدم عمرك مد سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك بما بين يديك فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمنع».

٧٣٩٠- قال الإمام الحسن عليه السلام «عمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

٧٣٩١- قال الإمام الحسن عليه السلام : «إذا أردت عزاً بلا عشيرة،
وهبة بلا سلطان، فاحرج من دُنْ معصية الله إلى عز طاعة الله
عز وجل».

٧٣٩٢- من الشعر المنسوب للإمام الحسن عليه السلام قوله :

قل للمقيمين بغير دار إقامة حان الرحيل فودّع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القصور ترابا
وقوله عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تُشبعني وشربة من قراح الماء تُكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تُشتريني خبيثاً وإن مت تكفيني لتكفيني
وقوله عليه السلام :

نحن أناس نوالنا خُفَّتْ بمزج كعبه الرحاء والأمل
تجود قل السؤال أنصبا خوفاً على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فصل نابلنا لماض من بعد فيضه خجل
وقوله عليه السلام :

إن السخاء على العباد فريضة لله تُقرأ في الكتاب المحكم
وعد العباد الأمخياء جِئانه وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تسدى يده بئاسٍ للراغبين فليس ذاك بمسلم
وقوله :

يا أهل لذات دنيا لا بقية لها
إن المقام بظُل زائل مُنتهى

٧٣٩٣- من الأحاديث الشائعة عن رسول الله ﷺ أنه قال في سبطه الحسن بن علي عليه السلام: «إِنَّ سَيِّدَ هَذَا سَيِّدٍ، وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فَتْنَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وفي نص آخر «من المؤمنين» ولكن القرائن كلها تشير إلى كذب هذا الحديث، وأنه من تديفقات معاوية، وفتنه الناحية ليثبت بذلك أنه وجماعته النعاة إحدى الفتنتين المسحنتين أو المؤمتين. ومما يؤيد ويؤكد وصح هذا الحديث أن مسنده - عسى اختلاف صورته - ينتهي إلى أبي بكر شقيق زياد بن أبيه لأمه سُمَيَّةَ وهو معروف ببغض أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته لأطهار، ولم يشترك معه في جميع حروبه بل كان يُخَذِّلُ النَّاسَ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْحَدِيثُ صَحِيحاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَسَمِعَهُ حَمَّاقٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِأَنَّ الرِّوَايَةَ تَرَعَّمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً عَلَى الْجَبْرِ وَالْحَسَنِ إِلَى حَبِيبَةِ وَالنَّبِيِّ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ تَارَةً وَعَلَى الْحَسَنِ تَارَةً أُخْرَى. وَأَنَّهُ قَالَ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَمَا كَانَ يَصَلِّي بِالنَّاسِ وَالْحَسَنُ يَشُبُّ عَلَى طَهْرِهِ إِذَا سَجَدَ، فَقَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَفْعَلُ بِأَبْنِكَ هَذَا شَيْئاً مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُهُ بِأَحَدٍ؟ فَقَالَ لَهُمْ «إِنَّ سَيِّدَ هَذَا» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. فَكَيْفَ يُمْكِنُ - وَالْحَدِيثُ هَذِهِ - أَنْ يَحْتَضِرَ أَبُو بَكْرٍ بِرِوَايَةِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ - كَمَا تَدَّعِي الرِّوَايَةُ - أَمَامَ الْمَلَأِ مِنْهُمْ. هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الَّذِينَ رَوَوْا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ يَرَعَّمُونَ أَنَّ الْحَسَنَ يَوْمَ ذَلِكَ كَانَ عَمْرُهُ يَنَاضِرُ الثَّلَاثَ سَوَاتٍ - أَيَّ فِي السَّيِّئَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ لِأَنَّ وَلَادَةَ الْإِمَامِ كَانَتْ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْهَا - وَأَبُو بَكْرٍ فِي هَذَا الْوَقْتُ كَانَ لَا يَرَالُ مُشْرِكاً فِي الْعِطَافِ. وَقَدْ نَصَّ ابْنُ حَجَرٍ فِي «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» أَنَّهُ إِنَّمَا دَخَلَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ.

ومم يؤكد كذب هذا الحديث ما روي أن معاوية بعد أن تم الصلح بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام كان يردد هذا الحديث مستبشراً فقد روى المسعودي في «مروج الذهب» أنه لما تم الصلح بين الطرفين كبر معاوية بالحضراء وكبر أهل المسجد، فخرجت فاختة بست قرصة من خوذة لها وقالت: سرّك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغث؟ قال: أتاني الشير بصلح الحسن وبقباده فذكرت قول رسول الله ﷺ: «إن أسي هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين» فحمدت الله الذي جعل فتى إحدى الفئتين المؤمنتين. فالهدف من وضع هذا الحديث إداً هو رد الاعتبار لمعاوية وفتنه التي ثبت عن رسول الله ﷺ أنه سمّاها «الفئة الباغية» بقوله لعمار بن ياسر رضي الله عنه: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية».

٧٣٩٤ - هناك ثلاث روايات تنهم الإمام الحسن عليه السلام بكثرة

الرواج.

إحداها: عن المدائني المعاصر للعباسيين، والذي كان يضع الأحاديث لمصلحة أسباده وهذه لرواية تقول إنه تروج بتسعين امرأة. وكان العباسيون يُشيّعون بين ناس هذه التهمة حتى يجردوا الحسن عليه السلام من أهليته للخلافة تنقماً من أولاده الذين ثاروا عليهم وأكروا ظلمهم وطغيانهم. ولما قبض المنصور العباسي على عبد الله بن الحسن المثنى حطب في الناس وكان من جملة ما قال عن الإمام عليه السلام إنه أقل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه.

وثانيها: عن الشبلجي في «نور الأنصار» وقد أرسلها ولم ينسبها

إلى أحد. وهذه الرواية تقول أيضاً إنه تزوج بتسعين امرأة. والمرسل إذا لم يكن ما يؤيده ويدعمه لا حجة فيه، فكيف إذا كانت الدلائل كلها تشير إلى كذبه ووضعه.

وثالثها: عن أبي طالب المكي في «قوت القلوب»، والتي أفرط فيها في المبالغة والنهويل حتى نسب إلى الحسن عليه السلام أنه تزوج مائتين وخمسين أو ثلاثمائة امرأة. وأن أمه علياً عليها السلام كان يصعد المبر ويقول للباس «إن حسناً مطلقاً فلا تزوجه». وأبو طالب هذا كان مصاباً بالهستيريا كما نرى على ذلك معصومه، وكان كثير الهديان حتى أنه كان يقول «ليس على المخلوق أصر من الخالق!!»، وكان يبيع استماع العاء فلما عاته عبد الصمد بن علي ذلك أشد يقول فياليل كم فيك من مطعون. وأنا صمخ ليشك لم تقرب ومن شدوده وهديانه يما روي عنه أنه قال لأحد أصحابه عند مرضه الذي توفي فيه: أن غفر الله لي فانشز على جمارتي لوزاً وسكراً، فقال له صاحبه وما العلامة عسى أن الله قد غفر لك؟ قال إذا أمسكت يدك عند الإحتصار فتدك علامة العُصران فلما دنت ساعة الإحتصار أمسك المكي يد صاحبه ثم مات، فمعد الرجل وصيته ونثر على جنازته لوزاً وسكراً.

٧٣٩٥- روى المجلسي في «المحار» أن الحسين بن علي عليه السلام مات له ابن فلم تُر عليه كآبة، فقليل له في ذلك، فقال: «إنا أهل بيت نسال الله فيعطينا، فإذا أراد الله ما نكره فيما نحب رصينا».

٧٣٩٦- روى ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» عن أنس بن مالك قال: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية له

وبيدها باقة ریحان فحیته بها فقد لها. أنت حرّة لوجه الله تعالى. فقلت له. حارِية تحببتك باقة ریحان وتحببتك بها فعتقها؟ فقال عليه السلام: «مكدا أدبنا الله حيث قدر. ﴿رَبِّدَا حُبَيْبُكُمْ بِنَجْوَى فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾»^(١) وأحسن منها عتقها.

٧٣٩٧- روي: أن رجلاً قال للحسين عليه السلام: إني أعصي الله ولا أصبر عن المعصية فعظمي بموعظة أنتفع بها يا ابن رسول الله، فقال له عليه السلام: «افعل خمسة أشياء وأدبت ما شئت»، فقال الرجل. هاتبها يا أبا عبد الله فقال عليه السلام: «لا تأكل من رزق الله وأدبت ما شئت، وأخرج من أرض الله وأدبت ما شئت، وأضئت موضعاً لا يراك الله فيه وأدبت ما شئت، وإذا جاءك ملك الموت ليقيمك روحك فادفعه عن نفسك وأدبت ما شئت، وإذا أراد الله أن يدخلك النار فلا تدخلها وأدبت ما شئت»، فقال الرجل حسبي بآبائي رسول الله، لن يراني الله بعد اليوم حيث يكره

٧٣٩٨ روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال «أتيت عمر بن الخطّاب وهو يخطب على المنبر ولمسمعون حوله، فتخطيت الناس وصعدت إليه وقلت له: أنزل عن منبر أبي وأذهب إلى منبر أبيك، فبتسم لي وقال: ليس لأبي منبر، وإنه ليسر أبيك أي والله، ثم أحدني بيده وأجلسني إلى جنبه. فلما برز عن المنبر انطلق بي إلى منزله وقال لي من علمك ذلك؟ فقلت: والله ما علمني أحد. فقال: بابي أنت وأمي لو جعلت نعلين. فأتيته يوماً وهو مجتمع مع معاوية في خلوة وولده عبد الله واقف على الباب، فرجع ورجعت معه، فلقيني بعد

ذلك وقال لي لم أرك مد فارقني؟ فقلت له: إني حثت وأنت في خلوة مع معاوية، ووجدتُ وبذلك عبد الله على الباب فرجع ورجعتُ معه. فقال «أنت أحقُّ من ولدي، وإنما أنت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم».

٧٣٩٩- روي: إن أعرابياً أتى باب الحسين عليه السلام فقرعه وقال

لم يحب الآن من رجلك ومن خلفك من خلف بابك الخلقة
وكان الحسين عليه السلام يصلي تحف صلاته وخرج إليه فلما رأى عليه أثر العاقبة نادى غلامه وقال له ما بقي معك من المال؟ قال: أربعة آلاف دينار أمرتني بصرفها على أهل بيتك، فقال عليه السلام: «هاتها فقد أتيت من هو أحقُّ بها منهم، ودمعها إليه وهو يقول خذها فإني إليك مستدير» وانغمم بأسى عليك دو شفقة فأخذها الأعرابي وهو يقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وبكى، فقال له الحسين عليه السلام: «لعت استقلت، ما أعطيك؟ قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك يا رسول الله؟»

٧٤٠٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسينٌ مني وأنا من حسين أحب الله من أحبِّ حسيناً».

٧٤٠١- من كلمات الإمام الحسين عليه السلام الخالدة قوله «لا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا بمثل ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه»

وقوله: «إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله عز وجل».

وقوله: «من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم».

وقوله: «من دلائل العالم بنفذه لحديثه، وعلمه بحقائق فنون النظر».

وقوله: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد».

وقوله: «الأس عيب الدنيا وندين نفع على المستهم يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا مَحْضُوا بالبلاء قر الدنيون».

وقوله: «لا يكمل العقل إلا باتباع الحق».

وقوله: «لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا نزعاً».

وقوله: «اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول بقما».

وقوله: «رضا الله رضانا أهل بيت نصر على بلائه فيوقنا أجور الصابرين».

وقوله: «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق»

٧٤٠٢- من الشعر المنسوب للإمام الحسين عليه السلام قوله:

إذا ما عَضَّكَ الدهر	فلا تنجس إلى الخلق
ولا تَسْأَلْ سوى الله	تعالى قايماً الرزق
فلو عشت وطرفت	من الغرب إلى الشرق
لما صادفت من يقدر	أن يُعْجِلَ أو يُشْقِي

وقوله عليه السلام :

ذهب الدير أحبهم ويقيت فيمر لا أجنه
فيمر أراه يستنسي ظهر المعيب ولا أسبه
حسبي برسي كافياً مما احتنى والبقي حسبه

٧٤٠٣- لقد اختلف المؤرخون ولما حثون حول موضع دفن رأس الحسين عليه السلام على أقوال كثيرة ربما بلغت العشرة أشهرها عند الشيعة أنه دفن مع الحسد الصاهر في كربلاء، وأن الإمام زين العابدين عليه السلام قد استوجهه من يريد فوهه بياه، وفي رجوعه إلى المدينة مر على كربلاء ودفنه مع الحسد الشريف

والمشهور عند أهل السنة أن الرأس دفن بعسقلان ولما علم عليها الإفرنج في زمن الدولة الفاطمية بحضر افتداه وريهم الصالح «إطلائع» بمال جزيل ونقله في مركب مهيب إلى القاهرة ودفن فيها حيث المشهد الحسيني المعروف حتى اليوم. وسواء كان رأس الحسين عليه السلام في كربلاء أو في الشام أو في المدينة أو في السجف أو في القاهرة أو في غيرها من البلدان - على اختلاف الأقوال - فهو موحود في قلب كل مؤمن تقي، وفي قلب كل حر أبي، وفي قلب كل نائر على الظلم والظلماء في كل زمان ومكان. والله ذر القائل :

لا تطلُّوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا بحوي ومشهده بقلسي

٧٤٠٤- ذكر الرواة: إن الحسن والحسين عليهما السلام حجاً خمسين وعشرين حجة ماشيين على أقدامهما والرواحل ثقاً بين أيديهما، وكلما

مزا براكب نزل عن راحلته ومشى معها، فاشتد ذلك على الناس، فجاء وفد من الحجاج إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا له: إن المشي قد اشتد علينا ولا يسعنا أن نركب وأب رسول الله ﷺ يمشيان فجاء سعد إليهما وقال لهما: إن المشي قد اشتد على الناس ولا يسع أحداً أن يركب وأنتما تمشيان، فلو ركشتما رحمةً بالناس، فقالا: قد جعلنا على أنفسنا أن نمشي في طريقنا هذا، ولكن نتكئ الطريق. فسلكا طريقاً آخر غير الحادة حتى لا يراهما أحد من الناس

٧٤٠٥- روى المؤرخون كمن خلدون في تاريخه، وابن خالد السلاوي في كتابه «الاستقصاء» أن الحسن والحسين ﷺ قد اشتركا مع الجيش الإسلامي الذي عوا إفرنجيه وفتح الكثير من أقطارها. كما اشتركا في حرب المسلمين مع القرصية في طبرستان وجرجان ونهاوند وغيرها

م تقيت كيت حيد سون

٧٤٠٦- كان أمير المؤمنين عليه السلام يحرض على ولديه الحسن والحسين ﷺ أن لا يشتركا في قتل القاسطين والمارقين والباكين، سيما كان يحث ولده محمد بن الحنفية «رض» على المداولة والمقاتلة وقد سئل عليه السلام عن سبب ذلك فقال: «لأنهما عيناى، ومحمد يداى، وأنا أدفع عن عيني بيدي». وقيل مرة لمحمد بن الحنفية: لِمَ يُعَرِّزُ بك أبوك - أي يرضك للهلاك - ولا يُعَرِّزُ بالحسن والحسين؟ فقال: «إنهما عيناى، وأنا يمينه، فهو يدفع عن عيني يمينه». ومرة أخرى قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن هذين - وأشار إلى الحسن والحسين - إن هلكا قطع نسل رسول الله ﷺ من هذه الأمة».

٧٤٠٧- روي: إن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر كانوا

في طريقهم من المدينة إلى مكة لأداء سحح، وكانوا يمشون على أقدامهم فترجل الناس هيباً واحتراماً لهم، فعدّلوا عن الحادة حتى لا يضيّقوا على الناس، فجعّوا في أثناء الطريق فقصدوا خباء هناك فوجدوا فيه عجوزاً فطلّوا منها الصعّم فقالت لهم: ليس عهدي إلا هذه الشاة فادبحوها، فدبحها أحدهما وشوّث لهم من لحمها ولما أرادوا الانصراف قالوا لها: «يا أمة الله نحن نمر من قريش نريد مكة فإذا رجعنا إلى المدينة فألّني يا فلانة صدعون بك حبراً إن شاء الله» ومضوا فلما جاء زوجها أحزنه بما جرى بها معهم فقال لها: ويحك تذهين الشاة لقوم لا تعرفيهم ومصت الأيام فاصابهم حدث أصر بهم فقصدت المحور المدسة مع زوجها فراها الإمام الحسن عليه السلام فقال لها أما صيفك يوم كذا وأعطاه ألف شاة وألف دينار، ثم أرسلها إلى أخيه الحسين عليه السلام فأعطاه كذلك، ثم أرسلها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاه كذلك فرجعت مع زوجها إلى حبتها وهما من أعين الناس.

٧٤٠٨- روي: إن الحسن والحسين عليهما السلام اضطربا يوماً أمام جدّهما رسول الله ﷺ وأبيهما علي عليه السلام وأمهما فاطمة عليها السلام فسمعت أباها يقول: «إيه يا حسن شدّ على الحسين فاضرعه» فقالت: «يا أبة وأعجابه أتشجع هذا على هذا؟ أتشجع الكبير على الصغير؟» فقال لها: «يا بنية أما ترضين أن أقول أنا إيه يا حسن شدّ على الحسين فاضرعه، وهذا حبيبي جبرئيل يقول: إيه يا حسين شدّ على الحسن فاضرعه».

٧٤٠٩- روي: إن الحسن والحسين عليهما السلام لما قرب العيد وهما صبيان - قالاً لأُمّهما الزهراء عليها السلام لقد تربّس صبيان المدينة إلا نحن، فقالت: إن ثيابكما عند الحياط بردا أتني بهما زينكما. فلما كانت ليلة

العيد أعادا القول على أمهما فبكث رحمة بهما وشفقة عليهما. فلما ناما طرق الباب طارق فقالت فاطمة عليها السلام: من الطارق؟ قال: أنا الحياط جئت بالثياب، ففتحت الباب فإذا برجل مهيب وسيم بيده مجموعة من الثياب مشدودة بمسديل فقال: يا ست رسول الله هذه ثياب الحسن والحسين فتناولتها منه وانصرف. فدخلت فاطمة وفتحت المسديل فإذا فيه قميصان وذراعان وسروالان ورداءان وعمامتان وخفان. فأيقظت فاطمة ولديها وألستهما الثياب سحيدة فدخل رسول الله ﷺ وهما مرتنان ففرح بهما وحملهما وقتلهم وقال لانتة فاطمة عليها السلام: هل رأيت الحياط؟ قالت نعم يا رسول الله، وهذه هي الثياب التي أهدتها معه. - قالت ذلك وهي تحسب أن أباها هو الذي أرسل الثياب بيده لولديها. فقال: يا بنية ما هو بخياط عليه السلام؟ قال ﷺ: ما عرح حتى حامي وأخبرني بذلك.

٧٤١٠- روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي فقال لها النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إذ الحسن والحسين خرجا هو الله ما أدري أين سلكا، فقال ﷺ: لا تبكي فداك أبوك فإن الله عز وجل أرحم بهما. ثم رفع رأسه إلى السماء ودعا لهما، فهبط جبرئيل فقال: لا تغتم ولا تحزن، هما فاصلان في الدنيا وفاصلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما. فقام رسول الله ﷺ وقام معه أصحابه حتى أتى الحظيرة فإذا الحسن معانق الحسين، ودا الملك قد عطاهما بأحد جناحيه. فحمل النبي ﷺ الحسن، وحمل الملك الحسين، والناس

يرون آتاهما، فقالوا له يا رسول الله ألا يخفف عنك بأحد
 الحسينين؟ فقال «دعوهما فإنهم فاضلان في الدنيا وفاضلان في
 الآخرة، وأبوهما خير منهما» ثم نعت إليهما وقال «لأشرفكما اليوم
 بما شرفكم الله به». فلما وصل لمسجد صعد المنبر وقال «أيها
 الناس ألا أخبركم بحير الناس جذّ وجدة؟» قالوا بلى يا رسول الله،
 قال «الحسن والحسين، جذّهما رسول الله، وحدثتهما خديجة بنت
 حويلد ألا أخبركم بحير الناس أمّ وأماً؟» قالوا بلى يا رسول الله،
 قال «الحسن والحسين، أبوهما عيسى بن أبي طالب، وأُمّهما طمّة
 بنت محمّد. ألا أخبركم بحير الناس عمّا وعمّة؟» قالوا بلى يا
 رسول الله، قال «الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب،
 وعمّتهما أمّ هاني بنت أبي طالب. ألا أخبركم بحير الناس خالاً
 وحالة؟» قالوا بلى يا رسول الله، قال «الحسن والحسين، خالهما
 القاسم بن رسول الله، وحالتهم ربيّة بنت رسول الله، ألا إن جذّهما
 في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وأُمّهما في الجنة، وعمّهما في الجنة،
 وعمّتهما في الجنة، وعمّتهما في الجنة، وحالهما في الجنة، وحالتهم
 في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة، ومن أحبّ من يحبّهما في الجنة».

٧٤١١- روي: إنّ أمّ الإمام زين العابدين عليه السلام بنت يزدجر ملك

الفرس لما حيي بها في ليلتها أراد عمر بيعها فقال له أمير
 المؤمنين عليه السلام: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كنّ كافرات، ولكن
 أعرض عليها أن تحتار رجلاً من مسلمين فروّجها منه، فبحسب
 صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن. فعرض عليها
 أن تحتار فوضعت يدها على رأس حسين عليه السلام فأحدها. فقال له أبوه:
 «يا بني احتفظ بها وأحسن إليها فستبد لك خير أهل الأرض في زمانه»

بعدك، وهي أم الأوصياء والدرية الطيبة. فولدت علي بن الحسين عليه السلام، وماتت في بعامها به. وإنما احتارت الحسين عليه السلام لأنها - علي ما روي - رأته رسول الله ﷺ في المنام قد دخل عليها ومعه الحسين وخطبها له وروّجها مه وفي الليلة الثانية رأت فاطمة بنت رسول الله قد أتت إليها وعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم قالت لها: «إن الغلبة ستكون للمسلمين، وإنك متصلة قريباً إلى أبي الحسين سالمة لا يصيبك أحد سوء» فكان الأمر كما قالت لها صلوات الله عليها.

٧٤١٢- روي: إن رجلاً جاء إلى الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له: «إن فلاناً وقع فيك، فقال له: «اتطلق ما إليه فاطلق معه، وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فمما لنا قدس لما» يا هذا إن كان ما قلته في حقاً والله تعالى يعز لي، وأكبر كان ما قلته في باطلاً فإنه تعالى يعمر لك»، فاستحى الرجل من فعله واعتذر إليه.

٧٤١٣- روي: إن رجلاً لقي الإمام زين العابدين عليه السلام في الطريق فسبه فثارت العيّد والموالي فقال لهم عليهم السلام: مهلاً ثم أقبل على الرجل وقال: «ما ستر عليك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟» فاستحى الرجل فألقى إليه عليه السلام حميصاً - وهي كساء أسود معلّم - كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول «أشهد أنك من أولاد الرسول».

٧٤١٤- روي: إن رجلاً استطاع على زين العابدين عليه السلام فتغافل عنه، فقال الرجل: «ياك أعني، فقال له عليه السلام: «وعنك أغضي»

٧٤١٥- روي: إن مولى لزين العابدين عليه السلام كان يعمل في

ضحية له فأفسد فيها فضره الإمام بسوط كان بيده. فلما رجع إلى مرله أرسل في طلب المولى فحاه خائفاً. وهو يظن أنه سيعاقبه - فوجده قائماً والسوط بين يديه، فقال له عليه السلام «قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله، فدوبك السوط فاقترض لنفسك مني» فقال. يا مولاي والله لقد ظننت أنك تريد أن تعاقبني وأنا مستحق لذلك، فكيف أقتصر منك؟ قال «ويحك اقتصر» فقال. معاذ الله، أنت في حل وسعة. فلما امتنع المولى من ذلك قال له الإمام عليه السلام «أما إذا أبيت بالصيغة صدقة عليك».

٧٤١٦- روي. أن هشام بن إسماعيل المحزومي كان والياً على المدينة لعبد الملك بن مروان، وكان يؤدي الإمام زين العابدين عليه السلام بكل ما يستطیع، فلما ولّي الخلافة الوليد بن عبد الملك غصب على هشام وعزله من منصبه وأوقفه للناس ليفتنقوا منه، فقال. والله إني لا أخاف إلا من علي بن الحسين لكثرة يديني له. فلما مر به الإمام أوصى أهله وأصحابه أن لا يتعرضوا له بسوء، وأقبل عليه مسلماً وقال له «إن كان أعجرك ما فعدنا ما يسفك ويسد حاجتك، فطبت نفساً بنا ومن كل من يطيعنا». فقال هشام «والله أعلم حيث يجعل رسالته».

ومن قبل ذلك صاع مروان بن الحكم - وهو أشد الناس عداء له ولأهل بيته - لما ثار أهل المدينة على حكم يزيد وصيقوا الخناق على الأمويين فيها فلحق مروان بعائلته ونسائه وأطفاله إلى زين العابدين عليه السلام فأواهم وحماهم وكرمهم وأحسن إليهم حتى قالت إحداهن «والله ما رأينا في دار أبي وأمنا من الراحة والعيش الهنيء».

مثل ما رأينا في دار علي بن الحسين، وصدق الشاعر حيث يقول.

وحسبكم هذا التماوت بيننا وكل بلاء بالذي فيه ينضج

٧٤١٧. روي إن مسلم بن عقبة - وهو في الحقيقة مجرم وليس بمسلم - لما أرسله يريد بن معاوية إلى المدينة على رأس جيش كبير للفتك بأهلها صار زين العابدين عليه السلام يدعو ربه ويقول: «رث كم من نعمة أنعمت بها عليّ فث لك عبدا شكري، وكم من بلية أتتني بها قل لك عبدا صري، يا من من عب نعمة شكري فلم يحرمني، ويا من قل عند بلائه صري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الذي لا يقطع أبدا، ويا ذا العناء الذي لا تحصي عددا، صل على محمد وآل محمد وادفع عني شره، فبني أدرا بكم في نحره، واستعيد بك من شره» فلما قدم مسلم بن عقبة وجند المدينة كان الناس يظنون أنه لا يريد غير علي بن الحسين عليه السلام، ولكن الله سبحانه سلمه من كيده، وأجابه من شره وشر جنده.

٧٤١٨. من أروع وأجمع ما قيل عن العصية المذمومة ما روي عن زين العابدين عليه السلام وقد سئل عنها فقال: «العصية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شره قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس من العصية أن يُحِبَّ الرجل قومه، ولكن من العصية أن يعين قومه على الظلم».

٧٤١٩. قيل لزين العابدين عليه السلام: ما أشد بغض قريش لأبيك؟ فقال عليه السلام: «لأنه أورد أولهم النار، وألزم آخرهم العار».

٧٤٢٠. جاء في كتاب «تذكرة الحواريين» إن الإمام زين العابدين عليه السلام كان إذا أتاه سائل قال له: «مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة».

٧٤٢١- قبل لزير العائدين عليه السلام : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : «أصبحتُ مطلوباً بشمان : الله تعالى يطلبني بالفرائض، والسي عليه السلام بالسنة، ولجبال بالقوت، والفسس بالشهوة، والشيطان بالتأعنه، والحافظان بصدق العمل، ومالك الموت بالروح، والقر بالحد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب».

٧٤٢٢- روي : إن زين العابدين عليه السلام كان يدعو كل يوم أن يرثه الله قاتل أبيه مقتولاً، فلما قتل المحترق فتنه الحسين عليه السلام بعث برأسه عبيد الله بن رماذ وعمر بن سعد مع رسول من قبله إليه وقال لرسوله إن زين العابدين يصلي من الليل لمدا أصبح وصلى العداة هجع، ثم يقوم فيستاك ويؤتى طعامه، فإذا تيسر ياتيه فاسأل عنه فإذا قبل لك إن المائدة بين يديه فاستأذن عليه وضح الرأسين على مائدته وقُل له : المحترق اقرأ عليك السلام ويقول لك : يدا من رسول الله قد بلغك الله تارك، ففعل الرسول ذلك فلما رأى زين العابدين الرأسين على مائدته حَزَّ ساحداً وقال : «الحمد لله الذي أجاب دعوتي، وبلغني ثاري من قتلة أبي» ودعا للمختار وجزاه خيراً

٧٤٢٣- جمع الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي ما لم يُذكر في «الصحيفة السجادية لأولي» من أدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام فكانت «الصحيفة السجادية الثانية»، ثم استدرك عليه الميرزا عبد الله الأصمهاني فكانت «الصحيفة السجادية الثالثة» ثم استدرك عليه الشيخ الثوري فكانت «الصحيفة السجادية الرابعة»، ثم استدرك عليه السيد محسن الأمير فكانت «الصحيفة السجادية الخامسة»، ثم استدرك عليه الشيخ محمد باقر البيرجندي فكانت

«الصحيفة السجادية السادسة». ثم استدرك عليه الشيخ هادي كاشف الغطاء فكانت «الصحيفة السجادية السابعة». ثم استدرك عليه الميرزا علي المرعشي فكانت «الصحيفة السجادية شمنة»

٧٤٢٤- قال ابن عطاء المكي. «ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة - مع جلالة في قوم - بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه»

٧٤٢٥- سئل الإمام سافر عليه السلام عن الحديث يُرسله ولا يُسده فقال عليه السلام: «إذا حدثت بحديث فلم أسنده فتسدي فيه أبي رين العاديين، عن أبيه الحسين عليه السلام عن أبيه علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، عن حمزة بن محمد عليه السلام عن رسول الله ﷺ وحل» وصدق الشاعر حيث يقول:

فوال أساساً قولهم وحديثهم روى جذبا عن حمزئيل عن الباري
٧٤٢٦- روي عن محمد بن المنكدر قال. خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فنقيت محمد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له، فقلت: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والله لأعظته، فدنوت منه وسلمت عليه فسلم علي، وقد تصبب عرقاً فقلت أصلحك الله، شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحال في طلب الدنيا، لو جاءك ملك الموت وأنت على هذه الحال؟ فحلى عن الغلامين يديه ثم تساند وقال: «لو جاءني - ونسيه - الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعت الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس،

وإِذَا كُنْتَ أَخَافُ الْمَوْتَ لَوْ حَامَيْ وَأَنَا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَرَدْتُ أَنْ أَعْظَلَ فِرْعَوْنَ عِطْفِي.

٧٤٢٧- روي: إِنَّ طَاوُوسَ الْيَمَانِيِّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عليه السلام عَنْ طَائِرٍ طَارَ مَرَّةً وَلَمْ يَطِرْ قَبْلُهَا وَلَا بَعْدُهَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ عليه السلام: «طُورُ سَيْنَاءَ أَطْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَظْلَمَهُمْ بِجَنَاحٍ مِنْهُ فِيهِ أَلْوَنُ الْعَدَبِ حَتَّى قَبِلُوا التَّوْرَةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِمُ النَّفْثَ طَائِفًا طَائِفًا وَأَنَّهُمْ وَاقِعٌ فِيهِمْ﴾» (١)

قال فأحزني عن رسول الله ليس من الجبر ولا من الإسر ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال عليه السلام: «الغراب حين بعث الله عز وجل لُؤْلُؤَ قَاسٍ كَيْفَ يُوَارِي سِوَاهُ أَحِيهِ هَابِيلَ حِينَ قَتَلَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَعَتْ اللَّهُ هَارًا يَتَعَثَّ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَرِّى سَوَاءً آخِيًا﴾» (٢).

قال فأحزني عن أندر قومه ليس من الجبر ولا من الإسر ولا من الملائكة ذكره الله تعالى في كتابه؟ فقال عليه السلام: «السملة حين قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا الْكَمَلُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمُكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُكُمْ دَهْرٌ لَا يَشْعُرُونَ﴾» (٣).

قال: فأحزني عن كذب عليه ليس من الجبر ولا من الإسر ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه؟ فقال عليه السلام: «الذئب الذي كذب عليه أخوة يوسف».

(١) سورة الأعراف، الآية (١٧١).

(٢) سورة المائدة، الآية (٣١).

(٣) سورة النمل، الآية (١٨).

(٤) نفثا: رفعاً

قال فأخبرني عن شيء فسبكه حلال وكثيره حرام ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال **عزير**، فنهى طالوت قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا مَنِ اعْتَرَفَ غُرَّةً يَسْرَى﴾^(١).

٧٤٢٨ - سأل أحد علماء لصاري الإمام الباقر **عليه السلام** عن مولودين وُلدا في يوم واحد، وماتا في يوم واحد، عمر أحدهما خمسون سنة، وعمر الآخر مائة وخمسون سنة؟ فقال **عليه السلام**: «هما عزير وعزيرة وُلدا في يوم واحد، فلما سعا حمساً وعشرين سنة مر عزير على حمارة بقرية أطاكية وهي خاوية عن عروشها فقال: «أَنْ يَأْتِي هَيْدُو اللَّهِ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ»^(٢) ثم بعثه فمضى إلى دار عزيرة أخته وهو أي عزيره لا يعرفه، فاصتصافه فأضافه، وأولاد أولاد عزيرة قد شاحوا، وعزير شاهده في من خمسين وعشرين سنة. فلم يزل يذكر أخاه وهم يدكرون ما يذكره ويقولون: ما أعلمت بأمر قد مضت عليه السنون والشهور. ويقول عزيرة: وهو اس مائة وخمسين وعشرين سنة. ما رأيت شأناً في من خمسين وعشرين سنة أعلم بما كان بيبي وبين أخي عزير أيام شبابي منك، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال له: «أنا عزير سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اضطفاني وهداني فأماتني مائة سنة ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً ولتعلموا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان، فمعهما أيقوا فأعاشه الله بينهم حمساً وعشرين سنة ثم قبضه إني وأخاه في يوم واحد. فكان عمره خمسين سنة، وعمر أخيه مائة وخمسين سنة».

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٥٩)

(١) سورة البقرة، الآية (٢٤٩).

٧٤٢٩- روي: **إِنَّ طَاوُوسَ سِمْيَانِي سَأَلَ إِمَامَنَا الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: مَتَى هَلَكَ ثَلَاثُ النَّاسِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَهْلِكْ ثَلَاثُ النَّاسِ قَطُّ، أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ مَتَى هَلَكَ رِبْعُ النَّاسِ؟ وَذَلِكَ يَوْمَ قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ، كَانُوا أَرْبَعَةً: آدَمُ وَحَوَّاءُ وَهَابِيلُ وَقَابِيلُ فَهَلَكَ رِبْعُهُمْ»** فَقَالَ طَاوُوسٌ: فَأَيُّهُمَا كَانَ أَبُو النَّاسِ الْقَتْلُ أَوْ لَمْ يَقْتُلُوا؟ قَالَ: «لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ بَلْ أَبُوهُمْ شَيْثُ بْنُ آدَمَ»

٧٤٣٠- روي: **إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ حِينَ عُدَّتْهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا كُنْتُ لِأَعِدَّ شَيْئاً لَمْ أَرَهُ»،** فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمْ تَرَهُ الْأَبْصَارُ بِمَشَاهِدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ رَأَيْتَهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِبْصَارِ لَمْ يُدْرِكْ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، مَعْرُوفٌ بِالْآيَاتِ، مَعْلُومٌ بِالْعَلَامَاتِ، لَا يَجُورُ فِي قِصَّتِهِ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»

٧٤٣١- روي: **إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ ص، الْآيَةِ (٧٥): «قَالَ يَحْيَى مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيٍّ؟» مَا تِلْكَ الْيَدُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْيَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْقُوَّةُ وَالْعَمَلُ، قَالَ مَسْحَاهُ «رَأْسُهُ بِبَيْتِهِ بِأَيْتِهِ»^(١) أَيُّ بِقُوَّةٍ، وَيُقَالُ: لَعْلَانٌ عِنْدِي أَيْدٍ كَثِيرَةٌ أَيُّ: فَوَاصِلٌ وَاحْسَانٌ، وَلَهُ عِنْدِي يَدٌ بِبَصَاءٍ أَيُّ: نِعْمَةٌ».**

٧٤٣٢- روي: **أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ**

(١) سورة الدَّارِيَاتِ، الْآيَةُ (٤٧)

قول الله تعالى في سورة صه، الآية (٨١). ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ عِطْيِي فَقَدْ هَوَى﴾ ما ذلك الغصب؟ فقال عليه السلام «المصُّ هو العقاب، يا عمرو إنه من زعم أن الله عز وجل رذل من شيء إلى شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، إن الله لا يستغره شيء ولا يُعيره شيء».

٧٤٣٣- روي عن عبد العذر بن القسم أنه قال: دخلت على مولاي الباقر عليه السلام وعنده أناس من أصحابه فحسبوا ذكر الإسلام فقلت: سيدي فأني الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المؤمنون من لسانه ويده» قلت: فأني الأخلاق أفضل؟ قال: «الصر والسماحة» قلت: فأني المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «أحسنهم خُلقاً» قلت: فأني الجهاد أفضل؟ قال: «من عُقر حواذه وأهريق دمه» قلت: فأني الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت» قلت: فأني لطيفة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما حرم الله عز وجل عليك» قلت: يا سيدي فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال: «لا أرى ذلك» قلت: إني ربما سافرت إلى الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد قال: «يا عبد الغفار إن دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء: محبة الدنيا، وسبب الموت، وقلة الرضا بما قسم الله لك» قلت: يا ابن رسول الله إني ذو عيلة واثمحر إلى ذلك المكان لحر المنفعة فما ترى في ذلك؟ قال: «بني لست أمرك بترك الدنيا بل أمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا مفيدة، وترك الذنوب فريضة، وأنت إلى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب المفيدة» فقممت إليه وقتلت يده ورحله وقلت: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فما سجد العلم الصحيح إلا عندكم، وإني قد كبرت سنّي، ودق عظمي، ولا أرى فيكم ما أسره، أراكم مُقتلين مشرّدين حائفين، وإني أقمت على قائمكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أو عدأ. قال عليه السلام: «يا عبد الغفار

إِنَّ قَائِمَنَا هُوَ السَّابِعُ مِنْ وَلَدِي وَلَيْسَ هَذَا أَوَانٌ ظُهُورِهِ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَسْعَةٌ مِنْ صُلُبِ الْحُسَيْنِ، وَالتَّاسِعَ قَائِمُهُمْ، يَحْرَحُ فِي آخِرِ رُومَانَ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا» قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ كَوْنُ بَا أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْ بَعْدَكَ؟ قَالَ: «إِلَى جَعْفَرٍ وَهُوَ سَيِّدُ أَرْلَادِي وَأَبُو الْأَئِمَّةِ، صَادَقٌ فِي قَوْلِهِ وَفَعَلُهُ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيمًا بِأَعْدَاءِ الْفَقَارِ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْإِحْسَانَةِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام : «أَلَا إِنَّ مِفْتَاحَ الْعِلْمِ السُّؤَالَ ثُمَّ أَشَأْ يَقُولُ:

شَفَاءُ الْقَمِيِّ طَوْلُ السُّؤَالِ وَأَتَمُّهَا

تَمَامُ الْعَمَلِ طَوْلُ الْكُفُوتِ عَلَى الْخِصْلِ

٧٤٣٤- رَوَى: إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بن مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى

الْمَدِينَةِ: ابْعَثْ إِلَيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ مَقْبُودًا، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْعَامِلُ: «لَيْسَ كِتَابِي هَذَا خِلَافًا عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا رَدًّا لِأَمْرِكَ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّ أَرَاخِعَكَ فِي الْكِتَابِ بَصِيحَةٌ لَكَ وَشُمُوعَةٌ عَلَيْكَ، إِنَّ الرَّحْلَ الَّذِي أُرِدْتَهُ لَيْسَ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْفٌ مِنْهُ وَلَا أَرْهَدُ وَلَا أُرْعِ مِنْهُ، وَإِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَرْقَى النَّاسِ وَأَشَدَّهُمْ اجْتِهَادًا وَعِصَادَةً، وَكَرِهْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ التَّعَرُّصَ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بَأْسُهُمْ» فَسُرَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بِمَا أَتَاهُ مِنْ إِلَيْهِ عَامِلُهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ.

٧٤٣٥- قَالَ الْمَصْصُورُ الدَّوَانِيقِيُّ لِلْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الصَّادِقِ عليه السلام: «لَا تُرَالِ مِنْ بِحْرِكَ بِعُتْرَفٍ، وَإِلَيْكَ نَزْدَلْفُ، تُبْصِرُ مِنْ الْعَمَى، وَتَجْلُو بِبُورِكَ الطُّحْبَاءَ، فَحَنِّ نَعُومٍ فِي سَحَابِ قُدْسِكَ وَطَامِي بِحْرِكَ». وَصَدَّقَ مِنْ قَالَ: «وَالْمَصْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ».

٧٤٣٦- سأل رجلُ أبا حنيفة ما تقول في رجلٍ وقف ماله لإمام الحق فمن يكون المستحق؟ قال: «المستحق جعفر الصادق عليه السلام لأنه إمام الحق».

وجاء في كتاب «مختصر التحفة الاثني عشرية» للألوسي، أن أبا حنيفة كان يقول بأفصح لسان: «الولا الستة لهلك الثعمان» يشير إلى الستين اللتين صُحِبَ فيهما لأخذ العلم جعفر بن محمد عليه السلام.

٧٤٣٧- جاء في كتاب «جامع مسانيد أبي حنيفة» لقاضي القضاة محمد بن محمود الحوارزمي الحنفي عن أبي حنيفة أنه قال: «بعث إلي أبو جعفر المنصور إن الناس قد قُتِلُوا بجعفر بن محمد فهتية له مسائل شداد، فلخصت أربعين مسألة فبعث بها إلى المنصور بالحرارة، ثم أبرد إلي موافيقه على سرير جعفر بن محمد عن يمينه، فتداخلني من جعفر هبة لم أحدها من المنصور فأجبتني ثم التفت إلي جعفر قائلاً: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، فقال نعم أعرفه، ثم قال المنصور: سل ما بدا لك يا أبا حنيفة، ففعلتُ أسأله ويجيب الإجابة الحققة ويُفهم، حتى أحاب عر أربعين مسألة. فرأيتُ أعلم الناس باختلاف الفقهاء فلذلك أحكمُ أنه أفقه من رأيت».

٧٤٣٨- روي: إن أبا جعفر المنصور دعا وزيره ليلة وقال له: أئتمني بجعفر الصادق حتى أقتله، فقال الوزير: هو رجلٌ أعرض عن الدنيا وتوجه لعبادة المولى فلا يصرك، قال المنصور: «إليك تقول بإمامته؟ والله إنه إمامك وإمامي وإمام الحلائق أجمعين والملك عقيم فائتني به».

ومن بعده قال الرشيد لولده المأمون عن الإمام موسى بن

جعفر عليه السلام : «هذا إمام الناس، وحنة الله على خلقه، وخلقته على عاده، أنا إمام الجماعة في الطهر والعفة والقهر، وإنه والله لأحق بمقام رسول الله من الحق جميعاً، والله لو نازعي في هذا الأمر لأخذت بالذي فيه عيباً، لعلك عقيم» وقال له أيضاً: «يا بني هذا وارث علم النبيين هـ موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجد عند هذا».

٧٤٣٩- سئل الإمام الصادق عليه السلام أي الجهاد أفضل؟ فقال: «كلمة حق عند سلطان جائر».

٧٤٤٠- قال رجل للإمام الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله على ماذا سب أمر؟ فقال عليه السلام : «على أربع، الأولى علمت أن عملي لا يعمل به صيري فاجتهدت والثانية علمت أن الله مطلع علي فاستحييت والثالثة علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت والرابعة علمت أن آخر أمري الموت فاستعددت».

٧٤٤١- روي: إن أبا حنيفة سأل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿لَمْ يَكُنْ فِكْرٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقال عليه السلام : «ما تقول فيها يا أبا حنيفة؟ فقال: أقول: إنهم لم يكونوا مشركين، فقال عليه السلام : قال الله تعالى ﴿أَنْتُمْ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ثَمَّ كَانُوا يَقْتُلُونَ﴾ فقال أبو حنيفة: ما تقول فيها يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام : «هؤلاء قوم من أهل القسلة أشركوا من حيث لا يعلمون».

٧٤٤٢- قال عبد الله بن المقفع لأصحابه أتروا هذا الخلق - وأوماً إلى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلا

ذلك الشيخ الجالس - وأشار إلى الإمام الصادق عليه السلام -.

٧٤٤٣- روي عن حمص بن غياث أنه قال شهدت المسحذ الحرام وابن أبي العوجاء يسألان عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى في سورة النساء: ﴿كُلَّمَا نَصَبْتَ جُودَهُمْ يَدْأُلُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ما ذنب العير؟ فقال عليه السلام: «ويحك هي هي وهي غيرها»، قال: فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا، فقال عليه السلام: «نعم أرايت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في طيها فهي هي، وهي غيرها».

وكان ابن أبي العوجاء إذا جلس بين يدي الإمام عليه السلام لا يكاد يتكلم بشيء هية له فيقول له عليه السلام: «ما يسمعك من الكلام؟» فيقول له: «إجلالاً لك ومهابة منك، ولا يعلق لساني من يديك، وإني شاهدت العلماء وماظرت المتكلمين فمما تدحلي من هية أحد منهم مثلما تداحلي من هية يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٧٤٤٤- روي أن أحد الردة سأل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة النساء، الآية (٣): ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَإِنْ جِئْتُمْ أَلاَ تَعْلَمُوا فَوَاحِشَةً﴾ وقوله في نفس السورة، الآية (١٢٩): ﴿وَلَوْ تَسَوَّغُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ؟﴾ فقال عليه السلام: «أما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جِئْتُمْ أَلاَ تَعْلَمُوا فَوَاحِشَةً﴾ فهذا عنى به النفقة، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَسَوَّغُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فإمّا عنى به المودة، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة».

٧٤٤٥- سأل هشام بن الحكم الإمام الصادق عليه السلام عن الدليل على وحدانية الله فقال عليه السلام: «اتصال التدبير وتمام الصنع».

٧٤٤٦- سأل سليمان بن مهران الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة الرمر، الآية (٦٧) ﴿وَالسَّكَوْتُ مَطْلُوبَتٌ بِيَمِينٍ﴾ فقال عليه السلام: «اليمين هي اليد، وبيد هي لقدرة والقوة، أي مطلوبات بقدرته وقوته».

٧٤٤٧- أوصى الإمام جعفر الصادق عليه السلام ولده الإمام موسى الكاظم عليه السلام فقال «يا بُنَيَّ: اقبل وصيتي، واحفظ قولتي، فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً، وتمت حميداً يا بُنَيَّ إنه من رضي بما قسم له استعنى، ومن مدّ عبئه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرص بما قسم الله عز وجل أثم الله في قضائه، ومن استصغر رة نفسه استعظم رة غيره، ومن استصغر رة غيره استعظم رة نفسه يا بُنَيَّ من كشف حجات غيره اكشفت عورات بيته، ومن سل سيف السعي قتل به، ومن احتقر لأخيه بئراً سقط فيه، ومن داخل السفهاء خُفِر، ومن حالط العلماء وُقِر، ومن دحل مداحل السوء اتهم. يا بُنَيَّ إياك أن تُزري بالرجال فيزري بك، وإياك والدحول فيما لا يعينك فتدل لذلك يا بُنَيَّ قل الحق لك أو عليك تستثان^(١) من بين أقرانك. يا بُنَيَّ كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمس قطعك واصلاً، ولمس سكت عنك مبتدئاً، ولمس سالك معطياً وإياك والميمة فونها تزرع الشعاء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمزالة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف. يا بُنَيَّ إذا طلست الجود فعليك بمعادنه، فإن للحدود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا

(١) تستثان يكون لك شأن.

بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدٍ طيب، يا بُني: إذا زُرْتَ فزِرِ الأخيار ولا ترِرِ الفُحَّارِ فإنَّهم صحرة لا ينفجرُ ماؤها، وشجرة لا يخضرُ ورقها، وأرض لا يظهرُ عُشُّها. قال علي بن موسى عليه السلام: «فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات».

٧٤٤٨- قال سفيان الثوري: لقيت الصادق بن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله أوصني فقال: «يا سفيان لا مروءة ولا أخ لملول، ولا راحة لحسود، ولا مؤدد لسنيء الخلق» فقلت: يا ابن رسول الله زدني فقد لي «يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارح من ما قسم الله لك تكن غنياً، وأحس من مجاورة من جاورك تكن ملماً، ولا تصحب العاقر معك فاعلمك من فجوره، وشاورني أمرك الدين يحشون الله عز وجل» فقلت: يا ابن رسول الله زدني فقال لي «يا سفيان من أراد عزة بلا عسيرة، وعنى بلا مان، وهيبة بلا سلطان، فليستغن من ذل معصية الله إلى عز داعته» فقلت: يا ابن رسول الله زدني فقال: «يا سفيان أدبني أبي بثلاث وبهائي عن ثلاث، فأما اللاتي أدبني بهن فإنه قل لي «يا بُني من يصحب صاحب سوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يدم، ومن يدخل مداخل سوء يُتهم» قلت: يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن؟ قال: «نهائي أن أصاحب حاسد نعمة، أو شامتاً بمصيبة، أو حامل نعمة» ثم أنشدني:

هوذ لسانك قول الخير تحفظ به
إن اللسان لما عوذت معتاد
موكل تنقاصي ما سننت له
في الخير والشر فانظر كيف تعتاد

٧٤٤٩- قال الإمام صادق عليه السلام للمفضل بن عمر: «أوصيك بست حصال تبلغهن شيعني أدو لأمانة إلى من اتعنك، وأن ترضى

لأخيك ما ترضى لنفسك، وأعدم أن للأمور أواحرَ فأخدرِ العواقب،
وأن للأمور مغتات فكر على حمر، وإياك ومرتقى جبل إذا كان
المنحدرُ وغراً، ولا تبعدن أحك ما ليس في يدك وماؤه.

٧٤٥٠- قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: إني أحب الدنيا وأحب
أن أوتأها، فقال له عليه السلام: «نصع بها ماذا؟» قال: «أتزوح منها، وأحج،
وأفوق على عيالي، وأصل إخواني، فقال عليه السلام: «ليس هذا من الدنيا بل
هو من الآخرة».

٧٤٥١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يستعي أهل كل بلد عن
ثلاثة فقيه عالم ورع، وأمير خير فطع، وطبيب بصير ثقة، فإن عُدِموا
ذلك كانوا ممحاً زعاعاً»^(١)

٧٤٥٢- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يا ابن آدم لو
أكل قلبك طائر لم يشغه، ويغترقك نهر لم يصبغ عليه خروت إبرة»^(٢) لغطاء،
تريد أن تعرف ملكوت السموات والأرض».

٧٤٥٣- روي أن امرأة جاءت إلى الإمام الصادق عليه السلام فقالت
له: جعلت فداك، أبي وأمي وأهل بيتي نتولأكم، فقال عليه السلام: صدقت
فما الذي تريد؟ قالت: جعلت فداك أصابي وضج^(٣) في عضدي
فادع الله أن يذهب عني، فقال عليه السلام: «اللهم إني تبارك الأكمه»^(٤)

(١) الرعاع: سلة الناس

(٢) خروت الإبرة: ثقها

(٣) الوضع: البرص.

(٤) الأكمه: الأعمى أو خصوص المولود أعمى.

والأبرص وتُحيي العظام وهي رميم ألينها عفوك وعافيتك قالت المرأة: والله لقد قمت وما بي من توضيح قليل ولا كثير.

٧٤٥٤ قال عبد الله بن المدرك يمدح الإمام الصادق عليه السلام

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عاء
إنما الأشراف أرض ولهم أنت ماء
حاز حد المدح من قد ولدته الأنبياء

٧٤٥٥ قال عبد الله بن أبي ليلى كثر بالريذة مع المنصور

وكان قد وحه إلى أبي عبد الله عليه السلام فأتى به، فصاح المنصور: عجلوا به قتلني الله إن لم أقتله، فدخل عليه مع عدد من حلاوزته فلما انتهى إلى الباب رأيته يحرك شفتيه ويدخل فقلع بطر المنصور إليه قال مرحباً يا ابن رسول الله، فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته ثم خرج، فسأله عما قاله عبد دخولة عليه فقال: إني قلت: «ما شاء الله، ما شاء الله، لا يأتي بالحير إلا الله، ما شاء الله، ما شاء الله، كل نعمة فمن الله، ما شاء الله، ما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

٧٤٥٦ لما قتل داود بن علي - والي المدينة - المعلن بن

خنيس - أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومواليه - دخل عليه الإمام عليه السلام مغضباً وقال له «قتلت مولاي، وأخذت ماله، أما علمت أن الرجل ينام على الثكل^(١) ولا يدم على الخرب^(٢)، أما والله لأدعون عليك»، فقال داود مستهزئاً به تهديداً بدعائك؟ فخرج أبو عبد الله عليه السلام إلى دبره ولم يزل يبه كله قائماً وقاعداً حتى إذا كان

(١) الثكل: فقد الولد.

(٢) الخرب: سبب المال.

السحر سَمِع وهو يقول «بِذَا الْقُوَّةُ لِقُوَّةٍ، بِذَا الْمَحَالُ»^(١) الشديد، بِذَا العِزَّة التي كُلُّ حَلَقِكَ لَهَا دَلِيلٌ، اكْفِنِي هَذِهِ الطَّاعِيَةَ وَانْتَقِمْ لِي مِنْهُ، فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى ارْتَفَعَتْ الْأَصْرَاتُ بِالصِّيَاحِ وَقِيلَ: مَاتَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ.

٧٤٥٧- رَوَى الصَّدُوقُ فِي أَمَالِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ أَنَّهُ رَوَى عَنْ سَمِيعِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

لِكُلِّ أَسَاسٍ دَوْلَةٌ يَرْقُبُوهَا وَدَوْلَتَانِ فِي آخِرِ الدَّهْرِ تَطْهَرُ ٧٤٥٨- بِمَا يُنسَبُ إِلَى الْإِمَامِ الصَّدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فِي الصَّبْرِ.

فَإِذَا بُلِيتَ بِفَسْرَةٍ فَاصْصِرْ لَهَا صَمَرَ الْكِرَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْرَمٌ لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ وَهَمًّا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ وَمِمَّا يُنسَبُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فِي الْوَفَاءِ:

رَأَيْتُ الْوَفَاءَ يَرِيحُ الرِّجَالَ كَمَا رَيْنَ الْعِذْقُ شَمْرَاحَهُ وَبِمَا يَقِيماً يُعَذُّ الْوَفَاءَ وَبِمَا تَمْزُجُ أَمْرَاحَهُ

٧٤٥٩- رَوَى. إِنَّ سَمِيَانَ نُشُورِي قَالَ لِلْإِمَامِ الصَّدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا سَفِيَانُ فَسَدَ الرِّمَانُ، وَتَعَيَّرَ الْإِخْوَانُ، فَرَأَيْتُ الْإِنْفِرَادَ أَسْكَرَ لِلْفُؤَادِ، ثُمَّ قَالَ

دَهَبَ الْوَفَاءُ دَهَابَ أَمْسِ الدَّاهِيَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ مُخَاتَلٍ وَمُؤَارِبٍ»^(٢) يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقَلُوبُهُمْ مُحَشَّوَةٌ بِعَقَارِبٍ وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَهُ الرَّهْرِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَعْتَزِلُ النَّاسَ وَهَمَّ

(١) الْمَحَالُ: انْعِدَابٌ وَالْهَلَاكُ

(٢) الْمَخَاتِلُ وَالْمُؤَارِبُ: الْمَحَادَعُ

بحاجة إليك؟ فقال عليه السلام:

لا تسحرّتنّ لوحدة ونمردٍ ومن التفرد في زمانك فأردد
فسد الزمان فليس ثمّ أخوة إلا التملق باللسان وباليد
ومرة ثالثة يدخل عليه الكمينت فيراه يذهب ويحيى في بيته وهو
يقول:

ذهب الدين يُعاش في أكافهم لم يبق إلا شامت أو حاسد
فقال الكمينت أتأذن لي يا ابن رسول الله أن أضيف إلى هذا
البيت بيتاً آخر؟ فقال عليه السلام: «نعم قر» فقال

لكنا بقي الذي هو واحد في العالمين وأنت ذاك الواحد
٧٤٦٠- تخرج من مدرسة الإمام الصادق عليه السلام وتعلمد على يده

آلاف من العلماء والمتحضرين في مختلف مجالات العلم والمعرفة،
منهم جابر بن حنّاد الذي يُعد من أعظم عمالقة الفكر على مدى
العصور، ولقد بلغت مؤلفاته - كما جاء في فهرست ابن النديم وأعيان
الشيعة - ٣٩٠٠ رسالة، وقد طبع منها خمسمائة رسالة وهي موجودة
في «مكتبة برلين» وفي «مكتبة باريس» وغيرهما من المكتبات الكبيرة في
الدول المتقدمة. قال السيد محسن لأمين «قدس سره» في كتابه «أعيان
الشيعة» عند ترجمته لجابر «من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأحد
أبوانه، ومن كبار الشيعة. وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يذلل على أنه من
عجائب الدنيا ونوادر الدهر، وأن عالماً يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠
كتاب في علوم جلّها عقلية وفلسفية لهو حقاً من عجائب الكون». ثم
قال: «ويكفي في تمرد الرجل أن كتبه بقي كثير منها محفوظاً في

مكاتب العرب والشرق، وُضع جُسدُها وُرجم جُملَةُها.

وقال «هولميرد» الإسكيري «إن حابرًا هو تلميذ الإمام جعفر الصادق وصديقه، وقد رَجِدَ في مَمه المد سداً وحصناً ومرشداً أميناً وموجّهاً لا يُستغنى عنه، وقد سعى حابر أن يحرّر الكيمياء - بإرشاد أستاذه - من أساطير الأوليس التي عُبقت بها من الإسكندرية فنجح في هذا السبيل إلى حد بعيد. من أجل ذلك يجب أن يُقرن اسمُ حابر مع أساطين هذا الفن في العالم»

وقال إسماعيل مطهر في كتابه «تاريخ الفكر العربي»: «العلّ جابر بن حيان أشهر من يذكره التاريخ في العصر العربي من العلماء، فإن اسمه يقرن من حيث الشهرة ومن حيث الأثر الباع بأسماء العظماء من زوّاد الحصار والغمران، ولقد قال فيه الأستاذ «رَتِلُو» المؤلف العربي وصاحب كتاب «تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى». إن اسمه ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم «أرسطو طاليس» في تاريخ المطلق. فكان جابر عند «رَتِلُو» أول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقرن باسمه في تاريخ الدنيا. وقد عُرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم «جبر».

٧٤٦١- روي: إن الإمام موسى بن جعفر دخل على أبيه - وهو

طفل ويده لوح - فقال له أبوه: يا بني اكتب

تنح عن القبيح ولا تُرذّه ثم قد له: أحز.

فقال موسى: ومن أوبته حتّ مرذّة.

فقال أبوه: «استلق من عدوك كل كيد.

فقال موسى عليه السلام: إذا كاد أعدو فلا تكبده.

فقال أبوه عليه السلام: «درة بعضه من بعض».

٧٤٦٢- روي إن أب حبيمة دخل على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: رأيت أنك موسى بصلي والناس يمرّون بين يديه؟ فقال عليه السلام: ادع إلي موسى فدعاه، فقال له في ذلك فقال: «نعم يا أبا، إن الذي كنت أصلي إليه كان أقرب إليّ منهم يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَلِ الْوَرِيدِ﴾»^(١)، فضمه أبوه إلى نفسه وقال: «يا بني أنت وأمي يا مودع الأسرار».

٧٤٦٣- روي: إن رجلاً احتضر حارية لم تطمئئ فسأل الدم سحوا من عشرة أيام، فاحلست القوايل^(٢) له دم الحيض أم دم العذرة^(٣) وسألوا أبا حنيفة عن ذلك يقال: هذا الشيء أشكل فلتتوضأ وتصلي، وليمسك عنها زوجها حتى تترى البياض^(٤) فسأل حلف بن حماد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقال: «تستدخل القطعة ثم تدعها ملياً، ثم تخرجها إخراجاً رقيقاً، فإن كان الدم مطوقاً في القطعة فهو من العذرة، وإن كان مستقفاً في القطعة فهو من الحيض» فمكن حلف وقال: جعلت فداك من يحسن هذا غيرك، فرفع الإمام عليه السلام يده إلى السماء وقال: «إني والله ما أحبرك إلا عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى».

٧٤٦٤- روي: إن محمداً بن الحسن - صاحب أبي حنيفة - سأل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بمحصر من الرشيد وهم في مكة قائلاً: أيجوز للمحرم أن يظن عليه محمله؟ فقال له عليه السلام: «لا يجوز».

(٢) دم العذرة: دم البكارة.

(١) سورة ق، الآية (١٦).

له ذلك مع الاحتيار» فقال محمد أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟ فقال له عليه السلام «نعم». فتصاحك محمد بن الحسن من ذلك مستهزئاً، فقال له الإمام عليه السلام «أنتعجب من سعة النبي ﷺ وتستهزئ بها؟! إن رسول الله ﷺ كشف بظلال محمله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو مُحَرَّم، وإن أحكام الدين لا تُقدس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل» فسكت محمد ولم يرجع جواباً.

٧٤٦٥- روي أن رجلاً أنصاريًا يُقال له «صبيح» قدم يوماً على الرشيد ومعه عبد العرير بن عمر بن عبد العزيز، فبينما هما يريدان الدحول عليه إذ أقبل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على حمارٍ له فلقاه الحاحب بالتكريم والتعظيم وعُتِل له بالأذن، فقال نفع لعبد العرير من هذا الشيخ؟ قال: أولاً تعرفوه؟ لهذا شيخ آل أبي طالب، هذا موسى بن جعفر، فقال يفتيح، ما رأيك أني أحب من هؤلاء - يعني العباسيين - يفعلون هذا برجلٍ لو يغير على روالهم عن السرير لعل، أما إن خرج لأسواته، فقال له عبد العزيز. لا تفعل، فإن هؤلاء أهل بيت قلما يتعرض لهم أحدٌ بحطابٍ لا وسموه في الجواب وشمة يفتي عازها أبد الدهر. فلما خرج الإمام عليه السلام قدم إليه صبيح الأنصاري فأخذ يلحاحم الحمار وقال له. من أنت؟ قال عليه السلام «يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل دبيع الله، ابن إبراهيم خليل الله. وإن كنت تريد البلد فهو الذي مرض الله جل وعز عليك وعلى المسلمين - إن كنت منهم - لحج إليه. وإن كنت تريد العفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش، حل عن الحمار». فحلى عنه ويذه ترتعد، وانصرف بخزي. فقال له عبد العرير ألم أقل لك؟.

٧٤٦٦- روي. إن هارون الرشيد قال يوماً للإمام موسى بن جعفر عليه السلام: لِمَ فَضَّلْتُمْ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّا سَوَاءُ الْعَبَاسِ وَأَنْتُمْ بَنُو أَبِي طَالِبٍ وَهَمَّا عَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَابَتُهُمَا مِنْهُ سَوَاءٌ؟ فَقَالَ عليه السلام: «نَحْنُ أَقْرَبُ» قَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ عليه السلام: «لَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ لَأَبٍ وَأُمٌّ، وَأَبُوكُمْ الْعَبَّاسُ لَيْسَ هُوَ مِنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ، قَالَ: فَلِمَ ادَّعَيْتُمْ أَنْكُمْ وَرِثْتُمْ النَّسَبَ عليه السلام وَالْعَمَّ بِحُجُبِ اسَّ الْعَمِّ. وَقُصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ قَبْلَهُ، وَالْعَبَّاسُ عَنْهُ حَيٌّ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْصِمَنِي عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَيَسْأَلَنِي عَنْ كُلِّ بَابٍ سِوَاهَا يَرِيدُ قَالَ لَا أَوْ تَحِيْبُ فَقَالَ عليه السلام: «إِنْ فِي قَوْلٍ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِيَّاهُ لَيْسَ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ عليه السلام ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى - لِأَحَدٍ سِوَاهُمْ إِلَّا الْأَبَوْنِ وَالرُّوحُ وَالرُّوحُ جَمْعٌ وَلَمْ يَشْأَ لِلْعَمِّ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ مِيرَاثٌ، وَلَمْ يَنْطَلِقْ بِهِ الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ وَالسُّنَّةُ إِلَّا أَنْ تَيْمَأَ وَغَدِيهَا وَبَنِي أُمَيَّةَ قَالُوا: الْعَمُّ وَالِدٌ، رَأْيَا مِنْهُمْ بَلَا حَقِيقَةٍ وَلَا أَثَرٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ قَالَ يَقُولُ عَلِيٌّ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَصَابِيَاهُمْ حِلَافٌ قَصَابِيَا هَؤُلَاءِ، هَذَا نُوحُ بْنُ دِرَاجٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ يَقُولُ عَلِيٌّ وَقَدْ حَكَمَ بِهِ، وَقَدْ وَلَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْرَيْنِ الْكَوْفَةَ وَبَصْرَةَ وَقَصَى بِهِ. فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِإِحْصَارِ مَنْ يَقُولُ بِحِلَافٍ قَوْلَهُ كَسَفِيَانِ الثَّوْرِي وَاسْرَهِيمَ لِمَارْنِي وَالْفَصِيلِ بْنِ عِيَاضَ وَشَهِدُوا أَمَامَهُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَوْلُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. فَقَالَ لَهُمْ: لِمَ لَا تَفْتَوُونَ بِقَوْلِهِ وَهَذَا نُوحُ بْنُ دِرَاجٍ قَدْ أَفْتَى بِهِ؟ فَقَالُوا: جَسَرَ وَجَبْنَا، وَقَدْ أَمْضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَضِيَّتَهُ بِمَا رَوَى عَنِ النَّسَبِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «أَقْصَاكُمْ عَلِيٌّ»، وَبِمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: «عَلِيٌّ أَقْضَانَا». قَالَ الرَّشِيدُ: زِدْنِي بِمُوسَى، فَقَالَ عليه السلام: «الْمَجَالِسُ

بالأمانات وخاضعة مجلسك قال لا بأس به، فقال عليه السلام: «إن النبي ﷺ لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية حتى يهاجر»، قال ما حاجتك فيه؟ قال «قول لله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ شَأْنٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾»^(١) وإن عمي العباس لم يهاجر». قال: إني أسألك يا موسى هل أثبت بذلك أحداً من أعدائنا، أو أحبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقال عليه السلام: «اللهم لا، وما سألي عنها إلا أنت».

٧٤٦٧- روي: إن هارون الرشيد سأل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مرة فقال: لِمَ حُوزْتُمْ بِلَعَامَةٍ وَالْخَاضَةِ أَنْ يَنْسَبُوكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقُولُوا لَكُمْ يَا سَيِّدِي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا يُنْسَبُ الْحَرُّ إِلَى أَبِيهِ، وَفَاطِمَةُ إِنَّمَا هِيَ وَهِيَ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَدُّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَمِّكُمْ؟ فقال عليه السلام: «لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَنْسَبُ بِحُطْبِ إِلَيْكَ كَرِيْمَتِكَ، هَلْ كُنْتَ تَجِيبُهُ؟» قال الرشيد: سبحان الله ولم لا أحياه، بل أفتخر على العرب والعجم بذلك. فقال عليه السلام: «لَكِنَّهُ لَا يَخْطُبُ إِلَيَّ وَلَا أَرُوجُهُ» قال: لِمَ؟ فقال عليه السلام: «لَأَنَّهُ وَلَدَنِي وَلَمْ يَلِدْكَ». قال الرشيد: أحسنت يا موسى.

وسأله مرة ثانية فقال: كيف قلتم إننا ذرية النبي ﷺ والنبي لم يُعْقَبْ ذكراً وإنما العقبُ للذكر لا للأُنثى، وأنتم ذرية استه؟ فقال عليه السلام: «أسألك بحق القرابة إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة» قال الرشيد: لا أو تخبرني بحججكم يا سي علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، ولست أخفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني بحجة من كتاب الله،

فقال عليه السلام : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم»
 ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ
 عَلَيْكَ الْقِصَصَ ۚ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ^(١) مِنْ أُوْلى عِيسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
 قال الرشيد: ليس لعيسى أب، قال عليه السلام : «إنما الحق بذاري
 إبراهيم عليه السلام من طريق أمه مريم، وكذلك الحقما بذاري النبي صلى الله عليه وآله من
 قبل أمنا فاطمة، ثم قال عليه السلام : «هل أزيدك؟» قال، هات، فقال عليه السلام :
 «قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ يَدِي مِنْ نَدَرٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعَالَمِ فَقُلْ تَمَّانُوا
 بَنِي آبَاءِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ فَمَنْ يَتَّبِعْ لَنَجْعَلَ
 لُكُمُ اللَّهُ عَلَى الْعَكِيدِ﴾» ^(٢) ولم يدع أحداً إلا علي بن أبي طالب
 وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عز وجل «أبناءنا»
 الحسن والحسين، و«بناتنا» فاطمة، و«أنفسنا» علي بن أبي طالب.
 فأعجم الرشيد ولم يحجر جوارحه.

٧٤٦٨- روي عن أبي حنيفة أنه قال حججته في أيام أبي
 عبد الله الصادق فدفأ أثيث المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز
 أنظر إذنه، إذ حرج صبي فقلت له يا علام أين يضع العريب العائط
 في بلدكم؟ قال: «على رشيك» ^(٣) ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم
 قال: «توق شطوط الأنهار، ومديط الثمار، وأمية المساحد، وقارة
 الطريق، وتوار خلف جدر، وشن ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا
 تستدبرها وصغ حيث شئت»، فأعجبي ما سمعت من الصبي فقلت له:
 ما اسمك؟ قال «أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

(٣) علي رملك، علي فملك.

(١) سورة الأنعام، الآية (٨٤-٨٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٦١).

الحسين بن علي بن أبي طالب، فقلت له: يا غلام ممن المعصية؟ فقال: «إِنَّ السَّيِّئَاتِ لَا تَحِبُّو مِنْ حَدَّثِي ثَلَاثَ. إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ - وَلَيْسَتْ مِنْهُ - فَلَا يَنْبَغِي لِلرَّبِّ أَنْ يَعْذِبَ الْعَبْدَ عَلَى مَا لَا يَرْتَكِبُ. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْهُ وَمِنَ الْعَبْدِ - وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ - فَلَا يَسْغِي لِلشَّرِيكِ الْقَوِي أَنْ يَظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ - وَهِيَ مِنْهُ - فَإِنْ عَفَا فَكْرَمَهُ وَحَوَّدَهُ، وَإِنْ عَاقَبَ فَعَذَّبَ لِعَبْدٍ وَحَرَبَتْهُ»

قال أبو حيفة فاصبرفت ولم ألقَ أبا عبد الله، واستغفرتُ بما سمعت.

٧٤٦٩. أخلاق الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وسيرته هي صورة مطابقة لأخلاق حاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائه الطاهرين عليهم السلام وسيرتهم، لأن حياته امتداد لحبائهم، ووحوده استمرار لوجودهم صلوات الله عليه وعليهم.

فمن ذلك ما روي عن إبراهيم بن العباس الصولي أنه قال «إني ما رأيت ولا سمعت بأحدٍ أفصل من أبي الحسن الرضا عليه السلام، وشهدتُ منه ما لم أشهد من أحدٍ، ما رأيته حفاً أحدًا بكلام قط، ولا رأيته قطع على أحدٍ كلامه حتى يصرغ منه، وما رآه أحدًا عن حاجةٍ قدر عليها، وما مَدَّ رجله بين يدي حابسٍ له قط، ولا رأيته يشتم أحدًا من مواليه ومماليكه، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يهفهفه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان إذا حلا ونُصبت الموائد أحلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس، ومن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه».

ومن ذلك ما روي عن خادمه «ياسر» أنه قال: «كان سيدي أبو

الحسن الرضا عليه السلام في آخر يومه ندي قص فيه ضعيفاً، فقال لي بعد ما صلى الظهر: «يا ياسر أكل الدس شيئاً؟» قلت يا سيدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه، فانتصب عليه السلام وقال: «هاتوا المائدة» ولم يدغ من حشمه أحداً إلا أقعده معه على المائدة يتفقدهم واحداً واحداً فلمّا أكلوا قال: «ابعثوا إلى النساء بالطعام» فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغن من الأكل أغمى عليه وضعف، فوَقعت لصيحة.

ومن ذلك ما روي. إن سعيّد الشوري لقي الإمام عليه السلام وهو لاسّ ثوب خُر فقال له يا ابن رسول الله لو ليست ثوباً أدنى من هذا فقال عليه السلام: «هات يدك» فأخذ يده وأدخلها كُمه، فإذا تحت ذلك الخُر مسح وهو ثوب من الشنفر الغليظ فقال عليه السلام: «يا سعيّد الحرّ للخلق والمنح للحر».

ومن ذلك ما روي عن رجل بلخيّ أنّه قال: «كنت مع الإمام الرضا عليه السلام في سمره إلى حرامسار، فدعا يوماً مائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقال له بعض أصحابه جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ فقال عليه السلام: «يا ربّ تبارك وتعالى واحد، والأب واحد، والأمّ واحدة، والجراء بالأعمال».

٧٤٧٠- روي عن أبي الصلت الهروي أنّه قال: «ما رايت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولا رآه عالماً إلا وشهد له بمثل شهادتي. ولقد جمع المأمون في محالّ له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فكلمهم عن آخرهم حتى ما بقي أحد منهم إلا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور».

٧٤٧١- روي عن أبي الصلت الهروي أنّه قال للإمام

الرضا عليه السلام. يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه الناس عنكم؟ قال: «وما هو؟» قال: يقولون إنكم تدعون أن السمن لكم عبيد، فقال عليه السلام: «اللهم فاطر السموات والأرض، علم الغيب والشهادة أنت تشهد بأنني لم أقل ذلك قط، ولا سمعت أحداً من آتائي قائله، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها» ثم أقبل على أبي الصلت وقال: «يا عبد السلام إن كان السمن كلهم عبيدنا - على ما يقولون - فعلى من سيغفهم؟» ثم قال عليه السلام: «يا عبد السلام أمكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما يكره غيرك؟» قال: معاذ الله بل أنا مقرر بولايتكم.

٧٤٧٢- روي. إن العصل بمن سهل سأل الإمام الرضا عليه السلام فقال: يا أبا الحسن الحلق محجورون؟ قال عليه السلام: «إن الله أعد من أن يجبر ثم يعذب»، فقال الفضل: «مصلقون؟» قال عليه السلام: «إن الله أحكم من أن يهمل عبده ويكفله إلى نفسه» وهذا هو معنى «الأمر بين الأمرين».

٧٤٧٣- ذكر شيخنا الصدوق أعلى الله مقامه في كتابه «عبود أخبار الرضا عليه السلام»: «إن أبا نؤاس نهر يوماً إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد خرج من عند المأمون فدا منه وسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك آياتاً فأجب أن تسمعها مني، فقال عليه السلام: هات، فأنشأ يقول:

مطهرون بقيات شياهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوتاً حين تنبئه فماله من قديم الدهر مفتخر
فأله لما برا خلفاً وأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم المملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
فقال الإمام عليه السلام : «قد حثتنا بأبيد ما سبقك إليها أحد» ثم
قال : «يا غلام هل معك من نفقت شيء؟» فقال : ثلاثمائة دينار فقال :
«أعطه إياها» ثم قال «لعله استقنها يا غلام سبق له البغلة» .

وذكر أيضاً في الكتاب بمبه أن أبا نؤاس خرج ذات يوم من
داره فبصر براكب قد حاده فسال عنه فقيل له إنه علي بن موسى
الرضا عليه السلام فأنشأ يقول :

إذا أبصرتك لعين من بعد عاية وعارض فيك الشك أثبتة القلب
ولو أن قوماً يمشوك لقادهم سيمك حتى يستبدل به الركب
٧٤٧٤ - ذكر الشيخ الصدوق في كتابه «عيون أخبار
الرضا عليه السلام » أن عبد الله بن مطرق بن مهران دخل على المأمون
وعنده الإمام الرضا عليه السلام فقال له المأمون : ما تقول في أهل هذا
البيت - وأشار إلى الرضا عليه السلام - فقال عبد الله : «ما أقول في طيبة
عجنت بماء الرسالة، وعُرس بماء الوحي هل ينفع منها إلا مسك
الهدى وحنير التقى» فاستحسن المأمون كلامه وحشا فاه لؤلؤاً .

٧٤٧٥ - قال محمد بن طححة في كتابه «مطالب السؤل» : «لما
جعل المأمون الرضا عليه السلام ولي عهده كان في حاشيته أساس كرهوا
ذلك، وكان الرضا عليه السلام إذا جاء إلى دار المأمون يبادر من بالدهليز من
الحاشية إلى السلام عليه ورفع الست بين يديه ليدخل، فتواصوا بينهم
أن يعرضوا عنه إذا جاء ولا يرفعوا له الست، فلما جاء عليه السلام على عادته
لم يملكوا أنفسهم من هيئته أن سلموا عليه ورفعوا الست بين يديه، فلما
دخل تلاوموا بينهم وتعاهدوا على عدم رفعه، فلما جاء في اليوم الآخر

قاموا وسلموا عليه ولكنهم لم يرفعوا الستر بين يديه، فهبت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه، فلما دخل سكنت فلما خرج هبت ورفعت البسر فلما خرج سكنت، فقالوا - بعد أن رأوا هذه الكرامة الباهرة - : هذا رجل له عند الله سرية، والله به عناية، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه.

٧٤٧٦- روي عن الحسين بن خالد أنه قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق آدم على صورته»، فقال عليه السلام: «قاتلهم الله لقد حذموا أول الحديث، إن رسول الله ﷺ مرّ برجلين يتابان فيبع أحدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من مثلك، فقال له ﷺ: لا تقل هذا لصاحبك فإن الله خلق آدم بحس صورته» أي على صورته صاحب.

٧٤٧٧- روي: إن الحسين بن فضال سأل الإمام الرضا عليه السلام فقال: لم خلق الله عز وجل الحق على أنواع شتى، ولم يحلفه بوعاً واحداً؟ فقال عليه السلام: «لئلا يقع في لأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل أن يخلق على صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير».

٧٤٧٨- روي: إن سامون قال للإمام الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن أخربي عن جذك عني بن أبي طالب يأتي وجهه هو قسيم الجنة والسار؟ فقال عليه السلام: «ألم ترني عن أبيك عن أبيه عن عبد الله بن عباس

أنه قال: سمعت رسول الله يقول: «حب علي إيمان وبغضه كفر»؟
قال: بلى، فقال الإمام عليه السلام: «هو قسيم الحنة والنار». فقال المأمون:
لا أنقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله ﷺ.

قال أبو الصلت الهروي: فسما رجع الإمام الرضا عليه السلام إلى منزله
أثبته فقلت له: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به المأمون،
فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي
يحدث عن آتائه عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي
أنت قسيم الحنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك»

٧٤٧٩- روي. أن المأمون قال للإمام الرضا عليه السلام: «ي فكرت
في شيء فمنع لي العكر الصواب ففكرت في أمرنا وأمركم وسبنا
ونسبكم فوحدثت الفصيلة فيه وأخبركم رأيت اختلاف شيعتنا في ذلك
محمولاً على الهوى والعصبية» فقال له الإمام عليه السلام: «إن لهذا الكلام
جواباً إن شئت ذكرته لك، وإن شئت أمسكت؟» فقال المأمون: «إني لم
أقله إلا لأعلم ما عندك فيه فقال عليه السلام: «أشددك الله لو أن الله تعالى بعث
محمداً ﷺ فخرج عليهما من وراء أكمهم من هذه الآكام يخطب إليك أشد
أكنت مزوَّجاً إناها؟» فقال المأمون: سبحان الله وهل أحد يرغب عن
رسول الله ﷺ؟؟ فقال عليه السلام: «أمترو. يجعل له أن يخطب إلي استي؟»
فسكت المأمون هيئة ثم قال: أنتم وتلو أمش برسول الله رجماً.

٧٤٨٠- قال الإمام الرضا عليه السلام: «المؤمن إذا أحس استبشر،
وإذا أساء استعفر والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده.
وليس مثلاً من لم يأمن جاره بوائقه»^(١)

٧٤٨١- قال الإمام الرضا عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِثَلَاثَةِ مَقْرُونَةٍ بِهَا ثَلَاثَةٌ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالرَّكَاعَةِ، فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَزُكْ لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُهُ. وَأَمَرَ بِالشُّكْرِ لَهُ وَلِلْوَالِدَيْنِ، فَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ وَالِدَيْهِ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. وَأَمَرَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، فَمَنْ لَمْ يَصِلْ رَجَمَهُ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

٧٤٨٢- قال الإمام الرضا عليه السلام : «مِنْ عِلَامَاتِ الْفَقِيهِ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالصَّمْتُ، إِنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ، إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ، إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ». وقال عليه السلام : «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَشْرَةُ أَجْرٍ، تَسْعَةٌ مِنْهَا فِي اعْتِرَالِ النَّاسِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الصَّمْتِ».

٧٤٨٣- قال الإمام الرضا عليه السلام : «إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْمَالاً وَإِدَاراً وَنَشَاطاً وَفُتُوراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ بَصُرَتْ وَفُهِمَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ كَلَّتْ وَمَلَتْ فَحَدِّدْهَا حِدِّ إِقْمَالِهَا وَنَشَاطِهَا، وَتَوَاضَعْ لَهَا كَتَوَاضَعِهَا لِدِمَارِهَا وَفُتُورِهَا».

٧٤٨٤- قال الإمام الرضا عليه السلام : «أَفْصَلُ الْمَالِ مَا وَفَى بِهِ الْعَرَضُ، وَأَفْصَلُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَلِمُؤْمِنٍ إِذَا عَصِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ حَقٍّ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ، وَإِذَا قَدَّرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ».

٧٤٨٥- روي: «إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَرْفَةَ قَالَ لِلْإِمَامِ الرُّضَا عليه السلام : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا حَمَمَكَ عَلَى الدَّخُولِ فِي وِلَايَةِ الْعَهْدِ؟ فَقَالَ عليه السلام : «مَا حَمَلْتُ حَذْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى دُخُولِ فِي الشُّورَى».

وروي عن محمد بن زيد الرازي أنه قال: رأيتُ مُذْيَةَ مَسْمُومَةً عِنْدَ بَعْضِ الْحَوَارِجِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا دُحُلُ عَلَى هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ

ابن رسول الله ﷺ - يعني الإمام الرضا عليه السلام - وأسأله عن موافقته لهذا الطاغية في ولاية العهد، فإن كان له حجة وإلا أرحم الناس به. فلما دخل على الإمام استدأه عليه السلام بقوله: «أجبتك عن مسألتك بشرطه فقال الحارجي. وما هو؟ قال الإمام: «تكسر الذي معك إذا اقتضت بالحبوب» فتحير الحارجي وبُهِت، وأخرج المدينة وكسرها ثم قال: «أحسني عن موافقتك لهذا الطاعى وأنت ابن رسول الله وهم عندك كفار؟ فقال عليه السلام: «أرايت هؤلاء أكرم أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ إن هؤلاء يرغمون أنهم موحدون، وأوسك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه. ويوسف بن يعقوب سي وابن سي وفد قال للعزيز: «أجعلني على خزائن الأرض، إني خفيط عليم»^(١) وكان يجالسى الفراعنة، وأما أحسرت على هذا الأمر وكبرهت الدحول فيه، غما لدي بقيمت منه؟» فقال الحارجي: لا عيب عليك فإنك صادق ورئير بن سي الله

٧٤٨٦. كانت تولية المأمون للإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد من بعده صاورة سياسية، الغرض منها إخماد ثورات العلويين التي قامت في مناطق عديدة من العالم الإسلامي والتي كانت تهدد عرشه المهرورز كثورة محمد بن إبراهيم المعروف بابن طاطا في الحجاز والكوفة، وثورة زيد بن موسى الكاظم في البصرة، وثورة أخيه إبراهيم بن موسى في اليمن، وثورة الحسن بن الحسين الأقطس في مكة والمدينة، وثورة الحسين بن هرش في خراسان. وقد كانت قوة الدولة العباسية عاجزة عن تصفية هذه الثورات، فكان لا بد من عمل سياسي آخر فجاءت ولاية العهد لسيد العلويين الإمام الرضا عليه السلام كمنافسة سياسية لإخماد

(١) سورة يوسف، الآية (٥٥).

هذه التحركات العلوية، ولم يكن ذلك منه اعترافاً بحق الإمام في الحكم ولا إدعائاً لفضله. وأسلوبه في استدعائه إليه وعرض الولاية عليه يدل على سوء نيته وخسب طويته. فقد أمر رجاله الذين أوكل إليهم مرافقة الإمام من المدينة إلى حراسان أن يسلكوا به طريق البصرة فالأمواز، وأن يتحسروا طريق الجسر وقم، وأن لا يسمحوا له بدخول الكوفة لوحود الشيعة والمواليين له في هذه الأماكن. ثم إنه أمر الفصل والحس أبي سهل أن يجتمع به عليه السلام ويعرض عليه رعيته في ذلك فأبى فصاراً يلحان عليه ويقولان له: «إنه أمرنا بضرب عقتك إذ خالفت ما يريد» وأخيراً اجتمع المأمون بالإمام وعرض عليه الخلافة مكانه فامسح الإمام أشد الامتناع بعلمة يسوم بوائه، فقال له المأمون: «إني موليك العهد من بعدي فابني ذلك أيضاً» وقال له: «لقد أخزني أبي عن أنه عن أمير المؤمنين ع عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله إني أحرص من الدنيا قبلت» فما قبل منه المأمون ذلك وألح عليه حتى صار يهدده بالقتل مصرحاً تارة وملوحاً أخرى، وبلغ به طغيانه أن يقول له: «إنك تتلقاني أبدأ بما أكرهه، قد أبست سطوتي، فبالله أقسم لنن قبلك ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك فإن فعلت ولا صربت حقك فقال عليه السلام: «لقد بهاني الله عز وجل أن ألقى بيدي في التهكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأما أقرر ذلك على أن لا أولى أحداً، ولا أنقص رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر بعيداً مشيراً»، فرضي المأمون منه بذلك. وقد صرح عليه السلام لأحد أصحابه وهو «الريان بن الصلت» بهذه الحقيقة فقال: «قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين القبول وبين القتل اخترت القبول على بقتل» وحتى بعد أن عقد الولاية وأحرى المراسيم العامة والخاصة في ذلك مما كان له أكبر الأثر في تهدئة

خواطر العلونين صار يضيق على الإمام عليه السلام ويرصد عليه جميع حركاته وسكناته، ويمسح اتصال شيعته به، وجعل له حاحاً فظاً غليظاً وهو هشام بن إبراهيم وأمره بمراقبة الإمام والتجسس عليه، حتى قال عليه السلام في رسالته إلى أحمد بن محمد ابرنطي: «أما ما طلبت من الإذن عليّ فإن الدحول إليّ صعب، وهؤلاء قد صيقوا عليّ في ذلك فلست تقبّر عليه الآن». ويظهر أنّ المأمون أراد أن يحقق من توليته للإمام غرضاً سياسياً آخر وهو أن يظهره أمام الناس راغباً في الدنيا وطالبا لها ومقبلاً عليها. كما أنّه كان يأمر بإحصار العلماء وفلاسفة والمتكلمين وأخبار اليهود والنصارى لمناظراته لا ليظهر فضله وعلمه وإنما كان يطمع أن يغلبه أحد منهم فيصغر شأنه بين الناس وقد كشف هذه الحقيقة أحد أصحاب الإمام عليه السلام وهو أبو الصلت البهروني حين سأله أحمد بن عليّ الأنصاري - بعد مقتل الإمام - كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبته له، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال أبو الصلت: «إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبه لمعرفة بمصله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس أنّه راعى في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما أراد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم حب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، ويشتهر نقضه عند العامة...». ولم يستطع المأمون أن يحقق غرضه الحقيقي من ذلك، بل ربما ظهر على فلتات لسانه ما يكشف عن حث سربرته، فقد قال لسليمان المروزي حينما طلب منه مناظرة الإمام: «إنما وحثت إليك لمعرفةتي بقوتك، وليس مردي إلا أن تقصغه عن حجة واحدة فقط». وكان الإمام عليه السلام يعلم عرض المأمون الحقيقي من هذه الاجتماعات

التي كان يعقدها بينه وبين علماء لأديان والمذاهب، وقد صرح بذلك لأحد خواصر أصحابه وهو «الحسن بن محمد النوفلي» حين قال له - بعد أن طلب منه المأمون ماضرة علماء اليهود والنصارى وغيرهم - «أُتحت أن تعلم متى يندم بمأمون؟» قال الحسن نعم، فقال عليه السلام «إذا سبغ احتجاجي على أهل استوراة ستوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الربور بربورهم، وعلى لصابئين بعبرائيتهم، وعلى أهل الهراندة بعارضيتهم، وعلى أهل الروم بروميتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا فضعت كل صلب ودحصت حجة، وترك مقالته، ورجع إلى قومي عليه مأمون أن الموضع الذي هو سبيله ليس يستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه»

وقد وقع - بالفعل - ملتوقعه الإمام عليه السلام، فكان كلما طهر علم الإمام على كل علم، وظهرت حقيقته على كل حجة، وانقطع أمامه العلماء والحكماء والفلاسفة والمتكلمون كان يزداد عيظ المأمون وحسده وجفده عليه حتى دس إليه لئيم بيده الأثيمة، ومات صلوات الله عليه مطمئناً مسموماً، ودهمت روحه الطاهرة إلى رته راصية مرصية، ودُفن في «طوس» حيث مرقد الشريف شامخاً حتى اليوم يسطع السماء علواً وسمواً. وفي ذلك يقول دعبل بن علي الحزاعي

قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما يرفع الرجس من قرب الركي وما على الركي بقرب الرجس من صر
هيهات كل امرئ رهنا كما كسبت له يده فخذ ما شئت أو فذر
ويقول علي بن أبي عبد الله الخوامي .

يا أرض طوس سقائك الله رحمته ماذا حوت من الحيرات يا طوس

طابث بقاؤك في الدنيا وطاب بها شخص ثوي بسنا باد مرموس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره أنت قر قد تصمته حلم وعلم ونظهير وتقديس
فخرأ فإئك مغبوط حثنو وبالملائكة الأطهار محروس

٧٤٨٧- قام الإمام محمد الجواد عليه السلام بأعباء الإمامة وصمره الشريف ثمان سنين فوق الشك ورئت عبد الناس بسب صغر سنه، فاجتمع عنده العلماء والعقهاء وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عنها وها قد يرد في الدهر سؤال وإشكال عن إمكان مثل هذا العدد من الأسئلة والأجوبة في مجلس واحد، ويمكن تعديل ذلك بأحد وجوه:

الأول: أن تكون أجوبته  مشتملة على قواعد عامة تستنتج منها مسائل أحكام كثيرة.

الثاني: أن تكون الأسئلة والأجوبة مبتنية على الإيجاز والتركيز، كأن يكون السؤال بكلمتين أو ثلاث، والجواب بنعم أو لا

الثالث: أن يكون الإيجاز هو الذي حقق هذا الأمر العجيب، بحيث كان يحيبهم عن أسئلتهم قبل أن يتمكنوا بها

الرابع: أن تكون بعض أسئلتهم متفقة أو متشابهة، فيكون جوابه عن بعضها هو جواب عن البعض الآخر.

الخامس: أن يكون المراد من المجلس الواحد هو الوحدة النوعية أو الوحدة المكانيّة وإن كان في أيام متعددة.

السادس: أن يكون المقصود من العدد هنا هو المبالغة في كثرة

الأسئلة والأجوبة مع عرض النظر عن العدد الحقيقي.

والله سبحانه هو الأعلّم بالمراد.

٧٤٨٨- روي إن المأمور خرج يوماً للصيد فمرّ على صياد يلعبون، وكان قريباً منهم محمد بن علي الجواد عليه السلام، فمرّ الصبيان هيبّة وخوفاً وبقي الإمام واقفاً في مكانه - وعمره يوم ذاك تسع سنين - فقال له المأمور: ألا فررت مع الصبيان؟ فقال عليه السلام: «لم يكن الطريق ضيقاً فأوسعه لك، وليس لي خرم فأحشاك، والطن بك حسن أنك لا تصر من لا ذنب له» فأعجب المأمور بكلامه وأثنى عليه وعلى أبيه، ثم تركه وانصرف إلى حيث يريد من الصيد. وهاك أرسل بارأ في الحر فعاب ساعة ثم عاد وهي مقارّة سمكهم صغيرة وفيها نقيّة حياة، فعجب المأمور من ذلك وقصر عليها منه، وعاد في طريقه الذي جاء منه فمرّ على الإمام محمد الجواد عليه السلام فقال له: «يا محمد ما في يدي؟» فقال عليه السلام: «إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغيراً يصطادها نراة الملوك ليخشروا بها أولاد الأنبياء»، فعجب المأمور من جوابه وعلمه، وصمّه إليه وقبله بين عينيه وقال: «ذُرِّيَّةٌ مِّمَّا وَرِثَ بَقَرٌ»^(١).

٧٤٨٩- قال محمد بن الحسن بن عمار كنت عند علي بن جعفر الصادق جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام المسحّد - أي مسح رسول الله صلى الله عليه وآله - فوثب عليّ بن جعفر بلا جداء ولا رداء فقتل يده وعظمه، فقال له أبو

جعفر عليه السلام «يا عم اجلس رجعتك الله» فقال علي كيف اجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي إلى مجلسه حمل أصحابه يوتخونه ويقولون له أنت عم أبيه وتفعل به هذا الفعل؟ فذر: «استكثوا» إذا كان الله عز وجل لم يؤهل هذه الشبهة - وقصص على لحيته - وأهل هذا الفتن، ووضع حيث وضعه أفاكر بصله؟ يعود بالله عما تقولون، بل أنا عبد له.

٧٤٩٠- روي إن رجلاً جاء إلى الإمام الجواد عليه السلام فقال له أعطني على قدر مروءتك، فقال عليه السلام «لا يسعني ذلك» فقال: أعطني على قدري، قال عليه السلام «أما هذا فعم، يا علام أعطه ماتني دينار».

٧٤٩١ روي عن الحسين بن بهار أنه قال كتب ابن قمام الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه: «كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟» فأجابه عليه السلام «يا قوم عديس الله لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل». وصدق عليه السلام فلم نحضر لأيام والليالي حتى رزقه الله الإمام محمد الجواد عليه السلام.

٧٤٩٢- روي إن المأمور قال لبحي بن أكثم - قاضي القضاة -: يا يحيى اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا مسألة تقطعها فيها، فقال يحيى: يا أبا جعفر ما تقول في رجل يكح امرأة على رني أحل له أن يتزوجها؟ فقال عليه السلام «يذفها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره، إذ لا يؤمن بها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوج بها إذا أراد فمما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً» وتقطع يحيى.

٧٤٩٣- روي. إن المأمون لما أراد أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر الجواد عليه السلام منع ذلك العيسيين فكر عليهم وحافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع أبيه الرضا عليه السلام، فتداكروا في الأمر ثم اجتمعوا إليه وقالوا له نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عرمت عليه من ترويح ابن الرضا، فأنا نحاف أن تُخرج به عن أمرنا قد ملكناه الله، ونشرع ما عرأ قد ألسناه الله، وقد عرفت ما يساوين هؤلاء القوم آل علي فديماً وحديثاً، وما كان عليه الحلفاء الراشدون قسلك من تبعيدهم وانصعيم بهم، وقد كنا في وفاء من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالد الله أن تردنا إلى عمم قد احسرت، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من نراه من أهل بيتك يصلح للثبوت دون غيرهم. فقال لهم السامون أما ما يسكنكم ومن آل أبي طالب فأنتم السب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولي بكم، وأما ما كنت يفعله من قبلي بهم فقد كان به فاطعاً للرحم وأعود بالله من ذلك. ووالله ما يدمت على ما كان مني من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(١) وأما أبو جعفر محمد بن علي فوالله لا قبلت من واحد منكم في أمره شيئاً، فقد احترته لتسريته على كافة أهل الفضل في العلم والفصل مع صهر بنه. وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفت منه فيعلموا أن الرأي ما رأيته فيه. فقالوا: يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرّة عينك صبيّاً لم يتفق في دين الله ولا يعرف حلاله من حرامه، ولا فرصه من سنته. إن هذا الفتى وإن راقك منه هذيه فإنه

صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله نبذت وقرأ القرآن وبتتقه في الدين ويعرف الحلال من لحرام، ثم صنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهم المأمون: ويحكم بني أعرف بهذا لعني منكم، وإنه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بحكمه ومتشابهه ونسجه ومسوخه وطهره وباطنه وخاصه وعامه وتنزيله وتأويله منكم وإن هذا من أهل بيت علمهم من الله، ولم يزل أباه أغنياء في علم الدين والأدب عن لرعايا القصة عن حد الكمال، فإن شتم فامتنعوا أبا جعفر، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم، وإن كان الأمر على ما وصفت علمت أن الرجل خلف منكم. قالوا: قد رصينا لك يا أمير المؤمنين لأنفسنا بامتحنانه فحل بيتا وبينه لنصب من يسأله يحصر بك عن شيء من **دفع الشرع**، فإن أصاب الحواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، **ويظهر للحاضرة والعامة سديد رأيك**، وإن عجز عن ذلك فقد كُفينا أمره. فقال لهم المأمون: شاكم وذاك متى أردتم فحرجوا من عهده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ «قاضي القضاة» وطسروا منه أن يهني له مسألة صعبة لا يعرف حوائجها، ووعدوه بأموال كثيرة، ثم عادوا إلى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك واجتمعوا في اليوم المعين ومعهم يحيى، وحضر الإمام الجواد **عليه السلام** فأجلسه المأمون على دست أجد له - وكان عمره تسع سنين - وجلس هو إلى جبهه على دست آخر. فقال يحيى للمأمون: أناذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال المأمون: استأذنه في ذلك، فأقل عليه فقال: أناذن لي فجعلت فذاك في مسألة؟ قال **عليه السلام**: «سأل إن شئت» قال يحيى: ما تقول جعلني الله فداك في فذاك في محرم قتل صيد؟ قال **عليه السلام**: «قتله في جل أو حرم؟ عالماً

كان المحرم أم حائلاً؟ قتله عمدًا أو حطاً؟ حرّاً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً باقتل أم مُعيداً؟ من دوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كـ أم من كبارها؟ مصراً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد في أوكرها أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج؟ فتخير يحيى بن أكثم وانقطع انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس وبان في وجهه العجز، ودهش جميع من حضر، فقال المأمون الحمد لله على هذه السعة والوفيق لي في الرأي. ثم نظر إلى العاسيين فقال: أعرفتم الآن ما كنتم تُكروونه؟ ثم التفت إلى الإمام عليه السلام وقال له: إن رأيتُ جعلتُ هذا أن تذكر الحواب عن كل ما فصلته من وجوه في هذه المسألة، فشرح الإمام عليه السلام أحكام هذه المروج وما يخص على المحرم في جميع هذه الأحوال، فقال المأمون: أحسبت يا أبا جعفر أحسن الله إليك، وأمر أن يُكتب ذلك، ثم قال له: فإن رأيتُ أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألت؟ فقال عليه السلام ليحيى: «سألت؟» قال: ذلك إليك جعلتُ هذا، فإن عرفتُ جواب ما تسألني عنه ولا استعذتُ منك، فقال له عليه السلام: «أحسبني عن رجلٍ نظر إلى امرأة في أول نهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء، لآخرة حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الصبح حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟» فقال له يحيى: والله ما أهندي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيتُ أن تفيدها، فقال الإمام عليه السلام: «هذه أمة لرجلٍ من ساس نصر إليها أجني في أول النهار

فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما فحلت له، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الأجرة كفر عن الطهار فحلت له، فلما كان في نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له. فأقبل المأمون على من حصره فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا لحواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله، إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى. فقال لهم: ويحكم إن أهل هذا البيت خضوا من الحلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال. أما علمتم أن رسول الله ﷺ افتتح دعونه بدهاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقيل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في بيته غيره، وباع كحسناً والحسين عليهما السلام وهما ابنا ست سنين ولم يافع صبيّاً غيرهما، أفلا تعلمون لأن ما احتض الله به هؤلاء القوم وإنهم ذرية بعضها من بعض، بحري لأخرهم ما يحري لأولهم؟ قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين. ثم عرّص على الإمام عليه السلام أمر الزواج بابنته أم الفضل وخطب الإمام خطبة النكح، وقُدمت الموائد ووُزعت العطايا والجوائز على الناس حتى انصرفوا وهم أعنياء.

٧٤٩٤- قال الإمام الحوادق عليه السلام: «لا تكن ولياً لله تعالى في العلانية، وعدواً له في السر» وقال عليه السلام: «من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عجل على غير علم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح». وقال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطى عدوه ثناؤه». وقال عليه السلام: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء». وقال عليه السلام: «من لم يعرف

الموارد أعيته المصادر، ومن انقذ إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للتهلكة». وقال عليه السلام: «كفى بالمؤمن خيانة أن يكون أميناً للخوبة». وقال عليه السلام: «الثقة لله ثمن لكل عال، وسلم لكل عال». وقال عليه السلام: «أهل المعروف إلى اصطناعه أخوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أحزه وفخره وذكره، فمهما اصنع الرجل من معروف فإنما يبدأ به بنفسه، فلا يطلبن شكره صاع إلى نفعه من غيره».

٧٤٩٥- ذكر ابن الحوزي في «تذكرة الخواص» أن المتوكل العباسي كان يغض أمير المؤمنين عليه السلام وذريته، فلما بلغه مقام الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في المدينة ومثل الناس إليه حاف منه فدعا يحيى بن هرثمة وقال له: اذهب إلى المدينة وانظر في حال علي بن محمد واشحضه إلينا قال يحيى: فذهب إلى المدينة فلما دخلها صنع أهلها صحيحاً عظيماً ما يسمع الناس بمثله خوفاً عليه، وقامت الدنيا على ساق، لأنه عليه السلام كان محسباً إليهم وملازماً للمسجد، ولم يكن عنده منزل للديار. فجعلت أسكهم وأحبب لهم أبي لم أرمز فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه. ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا المصاحف والأدعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي وأحسنيت عشرته.

٧٤٩٦- روي: إن بعض النوشاة الحاقدين على الإمام الهادي عليه السلام قال للمتوكل: إن في بيت علي بن محمد أموالاً وسلاحاً. فغضب وأمر حاجته «سعيداً» أن يهجم ليلاً عليه في بيته ويأخذ ما يجد من مالٍ وسلاح. فجاء سعيد ومعه سلم يصعد بها على السطح وتنزل منه إلى البيت في الظلام. فردا بالإمام عليه السلام يناديه: «يا سعيد مكانك

حتى يأتوك بشمعة» فلبث حتى أتوه بشمعة فول ودخل على أبي الحسن عليه السلام فوجده في محرابه وعليه جنة من صوف وقلنسوة من صوف. فقال عليه السلام: «دوبك السيوت ففتشها» ففتشها فلم يجد فيها شيئاً سوى بذرة^(١) مخومة بحاتم أم المتوكل فيها عشرة آلاف دينار، وكيساً فيه أربعمائة دينار ثم قال له الإمام عليه السلام: «دوبك المصلى» فرفعه فوجد تحته سبماً في خفيه^(٢) فأخذ بذرة والكيس والسيف وذهب بها إلى المتوكل، فلما نظر إلى حاتم أمه على البذرة بعث إليها يسألها عن ذلك فقالت: كنت ندرت في عنث إن عوفيت أن أحمل إلى أبي الحسن من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه. فأمر المتوكل أن يُصم إلى البذرة بذرة أخرى، وقال لسيدته: «احمل ذلك إلى أبي الحسن، فحمل المال والسيف ودخل عليه فقال له يا سيدي عز علي دحولي دارك بغير إذنك ولكني مأثور» فقال الإمام عليه السلام: «وَسَيَعْدُ إِلَيْكَ ظَمُوءُ أَيْ مُقَلَّبٍ يَقْبَلُونَ»^(٣)

٧٤٩٧ روي إن المتوكل عزم على قتل الإمام الهادي عليه السلام وقال لأقربائه وأحرفائه بعد القتل، ثم دعا بأربعة رجال متقلدين سيوفهم وأمرهم إذا دخل الإمام عليه السلام عليه أن يهجموا عليه بأسيا فهم. ثم أرسل عليه، فلما دخل عليه السلام إليه رموا سيوفهم وحرروا حاصعين بين يديه، فلما بصر به المتوكل رمى نفسه عن السرير وانكب عليه وقبل ما بين عينيه وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله ما جاء بك في هذا الوقت؟ قال عليه السلام: «جاءني رسولك وقال لي:

(٣) سورة الشعراء، الآية (٢٢٧).

(١) البذرة. كيس نوصع فيه النقود

(٢) الجفن: جعد السبب.

المتوكل يدعوك»، فقال: كذب، ارجع ب سيدي من حيث شئت. ثم نادى الرجال الذين أمرهم بقتله، وقال لهم: شيعوا سيدي وسيذكركم. فلما عادوا قال لهم: لم لم تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا منعنا شدة هيته، ورأينا حوله أكثر من مائة يحملون سيوفهم لم نقدر أن نتأملهم فامتلات قلوبنا منهم رعباً.

٧٤٩٨- جاء في كتاب «أعلام الوري» بسنده عن محمد بن الحسن الأشعر أنه قال: كنت مع أبي على باب العتوكل وأنا صبي في جنح من الناس ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن عليه السلام فترجل الناس كلهم حتى دخل، فقال بعضهم لبعض: لم ترجل لهذا العلام وما هو بأشرفنا ولا بأكرمنا بيتاً؟ وسئ لا ترجل له، فقال أبو هاشم الحصري: والله لترجلن له ضمرة^(١) إذا رأيتموه، فما هو إلا أن أقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم. فقال لهم أبو هاشم: أليس رغبتم أنكم لا ترجلون له؟ قالوا: والله ما ملكنا نفساً حتى ترجلنا.

٧٤٩٩- روي عن الحضر بن محمد السرازي أنه قال: رأيت في المنام كأنني على شاطئ، دحلة في مدينة السلام ممّا يلي الحسر، ورأيت خلقاً كثيراً يرحم بعضهم بعضاً وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام. فبينما نحن كذلك إذ رأيت نيت بأستاره وأركانه قد أقبل يسير على الأرض حتى عبر الجسر من الجانب العربي، والناس يطوفون به حتى دخل دار حزيمة بن حازم. وبعد هذه الرؤيا بأيام خرجت إلى الشاطئ بحاجة حتى انتهيت إلى حسر فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون: قد أقبل ابن الرضا - يعنون الإمام الهادي عليه السلام - فبينما نحن

(١) ضمرة، أدلاء مهائن.

كذلك إذ رأيت الإمام علي بن محمّد قد عمر الجسر من الجانب العربي والناس مزدحمون عليه حتى دخل در حرمة بن حازم، فقلت: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُبَيْكَي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (١).

٧٥٠٠- روى الشيخ لمفيد «قدم سر» في «الإرشاد» بسنده عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن الهادي عليه السلام يوم وروده إلى «سر من رأى» فقلت له: شعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أرسلوك هذا الحان الأشيع «حان الصعاليك»؟ فقال الإمام عليه السلام: «ههنا أنت يا ابن سعيد؟» ثم أوما بيده فإذا أب مروصات أيقات، وأنهار حريبات، وجبان فيها حيرات عطرات، وولداي كأنهم اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر تعقبي، فقال لي: «حيث كنا هذا لنا، يا ابن سعيد ليسا في حان الصعاليك»

٧٥٠١- روي. أن رجلاً من أهل إصطانع اسمه «يونس القاش» كان محاوراً لبيت الإمام الهادي عليه السلام في سامراء ويحضر مجلسه، محاء يوماً وهو يرتعد من لحوف فقال: يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً، فقال له الإمام عليه السلام: «ما سحبر؟» قال: بعث إليّ موسى بن بعا - أحد رجال العتوكل - بقص لائقه فانكسر في يدي نصعين، وموعده عدّ، فإذا جاء وعلم بذلك فسوف يقتلني أو يصرفني ألف سوط. فقال عليه السلام: «امض إلى مرسك إلى غد فما يكون إلا خيراً». وفي الغد جاءه رسول موسى يلتمس القصر فأقبل على الإمام عليه السلام خائفاً وقال: قد جاءني رسوله فمذا أقول له؟ قال عليه السلام: «امض إليه فما ترى إلا خيراً» قال: ماذا أقول له؟ فبسم الإمام عليه السلام وقال: «امض»

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٠)

إليه واستمع ما يقول لك فليس يكون إلا حيراً، فمضى يونس ثم عاد ضاحكاً وهو يقول، يا سيدي قد لي، يقول لك موسى: إن جاريتين لي اختصمتا على هذا القصر فهل تقدر على أن تجعله نصفين متساويين وأن أكافئك على ذلك مكافأة تُعيب؟ فسّر الإمام عليه السلام وحمد الله على ذلك وقال له: «وأي شيء قلت له؟» قال قلت له أمهلي حتى أتأمل أمره وانظر كيف أصعب فيه ذلك.

٧٥٠٢- روى ابن حجر في «الصواعق» وغيره من المؤرخين إن امرأة أذعت في زمن المتوكل أنها ريت بنت أمير المؤمنين، فأحصرها المتوكل وأحضر العلماء فسألهم عن ذلك فأخبروه بأن ربيب قد ماتت في سنة كذا وفي شهر كذا وفي يوم كذا ولكن المرأة أصرّت على دعواها، فعث المتوكل على الإمام الهادي عليه السلام وسأله عن أمرها فقال عليه السلام: «إن لحوم بني فاطمة محرمة على السباع، فأرسلها إلى السباع لأن كانت من بني فاطمة فلا تضرها» فقال لها المتوكل؟ ما تقولين؟ قالت أنه يريد قتلي، فقال الإمام عليه السلام: «هاها جماعة من ولد الحسن والحسين فأرسل من شئت منهم»، فقال بعض الحاضرين: لِمَ لا يكون هو؟ فاستحس المتوكل ذلك، ورجا أن يكون في ذلك الخلاص منه، فرصي الإمام عليه السلام بالنزول إلى السباع، فلما نزل إليها صارت الأسود ترمي بنفسها إليه وتلوذ بين يديه وتتمسح وتبرك به فلما رأى المتوكل ذلك بادر إلى خراجه قبل أن يستشر خبره. ثم قال للمرأة: ارئي كما نزل أبو الحسن، فقالت: الله الله أذعبت الباطل، وأنا بنت فلان، حملي الصر على ما قلت.

٧٥٠٣- روى الشيخ الكبيسي «قدس سره» في «الكافي» بسنده إلى جعفر بن رزق الله أنه قال: قدم إلى المتوكل رجل بصراني فجر

بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم، فقال يحيى بن أكرم: قد
هدم إيمانه شريكه وفعله، وأسقط عنه الحد وقال غيره من الفقهاء:
يُضرب ثلاثة حدود. فأمر المتوكل بالكتابة عن ذلك إلى أبي الحسن
الهادي عليه السلام فكتب في الجواب: «يُضرب حتى يموت من الضرب»
فأكرم يحيى بن أكرم وفقهاء العسكر ذلك وقالوا: يا أمير المؤمنين إن
هذا لم ينطق به الكتاب، ولم نجئ به السنة عن رسول الله ﷺ. فكتب
المتوكل إليه عليه السلام يقول: «إن فقهاء مسلمين قد أنكروا هذا وقالوا: لم
ينطق به الكتاب ولم نجئ به السنة، فبين لنا لم أوجب عليه الضرب
حتى يموت؟» فكتب عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم * فلما رأوا
بأساً قالوا: آمنا بالله وحدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا يَلِكُ
يَعْنُهُمْ إِيْمَتُهُمْ لَنَا رَأَوْا بَأْسًا مِّنْ اللَّهِ الْفَوْقَ فَحَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هَؤُلَاءِ
الْكَاذِبُونَ ﴿٨٥﴾» (١) فأمر به المتوكل بضرب يحيى مات.

٧٥٠٤- جاء في «مناقب بن شهر آشوب» أن المتوكل قال لابن
السيكيت سئل عن الرضا - يعني لإمام الهادي عليه السلام - مسألة عوصاء
بحصرتي، فسأله: لِمَ بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء؟ وبعث
عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى؟ وبعث محمداً بالقرآن
والسيف؟ فقال عليه السلام: «بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمن
الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما فهر سحرهم وبهرهم وأثبت
الحجة عليهم. وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن
الله في زمن لغالب على أهله الصب فأتاهم بإبراء الأكمه والأبرص
وإحياء الموتى بإذن الله ففهرهم وبهرهم وبعث محمداً ﷺ بالقرآن

والسيف في زمن العالِب عنى أهله الشعرُ والسيف قاتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وبهر به سيفهم وأثبت الحجة عليهم.

٧٥٠٥. روى شيخنا الصدوق «قدس سره» في «ما لا يحضره الفقيه» بسنده عن علي بن حمزة أنه قال: رأيتُ أبا الحسن الثالث عليه السلام يعمل في أرض وقد استنقعت قدماء في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال عليه السلام: «يا علي عمل بالمسحاة من هو خير مثي ومن أسي في أرضه» فقلت له: من هو؟ فقال «رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وأبائي كنهم عجموا بأيديهم، وهو عمل السبئيين والمرسلين والأوصياء الصالحين».

٧٥٠٦. جاء في كتاب «تحف العقول» عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال في صفة الباري عز وجل: «إِنَّ الْفَلَاحَ يوصفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَيُّ يوصفُ الذي تعجز الحواسُ أن تُدرِّكه، والأوهامُ أن تتلَّه، والخطراتُ أن تحُدَّه، والأنصارُ عن الإحاطة به، وأيُّ في قُربه، وقُرب في بَإيه، كيف الكيف بعير أن يُقدَّ كيف، وأين الأين بخير أن يُقال أين، هو مقطعُ الكميَّة والأيتية، الواحدُ الأحد، جلُّ جلاله وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ».

٧٥٠٧. قال الإمام الهادي عليه السلام: «ما ترك الحقُّ عريراً إلا ذلَّ، ولا أخذ به ذليلٌ إلا عزَّ» وقال عليه السلام: «من الموارق التي تقصم الظهور حارٌّ إن رأى حسة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها» وقال عليه السلام: «قلتُ الأحقُّ في فمه، وفمُ الحكيم في قلبه». وقال عليه السلام: «من وعط أحاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه». وقال عليه السلام: «من أطاع

الخالق لم يبالي بسخط المخلوقين» وقال عليه السلام : «خير من الخير فعله، وأجمل من الجميل قائله، وشر من الشر حاله، وأهول من الهول ركبته» وقال عليه السلام : «من رصي عن نفسه كثر الساحطون عليه» وقال عليه السلام : «الدنيا سوق وبيع فيها قوم وخير آخرون». وقال عليه السلام : «الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال» وقال عليه السلام : «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره» وقال عليه السلام : «اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر سر الله» وقال عليه السلام : «السهر يريد في لذة المنام، والجوع يزيد في طيب الطعام». وقال عليه السلام : «من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك». وقال عليه السلام : «إذا كان رماة العدل فيه أعلت من الجور فحرام أن يظن أحدٌ بأحدٍ سوءاً حتى يعلم ذلك منه، وإذا كان رماة الجور فيه أعلت من العدل فليس لأحدٍ أن يظن بأحدٍ خيراً ما لم يعلم ذلك منه»

٧٥٠٨ - روى الراوندي في سجرائع عن أبي هاشم الجعفري أنه قال : لما مضى أبو الحسن عليه السلام اشتغل ابنه أبو محمد العسكري عليه السلام بغسله وشائه، وأسرع بعض الخدم إلى أشياء احتملوها من ثياب ودراهم وغيرها، فلما فرغ أبو محمد عليه السلام من شأنه صار إلى مجلسه فجلس، ثم دعا أونسك خدماً فقال : «إن صدقتموني فيما أسألكم عنه فأنتم آمنون من عقوبتي، وإن أصررتم على الجحود دللت على ما أخذت كل واحد منكم وعاقبتكم عند ذلك بما تستحقونه مني» ثم قال عليه السلام : «يا فلان أخذت كذا وكذا، ويا فلان أخذت كذا وكذا...» ثم ذكر لكل واحد منهم ما أخذه، فقالوا جميعاً نعم قد أخذنا ذلك كله، فقال عليه السلام : «رُدُّوه»، فرَدُّوا جميع ما أخذوه. فعمما عنهم ولم يعاقبهم.

٧٥٠٩- روي عن محمد بن علي العباسي أنه قال. قعدت لأبي محمد العسكري عليه السلام على ظهر طريق فلما مر بي شكوت إليه. الحاجة وحلفت له أنه ليس عدي درهم فما فرقه، وليس عندي عداء ولا عشاء، فقال عليه السلام: «تحلف بالله كدأ وقد دفت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعا لك عن العطينة، أعطه يا غلام ما معك»، فأعطاني غلامه مائة دينار.

٧٥١٠- روي: إن جماعة من العباسيين دخلوا على صالح بن وصيف بعد أن حبس عنده الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقالوا له: صيقت عليه ولا توسع، فقال لهم. ما اصنع به وقد وكلت به رجلين هما شر من قدرت عليه، وقد صار من العباد والصلاة إلى أمر عظيم ثم أمر بإحصارهما فقال لهما الإمام بن جعفر من العباسيين ويحكم ما شأكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له ما يقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا يتشاعل بغير العادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا. فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين.

٧٥١١- روي: إن المطر حبس بسراً من رأي أيام المعتصم العباسي حتى أصاب الناس فحط شديد. فأمر الخليفة بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا. فحرج البصري ومعهما راهبهم فمذ راهب يده إلى السماء فدا بالعبود تتجمع وتهطل الأمطار، وخرجوا في اليوم الثاني وفعل الراهب كما فعل في اليوم الأول فهطلت الأمطار، فشك المسلمون في دينهم، ووقعت الفتنة بين الناس، وارتد بعضهم عن الإسلام، فعظم الأمر على الخليفة وأمر بإحصار الإمام

العسكري عليه السلام وقال له: أدرك أمة حذك قل أن يهتكوا. فقال الإمام عليه السلام: «أطلق أصحابي من السجن وأنا أرى الشك إن شاء الله». فخرج الإمام عليه السلام إلى الاستسقاء ومعه خندق عظيم ومنهم المعتبد، وخرج الصاري ورفع الراهب يده إلى السماء فتحتمت لعيوم مقبص الإمام عليه السلام على يده فإذا فيها عظم آدمي فأحذه من يده وقال له: «استسقي الآن». فرفع الراهب يده للدعاء فرالت العيوم من السماء وطلعت الشمس، فتعجب ناس من ذلك فقال الحليفة: ما هذا يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: «هذا عظم نبي طفر به هذا الراهب من بعض القصور، وما كشف عن عظم نبي إلى السماء إلا هطلت بالمطر». فامتحنوا ذلك العظم فكان الأمر كما قل، ورالت الشهة عن القلوب. واستسقى الإمام عليه السلام - **غير ذلك العظم** - هطلت الأمطار العريرة، ورجع الإمام والمسلمون مرجين ظميرهم، ورجع الراهب والصاري محدولين خائبين.

٧٥١٢- ذكر ابن شهر آشوب في «المقاب» : إن إسحاق البكدي فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف «تدقيق القرآن!!» - على حد زعمه - وشغل نفسه بذلك، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له الإمام: «أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم البكدي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟» فقال الرجل: نحن من تلامذته فكيف يجوز لنا الاعتراض عليه في هذا وفي غيره؟ فقال عليه السلام: «أتؤذي إليه ما ألقى إليك؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فصبر» إليه وتلطف في مؤانسته ومعوته على ما هو بسيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أمأنت عنها، ثم قل: إن هذا المتكلم بالقرآن هل يحوز أن يكون مراده بما تكلم به غير المعاني التي

قد ظننت أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم، فقل له. فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه. فذهب لرجل إلى الكندي وتلطّف معه إلى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له أعذ عليّ، فأعاد عليه، فمكّر الكندي في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في الطر، فقال لتلميذه. أقسمت عليك إلا أخرجني من أين لك هذا؟ فقال. إنه شيء عرص بقلبي فأوردته عليك، فقل كلاً ما مثلك من اهتدي إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال الرجل. أمرني به أبو محمد العسكري عليه السلام، فقال. «الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك السب» ثم إنه دعا بالار وأحرق جميع ما كتبه في هذا الموضوع.

٧٥١٣- روي عن جعفر بن محمد بن حمزة العلوي أنه قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله سم فرض الله الصوم؟ فكتب إليّ «فرض الله الصوم ليجد العبي من لجوع يبحو على الفقير».

٧٥١٤- روي أن الفهفكي سأل لإمام العسكري عليه السلام ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً وتأخذ الرجل سهمين؟ فقال عليه السلام «لأن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا مغفلة^(١)، وإنما ذلك على الرجل».

٧٥١٥- روي: إن جماعة من وحوه الساس حضروا مجلس أحمد بن عبيد الله بن حاقان وهو عامل السلطان بومثد على الحراح

(١) المغفلة: الذبة.

والضياع بقم، وكان شديد الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام فجرى في مجلسه ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسُرَّ مَنْ رَأَى فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ وَلَا أَعْرِفُ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى رَحَلاً مِنْ لَعْلَوِيَّةٍ مِثْلَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا فِي هَذِهِ وَسُكُونِهِ وَعِفَافِهِ وَبَيْلِهِ وَكِرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَبَنِي هَاشِمٍ كُلِّهِ وَتَقْدِيرِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ذَوِي الْيَسَنِ مِنْهُمْ وَالْحَطَرِ، وَكَذَلِكَ حَدَّثَهُ عِنْدَ الْقَوَدِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَعَامَّةِ النَّاسِ. وَكَنتُ يَوْمًا قَائِمًا عَلَى رَأْسِ أَبِي، وَهُوَ يَوْمَ مَجْلِسِهِ لِلنَّاسِ إِذْ دَخَلَ خُجَّانُهُ فَقَالُوا: أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الرِّضَا بِلَبَابٍ، فَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: «اتَّيَبُوا لِي»، فَتَعَجَّجْتُ مِنْهُمْ مِنْ جَسَارَتِهِمْ أَنْ يَكُونُوا رَحَلاً بِحَضْرَةِ أَبِي، وَلَمْ يَكُنْ يُكْنَى هَذِهِ إِلَّا حَلَمَةً أَوْ وَلِيًّا عليه السلام أَوْ مَنْ أَمَرَ السُّلْطَانُ أَنْ يُكْنَى، فَدَخَلَ رَجُلٌ أَسْمَرُ أَغْبَرُ حَمَلُ الْقَامَةِ جَحِيلُ الْوَحْهِ جَيْدُ الدُّنْ حَدِيثُ الشَّيْءِ لَهُ جِلَالَةٌ وَهَيَاءٌ حَسَنَةٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَبِي قَامَ فَمَشَى إِلَيْهِ حَطَوَاتٍ، وَلَا أَعْلَمُهُ فَعَلَّ هَذَا بَاحِدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَلِقَوَادِ وَأَوْلِيَاءِ الْعَهْدِ. فَلَمَّا دَمَا مِنْ عَاقِبِهِ وَقَبْلَ وَجْهِهِ وَصَدْرُهُ وَمَسْكِيهِ، وَأَحَدُ يَدَيْهِ وَأَجْلَسَهُ عَلَى مُصَلَاهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ إِلَى حَنْتِهِ مَقْبَلًا عِنْدَهُ بِوَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ وَيُفْذِيهِ بِنَفْسِهِ وَأَنْبُوهُ، وَأَنَا مُتَعَجِّجٌ مِمَّا أَرَى مِنْهُ فَلَمَّا قَامَ قَامَ أَبِي وَعَاقِبَهُ وَمَضَى، فَقُلْتُ لِحُجَّابِ أَبِي وَعِلْمَانِهِ: وَيَحْكُمُ مِنْ هَذَا الَّذِي كَيْتَمُوهُ بِحَضْرَةِ أَبِي وَفَعَلَ بِهِ أَبِي هَذَا لَفَعَلَ؟ فَقَالُوا: هَذَا عَلَوِي يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُعْرَفُ بِابْنِ الرِّضَا وَزِدَدَتِ تَعَجُّبًا وَلَمْ أَزَلْ يَوْمِي ذَلِكَ قَلْبًا مُتَفَكِّرًا فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ أَبِي وَمَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ اللَّيْلُ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يَصَلِّيَ الْعَتَمَةَ - أَيِ الْعِشَاءِ - ثُمَّ يَحْسِبُ فَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ وَجَلَسْتُ جِثْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَإِنْ أَذِنْتَ سَأَلْتُكَ عَنْهَا، قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ، قُلْتُ: مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي

رأيتُ بالغداة فعلتُ به ما فعلتُ من الإجلال والكرامة وفديته بنفسك وأبويث؟ فقال: يا بني هذا إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا وسكت ساعة ثم قال: لو زلت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحدٌ من بني هاشم غيره لفصله وعفاؤه وصيانيته ورهده وعبادته وحميل أخلاقه وصلاحه. ولو رأيت أباه رأيت رجلاً حراً بيلاً فاضلاً. فارددت قلقاً وتمكراً وعيماً على أبي وما سمعته منه فيه ورأيت من فعله به. فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمقهاء وسائر الناس إلا وحدثني عندهم في عاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الحميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه، معظم قدره عدي إداد لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحبس القول فيه والثناء عليه.

٧٥١٦. قال الإمام العسكري عليه السلام: «الفقر معنا خير من العسنى مع عدونا» وقال عليه السلام: «الإلحاح في الطلب يسلب النعماء، ويورث التعب والعناء». وقال عليه السلام: «نحر كهف لمن التجأ إليها، ونور لمن استصاء بها، وعصمة لمن اعتصم بها، من أحبها كان معه في السنام الأعلى، ومن احرف عنها إلى الدار». وقال عليه السلام: «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التمسك في أمر الله». وقال عليه السلام: «جراحة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره». وقال عليه السلام: «حسن الصورة جمال الطاهر، وحسن العقل جمال الباطن». وقال عليه السلام: «من أبس بالله استوحش من الناس». وقال عليه السلام: «من ركب ظهر الباطل نزل به دز لدمامة». وقال عليه السلام: «إن للدجود مقداراً فإذا زاد عليه فهو سرف، وإن للحرم مقداراً فإذا زاد عليه فهو

فرجه» أنها كانت في سنة ٢٥٥هـ، والمشهور في وفاة إمامنا الحسن العسكري عليه السلام أنها كانت في سنة ٢٦٠هـ، فيكون عمر المهدي عليه السلام عند وفاة أبيه خمس سنوات ودامت عيشته الصغرى سبعين سنة تقريباً - وهي مدة سفرة السفراء الأربعة -، فيكون عمره الشريف عند ابتداء الغيبة الكبرى خمساً وسبعين سنة تقريباً

٧٥٢٠- جاء في كتاب «العدة» للشيخ الطوسي بسنده عن ابن عباس «رض» في قوله تعالى من سورة النقرة، الآية (١٤٨). ﴿فَأَنْتَبِهُوا الْحَيزَاتِ أَنْ مَّا تَكُونُوا بِأَنْ يَكُمُ اللَّهُ حَيَاتٌ﴾ قال إنها سزلت في أصحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله في يوم واحد وروي مثل ذلك عن الإمامين الباقر والصادق عليه السلام وروى في «المحار» عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة قوله «لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان»

٧٥٢١- جاء في كتاب «يسابيع المودة» للشيخ سليمان الحسني بسنده عن رفاعه بن موسى قال سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول في قوله تعالى من سورة آل عمران، الآية (٨٣) ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ «إذا قدم القائم المهدي لا تبقى أرض إلا يودي فيها شهادة أو لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

٧٥٢٢- جاء في كتاب «يسابيع المودة» بسنده عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى من سورة النساء: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قُلْ مَوْثُوقٌ﴾ قال: إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى يهودي ولا غيرُه إلا آمنوا به قبل موته، ويصلي عيسى خلف المهدي».

وروى المجلسي في «البحار» عن شهر بن حوشب قال، قال لي الحجاج، يا شهر آية في كتاب الله أعيتي، فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: قوله تعالى: ﴿رَبِّمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قُلْ مَوَدَّةَ﴾ واللّه إني لأمر باليهودي ونصراني لتصرب عنقه، ثم أرمقه يعني فما أراه يحرك شفثيه حتى يعمل، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت، قال: كيف؟ قلت: إن عيسى برل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى يهودي ولا غيره، لا آمن به قبل موته ويصلي حلف المهدي. قال: ويحك أتى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال: جئت واللّه بها من عين صافية

٧٥٢٣- جاء في كتاب «البحار» بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى من سورة التوبة: ﴿مَنْ أَلْهَىٰ آلَ مُحَمَّدٍ رِسَالَتَهُ إِنْ يَدْرِي أَلِغَىٰ الْحَقُّ يَظْهَرُ عَلَى الَّذِينَ كُفِرُوا بِكَرَّةٍ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: «لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام وحتى توضع الجرية، وتكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويكون ذلك عند قيام القائم».

وفي «يسابيع المودة» بسنده عن أبي بصير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية نكريمة قوله: «واللّه ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام فإذا خرج لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قُتل، حتى لو كان كافراً في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فأكسرنني وأقتله».

٧٥٢٤- جاء في كتاب «البحار» بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام

في قوله تعالى من سورة هود، الآية (٨) ﴿وَلَيِّنْ أَعْرَافَهُمْ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَكْفَرًا مِّنْ ذَلِكَ﴾ قال: «الأئمة المعدودة أصحاب القائم الثمانمائة والستة عشر».

وفي «ينابيع المودة» بسنده عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في تفسير هذه الآية الكريمة قولهما: «إن الأئمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثمانمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قرع الحريف»^(١)

٧٥٢٥- جاء في كتاب «ينابيع المودة» بسنده عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى من سورة الأنبياء ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قولهما: «هم القائم وأصحابه».

٧٥٢٦- جاء في كتاب «ينابيع المودة» بسنده عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى من سورة الحج ﴿الَّذِينَ إِذْ مَكَنَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾ قال: «هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع».

وفي «البحار» والإمام الناصب عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية الكريمة «هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الأئمة، وفي المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض

(١) قرع الحريف: قطع من السحب المتفرقة

ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه الدغ والباطل، كما
أما السفهاء الحق، حتى لا يرى أثر من العلم، يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر.

٧٥٢٧- جاء في كتابي «بحار» للمجلسي والعلية للطوسي
عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى من سورة القصص: ﴿وَيُرِيدُ أَنْ
يَمْسَسَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمْ
الْوَرِثَةَ﴾ قوله: لهم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم،
فيعرهم ويبدل عدوهم. والآية الكريمة وإن جاءت في سياق الحديث
عن بني إسرائيل ولكنها تجري وتنطبق على آل محمد عليه السلام.

٧٥٢٨- جاء في كتاب «المحجة» للسيد هاشم البحراني عن أبي
عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى من سورة البقرة، الآية (٣) ﴿الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قوله: «من آمن بقيام القائم لله الحق».

٧٥٢٩- ذكر بعض المحققين إن الأحاديث التي وردت في
كتب أهل السنة ومن طرقهم في المحجة المهدية عليه السلام تريد على «١٥١»
حديثاً وإن الأحاديث التي وردت في كتب الشيعة ومن طرقهم تريد
على «١٠٠٠» حديث.

٧٥٣٠- ألف عدد كبير من علماء المسلمين - من الشيعة
والسنة - كتباً خاصة في المهدي المنتظر عليه السلام، يذكر هنا بعض الكتب
التي ألفها علماء السنة في هذ الموضوع:

١- «أحوال صاحب الزمان» لسعد لدين الحموي.

٢- «أخبار المهدي» لعباد بن يعقوب الرواحني.

- ٣- «البيان في أحوار صاحب الرمان» للكنجي الشافعي.
- ٤- «البرهان في علامات مهدي آخر الرمان» للمتقي الهندي.
- ٥- «تلخيص البيان في أحوار مهدي آخر الزمان» للمتقي الهندي.
- ٦- «تحديق النظر في أحوار لمهدي المنتظر» لابن مانع
- ٧- «تلخيص البيان في أحوار مهدي آخر الرمان» لابن كمال الحنفي.
- ٨- «التوصيح في تواتر من جاء في المهدي المنتظر والدخال والمسيح» للشوكاني.
- ٩- «جمع الأحاديث الواردة في المهدي» لأبي بكر بن حشمة.
- ١٠- «المشرب الورد في أحوار المهدي» للقاري الحنفي
- ١١- «الرد على من حكم وقضى أن المهدي الموعود جاء ومضى» للقاري الحنفي.
- ١٢- «علامات المهدي» لجلال الدين السيوطي الشافعي.
- ١٣- «الغرف الورد في أحوار المهدي» لجلال الدين السيوطي الشافعي.
- ١٤- «المطر الورد في شرح سقطة الشهدي في أوصاف المهدي» لللبيسي
- ١٥- «عقد الدر في أحوار المهدي المنتظر» للمقدسي الشافعي.

١٦- «فوائد الفكر في المهدي المتصر» للمقدسي الحنبلي.

١٧- «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» لابن حجر

الهيتمي.

١٨- «المهدي» للسجستاني.

١٩- «المهدي» لامن القيم الحوزية.

٢٠- «المهدي إلى ما ورد في المهدي» لمحمد بن طولون

أما ما آله علماء الشيعة في هذا الموضوع فهو كثير جداً يصعب على الباحث إحصاؤه واستقصاؤه.

٧٥٣١- جاء في كتاب «الأنبياء» للشيخ المعيد بسنده عن

النبي ﷺ أنه قال: «لن تقضي الأنبياء والنبالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي» يملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً».

٧٥٣٢- قال الصبيان في كتبه «إسعاف الراغبين»: أخرج أحمد

والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لعن الله فيه رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً، كما ملئت جوراً».

٧٥٣٣- روى الحورزمي في مقننه بسنده عن سلمان

الفارسي «رض» قال دخلت على النبي ﷺ والحسين عليهما السلام على فخذه وهو يقتل عينيه ويلثم فاه ويقول: «إنك سيّد ابن سيّد أبو سادة، إنك إمام ابن إمام أبو أئمة، إنك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من ضلّك، تأسعهم قائمهم».

٧٥٣٤- روى ابن الجوزي في «تذكرة الحوادر» بسنده عن النبي ﷺ أنه قال «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاشمي، وكنيته ككثيتي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي».

٧٥٣٥- جاء في كتاب «الفتاوى الحديثة» لاسن حجر الهيثمي بسنده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن آتائه عن النبي ﷺ أنه قال. «والذي بعثني بالحق نبياً ليعلن فداً من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس ما لله في محمد حجة، ويشك آخرون في ولادته فمن أدرك زمانه فليمنه بدينه، ولا يحمل للشيطان إليه سيلاً بشكك في ربه عن علي، ويخرج من دمي، فقد أخرج أبوكم من الجنة من قل. وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون».

٧٥٣٦- جاء في كتاب «الأمم الممركة» للحاكم بسنده عن النبي ﷺ أنه قال «يسر بأمتي في آخر الزمان ملاء من سلطانهم لم يسمع ملاء أشد منه حتى نصيق عليهم لأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرصني عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدحر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قظرها شيئاً إلا صبّه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع».

٧٥٣٧- جاء في كتاب «تبايع المودة» للشيخ سليمان الحنفي عن حذيفة بن اليمان أنه قال «سجعت رسول الله ﷺ يقول: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلا من أظهر

طاعتهم، فالؤمن التقي يصانعهم بسابه ويفتر منهم بقلبه، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يعيد الإسلام عريراً قصم كل حنار عنيد وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأمة بعد فسدها. يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام ولا يحلف وعده وهو على وعده قدير.

٧٥٣٨- جاء في كتاب «كمال الدين» للشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده الحسين عليه السلام «السمع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، والمظهر للدين، والناسط للعدل» فقال الحسين عليه السلام «وإن ذلك لكائن؟» قال أمير المؤمنين عليه السلام «أبى والذي بعثت محمداً بالوفاة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وخيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المحلصون المباشرون لروح البقيين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم روح منه».

٧٥٣٩- جاء في كتاب «كمال الدين» بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال «المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه ساس بي خلقاً وخلقاً، تكون له عيبة وخيرة حتى تفضل الخلق عن أديانهم، بعد ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُبِيت ظلمات وحوراً» ورواه أيضاً الشيخ سليمان الحنفي في كتابه «ينابيع المودة».

٧٥٤٠- جاء في كتاب «أعيان الشيعة» للسيد الأمين بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «لقد تم من غيبة، أمده طویل، كآتي بالشيعة يجولون جولان النعم في عيسته، يطلبون المرعى فلا يجدونه،

ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو
معي في درجتي يوم القيامة»

٧٥٤١- جاء في كتاب «سيان في أخبار صاحب الزمان»

للكشي الشافعي بسنده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن
علي بن أبي طالب إمام أمتي، وحيفتي عليها من بعدي، ومن ولده
القائم المنتظر الذي يملأ لله به لأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً
وجوراً، والذي يعني بالحق بشيراً وديراً، إن الثامن على القول به في
زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر» فقام إليه جابر بن عبد الله
الأنصاري وقال: يا رسول الله ولقد تم من ولدك عيبة؟ فقال ﷺ: «إي
ورني وليتخضر الله الدين آمنوا ويصدق الكافرس، يا جابر إن هذا
الأمر سر من سر الله مطوي غير عباد الله في إيتاك والشك فيه فإن الشك
في أمر الله كفر».

٧٥٤٢- جاء في كتاب «المحار» للمجلسي بسنده عن النبي ﷺ

أنه قال: «منا مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً،
ونظاهرت الفتى، ونقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير
يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك مهدياً
التاسع من صلب الحسين عليه السلام، يفتح حصون الصلالة وقلوباً غلماً.
يقوم في الدين في آخر الزمان كما قُمْتُ به في أول الزمان، فيملأ
الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

٧٥٤٣- جاء في كتاب «المحار» بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام أنه

قال: «إن دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا
قلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا، إذ ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو

قول الله عز وجل: ﴿وَالْعِيفَةُ الْمُنْقِيبَةُ﴾^(١).

وحاء فيه أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا ولّوا على الناس حتى لا يقولوا: إنا لو وليا لعذلنا، ثم يقوم نقائم بالحق والعدل».

٧٥٤٤- حاء في كتاب «مسر المصطفى» لابن ماجه القزويني بسنده عن ابن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم رسول الله ﷺ عرورت عيباه وتغير لونه، فقلت: ما سران ترى في وجهك شين بكرهه، فقال ﷺ: «إنا أهل بيت احتار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأسي قوم من قبل تمشرق معهم دايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيضربون فيلصقون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى وجهي من أهلي، ويملاها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك الزمان فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

٧٥٤٥- حاء في كتاب «كمدية الآثار» لأبي القاسم الرازي بسنده عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا لقائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله، ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي، له عيبة يطول أمدها خوف على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون، ثم قل: «طوبى لشيعة المتعسكين بحلنا في عيبة قائمت، الثابتين على موالينا والبراءة من أعدائنا، أولئك

منا ونحن منهم، قد رصوا لنا أئمة ورصب بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معي في درحاتنا يوم القيامة». ورواه الصدوق أيضاً في «كمال الدين».

٧٥٤٦- جاء في كتاب «كفاية الأثر» وكتاب «كمال الدين»

وكتاب «يسابيع المودة» بسندهم عن الحسين بن خالد أنه قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا نقيّة له، **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**» ^(١) يعني أعمدكم بالنقيّة، فقل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ فقد عليه السلام: «إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك النقيّة قل خروج قائمنا فليس منا» قيل يا ابن رسول الله ومن تلقائهم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام يظهر الله تعالى به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته. وهو صاحب العيبة قل حروجه، فإذا حرج أشرفت الأرض بسوره، ووضع ميران العدل بين الناس فلا يطبم أحد أحداً. وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل وهو ندي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء، إليه يقول: أَلَا إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عَبْدُ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ مِنَ الْمَلَكَةِ مَطَلَتْ أَصْنُفُهُمْ لَمَّا خَصَّصَتْ﴾**» ^(٢) وقول الله عز وجل: **﴿يَوْمَ يَأْتِي السَّادُ مِنْ مَّكَارٍ قَرِيبٍ﴾** ^(٣) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ وَالْحَقُّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ^(٤)» أي حروح وندي القائم المهدي».

(٣) سورة ق، الآية (٤٢)

(١) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٢) سورة الشعراء، الآية (٤)

٧٥٤٧- جاء في كتاب «كمال الدين» بسنده عن أبي الصلت قال: قلت للمرضاة عليه السلام: أنت صاحب الأمر؟ فقال عليه السلام: «أنا صاحب الأمر، ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، ولكن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومظهر لشباب، قويّ في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتكدت صخورها يكون معه عصا موسى وحاتم سباع عليه السلام. وذلك الرابع من ولدي، يغيبه الله في سره ما شاء الله ثم يظهر فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

٧٥٤٨- جاء في كتاب «السجادة» بسند عن مبعون الصايغ عن الإمام الصادق عليه السلام قال في حديث طويل: «وسياي زمان تكون بلدة «قم» وأهلها حخة على الخلائق، وذلك في زمان عيبة قائما إلى ظهوره، ولولا ذلك لساحت الأرض بأهلها، وإن الملائكة لتدفع البلاء عن «قم» وأهلها، وما قصدهم حنّار بسوء إلا قصمه قاصم الجتارين، وشعله عنه بدهية أو مصيبة أو عذر، ويسمي الله الحنّارين في دولتهم ذكر «قم» وأهلها كما تُؤا ذكر الله».

٧٥٤٩- جاء في كتاب «كمال الدين» بسنده عن أبي خالد الكابلي أنه قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا رسول الله أخسرني بالدين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودّتهم، وأرحب علي عبده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: «يا كسي إنّ ولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،

ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكنت، فقلت: يا سيدي روي **بأن أمير المؤمنين عليه السلام** قال: «إن الأرض لا تخلو من حجة لله على عباده» فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال **عليه السلام**: «ابني محمد وسمعه في الثوراء ناقر بقر العلم بقرأ، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد الله جعفر واسمعه عند أهل السماء الصادق» قلت: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ فقال **عليه السلام**: «حدثني أبي عن أنه أن رسول الله **صلى الله عليه وآله** قال إذا ولد أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة احتراماً على الله عز وجل وحل ركنه عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله والمذعي بما ليس به بأهل، المحالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف سر الله عند غيبة ولي الله عز وجل ثم مكى علي بن الحسين **عليه السلام** بكاء شديداً ثم قال «كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل صاعية رماه على تفتيش أمر ولي الله والمعيب في حفظ الله والموكل بحرم أبيه، جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظهر به، وطمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بعير حقه»، فقلت: يا ابن رسول الله وإن ذلك بكائن؟ قال: «أي ورثي إنّه لمكتوب علينا في الصحيفة التي فيها ذكر المنحصر التي تجري علينا بعد رسول الله **صلى الله عليه وآله**»، فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال **عليه السلام**: «ثم تمتد العيبة لولي الله عز وجل وحل اثني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان عيبته القائلين بإمامته، والمستطيرين لظهوره، أفصل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة

المشاهدة، وجعلهم في ذلك أرماء بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك لمخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعوة إلى دين الله عز وجل براءً وجهراً. ورواه أيضاً الطبرسي في «الاحتجاج»

٧٥٥٠- جاء في كتاب «كمال الدين» بسنده عن إسحاق بن يعقوب الكليني أنه كتب إلى الحنفية عليهم السلام كتاباً بواسطة نائبه الثاني محمد بن عثمان العمري يسأله فيها عن أشياء، فحاء الحواري من الإمام عليه السلام بواسطة النائب «رصر» يقول فيه: «أما علم ما وقع من العينة فإن الله عز وجل يقول ﴿يُنَادِيهِمْ أَفَلَا يَتُوبُونَ﴾ (١) إنه لم يكن لأحد من آل أبي طالب إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاعة رماه، واني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الانتفاع بي في عيني فكان الانتفاع بالشمس إذا غابت عن الأنصار لسحاب. واني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاعلقوا بات سؤال عما لا يميمكم، ولا تتكلموا علم ما قد كُفيتهم، واكثرُوا الدعاء بتعجيل فرج فإن في ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب الكليني وعلى من اتبع الهدى» ورواه أيضاً الطبرسي في «الاحتجاج».

٧٥٥١- جاء في كتاب «كمال الدين» بسنده عن أبي الصلت الهروي أنه قال: قلت للرب عليه السلام ما علامات القائم فيكم إذا خرج؟ قال عليه السلام: «علامته أن يكون شيخ أسن، شاب الصطر، حتى أن الناظر ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور

(١) سورة المائدة، الآية (١٠١).

الأيام والليالي حتى يأتيه أجله».

٧٥٥٢- جاء في كتاب «المحنة» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام

في قوله تعالى من سورة الفتح: ﴿لَوْ تَزَيَّدُوا لَعَذَابُ الدِّينِ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ الْيَمَاءِ﴾ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَدَائِعَ مُؤْمِنِينَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُسَافِقِينَ، وَقَائِمًا لَمْ يَظْهَرَ حَتَّى تَحْرُخَ وَدَائِعُ اللَّهِ، فَإِذَا حَرَّحَتْ طَهَرَ قُلُوبَ الْكَفَّارِ وَالْمُسَافِقِينَ».

٧٥٥٣- روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «قَدْ

وَصَّعَ نَبِيٌّ أَمِيَّةً وَنَبِيٌّ الْعَنَاسَ سَيُورُهُمْ عَلَيَا لَعْنَتَيْنِ،

أَحَدُهُمَا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِأَنْ يَسَّسَ لَهُمْ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ مُبَحَّاهُونَ مِنْ أَدْعَايَا إِيَّاهَا، وَهَمٌّ أَنْ تَهْتَكُمْ فِي مَوَاطِنِهَا

وِثَائِيهِمَا: إِنَّهُمْ قَدْ وَقَعُوا مِنَ الْأَحْزَابِ بِالْعِتْوَانَةِ عَلَى أَنْ رَوَّالَ مَلِكِ الْحَبَابَةِ وَالْعُظْمَى عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مَنَّا، وَكَانُوا لَا يَشْكُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْحَبَابَةِ وَالْعُظْمَى فَسَعَوْا فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِبادَةِ سُلَّةِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَنْعِ تَوَلَّدِ الْقَائِمِ أَوْ قَتْلِهِ، فَأَيُّ اللَّهِ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَإِلَّا أَنْ يُتِمَّ نَوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

٧٥٥٤- جاء في كتاب «كمال الدين» بسنده عن محمد بن مسلم

قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ السَّافِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْقَائِمُ مَنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّغْبِ، مُؤَيَّدٌ بِالنُّصْرَةِ، تُطَوِّئُ لَهُ الْأَرْضَ، وَتُظْهِرُ لَهُ الْكُنُوزَ، وَيَسْلُغُ سُلْطَانَهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا عَمِرَ، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَلَى مَرْيَمَ فَيُصَلِّي خَلْعَهُ».

٧٥٥٥- جاء في «صحيح ابن ماجه» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُخرج ناسٌ من المشرق يوطؤون^(١) للمهدي».

٧٥٥٦- جاء في كتاب «العيبة» للنعامي عن ابن عطاء المكي قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن المهدي كيف سيرته؟ فقال: «يصع كما صاع رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام من جديد».

٧٥٥٧- جاء في كتاب «نعيبة» للشيع الطوسي بسنده عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال عليه السلام: «هيئات هيئات، لا يكون فرجكم حتى تُغزتلوا، ثم تُغزتلوا، ثم تُغزتلوا، حتى يذهب الله تعالى الكبر ويبقي الصغر».

٧٥٥٨- جاء في كتاب «البحار» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على أمتي زمانٌ تخش فيه سرائرهم، وتحس فيه علايتهم طمعاً في الدنيا، لا يريدون ما عند الله عز وجل، يكون أمرهم رياءً لا يحلظه خوف، يعلمهم الله منه بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلا يُستجاب لهم».

٧٥٥٩- جاء في كتاب «سحار» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سيأتي زمانٌ على أمتي لا ينفق من القرآن إلا رسعه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمون به وهم أبعد ناس منه، مساجدهم عمرة وهي خراف من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود».

(١) يوطئون: يمهّدون

٧٥٦٠- جاء في كتاب «كمار الدين» بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «حُسن قبل قيام القائم: اليماني، والسفياي، والمساوي يبادي من السماء، وحسف البداء، وقتل النفس الزكية». وروي عنه عليه السلام أنه قال: «ليس بين قائم آل محمد وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة».

٧٥٦١- جاء في كتاب «كمار الدين» بسنده عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمانٌ يغيب عنهم إمامهم، طوبى للثلاثين على أمرٍ في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يبادي بهم الباري حلّ حلاله فيقول: عبيدي وإمامي آمتم بسري، وصدقتم بعبي، فأشروا بحسن الثواب مي، أي عبيدي وإمامي حقاً مكم أنقل، وعكم أعفوا، ولكم أعفر، وبكم أسقي عبادي العيث، وأدفع عنهم البلا، لولاكم لأنزلت عليهم عذابي» فقلت له يا ابن رسول الله ما أفصل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال عليه السلام: «حفظ اللسان ولروم البيت».

٧٥٦٢- جاء في كتاب «كمار الدين» بسنده عن عمرو بن ثابت عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «من ثبت على موالاتنا في عيبة قائما أعطاه الله عز وجل أحز ألف شهيد من شهداء بدر وأحد».

٧٥٦٣- جاء في كتاب «مرة الكمر» للشيخ عبد الله المامقاني عن كتاب «الدعة الساكنة» إن دعبل الخزاعي لما قرأ قصيدته الثانية الشهيرة على الإمام الرضا عليه السلام وحاء فيها ذكر الإمام المهدي عجل الله فرجه وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وقام، ودعا له بالفرج.

وجاء في كتاب «إلرم الناصب» للشيخ علي البيزدي عن كتاب

«تنزيه المخاطر»: إن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن سبب القيام عند ذكر لفظ «القائم» من ألقاب الحجة عليه السلام فقال: «إن من شدة رافته بأحبته يظفر إلى كل من يذكره بهذا اللقب... ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع عند نظر المولى الحليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله جل ذكره بتعجيل فرجه»

٧٥٦٤- يظهر من الروايات الكثيرة. إن السفينائي اسمه «عثمان بن عسة» من ذرية أبي سفيان، وأنه يخرج من الوادي اليابس بملسطين، ثم يأتي إلى دمشق، ثم يوجه جيشاً إلى العراق يفتك بأهله فتكاً دريعاً، ويوجه جيشاً آخر إلى المدينة يقتلون الرجال ويهيمون الأموال، ثم يتوجه بحيشه إلى مكة - وقد طهر فيها الحجة المهدي عليه السلام - فيحسف الناس بحيشه لأرض في البيداء وإن مدة حكمه ثمانية أشهر أو تسعة أشهر أو أكثر - على اختلاف الروايات - وإن خروجهم من العلامات المحتومة ويكون في شهر رجب وورد في صممه إنه صخّم الهامة، وحشّر لوجهه، فيه أثر الجذري، وفي عيه نكتة بياض ومن ظلمه إنه ينقر بطون النساء ويقتل الصبيان

٧٥٦٥- جاء في بعض الأحبار: إن الدجال يظهر قبل ظهور المهدي عليه السلام من سجستان، وفي بعضها إنه يهودي، وأنه أعور ولذلك يقال له «المسيح الدجال» لأنه مسح العين أو «المسيح الدخال» لأنه مسح العين. وإن فتنه من أعصم فتن الدنيا، وأنه يبلغ من طغيانه وجسوته أن يدعي الربوبية ويساغ في الدجل والتلبيس والإعواء والإضلال حتى لم ير ولم يسمع مثله في ذلك. ويتبعه اليهود وأولاد الزنى والمدمسون على شرب الخمر والأعراب، فيبغ لهم كل قبيح

حتى يباشر أصحابه الفواحش ولمكرات علناً أمام الناس، ويفسدون في الأرض إلا مكة والمدينة ومرقد الأئمة الأطهار عليهم السلام. فإذا ظهر المهدي عليه السلام وظهر معه عيسى بن مريم عليه السلام لاحقاه حتى يقتلاه في مدينة «البلد» من أرض فلسطين، وفي رواية أنه يُصلب على كساسة الكوفة.

٧٥٦٦ يظهر من الروايات الكثيرة إن المهدي عجل الله فرجه يخرج يوم الجمعة أو السبت في «عاشور من محرم الحرام في وتر من السنين، وإنه يظهر بين الركن والمقام في المسجد الحرام وقد أسند ظهره إلى الكعبة، جبرئيل من يمينه وميكائيل عن يساره، وعلى رأسه عمامة فيها ملكٌ بنادي «هذه المهدي حيلة الله فاتبعوه» فيسمعه أهل المشرق والمغرب، ويحتمع إليه حملة ألويته وقادة جيشه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدة أهل بدر يحتمعون إليه في ساعة واحدة وأول من يبايعه جبرئيل وهو ينادي: «البيعة لله»، ثم تأتيه شيعته من كل مكان تطوي لهم الأرض وهو قول الله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٤٨): ﴿أَبْرَأَ مَا تَكُونُوا بَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾. ثم ينزل عيسى ابن مريم ويصلي حلقه ويؤيده. وبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وتطهر الأرض كوزها، وتُنزل السماء بركاتها، ولا يبقى في الأرض خرابٌ إلا غمره. وإذا خرج لا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله من صنمٍ وغيره إلا احترق. وإن الله تعالى يمد في أسماع شيعته وأبصارهم فيسمعونه وينظرون إليه وهو في مكانه، ويرى أحدهم - وهو في المشرق - أخاه الذي في المغرب ويرى الذي في المغرب أخاه الذي في المشرق، وإن الرجل منهم يُعطى قوة أربعين رجلاً، وقلوبهم أشد من زبر الحديد. وإن أهل

الكهف يقومون من رقدتهم ويكونون من أصحابه ووزرائه، وإن حكمه عليه السلام يدوم سبع سنين أو تسع سنين أو أكثر، وإن السنة في زمانه تكون بمقدار عشر سنين.

٧٥٦٧. ذكر السيد نعمه به الجرائري في كتابه «الأنوار العمانية» حكاية عن المقدس الأردبيي أعلى الله مقامه يرويها عنه أقرب تلاميذه وهو «السيد أمير فيض الله الحسيني التفرشي» ملخصها: إن هذا التلميذ كانت له غرفة في الصحر شريف للروضة العلوية المطهرة، وفي أثناء الليل حرق من غرفته فرأى رجلاً مقلداً على الحصر الشريفة، فقال في نفسه لعل هذا الرجل جاء ليسرق من الحضرة شيئاً في ظلام هذا الليل، فتقرت منه وهو لا يراه، فرأى الأبواب قد تفتحت له من نفسها دون أن يفتحها أحد، **ووقف** على القصر وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام، فعرف - حين صوته - أنه أستاذه المقدس الأردبيي، وسمع رد الجواب عليه من داخل القبر، ثم صار يتكلم معه في مسألة علمية، ثم حرق وحرق بدميده معه وهو لا يراه، فتوخته إلى مسجد الكوفة وتبعه تلميذه، وذهب إلى المحراب وصار يتكلم مع رجل هناك في نفس المسألة العلمية فردد تعجبه، ثم رجع فرجع معه، ووصل إلى المحف عند انشاق الصبح فأظهر التلميذ نفسه لأستاذه وقال له يا مولاي لقد كنت معك من أول دحوث إلى الحضرة الشريفة وإلى الآن فأخبرني من الذي كنته عند القصر في الروضة المقدسة؟ ومن الذي كلمته عند المحراب في المسجد الشريف؟ فقال له: إن أعطيتني العهود والمواثيق على أن تكتم عليّ ذلك ما دمت حياً أخبرتك؛ قال: نعم فقال له: يا ولدي إن بعض المسائل العلمية تشبه عليّ، فربما أخرج في الليل إلى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عنها فاسمع منه

الجواب، وفي هذه الليلة أحلني على ولده الحجة المهدي عليه السلام في مسجد الكوفة فذهبت إليه وسألته عن تلك المسائل

٧٥٦٨- ذكر الشيخ السوري في كتابه «جنة المأوى» حكاية عن السيد مهدي بحر العلوم قدس سره يرويها عنه أحد حواصنه وتلاميذه وهو «الشيخ زين العابدين السلماسي» ملخصها إن هذا التلميذ كان يصلي خلف السيد بحر العلوم في روضة العسكريين عليه السلام في سامراء، فلما أراد السيد السد السهوص من التشهد الوسط إلى الركعة الثالثة عرصت عليه حالة حاضة جعلته يتوقف قليلاً قبل أن يهض. وبعد الصلاة لم يجسر أحد المصلين على الاستفسار منه عن سب هذه الحالة العارضة، فلما ذهب إلى المنزل ومعه أصحائه ومنهم تلميذه السلماسي سأل عن ذلك فقال أعلى الله مقامه **(إن الحجة عليه السلام أدخل الله روحه دخل الروضة الشريفة للسلام على أبيه ووجهه عليه السلام فذهبت عند مشاهدته طلعت الرأهره حتى حرج من الروضة الصغيرة وقد اشتهر عن السيد المذكور طاب ثراه أنه كان في كربلاء عند مرور أعراء طويريج** فلما اقترب منه انحط معه وصار يهرول كما يهرول الناس، فلما سألوه عن ذلك قال رحمه الله لقد رأيت الحجة عليه السلام يهرول مع الناس فهرولت معهم.

٧٥٦٩- ذكر الشيخ السوري في كتابه «دار السلام» عن السيد محمد صاحب «المعانيح» ابن السيد علي صاحب «الرياض» نقلاً عن خط العلامة أعلى الله مقامه في حاشية بعض كتبه ما ملخصه: إنه - أي العلامة الحلبي - حرج ذات ليلة راكباً على حمار له لزيارة قبر سيد الشهداء عليه السلام ويده سوط يسوق به، الحمار، فعرض له في أثناء الطريق رجل أعرابي فصيح وهو يمشي على قدميه، فحري بينه وبينه كلام

فظهر له أنه من أهل العلم والتحقيق، فصار العلامة يذاكره في بعض المسائل العلمية الدقيقة فيجيب الرجل عنها بأحسن جواب، ثم انتهى الكلام إلى مسألة أجاب عنها بما يحذف فتوى العلامة فيها، فردّ عليه: إن هذا الجواب مخالف للأصل وقاعدة، ولا يمكن معالفتها إلا بدليل يحكم عليهم، فقال الرجل الدليل على ذلك حديث صحيح ذكره الشيخ الطوسي في «التهذيب»، فقال العلامة: لم أعهد بوجود مثل هذا الحديث في التهذيب أو في غيره، فقال الرجل: أرجع إلى نسخة التهذيب التي عندك فستجده في صفحة كذا وفي سطر كذا. فلما سمع العلامة منه ذلك تعجب من أمره وكيف إنه أخبره بشيء غائب عنه؟؟ وصار يفكر في نفسه ويقول: من هذا؟ ومن أين له هذا العلم العجيب؟ ثم قال في نفسه: لعل هذا الرجل الذي يمشي على قدميه هذه المدة الطويلة وأنا راكب هو الذي يبركة وجوده تدور رجلي الموجدات؟ وبينما هو مستغرق في هذا التفكير وقع السوط من يده على الأرض ثم توجه بالسؤال منه قائلاً: هل يمكن في زمن العينة الكبرى التشرف بلقاء مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه؟ فتناول الرجل السوط من الأرض ووضع في كف العلامة وقال له: «ولم لا يمكن ذلك وكفه الآن في كفك»، فألقى العلامة بمنسه على قدميه وأغمي عليه، فلما أفاق لم يجد ذلك الرجل، فحزن أشد الحزن على فراقه وعدم القيام بما يليق بمقامه من الخدمة والتعظيم، وأبف عاية الأسف لأنه تركه يمشي وهو راكب. ولما رجع إلى بيته نظر إلى نسخة «التهذيب» التي عنده فوجد الحديث في الموضع الذي عتبه له الإمام عليه السلام، فكتب بخطه في ذلك الموضع: «هذا حديث أخبرني به سيدي ومولاي عجل الله تعالى فرجه».

٧٥٧٠- يظهر من الروايات الواردة في هذا المقام ومن أقوال العلماء الأعلام: إنَّ علامات ظهور الحجة عليه السلام منها ما هو بعيدٌ ومنها ما هو قريب، ومنها ما محتومٌ ومنها ما هو غير محتوم وذكروا أنَّ المحتوم منها خمس وهي السفيهي، واليماني، وصيحةُ في السماء، وحسْفٌ في البداء، وقتلُ النفس الركنة هي مكة المكرمة بين الركن والمقام.

٧٥٧١- روي عن الإمام صادق عليه السلام أنه قال: «ليس منا من لم يؤمن بكَرَّتْنَا، ولم يستحل مُتَعَتْنَا والكُرَّةَ بمعنى الرحمة. ولهذا صرح بعض علمائنا - استناداً إلى هذا الحديث وأشباهه - إنَّ القول بالرحمة - إجمالاً لا تفصيلاً - من ضروريات العذهب، بل صرح المحلّسي في البحار بإجماع الشيعة على ذلك وقد جاء في رِيَاةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام المطلقة المعروفة بِرِيَاةِ وَارث، وكذا في رِيَاةِ عليه السلام يوم الأربعين عن الإمام الصادق عليه السلام قوله «أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وبِإِيَابِكُمْ مُوقِرٌ» ومثل هذا كثيرٌ في الأدعية والريارات الماثورة عن المعصومين عليهم السلام. أما الروايات التي وردت عن النبي والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم التي تصرّح أو تلوح بالرجعة فكثيرة جداً وربما رادت على حمسمائة رواية كما ذكر ذلك العلامة الطباطبائي في تفسيره الحليل «المبران» ويوم الرحمة هو أحد أيام الله العظيمة التي تتجلّى فيها بعمّة الله بالمؤمنين ونقمته على الكافرين كما ورد ذلك عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام في تفسير قوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٥): ﴿وَدَكَّرْتَهُمْ يَأْتِنِمْ اللَّهُ إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَأَكْبِتَنَّ لِكُلِّ صَكْبَارٍ شَكُورٍ﴾.

ومن الطرائف التي تذكر حول «الرجعة» ما دار بين مؤمن الطاق
«محمد بن علي الصيرفي» وبين أبي حنيفة «لنعمان بن ثابت» وذلك أن
مؤمن الطاق كان يُنكر على أبي حنيفة قوله بالتناسخ، وكان أبو حنيفة
يُنكر على مؤمن الطاق قوله بالرجعة، فقال له يوماً: يا أبا جعفر - وهي
كنية مؤمن الطاق - أنقول بالرجعة؟ قال نعم، فقال: أقرضني من
مالك خمسة ديار فإدا غُذنا أب وأنت رددتها إليك. فأحابه على
البديهة «أصم لي أنك تعود إنساناً ولا تعود قرداً حتى أتمكن من
استرجاع ما أخذت مني» ففُتت ولم يُحرز حوباً.

٧٥٧٢. من الآيات الكريمة التي تدل على الرجعة قوله تعالى
في سورة السمل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَمُوتُ بِكُذِّبَتْ يَأْتِيَنَّاهُمْ
بُرْهَانٌ ۖ﴾، وقد روي عن أبي بصير قال قال لي أبو جعفر عليه السلام:
«يُنكر أهل العراق الرجعة» فقلت: نعم، قال: «أما يقرأون القرآن:
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾؟» وروى عن أبي بصير أيضاً قال قال
رجل لأبي عبد الله عليه السلام: أن العمة تزعم أن قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ على يوم القيامة فقال عليه السلام: «أفيحشر الله من كل
أمة فوجاً ويدع الباقيين؟؟ لا، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة فهي:
﴿وَنَحْشُرُهُمْ فَلَمْ تَدِرْ مَتَى هُمْ آتُونَ﴾»^(١)

٧٥٧٣. روى الشيخ المفيد قدس سره في كتابه «الفصول
المختارة» عن العارث بن عبد الله الربيعي أنه قال: كنت جالساً في
مجلس المنصور وهو بالحضر الأكبر، وسوار القاضي عنده، والسيد
الحميري ينشده:

(١) سورة الكهف، الآية (٤٧)

إِنَّ الْإِلَهَ الَّذِي لَا شَيْءَ يُشَبِّهُهُ أَتَاكُمْ الْمُلْكُ لِلدِّينِ وَاللِّدِينِ
 أَتَاكُمْ اللَّهُ مُلْكًا لَا رَوَاةَ لَهُ حَتَّى يُقَادَ إِلَيْكُمْ صَاحِبُ الصِّبْيِ
 وَصَاحِبُ الْهِنْدِ مَاحُودٌ بِرُقَّتِهِ وَصَاحِبُ الثُّرَكِ مَحْبُوسٌ عَلَى هَوْنٍ
 حَتَّى أَتَى عَلَى الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا وَالْمَنْصُورَ مَسْرُورًا، فَقَالَ سَوَّارٌ: إِنَّ
 هَذَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْطِيكَ بِلْسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، وَاللَّهِ إِنْ
 الْقَوْمَ الدِّينَ يُدِينُ بِحُكْمِهِمْ لِعَبْرَتِكُمْ، وَإِنَّهُ لَيَطْوِي عَلَى عِدَاوَتِكُمْ. فَقَالَ
 السَّيِّدُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَكَادِبٌ، وَإِنِّي فِي مِدْحَتِكَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُ حَمَلَهُ الْحَسَدَ
 إِذْ رَأَى عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَنَاقَضَ عَمَلِي إِلَيْكُمْ وَمَوَدَّتِي لَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
 لَمَعْرُوقٍ فِيمَا مِنْ أَسْوَى. وَإِنْ هَذَا وَقَوْمُهُ لَأَعْدَاؤُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَالْإِسْلَامِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى سِتِّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ هَذَا: ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْمُحَرَّمِينَ كَذِبُهُمْ لَا يَقُولُوكَ﴾ (١)، فَقَالَ
 الْمَنْصُورُ: صَدَقْتَ، فَقَالَ سَوَّارٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ يَقُولُ بِالرَّجْعَةِ فَقَالَ
 السَّيِّدُ: «أَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي أَقُولُ بِالرَّجْعَةِ، فَإِنِّي أَقُولُ بِذَلِكَ عَلَى مَا قَالَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَمْشِي بِكُذِّبٍ وَثَانِيًا لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 وَقَدْ قَالَ فِي مَوْصِعٍ آخَرَ: ﴿وَنَخْتَرُهُمْ فَلَمْ نَعَاوِزْ عَنْهُمْ لَعْنًا﴾ فَعَلِمْنَا أَنَّ
 هَاهُنَا حَشْرَتَيْنِ: أَحَدُهُمَا حَاصٌّ وَآخَرُ عَامٍ، ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى الرَّجْعَةِ
 بِعَدِيدٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ لِبُيُوتِهِ

٧٥٧٤- من الآيات التي تدلُّ على إمكان الرجعة ووقوعها في
 الأمم السابقة قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٤٣): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ التَّوْبَةِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
 أُنْيَاهُمْ﴾.

(١) سورة الحجرات، الآية (٤).

وخلاصة القصة ذكرها المفسرون وجاءت في بعض الأحاديث:
 إن قوماً من بني إسرائيل بلع عددهم سبعين ألف بيت - كما في بعض
 الروايات - أصابهم الطاعون، فحرح الأقوياء والأغنياء وبقي الصعفاء
 والفقراء، فقل فتكهم في الخارجيين وكثر في الباقين، فقال الدين بقوا
 لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، وقد اتدين خرجوا: لو بقينا لأصابنا
 الطاعون. ثم أجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من قريتهم إذا أصابهم
 مرة أخرى فلما أصابهم حرحوا بأجمعهم وبرزوا على شاطئ بحر،
 فلما وضعوا خيامهم قال لهم الله موتوا، فماتوا جميعاً حتى بليت
 أحسابهم وتقطعت أوصالهم، ثم مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل
 يقال له «حرقس»، وفي رواية أخرى «أرميا»، فأوحى الله إليه: نادهم،
 فنادى: آيتها العظام المالية قومي **يُؤَذِّنُ** عز وجل فقاموا جميعاً أحياء
 يمعصون التراث عن رؤوسهم ويعادون إلى قريتهم وسكنوا الدور وأكلوا
 الطعام وبكحوا النساء، ولبثوا مائة سنة، ثم ماتوا بأجالهم

٧٥٧٥- من الآيات التي تدل على إمكان الرجعة ووقوعها في
 الأمم السابقة قوله تعالى في سورة نقرة: ﴿أَو كَأَلَّيْ سَرَّ عَلَى قَرِينٍ وَهَى
 حَاطِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَتَى بُيُوتِي هَدِيدٌ إِنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَّا اللَّهُ يَأْتِي عَامٌ لَكُمْ
 بَعَثُ قَالَ كَمْ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعَثُ يَوْمًا قَالَ بَل لَيْسَتْ مِائَةً عَامٍ
 فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَّسَعْ وَأَنْظِرْ إِلَى حِسَابِكَ لَمْ يَجْعَلْكَ أَهْلَكَ
 لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ إِلَى الْوَطَائِرِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا ثُمَّ تَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا
 تَبَيَّنَ لَهُمْ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٨﴾

وخلاصة القصة كما ذكرها المفسرون وجاءت في بعض
 الأحاديث: إن غريباً - وهو من عباد الله الصالحين بل قيل إنه نبي -

خرج من بيته وأهله راكماً حمازه وحاملاً رده فمر ﴿عَنْ قَرِيْبَةٍ وَهِيَ غَاوِيَةٌ
عَنْ غُرُوشِيْهَا﴾ - أي تساقطت سفوفها على أعمدتها وجدرانها - وروي
أنها «أنطاكية» وكان عمره يوم ذلك خمساً وعشرين سنة، فقال مستفهماً
ومتعجباً ﴿أَنْ يُّخْبِرَ هَدِيْدُ اللَّهِ بِدَعْوَتِهَا﴾ - أي كيف يحيي الله أهل
هذه القرية بعد أن أصبحوا رمبماً في التراب - فأراد الله سبحانه أن يريه
قدرته التي خضع لها كل شيء ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ غَامِرٌ﴾ وكان ذلك في
أول السهار ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ في آخره فقال له ﴿كَمْ لَيْسَتْ؟﴾ ﴿قَالَ لَيْسَتْ
يَوْمًا﴾، فلما نظر إلى الشمس لم تعزب بعد قال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾،
فأوحى الله إليه. ﴿كُلْ لَيْسَتْ بِأَنَّهُ غَامِرٌ﴾، ثم قال له ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى
طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَفْسَدَا﴾ أي لم يتغير بقدرة الله ومشيتته، بل
بقي على حاله -

وروي. إن طعمته هو التين والعنب، وشرابه هو العصير وهذه
الثلاثة أسرع الأشياء إلى التلف والفساد. ثم قال له: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى
جِمَارِكَ وَلِمَجِئَكَ آيَةٌ فَلْيَنْزِرْ﴾ ويظهر أنه سبحانه أمات الحمار كما
أمات صاحبه وأصعبت عظمته رمبماً، ثم أحياه الله بقدرته، لذلك قال
﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الطَّيْرِ كَيْفَ تُبْشِرُهَا ثُمَّ تَكْفُوها لَحْماً﴾ عندئذ تاب
إلى ربه وأساب و﴿قَالَ أَصَمُّ أَمْ أَنَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. فلما رجع
إلى أهله - وهو في السن التي مات فيها - أكرهم وأكرره، ووجد ابنه
قد بلغ من عمره مائة سنة لأنه فرق أمه وهي حامل به وفي آخر أشهر
الحمل، كما وجد أخاه الذي ولد معه في يوم واحد قد بلغ من عمره
مائة وخمساً وعشرين سنة، ثم بقي معهم خمساً وعشرين سنة فمات هو
وأخوه في يوم واحد، وعمر «عزير» خمسون سنة وعمر أخيه «غريزة»
مائة وخمسون سنة.

وروي: إن عالم البصاري في الشام الذي اجتمع بالإمام
 الباقر عليه السلام وقال له أمام حشد كبير من المسلمين والبصريين: أخبرني
 عن رجل دنا من امرأته فحملت منه مابين حملتيها معاً في ساعة
 واحدة، ووضعتهما في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودُفنا في
 ساعة واحدة في قبر واحد، عاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش
 الآخر خمسين سنة من ههنا فقال عليه السلام هما عَزِيرٌ وعَزِيرَةٌ كانت قد
 حملت أُمهما بهما على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت،
 وعاش عَزِيرٌ وعَزِيرَةٌ خمساً وعشرين سنة، ثم أمات الله تبارك وتعالى
 عَزِيرًا أماته مائة عام ثم بعثه فنهض الناس فأقبلوا عليه ويطروا إليه
 فقال الله كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه، فكشف عنها فإذا هو
 كذلك.



وروي الدميمري في **تخريج الحيوان** عن السدي والكلبي أنهما
 قالا لما رجع عَزِيرٌ إلى قريته وقد أحرق بحتصر التوراة بكى عَزِيرٌ
 عليها فأنه ملك بإناء من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فمُثلت التوراة في
 صدره فبعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل فقال لهم: أبا عَزِيرٌ فلم يصدقوه،
 فقال: لقد بعثني الله تعالى إليكم لأحذذكم توراتكم قالوا: فأمليها
 علينا، فأملاها عليهم عن طهر قُب فقالوا: ما جعل الله التوراة في
 قلب رجل بعدما ذهبت إلا لأنه أبه فقالوا «عَزِيرٌ ابنُ الله» تعالى الله
 عن قولهم هذا وعن قول البصري «المسيح بنُ الله» علواً كبيراً.

٧٥٧٦- من الآيات التي تدلُّ على إمكان الرحلة ووقوعها في
 الأمم السابقة قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَحْيَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ بِكَ
 حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكَمُ الصَّعِقَةَ وَأَنشَدَ لَطْرُوكَ ﴿٢٥٠﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَمُ فِيَّ نَعْدٍ

مَوَيْكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ .

وحلاصة القصة كما ذكرها المفسرون وحادث في عصر الأحاديث. إن موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين رجلاً وانطلق بهم إلى طور سيناء حيث يكلمه الله عز وجل ليشهدوا له عند قومه إذا رجع إليهم أن الله كلمه وأنه قد تلقى سوحى منه، فأقامهم في سفح الجبل وصعد هو إلى الطور وسأل الله أن يكلمه فسمع القوم كلامه من فوقهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن أمامهم ومن خلفهم، فقالوا له تعثنا وعباداً: لن نؤمن بأن ما سبعناه كلام الله حتى نرى الله حهرة وعياناً! فبعث الله عليهم صاعقة من السماء فماتوا جميعاً فقال موسى «يا رب ما أقول لى إسرائيل إذ رجعت إليهم وقالوا إنك دهست بهم وقتلتهم لأنك لم تكن كبدفاً في دعواك» فأحياهم الله بقدرته

وفي حديث الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون حين سأل عن قوله تعالى في سورة الأعراف «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِيُثَبِّتَ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَلِيِّ فَإِنْ أَسْتَفَرَّ مَعَكَ أَنْتُمْ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا مَحَلَّ رَبُّهُ يَنْجِيْلَ جَعَلَهُ دَكًّا وَحَرَّ مُوسَى صَوْغًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾» . فقال عليه السلام بعد قرص قصة هؤلاء السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام: «فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت أن يُرينك نطر إليه لأجابك فكنت تخبرنا كيف هو فعرفه حق معرفته»، فقال موسى عليه السلام: «يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار، ولا كيفية له، وإنما يُعرف بآياته» فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسأله، فقال موسى عليه السلام: «يا رب إنك سمعت مقالة بى

قالت له نعم ، وحطتها ابن عمٌ لذلك الرجل وكان فاسقاً رديّاً فلم يُعموا له ، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فعد له وقتله غيلةً ثم حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قُتل ، قال موسى من قتله؟ قال لا أدري وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً فعظم ذلك على موسى ، فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل رجلٌ له بقرة ، وكان له ابنٌ بار وكان عند الناس سلعةً فحاء قوم يطلّون سلعته ، وكان مفتاحُ خجرتِه تحت رأس أبيه وكان نائماً وكبره الله أن ينهه وينعص عليه نومه ، فاصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما استه أبوه قال له يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟ قال هي باقية لم أغيها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أسهك وأنعص عليك نومك ، فقل له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك حوصاً عما فاك من ربح سلعتك ، وشكر الله لانه ما فعل بأبيه ، وأمر بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها . فصمّوا اجتماعاً إلى موسى وبكوا وصحّوا قال لهم موسى عليه السلام ﴿وَأَلَّهِ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فتعجبوا ﴿قَالُوا أَنَجِدُنَا قُرُوراً﴾ نأتيك بقتل متقول : ادبحوا بقرة ، فقال لهم موسى ﴿أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْكَاهِلِينَ﴾ فعلموا أنهم قد اخطأوا فقالوا : ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ظَرِيرٌ وَلَا يَكْرٌ﴾ والمارص التي صربها المحل ولم تحمل ، ولسكر . التي لم يضرنها الفحل ، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا نَوْهَآ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا﴾ أي شديد الصفرة ﴿تُسْرُ لَطِيرِك﴾ قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ أَي لَمْ تُدَلِّلْ ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا تسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ أي لا لفظ فيها إلا لصفرة ﴿قَالُوا أَفَلَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾

فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَمْعُنُونَ ﴿٧٥٧٨﴾ وهي بقرة لابس البار بأبيه، فذبحوها ليشتروها فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدتها ذهباً. فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم: لا بد لكم من دسحها بعبثها ولو بملء جلدتها ذهباً، فذبحوها، ثم قالوا ما تأمرنا يا سيّ الله، فأوحى الله إليه. قل لهم اصربوه ببعضها وقولوا له: مَنْ قَتَلَكَ؟ فأحدوا انذنت فضربوه به فقام حيّاً فقالوا: مَنْ قَتَلَكَ؟ قال. قَتَلَنِي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بْنِ عَمِيٍّ، وهو قوله تعالى ﴿فَقَتَلْنَا أَصْرَبُوهُ بِمَعْضَاهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ أَسْوَأَ الَّذِي كُنْتُمْ لَكُمْ تَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٥٧٩﴾.

٧٥٧٨. من الآيات التي تدل على إمكان الرحمة ووقوعها في الأمم السابقة قوله تعالى في سورة البقرة. ﴿وَيْذَقَ الْآلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ اللَّهُ أَسْوَأَ الَّذِي كُنْتُمْ لَكُمْ تَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٥٧٩﴾. وأيضاً قوله تعالى ﴿وَلَيْكُنْ لِلطَّيِّبِينَ قُلُوبٌ فَهَذَا أَزْوَاجُ مِنَ الطَّيِّبِينَ فَصَرَفَهُمْ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُمْ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧٥٨٠﴾.

وقبل البدء بذكر هذه القضية وما ورد فيها من أحاديث وما جاء فيها من أقوال، لا بد وأن نشير إلى ناحية مهمة وهي: إن إبراهيم عليه السلام وهو من هو في علو منزلته وسمو مكانته بين الأنبياء والمرسلين - لم يكن سؤاله عن أصل إحياء الموتى وقدرته لله على ذلك، لأن هذا أمر لا ريب فيه، ولا يحكى لأحد من المؤمنين - فصلاً عن هذا النبي العظيم - أن يشك فيه، وإنما كان السؤال حول كيفية الإحياء ليرداد بذلك يقيناً. فإبراهيم عليه السلام حين قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ اللَّهُ أَسْوَأَ الَّذِي كُنْتُمْ لَكُمْ تَقْتُلُونَ﴾ إنما سأل ليشاهد بعينه كيفية الإحياء لا أصل لإحياء حيث إنه محقق عنده ومعلوم لديه والسبب في ذلك هو أن العلم بالشيء إذا كان عن طريق المشاهدة والبيان يكون أعلى درجة من العلم به عن طريق الدليل والبرهان.

وصدق الله حيث يقول في سورة الأنعام ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِينَ﴾ ﴿٧٥﴾

وقد ذكر المفسرون أسباب عديدة لسؤال إبراهيم عليه السلام من ربه
ذلك .

فمنها : إن إبراهيم عليه السلام رأى على ساحل البحر حيمة تأكل منها
سباع البر وساع البحر وسباع الجو، وتفرقت أحرارها بين تلك السباع،
فقال مخاطباً لله عز وجل: يا رب قد علمت أنك تجمعها من بطون
السباع والطيور ودواب البحر فأرسلني كيف تحييها؟ وهذا هو المروي عن
الإمام الصادق عليه السلام . فانظر كيف أكد السؤال عن كيفية الإحياء لا عن
أصل الإحياء ليزداد بذلك بهماناً وعلماً، كما قال تعالى ﴿قَالَ أَوْلَمْ
تُؤْمِنُوا قَالَ نَعْلَمُ وَلَكِنْ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِسَاطِرٍ مِنْ رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْمَدْمُونِينَ﴾

ومنها : إن نمرود لما قال لإبراهيم عليه السلام أنا أخيه وأميته، فقال
له إبراهيم وكيف تفعل ذلك؟ فحده نمرود برحلتين محوسنين فأطلق
أحدهما وقتل الآخر فقال له إبراهيم عليه السلام ليس هذا بإحياء، وإن كنت
صادقاً فأحيي الذي قتلت، ثم دعا ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليعلم
نمرود وقومه أن الله وحده هو الذي يحيي ويميت وأنه على كل شيء
قدير، فيكون سؤاله هذا لأجل قومه لا لأجل نفسه كما سأل موسى ربه
الطير إليه لا لنفسه ولكن ليعلم قومه إن الله تعالى لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

ومنها : إن الله أوحى إلى إبراهيم أني متخذ من عبادي حليلاً،
فقال إبراهيم عليه السلام : إلهي ما علامة ذلك لعبد؟ قال علامته أنه يحيي
الموتى بدعائه . فلما عظم مقام إبراهيم عند ربه وقرب منزلته منه خطر

سأله أنه هو ذلك الحليل فأراد أن يطعن قلبه بذلك فقال مخاطباً الله تعالى ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّلُ الْمَوْتِ﴾ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَلَى أَنِّي أَنَا لَحْلِيلُ نَدِيِ اصْطَفَيْتَهُ مِنْ عِبَادِكَ. وقد روي مثل ذلك عن الإمام الرضا عليه السلام.

ومنها. إن إبراهيم عليه السلام لما عيم بقوة إيمانه ونفاذ بصيرته أن الله قادر على كل شيء وأنه يُحْيِي وَيُمِيتُ أراد أن يكون علمه بذلك قائماً على المشاهدة ليكون بذلك أعلى درجة وأرفع منزلة. وهذا قريب من السبب الأول الذي مر ذكره، وهو مروى عن أهل البيت عليه السلام.

فقد روى العياشي في تفسيره بسنده عن علي بن أسباط أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ نَكَّى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أَكَانَ فِي قَلْبِهِ شَكٌّ؟ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ أَرَادَ الرِّيَادَةَ فِي بَقِيَّتِهِ.

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الحسين بن الحكم قال: كنتُ إلى العبد الصالح - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - أحبره أني شاك، وقد قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّلُ الْمَوْتِ﴾ وإني أحت أن تُرَيِّنِي شيئاً فكتب عليه السلام إلي: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُؤْمِناً وَاحِداً أَنْ يَزْدَادَ إِيمَاناً، وَأَنْتَ شَاكٌ وَالشَّاكُ لَا خَيْرَ فِيهِ».

وأما ما ذكره بعض المفسرين من النعمة من أن إبراهيم كان يشك في قدرة الله على إحياء الموتى فسأل ربه أن يُرِيه كيف يفعل ذلك ليطمئن قلبه ويروى عنه الشك، فهذا باطل من دون ريب، ولا يجوز أن يُنسبَ مثل ذلك إلى أحدٍ من المؤمنين، فكيف يُنسب إلى الأنبياء والمرسلين؟! سبحانك هـ نُهتَنَ حَظِيمٌ. ومنطوق الآية الكريمة بذل ذلالة قاطعة على بطلان هذا القول حيث إن الله قال له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾؟

فأجاب عليه السلام بقوله: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لَّيَطْمِئَنَّ قَلْبِي﴾. ولو كان شاكاً - كما يقولون - لما أجاب ربه بقوله: ﴿سَكَنَ﴾ وإن قوله: ﴿لَّيَطْمِئَنَّ قَلْبِي﴾ يدل على ما ذكرناه من أنه عليه السلام أراد أن يرداد إيمانه وبقائه بمشاهدة كيفية الإحياء. وكذلك أراد ليطمئن قلبه بإيمان قومه وهدايتهم لأنه حريص على إيمانهم وهدايتهم. وكذلك أراد ليطمئن قلبه على أنه هو الذي اختاره الله لنفسه خيلاً، فهذه الأسباب - كلها أو بعضها - يمكن أن تكون هدفاً لإبراهيم عليه السلام حين سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى.

وأما قوله تعالى: ﴿فَعُدُّ أَرْبَعَةً مِّنَ أَنْبِيَآءٍ﴾ فهي - على ما جاء في بعض الروايات - الطاووس، والدك، والحمام، والعراب - وهي بعضها غيرهم - ﴿فَصُرَّمْنَ إِلَيْكَ﴾ أي عليه السلام إليك مقطّعتن، وحدثت كلمة ﴿مقطّعتن﴾ لندالة الكلام عليهما، ثم أحيطت بأجزاء وأعصاهما بعضها على بعض. ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جَبَلًا﴾ وكانت الجبال عشرة كما ورد ذلك في روايات أهل البيت عليه السلام ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ بِأَيْدِكَ سَعْيًا﴾ أي ادع تلك الطيور إليك فسوف تجتمع تلك الأجزاء المنقطعة والمتفرقة على رؤوس الجبال وتعود إلى الحياة كما كانت بإذن الله وقدرته، ففعل إبراهيم ذلك وناداهن: أحبيي بإذن الله تعالى، فاجتمع تلك الأجزاء المتفرقة وطارن إليه ثم قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي قادر لا يُعَلَّب على أمره، وحكيم في جميع أفعاله وأقواله.

٧٥٧٩- من الآيات التي تدل على إمكان الرجعة ووقوعها في

الأمم السابقة قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ١ إذ أرى القصة إلى الكهف فقالوا

رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَصَرَّفْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ
فِي الْكُتُبِ مِيزَاجَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ نَعْنَهُمْ بِعَمَلِ الْفِرْيَاقِ أَحْسَنَ لِمَا لَبَّسُوا
أَمَدًا ﴿١٢﴾ ثُمَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذَّتْهُمْ
هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن
نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ نَسَا إِبْرَاهِيمَ ﴿١٤﴾ هَتُّؤَلَاءِ قَوْمًا أَفْهَدُوا مِنْ
دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتِيَكُمُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَأْتِيَهُمْ بَشِيرٌ مِّنْ أَمْرِهِمْ عَلَىٰ
اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ وَمَا يَسْتَدْرِكُ إِلَّا اللَّهُ فَأُولَآئِكَ إِلَىٰ الْكُفْرِ يَشْتَرِ
لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ زَحْمَتِهِمْ وَهُمْ يَتْلُونَ ﴿١٦﴾ وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا
طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرَّبُ خَلَفُهَا ذَاتَ الْشَّمَالِ وَهُمْ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينَةٍ ذَٰلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَنْ يَتَدَبَّرُ آيَاتِهِ فَعَسَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ
يَحْذَرُ لَهُمْ رَبُّهُمْ مَرِيدًا ﴿١٧﴾ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَادُ لِصَوْتِهِ فَارَدَّتْ لَهَا الْيَمِينَ
وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ يُسْجَدُ بِرَأْيِهِ بِالْوَحِيدِ لَوْ أَطَاعَتْ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُجْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ
مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ءَقَالُوا لَبِئْنَا بِبَعْضِ يَوْمِ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ
فَأَتَيْنُوا أَصْحَابَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هُنْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَزْكَىٰ طَعَامًا
فَلْيَأْتِيَكُمْ بِهِمْ مِنْهُ وَلِيَسْلُفُنَّ وَلَا تَبْشُرُوا بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن
يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ وَإِنَّهُمْ إِذَا أَبْصَرُوا
وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَدَّ اللَّهُ حَقُّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا
إِذْ يَقُولُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا آمَنُوا بِهِمْ سِيمًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ فَتَجَدَّدَ عَنْهُمْ مَّشْجَدًا ﴿٢٠﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّاغِبُهُمْ
كَلِمَةً وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِثُهُمْ كُلُّهُمْ رَجُلًا بِالْعَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ
وَأُولَآئِهِمْ كُلُّهُمْ قُلٌّ أَتَمُّ يَعْلَمُهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْزَنْ مِنْهُمْ إِلَّا
مِرَّةً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفِزْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَالَسٌ

ذَلِكَ عَدَا ۞ إِلَّا أَرِيشَاءَ اللَّهِ وَذَكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۞ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۞ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُمْ عَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ فَرْقٍ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۞

هكذا تحدث القرآن الكريم عن قصة أهل الكهف بشيء من التفصيل وبأسلوب إلهي معجز يُرر ما في هذه القصة العجيبة من صبر حيلة وعطاب بالغة.

وقد وردت في تفاصيل هذه لقصة عدة روايات من طرق الشيعة والسنة يذكر منها هذه الرواية التي استوعبت الموصوع بكل جرائته ودقائقه. فقد روى الراوندي في كتابه «مفصل الأبياء» مسنده عن ابن عباس أنه قال: لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحمار اليهود فسألوه عن أفعال السموات ما هي؟ وعن مفاتيح السموات ما هي؟ وعن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وعن خمسة أضياء مشيت على وجه الأرض لم يُخلقوا في الأرحام؟ وما يقول سدراح في صباحه؟ وما يقول الديك والفرس والحصار والصفدع والقسر؟ فسكن عمر رأسه وقال: يا أبا الحسن ما أرى جوانهم إلا عندك. فقال لهم علي عليه السلام: «إن لي عليكم شريطة إذا أنا أخبرتكم بما في النوراة دخلتم في ديننا»، قالوا: نعم، فقال عليه السلام: «أنا أفعال السموات فهي الشرك بالله، فإن العبد والأمة إذا كانا مشركين لا يُرفع لهما إلى الله سبحانه عمل» فقالوا: ما مفاتيحها؟ فقال علي عليه السلام: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله»، فقالوا: أخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ قال عليه السلام: «أذاك الحوت حين ابتلع يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة»، فقالوا: أخبرنا عن أنذر

فوقه لا من الجن ولا من الإسر؟ قال عليه السلام: «تلك نحلة سليمان إذ قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْعُوهُ مَسْكِكُمْ لَا يَحْمِلُكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ﴾»^(١)، قالوا: فأخبرنا عن خمسة أشياء مشيت على لأرض ما خلقوا في الأرحام؟ قال عليه السلام: «ذاك آدم، وحواء، وبقرة صالح، وكبش إبراهيم، وعصا موسى»، قالوا: فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات؟ قال عليه السلام: «الدراح يقول: الرحمن على العرش استوى والديك يقول: اذكروا الله يا عافلين. والمرس تقول: اد مشى لمؤمنون إلى الكافرين - اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والجمار يلعن العشار وهو من يأخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم وينهق في عيس الشيطان والصفدع يقول: سبحان ربي المعبود المسيح في نجاح المحار والقمر يقول: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد». وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالوا: شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. أما الحر الآخر فوقف وقال: يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت جصلة أسألك عنها فقال علي عليه السلام: «سئل: قل: أخبرني عن قوم كانوا في أول الرمان فماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله ما كانت قبضتهم؟ فابتدأ علي عليه السلام وأراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الحر ما أكثر ما سمعنا قرآنكم، فإن كنت عالماً بهم أخبرنا بقصة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم وأسم كلهم وأسم كهفهم وأسم منكمهم وأسم مدينتهم، فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا اليهود حدثني محمد عليه السلام أنه كن بأرض الروم مدينة يقال لها «أقسوس» وكان لها ملك صالح،

فمات ملكهم فاختلعت كلمتهم، فجمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له «دقيانوس» فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة «أفسوس» فاتحدها دار مملكته، واتخذ فيها قصرأ طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرد، واتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب، واتخذ ألف فيديل من ذهب لها سلاسل من اللخين تُسرح بأطيب الأدهان، واتخذ لشرقي المجلس ثمانين كوة ولعربيته كذلك، وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيما دارت، واتخذ فيه سريرأ من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، له قوائم من فضة مرسعة بالحواهر، وعلاه بالبخاري، واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيأ من الذهب مرسعة بالبرجد الأحمر، فأجلس عليها بطارفته، واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيأ من الفضة مرسعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها مراقبته، ثم علا السرير فوضع التاج على رأسه. فوثب اليهودي فقال: بمن كان تاجه؟ قال عليه السلام: «من الذهب المشبك، له مسعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تصيء كضوء الصباح في الليلة الطلواء، واتخذ خمسين علامة من أولاد الهراقله فقرطهم بقراطق الدباج الأحمر، وسرو لهم بسرابيل الحرير الأخضر، وتوحيهم ودملحهم وحلحلهم، وأعطاهم أعمدة من الذهب وأوقفهم على رأسه، واتخذ ستة غلقة وردد له فأقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره». فقال اليهودي ما كان أسماء الثلاث والثلاثة؟ فقال عليه السلام: «الذين عن يمينه اسمائهم تملحها ومكسلينا وميشيلينا، وأما الذين عن يساره فاسمائهم مريوس وديرنوس وشاذريوس، وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان يجلس في كل يوم في صحن داره والبطارق

عن يمينه والهرقل عن يساره، ويدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم حاماً من ذهب مملوءة من المسك المحقوق، وفي يد الآخر جامٌ من فضة مملوءة من ماء الورد، وفي يد الآخر طائرٌ أبيض له منقارٌ أحمر فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فبطير الطائر حتى يقع في حمام ماء الورد فيتمزج فيه، ثم يقع على حمام انمك فيحمل ما في الحمام بريشه وحاحه، ثم يصفر به الثانية فبطير طائر على تاج الملك فينقص ما في ريشه وحاحه على رأس الملك. ففما نظر الملك إلى ذلك عتا وتحبّر فادعى الربوبية من دون الله، ودعا إلى ذلك وجوة قومه فكل من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه، وكل من لم يتابعه قتله، فاستعابوا له، واتخذ لهم عيداً في كل سنة مرة، فينموا هم ذات يوم في عيد والطارقة عن يمينه والهرقل عن يساره ^{إذ أثناء بطير} فاحمره أن عساكر الفرس قد عشيته فاعتم لذلك حتى سقط السج عن رأسه، فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وهو تمليحاً وكان علامة فقال في نفسه: لو كان دقيانوس إلهاً كما يزعم إداً ما كان يعتم ولا يمرض، وما كان يبول ولا يتعوط، وما كان ينام، وليس هذه من فعل الإله. وكان الفتية الستة كل يوم عند أحدهم وكانوا ذك اليوم عند تمليحاً، فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا إخواناه قد وقع في قلبي شيءٌ معي من الطعام والشراب والعمام، قلوا: وما ذاك يا تمليحاً؟ قال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محمولةً بلا عقالٍ من تحتها ولا علاقةٍ من فوقها؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمرأ وهما آيتان مبصرتان؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت فكري في الأرض فقلت: من سطحها على ظهر اليم الراحر ومن حبسها بالحبال أن تميز على كل شيء؟ وأطلت فكري في نفسي من أخرجني جيباً من بطن أمي ومن غذاني؟

إِنَّ لَهَا صَانِعاً وَمُدَبِّراً غَيْرَ دَقِيَّاسٍ الْمَلِكُ، وَمَا هُوَ إِلَّا مَلِكُ الْمَلُوكِ وَجَبَّارُ السَّمَوَاتِ. فَانْكَبَّتِ الْمَتِيَّةُ عَلَى رَجْلَيْهِ يَقْتُلُونَهُمَا وَقَالُوا: بَكَ هَذَا اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهَدْيِ فَأُثِرَ عَلِيًّا، فَوُثِبَ تَعْلِيخًا فَبَاعَ شَمراً مِنْ حَائِطٍ لَهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَصَرَفَهُ فِي رَفْهِهِ وَرَكِبُوا حِيُولَهُمْ وَحَرَحُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قُلِ لَهُمْ تَعْلِيخًا يَا إِخْوَتَاهُ جَاءَتْ مَسْكَةٌ الْآخِرَةِ وَذَهَبَ مَلِكُ الدَّبِّ، انْزَلُوا عَنْ حِيُولِكُمْ وَامْشُوا عَلَى أَرْجُلِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ فَرْحاً وَمُخْرَجاً. فَزَلُّوا عَنْ حِيُولِهِمْ وَامْشُوا عَلَى أَرْجُلِهِمْ سَبْعَةَ فَرَاسِحَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَجَعَلَتْ أَرْجُلُهُمْ تَقْطُرُ دُمّاً فَاسْتَقْبَلَهُمْ رَاعٍ فَقَالُوا: أَيُّهَا الرَّاعِي هَلْ مِنْ شُرْزَةِ نَبِيٍّ أَوْ مَاءٍ؟ فَقَالَ الرَّاعِي: عَسَى مَا تُجِبُونَ وَكُنْ أَرَى وَحَوْفَكُمْ وَحَوَّهِ الْمَلُوكِ، وَمَا أَظُنُّكُمْ إِلَّا هُرَّائِلَ مِنْ دَقْبَنُوكِ الْمَلِكِ، قَالُوا: أَيُّهَا الرَّاعِي لَا يَحِلُّ لَنَا الْكَذِبُ، أَمْسِحْ بِمَكِّ النَّصْدُوقِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَحْبِرُوهُ بِقَصْنِهِمْ فَانْكَبَّتِ الرَّاعِي عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَقْبَلُهَا وَيَقُولُ: يَا قَوْمَ لَقَدْ وَفَعْتُ فِي قَلْبِي مَا وَفَعْتُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَلَكِنْ أَمْسَحُوسِي حَتَّى أَرُدَّ الْأَغْنَامَ عَلَى أَرْبَابِهَا وَالْحَقَّ بِكُمْ، فَتَوَقَّفُوا لَهُ، فَرَدَّ الْأَغْنَامَ وَقَتْلَ يَسْعَى بِتَبِعِهِ كَلْبٌ لَهُ. فَوُثِبَ الْيَهُودِي فَقَالَ: يَا عَلِيٍّ مَا كَانَ اسْمُ الْكَلْبِ وَمَا لَوْنُهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. أَمَّا لَوْنُ الْكَلْبِ فَكَانَ أَلْبَنَ سَوَادَ، وَأَمَّا اسْمُ الْكَلْبِ فَقَطْمِيرٌ. فَلَمَّا نَظَرَ الْمَتِيَّةُ إِلَى الْكَلْبِ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَمْضَحَا بِيَاحِهِ فَأَلْعَوْا عَيْبَهُ بِالْحَجَارَةِ فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَلْبُ وَقَالَ: دَرُوسِي حَتَّى أَحْرُسَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَلَمْ يَرَلِ الرَّاعِي يَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى عَلَا بِهِمْ حَبْلٌ فَأَنْحَطَّ بِهِمْ عَلَى كَهْفٍ يُقَالُ لَهُ «الْوَصِيدُ»، فَوَدَّ بِنَاءَ الْكَهْفِ عَيُونََ وَأَشْجَارَ مَشْمَرَةٍ، فَأَكَلُوا مِنَ الثَّمَرِ وَشَرِبُوا مِنَ الْمَاءِ، وَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَأَوَدُوا إِلَى الْكَهْفِ، وَرَبَصَ الْكَلْبُ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَمَدَّ

يديه عليه، فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بكل رجل ملكين يلقاونه من دت اليمين إلى دات الشمال، ومن دات الشمال إلى دات اليمين. فأوحى الله عز وعلا إلى خزان الشمس فكانت تراور عن كهفهم دات اليمين وتقرضهم ذات الشمال فلم رجع دقيانوس من عبده سأل عن الفينة وأخبر أنهم خرجوا هزباء، فركب في ثمانين ألف حصان فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم، فلما نظر إليهم إدا هم بياض، فقال الملك لو أردت أن أعاقبهم بشيء لم أعاقبهم بأكثر مما عاقبوهم أنفسهم، ولكن اتتوي بالبتان فسد باب الكهف بالكس والججارة وقال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء لبيحيتهم وخرجهم من هذا الموضع. فمكثوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين. فلما أراد الله أن يحييتهم أمر إسماعيل أن يفتح فيهم الروح ففتح فقاموا من رقدهم، فلم برعت الشمس قال بعضهم: قد فعلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء، فقاموا فإذا العين قد غارت، وإذا الأشجار قد يسست، فقال بعضهم إن أمورنا لمعجب، فهذه العين العزيزة قد غارت ولأشجار قد يسست في ليلة واحدة، ومنهم الجوع فقالوا ابعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أركن طعاماً فليأتكم برزق منه ولينلطف ولا يشجركم أحد، قال تمليحاً: لا يذهب في حوائجكم عيري، ولكن دفع أيها الراعي إلي ثباتك، فدفع الراعي ثباته ومضى يؤم المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطريقاً هو يكرها، حتى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أحضر مكتوب عليه: «لا إله إلا الله، عيسى روح لله» فجعل يطر إلى العلم ويمسح عينيه ويقول أراي نائماً، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلاً خبازاً فقال: أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: «أفسوس»، قال:

وما اسمُ ملككم؟ قال «عبد الرحمن». قال. ادفع إليّ هذه الورق طعاماً، فجعل الحبار يتعجب من ثقل دراهم ومن كبرها. هوّث اليهودي وقال يا عليّ وما كان ورق كل درهم منها؟ قال عليه السلام: «وزد كل درهم عشرة دراهم وثلاث دراهم فقال الحبار. يا هذا أنت أصبت كترأ؟ فقال تمليحاً ما هـ إلا ثمن تمر بعته منذ ثلاث، وخرجت من هذه المدينة وتركك الناس بعدون دقيانوس الملك. فأخذ الحبار بيد تمليحاً وأدخله على الملك فقال ما شأن هذا الفتي؟ قال الحبار هذا رجل أصاب كترأ، فقال الملك. لا تحف فون نبيّا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسة، فأعطي خمسة وأمهر سالماً. فقال تمليحاً انظر أنها الملك في أمرني، ما أصبت كترأ وإنما أنا رجل من أهل هذه المدينة، فقال الملك أنت من أهلها؟ قال نعم، قال فهل تعرف بها أحداً؟ قال نعم، قال ما اسمك؟ قال اسمي تمليحاً، قال وما هذه أسماء أهل زماننا، فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال نعم اركب أيها الملك معي، فركب الملك والناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة، قال تمليحاً هذه دار لي، ففرع الباب فخرج إليهم شيخ قد وقع حاجبه على عينيه من الكثر فقال ما شأنكم؟ فقال الملك أتانا هذا الغلام بالعجائب يرغم أن هذه الدار داره، فقال له الشيخ. من أنت؟ فقال أنا تمليح بن قسطنطين، فأكتب الشيخ على رجلينه يقبلهما ويقول: هو جدي ورث الكعبة، ثم قال أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هرباً من دقيانوس الملك. فزول الملك عن فرسه وحمله على عاتقه، وحمل الناس يفتنون يديه ورجليه فقال. يا تمليحاً ما فعل أصحابك؟ فأخبرهم في الكهف. وكان يومئذ في المدينة ميث مسلم وميث يهودي فركبا في أصحابهما، فلما صاروا قريباً

من الكهف قال لهم تمليحاً. إني أخاف أن يسمع أصحابي صوت حوافر الخيول فيظنون أن دقيانوس الملك قد جاء في طلبهم، ولكن أمهلوني حتى أتقدم فأخبرهم. فوقف الناس، فأقبل تمليحاً حتى دخل الكهف فدفن نظروا إليه اعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس، قال تمليحاً. دعوني عنكم وعن دقيانوسكم، قال: كم ليستم؟ قالوا ليشأ يوماً أو بعض يوم، قال تمليحاً بل ليستم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن، وبعث الله سيّاً يقال له المسيح عيسى ابن مريم ورفع الله إليه، وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا يا تمليحاً أتريد أن نجعلنا فتنة للعالمين؟ قال تمليحاً فما تريدون؟ قالوا ادع الله جل ذكره وندعوه معك حتى يقض ارواحنا، فرفعوا أيديهم بالله عليه فأمر الله بقمص ارواحهم، وطمس الله باب الكهف على الناس فأقبل الملك يظوفان على الكهف سبعة أيام لا يجدون له باباً فقال الملك المسلم: ماتوا على ديسا أبي على باب الكهف مسجداً، وقال لملك اليهودي لا بل ماتوا على ديسا أبي على باب الكهف كبسة، فاقتلا، فعلب المسلم وبنى مسجداً عليه.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا يهودي أوافق هذا ما في نوراتكم؟» قال ما زدت حرفاً ولا أنقصت، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

وتصرح بعض الروايات بأن الله تعالى قد أحياهم مرة أخرى في زمان رسول الله ﷺ، فقد روى الراوندي بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال صلى النبي ﷺ دث ليلة ثم توجه إلى البقيع فدعا أبا بكر وعمر وعثمان رعيّاً فقال لهم امضوا حتى تأتوا

أصحاب الكهف وتقرؤهم مني سلام، وتقدم أنت يا أبا بكر فلأنك
أسر القوم، ثم أنت يا عمر، ثم أنت يا عثمان، فإن أحبوا واحداً
مكم وإلا تقدم أنت يا علي كز آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم حتى
وصعتهم على باب الكهف فتقدم أبو بكر فسلم فلم يرؤوا عليه فتخنى،
فتقدم عمر فسلم فلم يرؤوا عليه، فتقدم عثمان فسلم فلم يرؤوا عليه،
فتقدم علي وقال «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا أهل الكهف
الذين آمنوا برنهم وزادهم هدى، وربط على قلوبهم، أنا رسول
رسول الله إليكم» فقالوا: مرحباً برسول الله وبرسوله وعليك السلام يا
وصي رسول الله ورحمة الله وبركته قال عليه السلام . وكيف علمتم أنني
وصي النبي؟ قالوا إنه ضرب على آذاننا أن لا نكلم إلا نبياً أو وصي
نبي فقال علي لأصحابه: «اسمعتم لما يقولون؟» قالوا نعم، قال:
«فاشهدوا» ثم حولوا وجوههم قس المدينة فحملتهم الريح حتى
وضعتهم بين يدي رسول الله ﷺ فأخبروه بالذي كان. فقال لهم
النبي ﷺ: «قد رأيتم وسمعتم فاشهدوا» قالوا: نعم، فانصرف
النبي ﷺ إلى منزله بعد أن قال لهم «احفظوا شهادتكم»

وجاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنهم سيرجعون إلى الحياة مرة
ثالثة عند ظهور المهدي عج فيكربون من أعوانه وأركانهم، فقد روي
عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا قام قائم آل محمد يخرج من
ظهر الكوفة - وفي نص آخر من ظهر الكعبة - سبعة وعشرون رجلاً
خمس عشرة من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون»^(١).

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْغُونَ».

وسعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون وصي موسى، ومؤمن آل فرعون - وفي نصر آخر المقداد بدل مؤمن آل فرعون -، وسلمان الفارسي، وأبو دحاة الأنصاري، ومالك الأشتر، فيكون بين يديه أنصاراً وحكاماً.

٧٥٨٠- من الآيات التي تدل على مكان الرجوع إلى الدنيا بعد الموت ووقوعه في الأمم السابقة قوله تعالى في سورة الأنبياء عيسى أيوب عليه السلام ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّيَ الْعَصْرُ وَأَنَا أَزْهَمُ الْرَّجِيمِ ٨٧﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا عَنْهُ يُدَاهِيهِ مِنْ مُرٍّ وَأَنْبَيْتُهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّنَا وَذَكَرَى لِلْعَاِلِينَ ﴿٨٨﴾. وقوله في سورة ص: ﴿وَأَذْكُرْ عَمَّا يُؤْتَى إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّيَ الشَّوْطُ يَنْصَبُ وَعَصَابِي ٩١﴾ أَزْهَمُ بِرَحْمَتِكَ هَذَا مُغْتَلٍّ نَارِدٌ وَشَرَابٌ ٩٢ وَرَحْمَةً لَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِلْأُولَى الْأَنْبِي ٩٣ وَخَذَ بِرَبِّكَ حِفْظًا فَضْرِبْ يَوْمَ وَلَا تَحْشَى إِنَّا وَجَدْنَاهُ حَافِزًا يَمُومُ الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٩٤﴾.

وهذه الآيات الكريمة توضح بوضوح على أن الله سبحانه ابتلى أيوب عليه السلام بفقد أهله ثم أعادهم إليه ومشهم معهم رحمة منه بعبده الذي اصطفاه واجتناه وذكرى للمؤمنين.

وشخصية أيوب عليه السلام أصبحت مثلاً لشدّة المحنة والبلاء، كما أصبحت رمزاً للصبر والشكر في حالتي العسر واليسر وفي حالتي الشدة والرخاء.

لقد ابتلى الله بيده، واشتّى بجماله، واشتلى بأهله وأولاده فصبر على ذلك كله ولم يردّد من الله لا قرب، ولم يزدّد لله إلا شكراً، وموضع أمره كله إليه، ثم شكّا إليه ما أصابه فكشف عنه ضرره، وردّ

عليه عافيته وأمواله وأهله ومثلهم معهم وقد ورد في معنى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَهْلُهُمْ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ﴾ أن الله تعالى رزق عليه أهله الذين كانوا قد ماتوا قبل ذلك، كما أنه سبحانه رزق عليه أمواله التي فقدها وراده من جوده وكرمه وفضله إنه هو الحواد كريمة، وهو ذو الفصل العظيم

وقد حيكت حول قصة أبوب عليه السلام كثير من الأساطير، وذنت فيها الإسرائيليات التي تعمس قداسة الأسياء عليه السلام وتخط من كرامتهم والقول الفصل في ذلك ما روي عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم فقد روي عنهم ما يكشف الحقيقة ويرين عن قصة هذا النبي العظيم كل ما علق بها من أوهام وأباطيل، ليكون في لفحة السامعة بين أصفياء الله وأوليائه وحملة رسالاته.

من ذلك ما روي عن الإمام عليه السلام الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: **إِنَّ أَبَوَيْ عليه السلام ابْتُلِيَ مِنْ غَيْرِ دَسٍّ، وَإِنَّ الْأَسْيَاءَ لَا يُدْسُونَ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ.** . إن أبوب مع جميع ما ابتلاه الله لم يبق له راحة، ولا قنعت له صورة، ولا خرجت منه مائة من دم ولا قيح، ولا استقدره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدود شيء من جسده. وهكذا يصع لله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه، وربما احتشبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهدهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج، وقد قال النبي عليه السلام: **«أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ».** وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أريد الله أن يوصله إليه من عطايا نعمه، ولئلا يحتقروا ضعفاً لصعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه.

وليعلموا أنه يُسَقِّم من يشاء ويَشْفِي من يشاء متى شاء وكيف شاء وبأي سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء، وثقافة لمن شاء، وسعادة لمن شاء. وهو في جميع ذلك عدل في قصصه، وحكيم في أفعاله، لا يفعل عباده إلا الأصلح لهم، ولا قوة لهم إلا به.

ومن ذلك ما روي: عن أبي بصير قال: سألت أبا الحسن الماصي - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - عن بليّة أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت؟ فقال عليه السلام: «السّعة أسعم الله عليه بها الدنيا فأدنى شكرها، وكان في ذلك الرمان لا يُحجّب إبليس دون العرش، فلما صعد أدّى شكر نعمة أيوب حده إبليس. فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النّعمة إلا بما أعطيت من الدنيا، ولو حرّمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبدًا، فقل له إني قد سلّطتك على ماله وولده فاسحدر عليه السلام فبم يبق لم مالا ولا ولداً إلا أعطته. فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شيء من أمره قال: يا رب إن أيوب يعلم أنك ستزده عليه دنياه التي أخذتها منه وسلّطني على بدنه، فقل له إني قد سلّطتك على بدنه ما خلا نفسه ولسانه وعينه وسمعه فاسحدر إبليس مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الرب عز وجل فتحوّل بيّنه وبين أيوب. فلما اشتد به الئلاء، وكان في آخر بليّة جاءه أصحابه فقالوا له: يا أيوب ما نعلم أحداً ابتلي بمثل هذه البليّة إلا لسريّة سوء، ففعلك أسررت سوءاً في الذي تُبدي لنا؟ فعند ذلك ناجى ربّه عز وجل فقال: ربّ اتليّني بهذه البليّة وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمت أحشهما على بدني، ولم آكل أكلة قط إلا على جواني يتيّم، ولو أن لي منك مقعد الحصم لأدليت بخجتي فعرصت له سحابة فنطق فيها ناطق يقول: اذل بخجثك. فشذ أيوب وشزّه وجثا على ركبتيه

فقال: ابتليشي بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا
لزمتهما على بدني، ولم تكن أكله قط إلا وعلى جواني يتيم.
فقبل له: يا أيوب من حنك لك لطاعة؟ فأخذ أيوب كفاً من تراب
فوصعه في فيه ثم قال: أنت يا رب.

ولقد مثل أيوب عليه السلام بعد ما أعاد الله عليه صخته وماله وأهله:
أي شيء كان أشد عليك في أيام بليتك؟ فقال: «اشماعة الأعداء».
وصدق الشاعر حيث يقول

كل المصائب قد تمر على لفتى فتسون غير شماعة الأعداء

٧٥٨١- من الآيات التي تدل بمفهومها على رجوع بعض الناس

إلى الدنيا بعد موتهم قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرِينِهِ
أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٤)

وظاهر الآية الكريمة: أن كل قوم أهلكهم الله في الدنيا بعد ما
من عنده، وأنزل عليهم بطشه وممته، واستأصلهم بسب ظلمهم
وخرمهم لا يرجعون إلى الدنيا مرة أخرى لأنهم بالوا فيها ما يستحقون
من العار والوار، ثم يوم القيامة يكون مصيرهم إلى النار وشس القرار.

ومفهوم هذه الآية يدل على رجوع غيرهم إلى الدنيا وقد
وردت عدة نصوص عن المعصومين عليه السلام تصرح بهذا المعنى للآية
الكريمة، فقد روى الطبرسي في «مجمع البيان» عن محمد بن مسلم
عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: ﴿قَرِينِهِ أَهْلَكْنَهَا
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٥) وروى القمي في تفسيره عن الإمام
الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: «كل قرية أهلك الله أهلها
بالعذاب، ومحصوا الكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة، وأما في

القيامة فيرجعون».

ونلاحظ في الآية الكريمة: أَنَّ اللَّهَ تعالى يقول فيها: «أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» في حين أَنَّ ظاهر المعنى يقتضي أن يقول «إِنَّهُمْ يَرْجِعُونَ» لأنَّ متعلِّق الحرمة هو الرجوع لا عدم الرجوع، فما هو الوجه في وجود «لا» في هذا المقام؟

ذكر العلماء والمفسرون في ذلك ثلاثة وجوه

الأول: أَنَّ «لا» هنا رائدة، فقوله «لا يرجعون» معناه «يرجعون».

وقد اختار هذا الوجه صاحبنا تفسيرا لحالاتين وجماعة من المفسرين

الثاني: إِنَّ كلمة «وحرّم» في الآية جاءت بمعنى: واجب وحتم على من أهلكه الله في الدنيا أَنْ لَا يَرْجِعَ إليها مرة أخرى كما روى الطبرسي ذلك عن قتادة وعكرمة وكلّبي وذكر أنهم قالوا هي معنى الآية: «واجب عليها أنها إِذَا هَلَكَتْ لَا تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا قصاء منه وحتمًا». وروى ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ «وَحَرَّمُ» أَنَّهَا بِمَعْنَى وَاجِبٍ بِمَعْنَى قَدْ قُدِّرَ أَنَّ أَهْلَ كُلِّ قَرْيَةٍ أَهْلِكُوا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

الثالث: - وهو أرجح الوجوه - إِنَّه محار عقلي وُضِعَ فِيهِ نَتِجَةُ المتعلِّق مَوْضِعَ المتعلِّق نفسه، فلمّا كانت نَتِجَةُ حرمة الرجوع هو عدم الرجوع فقد وضعت هذه النتيجة مكان الرجوع الذي هو متعلِّق الحرمة. والعرض من ذلك هو التأكيد على تحقق النتيجة التي هي عدم الرجوع. ولهذا شواهد في القرآن الكريم. وقد اختار العلامة المحقق الطباطبائي في تفسيره «الميزان» هذا الوجه فقال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يُقَالُ: «يَرْجِعُونَ» وَحَقُّ أَنَّه مَجَازٌ عَقْلِيٌّ وَضَعُ فِيهِ نَتِجَةُ

تعلق الفعل بالشيء - أعني ما يؤول إليه حال المتعلق بعد تعلقه - موضع نفس المتعلق، ونتيجة تعلق الحرمة برجوعهم عدم الرجوع، فوضعت هذه النتيجة موضع نفس لرجوع لدي هو متعلق الحرمة، وفي هذا الصنيع إفاده نفوذ الفعل كأن الرجوع يصير بمحرد تعلق الحرمة عدم الرجوع من غير تحلل فصر. ويطيره أيضاً قوله في سورة الأعراف، الآية (١٢). ﴿مَا مَعَكُمْ أَلَّا تَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ حيث إن تعلق المنع بالسجدة يؤول إلى عدم السجدة، فوضع عدم السجدة الذي هو النتيجة موضع نفس السجدة التي هي متعلق منع ويطيره أيضاً قوله في سورة الأنعام، الآية (١٥١). ﴿قُلْ تَكُونُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ، سَكِينًا﴾ حيث إن تعلق التحريم بالشرك يفتح عدم الشرك، فوضع عدم الشرك الذي هو النتيجة مكان نفس الشرك الذي هو المتعلق.

(١١)

٧٥٨٢- من الآيات التي تدل على وقوع الرحمة في الدنيا قوله تعالى في سورة المؤمن ﴿إِنَّا نَسُخِّرُ رُسُلَنَا وَتَكُونُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأُمْتَهُدُ﴾

ونصرة الله تعالى لرسله ومؤمنيه في يوم القيامة - وهو اليوم الذي يقوم فيه الأشهاد - أمر لا شك فيه ولا يجادل فيه أحد. ولكن الكلام في نصرته لهم في الحياة الدنيا مع العلم أن الكثير منهم لا قوا فيها من الأهوال والمصائب ما تشيب منها الولدان وتتشجر منها الأبدان، فكيف إذا يتحقق نصر الله لهم الذي تشير إليه هذه الآية الكريمة؟ كما تشير إليه آيات أخرى من الكتاب العزيز كقوله تعالى في سورة الصافات. ﴿وَقَدْ سَبَقَتْ كَيْتَ لِعِبَادِنَا الرُّسُلِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمْ لَكُمُ الْمُصْرُودُونَ﴾ ﴿وَلَا جُنَا لَهُمُ الْعَيْشُونَ﴾، وقوله في سورة الروم،

الآية (٤٧): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنفَقْنَا مِنْ أَيْدِيهِمْ أَجْرًا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

الجواب عن هذا السؤال يكون من ثلاث نوح.

الناحية الأولى إن الله يصبر رسله ولدين آمنوا في الحياة الدنيا بظهور خجنتهم على حجة أعدائهم في كل زمان ومكان لأنهم مع الحق والحق يعلمو ولا يعلم على علمه. فكلمتهم تظهر على كل كلمة، وسورهم يسمو على كل نور، وعلمهم لا يصديه علم، فهم الأبرار بعزة الله، وهم الأقرباء بقوة الله كما قال سبحانه في سورة الماعن، الآية (٨). ﴿وَلِلَّهِ الْبِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وكما قال رسول الله ﷺ: «من أحت أن يكون أعز الناس فليق الله، ومن أحت أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله» كما أن الله سبحانه يصبرهم على أعدائهم بإظهار المعجزات التي تحرقهم على أيديهم بما يجعل لهم الغلبة والتمكين ويحعل لأعدائهم الخذلان والخسار.

الناحية الثانية. إن الله تعالى يأخذ ثأرهم بعد قتلهم على أيدي بعض من يشاء من عبده، وهو أحد مظاهر نصر الله لهم في الدنيا قبل الآخرة، فقد روى ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ: آتي قتلتي بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأقتل ابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره، وسيطلب بثأره».

الناحية الثالثة: إن الله - حلت قدرته - يرجع إلى الدنيا من يشاء من أصفائه وأوليائه ويرجع معهم أعداءهم وظالمين لهم فيقتضوا منهم

ويشاروا لحقهم في الدنيا قبل الآخرة. ولعن في الحديثين السابقين ما يشير إلى هذه الرجعة حيث يقول الله تعالى لنبيه ﷺ - على ما رواه ابن عباس - «وأقتل بامن نبيك سمع من ألف» - وهذا ما وقع بعد قتله صلوات الله عليه - «وسمع ألف» - وهذا ما سيقع في الرجعة - . ويقول الإمام الصادق عليه السلام - كما مر آنفاً - «قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره» - وهذا ما وقع بعد قتله عليه السلام - «وسيطب ثأره» - وهذا ما سيقع في الرجعة - . والآية الكريمة التي بدأنا بها هذا الموضع وهي قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَتَكْذِبُ أَمْثَلُ الَّذِي اتَّخَذُوا إِلَٰهًا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ تشير إلى هذا النصر - بجميع نواحيه الثلاث - ، بل ربما تشير إلى خصوص الناحية الثالثة من النصر لحاسم الذي سيتحقق لهذه الصفة من عباد الله عند رجوعهم إلى الدنيا، كما تؤيد ذلك النصوص الواردة في تفسير هذه الآية الكريمة، فقد روى القمي في تفسيره عن حميل بن دراج أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَتَكْذِبُ أَمْثَلُ الَّذِي اتَّخَذُوا إِلَٰهًا﴾ فقال عليه السلام: «ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء كثيرين لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، والأنمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا، ذلك - أي النصر الذي وعدهم الله - في الرجعة»

وروى ابن قولويه في كتابه «كامل الزيارات» بسنده عن أبي بصير قال: تلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَتَكْذِبُ أَمْثَلُ الَّذِي اتَّخَذُوا إِلَٰهًا﴾ فقال عليه السلام: «الحسين بن علي منهم قُتِلَ ولم ينصُر بعد» ثم قال: «والله لقد قُتِلَ قتلةً يحس ولم يُطْلَبَ بدمه بعد».

هذا وعد الله لرسله وصفوة أولاده ولن يُخلف الله وعده،

وصدق الله حيث يقول في سورة برهيم: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلَفًا وَعْدِهِ. رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (١٧).

٧٥٨٣- من الآيات التي تدل على وقوع الرحمة في الدنيا قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا يَكْفُرُوا مِمَّا قَبْلُ بِالنَّارِ أَنَّهُمْ يُخَيَّلُونَ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَنتَحَفَ الذِّبَّانُ مِن قِبَلِهِمْ وَلِيَكُونَ لَهُمْ دِينٌ مِّنَ الدِّينِ الَّذِي آتَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَيِّنَ لَهُم مِّنَ بَقِيَّةِ حُجَّتِهِمْ أَنَّهُمْ يَقْنُتُونَ لَا يُشْرِكُونَ بِ شَيْءٍ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمَقْتُولُونَ﴾ (٥٥).

هذا خطاب كريم لهذه الأمة، ووعد من الله تعالى - والله لا يُحلف وعده - إلى جماعة معينة منها - لا إلى مجموعها كما يدل على ذلك قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَكْفُرُوا مِمَّا قَبْلُ﴾ أي من هذه الأمة - أن يستحلطهم في أرضه أي يجعلهم هو سبحانه خداماً على دينه وعلى عباده كما استحلط الدين من قلوبهم **قوله** **الَّذِينَ آمَنُوا يَكْفُرُوا مِمَّا قَبْلُ** والمرسلين، ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، فهو دينهم لأنهم حَمَلَتْهُ وَنَدَّتْهُ وَحَفِظَتْهُ وَالْعَامِلُونَ بِهِ وَالِدَاعُونَ إِلَيْهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَمَكُنْ لَهُمْ دِينَهُمْ وَيُرْسِي كِيَانَهُ وَيُسْتَأْزِمَ أَرْكَانَهُ وَيَشْرُ أَعْلَامَهُ وَيُظْهِرُ أَحْكَامَهُ، بحيث لا يستطيع أحد أن يبال منه أو ينطاول عليه أو يُعَيِّرَ أو يبدل فيه، لأنَّ اللَّهَ هو الذي سيتولى تمكينه وتحصينه وهو على كل شيء قدير. وإِنَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَبْدُلُ حُوقْلَهُمْ أَمَّا لَا تَهْ يَحْمِطُهُمْ مِّنْ كُلِّ عَدُوٍّ عَدَرٍ، وَمِنْ كُلِّ جَنَاحٍ فَاجِرٍ، وَمِنْ كُلِّ مُنَافِقٍ وَكَافِرٍ، وَسَيَكْتُبُ لَهُمُ النَّصْرَ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ وَيَمَحُقُ السَّاطِلَ وَيُظْهِرُ دِينَهُ عَلَى أَدْنَىٰ كُنْهٍ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. عندئذٍ سيتحقق ما يريد الله من خلقه من عبادة الحالصة والطاعة المطلقة التي خلق الله الجن والإنس من أجلها: ﴿يَقْنُتُونَ لِي لَا يُشْرِكُونَ بِ شَيْءٍ﴾.

وهذا الإخلاص الثام في العباداة من كل شوائب اشرك الطاهر والخفي لا يحصل إلا من المعصومين من كل ذنب والمنزهين من كل عيب. وليس في هذه الأمة من هم بهذه نصبة إلا الرسول الأمين وأهل بيته الميامين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

وكل ألفاظ الآية وكلماتها تشير إليهم وتدل عليهم. ثم يختم الله الآية الكريمة بقوله ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. أي ومن كفر من أهل ذلك العصر بهذه السعة التامة والرحمة العامة بعد ظهورها وسطوع نورها ولم يشكرها فهو لفاسق الذي خرج عن طاعة الله وتعدي حدوده ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١)

والأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية الكريمة تصرح بأنها نزلت في آل محمد، وأنهم **موعودون** بها دون غيرهم، وإن الله سيحقق لهم هذا النصر وهذه **الاستعلافة** وهذه التمكين وهذا الأمر عند ظهور مهديهم المنتظر محل الله تعالى فرجه

منها: ما رواه شيخنا الكليني في «أصول الكافي» بسنده عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل جلاله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ الآية... فقال عليه السلام «هم الأئمة»

ومنها: ما رواه شيخنا المحنسي في «المحار» بسنده عن صفوان قال: لما طلب المصور أبا عبد الله عليه السلام ترضاً وصلى ركعتين ثم سجد وقال: «اللهم إنيك وعدتنا ورعدك بحق إنيك تدلنا من بعد خوفنا أمناً، اللهم فامجز لنا ما وعدتنا إنيك لا تحلف الميعادة» قال قلت له: يا

سيدي فأين وعد الله لكم؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَتَخِفُّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية...

ومنها: ما رواه الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في تفسير هذه الآية لكريمة: «إنها نزلت في آل محمد».

وقد علق شيخنا الطبرسي في «مجمع البيان» عند تفسيره لهذه الآية وذكره لبعض الأحاديث الممثلة لها بقوله: «معلني ذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات أسني وأهل بيته صلوات الله عليهم، وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستحلاب والتعكر في الملاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام».

٧٥٨٤- ثبت في الأحاديث الصحيحة المتنوعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين عليهم السلام أن كل من وقع للأمة السابقة عامة ولبنو إسرائيل خاصة يقع لهذه الأمة، ولبك بعض تلك لمصوص

فمنها: ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل بأسفل وبقُذَّة ببقُذَّة» ومعنى القُذَّة هو لأذن

ومنها: ما رواه هو أيضاً في كتابه «كمال الدين» عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كل ما كان في الأمم السالفة يكون مثله في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقُذَّة بالقُذَّة».

ولقد احتج الإمام الرضا عليه السلام بهذا الحديث على صحة وقوع الرجعة في هذه الأمة في جوابه لسامعون حين سأله: ما تقول في

الرجعة؟ فقال ﷺ: «إنها حق، قد كانت في الأمم السالفة، ويطق بها القرآن»، وقد قال رسول الله ﷺ: «يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل وبقدة بالقد».

٧٥٨٥- روى القصب الراوي في كتابه «الخراج» بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين ﷺ: «الأئمة منكم يحيون الموتى، ويبرؤون الأكمة والأرض، ويمشون على الماء؟» فقال ﷺ: «ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطى الله محمداً مثله، وأعطاه ما لم يعطهم ولم يكس صدهم وكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة».

وروى الشيخ الكليني في كتابه «أصول الكافي» بسنده عن أبي بصير قال: دخلت عليّ أبي جعفر ﷺ فقلت له: أستم ورثة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: رسول الله وارث الأنبياء علم كل ما علموا؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تصيرون على أن تحيوا الموتى، وتبرؤا الأكمة والأبرص؟ قال: «نعم بإذن الله».

٧٥٨٦- كان جعفر ابن إمام علي الهادي ﷺ منحرفاً عن الصراط السوي الذي سار عليه أبوه الطاهرون ودعوا الناس إليه، حتى إن أباه ﷺ كان منشأماً به مد ويد، ولما سئل عن سب ذلك قال: «سيفضل به خلق كثير». وبعد أن شب وترعرع قال ﷺ لأصحابه: «تجنبوا ولدي جعفر فإنه مني بمنزلة اس يوح الذي قال الله فيه: ﴿يَكُونُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلُ قَبْرٍ مَسِيحٍ﴾^(١). وهو الذي تقدم بعد

(١) سورة هود، الآية (٤٦).

وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام لصلاة عليه فلما هم بالتكبير خرج الصحبة المهدي عليه السلام من البيت وهو ابن خمس سنين فجذب رداء جعفر وقال له: «تأخر يا عم فإن الحق مكت بالصلاة على أبي» فتأخر جعفر وقد أريد وجهه وهو لذي ذهب إلى الوزير العباسي عبيد الله بن يحيى بن خافان وقال له: «احمل لي مرتبة أبي وأخي وأنا أوصل لك في كل سنة عشرين ألف دينار فقال له الوزير: «يا أحمق إن السلطان أعز الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك إمامان ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهبأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أباك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان ولا عير» قال لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تلبها، فخرج منه حائباً.



٧٥٨٧- من الذين تخرجوا من جماعة أهل البيت عليهم السلام - في فترة اردھارھا وانتشارھا - أبان بن تغلب رضي الله عنه، فقد تلقى العلم من الإمام زين العابدين والإمام السافر والإمام الصادق عليهم السلام، وبرع في مختلف فنون العلم كال تفسير والحديث والفقه والأدب واللغة والنحو وكان الإمام السافر عليه السلام يقول له: «جلس في مسجد المدينة وافيت الناس، فباني أجت أن يرى في شيعتي مثلك». وكان إذا دخل على الإمام الصادق عليه السلام اعتنقه ورحب به وأمر له بوسادة. وكان إذا دخل المسجد النبوي أخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلس يحدث الناس. روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام أكثر من ثلاثين ألف حديث.

ومنهم: زرارة بن أعين رضي الله عنه الذي قال له الإمام الصادق عليه السلام: «إنك والله أحب الناس إلي، وأحب أصحاب أبي إلي حياً وميتاً».

وقال فيه أيضاً: «لولا زرارة لطنت أن أحاديث أبي ستذهب». وقال فيه: «رجم الله زرارة بن أعين، نولا زررة ونطراؤه لاندست أحاديث أبي». وقال فيه وفي عدد من بطرته «لولا هؤلاء ما كان أحد يسبغ هذا الفقه، هؤلاء حُقاط الدين، وأساء أبي على حلاله وحرامه، وهم الساقون إلينا في الدنيا والآخرة».

ومنهم: محمد بن مسلم عليه السلام الذي روى عن الإمام الباقر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، وعن الإمام الصادق عليه السلام ستة عشر ألف حديث وكان الإمام الصادق يُحيل بعض أصحابه إليه ليأخذوا عنه، قال ابن أبي عمير لأبي عبد الله عليه السلام ليس كل ساعة ألقاك وأتمكن من القدوم عليك، ويعني الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه؟ فقال له عليه السلام «فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه قد سمع من أبي وكان عنده رويها» - وروى عن محمد بن مسلم أنه قال «إني لئنم دأت ليلة على السطح إذ طرق لباب طارق فأشرفت من على السطح فإذا الطارق امرأة، فقالت لي: عروس طهر بها الطنق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها فما أصعب بها؟ فقلت يا أمة الله سئل محمد بن علي بن الحسين عليه السلام عن مثل ذلك فقال: «يُشق بطن الميت ويُستخرج الولد» أفعمي مثل ذلك، فقالت: رجمك الله لقد جئت أبا حنيفة أسأله فقل. ما عندي في هذا شيء، ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فإنه يحرك، فما أفتاك به من شيء فعودي إلي».

ومنهم: محمد بن علي عليه السلام الملقب بمؤمن الطاق والمكثي بأبي جعفر فإنه تلقى العلم عن الإمام زين العابدين عليه السلام وعن الإمام

الباقري عليه السلام وعن الإمام الصادق عليه السلام، وكان قوي الحجة لا يخاصمه أحد - مهما بلغ من العلم - إلا وصهر عليه، قال أبو خالد الكاسلي: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق في بروضة وقد قطع أهل المدينة أزرازه وهو دائئ يجيهم ويسألونه، فدنوت منه وقمت له. إن أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام، فقل. لقد أمرك أن تقول لي؟ فقال. لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلّم أحدا، قال فذهبت فأطعته فيما أمرك قال فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأحرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وما أجابني به، فتسّم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير ويقص، وأنت إذا قصّوك لن تطير.

٧٥٨٨- قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٣٣). ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَى كَامِلِيٍّ لَبَنٍ أَوْ زَبَدٍ ثَغِيرًا ۚ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ سَنَتَهُنَّ أُولَىٰ ۚ وَكَفَّ تَعَذُّرَهُنَّ لَهَا ۚ وَالْحَلَالُ كُلُّ مَا وَصَّيْنَا بِهِ النَّاسَ يَفْعَلُوا ۚ﴾

وفي هذه الآية الكريمة عِدَّةُ مسائلَ مهمّةٍ يجدرُ البحثُ فيها والتعرُّضُ لها:

الأولى: قوله ﴿وَالْوَلَدُ يُرَضِعُ أَوْلَدَهُ﴾ يرضع على أن الإرضاع للوالدة مع أنه غير واجب عليها لبيان أنها أحق به من غيرها، وإن جاز لها الامتناع عن الرضاعة إلا بالأجرة، ويجب على الأب عندئذ الدفع، كما أن الآية محمولة على الأعم الأغلب لأن أكثر المرضعات هنّ الوالدات. وقد يجب الرضاع على نولدة إذا لم يقبل الطفل غير ثديها، أو لم يتيسر له مرضعة غيرها، أو كن الأب عاجزاً عن دفع الأجرة.

الثانية: قوله: ﴿حَوَّلِيْ كُلِّمَتِيْ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةُ﴾ يدل على

أن الحولين الكاملين هما تمام الرضاعة لمن أراد أن يتمها، ومن لم يرد الإتمام جاز له النقص بشهر أو شهرين أو ثلاث كما وردت بذلك الأحاديث، ولا يجوز النقص بكثير من ذلك إلا مع الاضطرار أما الزيادة فتحوز إذا احتاج إليها الطفل

الثالثة: قوله: ﴿وَعَلَّ الْمَوْلُودَ لَمْ يَرْثَهُ وَكُنُوزَهُ﴾ لأن نفقة الروحة واجبة على الروح، وذكرت ههنا مع أنها واجبة مع الإرضاع وعدمه للتأكيد عليها وحث الزوج على أدائها لها - وهي تُرضع مولوده - حتى لو فرس أنه كان ينهاون به قل دث. وفيه حث للروحة على الإرضاع لأن الزوج له عليها فضل الإماق

الرابعة: هي اختيار كلمة ﴿الْمَوْلُودَ لَمْ﴾ في الآية بدلاً من كلمة «الوالد» نكتة بليغة من ناحيتين:

الناحية الأولى: إن الولد - في عرف الناس - للأب وينسب إليه، والأم وعاء له كما قال الشاعر:

فإنما أمهات الناس أوعية مستودعات وللباء أساء
لذلك كان عليه أن ينفق عليها ويحسن إليها عندما تقوم بإرضاع ولده، ويعطيها الأجرة إن أرادت ذلك.

الناحية الثانية: إن الوالد في الحقيقة هي الأم لأنها هي التي وَلَدَتْ، وأم الأب في الحقيقة فهو مولود له قال في «القاموس»: «وَلَدَتْ تَلِدُ فِيهِ - أي الأم - والد ووالدة» وتسمية الأب بالوالد أقرب إلى المجاز منه إلى الحقيقة باعتبار أنه من مائه. ويقال في العرف: «وَلَدَتْ فَلَانَةٌ وَوُلِدَ لِفَلَانٍ» ولا يقال «وُلِدَ فَلَانٌ». نعم قد يقال عن

بعض الآباء أو الأحداد: «ولدي فلان» بالضر للاعتبار الذي ذكرناه.

الخامسة: قوله: ﴿بِالْقُرْبَىٰ لَا تُكَفُّ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا لَا تُضَاوِرُ وَلَدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ﴾ دعوة إلهية كريمة إلى التسامح بين الطرفين والرحمة بالطفل من الوالدين، فلا يتعسف الأب فيمنع الأم من حقها في الرضاعة، أو يمسها من رفقها وكسوتها، أو يمسح الطفل من الاستفدة من إرضاع أمه. ولا تتعسف الأم فيمنع عن إرضاع ولدها بغير سبب مشروع، أو تطلب من الأحرار ما لا يطبقها الأب، بل الأفضل لها أن تبرع وتتطوع بحد من غير عوض. وخلاصة الأمر أن يجعل الجاسان مصلحتهما ومصحة طفلهما نصب أعينهما وفوق كل اعتبار آخر، وأن لا يتصارا لأن الله سبحانه وتعالى أمر بالعدل والإحسان ولا صرر ولا صرار في الإسلام.

٧٥٨٩. في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ إنا التوبة على الله للذين يعملون السيئات ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ﴿٧٥﴾ مظهر مهمان

الأول. ظاهر قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ يدل على أن غير الجاهل من العصاة لا توبة لهم، وهذا محالٌ لضرورة الدين وإجماع المسلمين. والحوث عن ذلك إن العصي جاهل وإن كان عالماً بالمعصية، فمن عزم نفسه لعص الله وسخطه، وقدم اللذة الفانية على اللذة الباقية، وأثر الدب على الآخرة فهو من الجاهلين. وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: «كل ذنب عيله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكي الله تعالى قول يوسف لإخوته: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ

أَنَّهُمْ جَاهِلُونَ ﴿ فسيهم إلى الحبل لمدحطرتهم بأنفسهم في معصية الله ۝

الثاني: ظاهر قوله ﴿ثُمَّ يَتُوبُكَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ يُؤْخَرُونَ التَّوْبَةَ مِنْ لَعْنَةِ لَا تَوْبَةَ لَهُمْ، وَهَذَا مُخَالَفٌ أَيْضاً لِمَقْصُودِ تَأْخِيرِ الدِّينِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ الْمَقْصُودَ عَدَمُ تَأْخِيرِ التَّوْبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَوْتِ وَحُضُورِ أَسَانِهِ لِأَنَّ الْمَوْتَ آتٍ لَا مُحَالَةَ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَصَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْلَامَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ «وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي لَا أَحْبَبَ لِقَوْمٍ عَنِ عِدِّ حَتَّى يَفْرَغُوا بِهَا»، وَمَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ وَقَدْ بَلَغَتْ بَعَثُهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ - تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٧٥٩٠- في قوله تعالى في سورة طه، الآية (٦٣): ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا نَسْجَرٌ﴾ قراءتان أحدهما بالتشديد والأخرى بالتحفيف.

فعلى قراءة التشديد يأنى السؤال عن سبب رفع كلمة «هدان» بالألف مع أنها اسم أن فيقتضي أن تكون مصوبة بالياء. والحوار. إن الآية الكريمة - على قراءة التشديد - إما أنها نزلت بلغة قبيلة من قبائل العرب كانت تعثر أذ - حتى في حالة تشديدها - عاطلة غير عاملة فيقولون. «إن المساهران قدما»، وعلى هذا الوجه قال شاعرهم

وَاهِبْ لِرِئَاسَتِنَا وَاهِبْ لَنَا وَاهِبْ
إِنَّ أَبَاهُمَا وَأَبِي أَبَاهُمَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهُمَا لَنَا وَاهِبْ
قَدْ بَدَعَا فِي الْمَجْدِ عَايَتَاهُمَا

وإما على حذف ضمير الشأن من أن وتقديره في الآية: إنه هذان
لساحران، فصمير الشأن المحذوف في محل نصب على أنه اسم إن،
وهذان لساحران» حملة اسمية في محل رفع على إنها خبر إن. وإما
على اعتبار أن بمعنى «نعم» فلا تعمل عمل الحروف المشبهة بالفعل
كما قال ابن قيس الرقيات

طل العواذل بالضحي يلحيني والومئله^(١)
ويقلن: شيب قد علاك وقد كبرت فقلت: أنه
أي فقلت: نعم.

وأما على قراءة التحفيف وهي القراءة المشهورة والمرسومة في
المصحف الشريف - فيرتفع السؤال **والإشكال** لأن الصحيح والصحيح
في كلام العرب إن «إن» الوجيهة عاطلة عن العمل والحملة ما بعدها
تُعرَب مبتدأ وخبر، ولا سبما إذا كان الخبر مقترناً باللام كما في الآية
الكريمة.

٧٥٩١- قال الله تعالى في سورة الحج، الآية (٥): ﴿وَإِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُصْغَرٍ مُخْلَقٍ وَحْدِ
مُخْلَقٍ لِنُسِينَ لَكُمْ﴾ فما معنى المصعة المخلقة وغير المخلقة في هذه
الآية الكريمة؟

قال المفسرون: إن المصعة هي قطعة اللحم، وإنما سُميت
مصعة لأنها بحجم قطعة اللحم التي تُمصع. وزاد علماء الطب
الحديث: بأنها بشكل قطعة اللحم مصعوة - وليست بحجمها فقط -

(١) يلحيني: يلصقني

وحتى إن أثر الأسمان بها واضح.

أما قوله ﴿مُخَلَّفَرٌ وَعَبْرٌ مُخَلَّفَرٌ﴾ فقد قال بعض المفسرين: إن المخلقة هي التي يتم تكوينها حنقاً سوياً، وغير المخلقة هي التي تخرج سيقطاً ناقصاً. وقال آخرون منهم: إن المخلقة هي إشارة إلى مرحلة ما بعد تصويرها، وعبر المخلقة هي إشارة إلى مرحلة ما قبل تصويرها. وقال غيرهم: إن المخلقة ما تكوّنت فيها صورة الأعضاء، وغير المخلقة ما بقيت لحماً

وجاءت الدراسات الطبية الحديثة فكشفت حاساً آخر مهمّاً في هذه الآية الكريمة حيث بيّنت أن خلايا المصعة تنقسم إلى قسمين.

القسم الأول يتمز بأدواره التكاملية في الحلّى والتكوين - وهي التي عثر عنها القرآن بالمخلقة -

والقسم الثاني: لا يتمز بهذه الأدوار بل يبقى في الجسم كوقاء احتياطي عند الحاجة، فإذا حدث كسر أو جرح في الجسم تقوم هذه الخلايا - وهي التي عثر عنها القرآن بعبر المخلقة - بعملها العظيم في نضم ولأم ذلك الكسر أو الجرح، فبارك الله أحسن الخالقين.

٧٥٩٢- قال الله تعالى في سورة فصلت: ﴿أَنبَأَكُمُ لَنَكْمُرُونَ بِأَلَيْ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَدْنًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاقٍ مِن فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَمَهَا وَفِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مَّا هُوَ لَئْسَ بِأَلَيْنَ ﴿١﴾﴾.

فقوله في هذه الآية الكريمة ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ تصريح بأن الله خلق الأرض في يومين، ومن المعلوم أن اليوم بمعناه المعروف لم يكن إلا بعد خلق الأرض فما معناه إذاً هنا؟ ربما تشير الآية - والله

أعلم - إلى طورين أو مرحلتين مز بهما خلق الأرض، وقد تكون المرحلة الأولى عند انفصالها عن الشمس وهي قطعة جامدة بعد أن كانت عازية، والمرحلة الثانية عندما بردت وتصلبت وأعدت لتكون صالحة لقيام الحياة والإحياء عليها.

وقوله. ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِزْقًا مِنْ فَرْقِهِ وَنَزَلَ مِنْهَا مُمْرِسًا فِيهَا أَفْوَاجًا﴾ أربعة أيام. يصرح بأن الله خلق م في الأرض من جمال راسيات، وكون فيها أسباب الحياة من ماء وهواء، وما أودع فيها من معادن وكنوز في مدة يومين آخرين فتم بذلك أربعة أيام. والمقصود بذلك أيضاً - والله أعلم - هو فترتان أو مرحلتان من الزمن قد تم بهما تهيئة كل ما يحتاج إليه الكائن الحي الذي هو وحده الله على هذا الكوكب الأرضي فهذه الأطوار أو المراحل الأربع - التي لا يعلم مداها إلا الله - تم خلق الأرض وخلق جميع الكائنات الحية التي قدر الله سبحانه تكوينها وإيجادها عليها.

ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿ثُمَّ أَسْرَوْنَا إِلَى السَّمَاءِ﴾ ﴿فَقَصَّصْنَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي في مرحلتين أخريين من الزمن لا يعلم مقدارهما وحقيقتهما إلا الله جلّت قدرته. وسلك ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام كما قال في سورة الأعراف، الآية (٥٤). ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وقال في سورة هود، الآية (٧): ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وقال في سورة السجدة، الآية (٤) ﴿اللَّهُ يَذِيحُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وقال في سورة في، الآية (٣٨). ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

والذي يظهر من الآيات نتي بدأها الموضوع من سورة فصلت، ومن قوله تعالى في سورة النقرة، الآية (٢٩) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ ۚ إِنَّ السَّمَاءَ قَسْوَبُهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ تَمَّ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَلَكِنِ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ ﴿يَوْمَ أَشْدُّ ضَرْبُ الْوَقْدِ يَوْمَ تَنفَخُ فِيهَا نَفْثًا ۚ رَفَعَ سَنَكُمَا قَسْوَبَهُمَا ۚ وَأَعْلَسَ لَبَّهَا وَأَفْرَجَ مَحْصَهَا ۚ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۚ﴾ أَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ تَمَّ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ، فكيف الجمع بين ما يظهر من هذه الآيات وما يظهر من الآيات السابقة؟ هنا يجب حصر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس بقوله «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ عِوَر مَدْحُوَّةٍ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَوَافَقَ سَعَاءَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ» فلا معارضة بين آيات الكتاب العزيز فالذي حصل قبل خلق السموات هو خلق الأرض، والذي حصل بعد خلقها هو الدخو. والله سبحانه هو العالم بدقائق خلقه العظيم ويعتقد كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

٧٥٩٣- كان واصل بن عطاء رئيس المعتزلة يُلغ بالراء حتى تجنب النطق بها في كلامه دون أن يُنتفت إليه. وصار يُضرب به المثل في شدة تجنبه لها حتى قال أحد الشعراء في مدح أحد الكرماء: نعم تجنب «لا» يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لشعة «الراء» وإنما سُمي هو وأصحابه بمعتزلة لأنه اعتزل مجلس الحسن البصري، وقال بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وأثبت له المثلة بين المنزلتين. فقد الحسن البصري: قد اعتزل عما فسّموا «المعتزلة».

أما «الأشاعرة» فهم أصحاب أبي الحسن الأشعري من ذرية أبي موسى الأشعري المعروف

وأهم فارق بين «المعتزلة» و«الأشاعرة» إن المعتزلة يقولون إن أوامر الله ونواهيه تابعة للمصالح والمفاسد. ويقولون: بالحسن والقبح العقليتين. ويقولون إن أفعال العباد ليست مخلوقة لله. ويقولون: إن الله لا يجوز عليه الظلم والظن. ويقولون: إن الله لا يرى يوم القيامة كما لا يرى في الدنيا. ويقولون إن القرآن مخلوق. ويقولون: إن صفات الله هي عين ذاته. ويحالفهم في جميع ذلك «الأشاعرة» بما يتفق معهم في القول بهذا كله «شيعة الإمامية»، وقد أطلق عليهم وعلى المعتزلة اسم «العدل» أو «أهل العدل»

٧٥٩٤- قال بعض المتكلمين من أهل السنة ولا سيما أتباع أبي حنيفة الجبائي من المعتزلة تجب الإجابة وسعته عندهم إن الإنسان إذا ارتكب كبيرة أحبطت جميع ما عساه من الحسنات في حياته، فإن مات عليها قل أن يأتي بحسنة فهو من أهل النار خالداً فيها مع الكافرين. كما قالوا بالتكفير ومعناه عندهم إن الإنسان إذا عمل حسنة كفرت جميع ما ارتكبه من السيئات في حياته وإن لم يشب، فإن مات عليها قل أن يأتي بكبيرة فهو من أهل الجنة خالداً فيها مع المتقين.

وخبثتهم على ذلك: إن لكبيرة تستوجب العقاب وهو يقتضي النعد عن الله عز وجل، وإن الحسنة تستوجب الثواب وهو يقتضي القرب منه تعالى وهما ضدان لا يجمعان، إضافة إلى استشهادهم ببعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ليس فيها أي دلالة على ما يريدون.

والحقيقة: إِنَّ كُلَّ مَحَاءٍ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ لَفْظِ الْإِحْبَاطِ
 فَإِنَّمَا أُريدَ بِهِ مَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ وَهُوَ إِبْصَالُ الثَّوَابِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ
 لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ سَبَبَ كُفْرِهِمْ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ شَرْطٌ لِقَبُولِ الْأَعْمَالِ،
 كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ فِيهِ الْفُرْقَانَ﴾
 ﴿وَمَا يَكْفُرُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِهِمْ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، آيَةَ (٢١٧) ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ
 مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَبَّحُوا لَهُ كَمَا سَبَّحْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الْوَيْلِ الْكَافِرِينَ﴾
 وَالْآخِرَةُ، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، آيَةَ (١٤٧) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ عَنْهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ،
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَفَرُوا بِرِضْوَانِهِ فَاتَّخَذَ
 أَعْمَالَهُمْ حُجُورًا﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، آيَةَ (١٦٥) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَسْخَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾
 فَأَيُّ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ مَعْنَى «الْإِحْبَاطِ» الَّتِي اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا
 وَزَعَمُوا أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً أَحْبَطَتْ حَمِيعَ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَإِنْ
 فَصَّلِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ عَشْرَاتِ أَسْبَابٍ مِنْ حَيَاتِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا
 الْقَوْلُ مَعَ عَدْلِ اللَّهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ؟ أَمْ كَيْفَ يَتَّفَقُ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي
 سُورَةِ الزُّلْزَلَةِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَفِي سُورَةِ الْيُونُسِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، آيَةَ (١٩٥)
 ﴿إِنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ دُونِ أَنْتِ﴾، وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ،
 آيَةَ (٣١): ﴿لِيَعْرِىَ الَّذِينَ اسْتَوْفُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَخْرُجَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى
 عَشْرَاتِ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي تَصْرَحُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَتُؤَكِّدُ عَلَيْهَا.

وَأَمَّا مَا زَعَمُوهُ مِنَ الْمُنَافَاةِ بَيْنِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، وَأَنَّهُمَا ضِدَّانِ لَا
 يَجْتَمِعَانِ فَهُوَ وَهْمٌ وَضَلَالٌ إِذْ لَيْسَ لِمُقْصُودٍ مِنْهُمَا هُوَ الْقُرْبُ الْعَكَاكِي
 أَوْ الْبُعْدُ الْمَكَانِي، وَإِنَّمَا هُوَ الْمَعْنَوِيُّ مِنْهُمَا، وَلَا مَانِعَ أَصْلًا مِنْ أَنْ

وقوله في سورة الأحقاف، الآية (٢٥) ﴿فَاصْبِرُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ﴾ - من البحر البسيط.

وقوله في سورة البقرة، الآية (٢٨٢) - مع إضافة كلمة «يقول» قل الآية الكريمة :-

يقول ﴿إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينِكُمْ أَكَلُوا مِنْكُمْ فَاصْطَبُوا﴾ - من البحر الوافر.

وقوله في سورة البقرة، الآية (٢٤٨)

﴿يَأْتِيَكُمُ الْتَابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ

من البحر الكامل

وقوله في سورتي البقرة الآية (٢١٣) والور

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ - من مجزوء الكامل.

وقوله في سورة التحريم، الآية (٥) :

﴿مُسِمَّتِي مُؤَسَّتِي قَسَتْ تَبَّتْ غَيْدَتِي مَسْحَتِي﴾ - من بحر الرمل

وقوله في سورة آل عمران، الآية (٩٢)

﴿لَنْ نَّأْتِيَ الْآلِدَ حَتَّىٰ تُعِقُوا مَوَاعِدَنا﴾ - من مجزوء الرمل.

وقوله في سورة الانفطار، الآية (٦) . ﴿يَأْتِيَا الْإِنْسَانَ مَا عُثِقَ﴾ -

من البحر السريع.

وقوله في سورة المائدة، الآية (٣) : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ -
من البحر السريع.

وقوله في سورتي نساء، الآية (١) والضح: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ﴾ - من البحر السريع.

وقوله في سورة الصف، الآية (١٣) : ﴿تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ وَنَجَّ قَرِيبًا﴾ -
من البحر السريع.

وقوله في سورة مريم، الآية (٦١) : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُكُمْ مَا يَأْتِي﴾ -

من البحر الحفيف.

وقوله في سورة الفتح ﴿وَمُصْرِكُمْ لَقَدْ نَصَرْنَا عَبْدَ اللَّهِ﴾ -



من البحر المتقارب.

وقوله في سورة آل عمران، الآية (١٥٥) :

﴿وَأَرْجَ مَطْلَعَةٍ وَرِضْوَتٍ مِنْ اللَّهِ﴾

من الهزج.

وقوله في سورة التوبة، الآية (١١٢)

﴿الْمُشْكِرُونَ الْمُنِيبُونَ الْمُحْسِنُونَ الْمُتَصَدِّقُونَ﴾

من الرجز.

وقوله في سورة الحمل، الآية (٢٣) :

﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَوْ عَرَّضْتَ ظَهْرَكَ لَظَحَّتْ مِنْهُمُ بَنَاتٌ﴾

من مجزوء الرجز.

ورغم وجود هذه الآيات المطبقة لهذه البحور فلا يُسمى شيء من ذلك شعراً ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(١) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَا يَفْقَهُ كَذِبًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

٧٥٩٦- حُكي: إن بعض الطلبة قرأ هذه المسألة في بعض كتب الفقه وهي «ويُستحب الحج في كل عام لأهل الجدة»، فطر أن كلمة الجدة اسم المدينة المعروفة في الحجاز والواقعة على البحر الأحمر، وأظهر تعجبه من تخصيص هذا لحكم بهم. مع أن الجدة - بكسر الحيم وفتح الدال وتحفيمها - معناها العسى وخذه - بفتح الحيم أو صمها وفتح الدال وتشديد دالها - اسم المدينة الحجازية.

وحُكي أيضاً: إن بعضهم كان يلصحب معه في الصلاة قُفَّةً وسُكِينَةً، فلما سُئل عن سبب ذلك قال: إنهما من مستحبات الصلاة، فقبل له في أي كتاب وحدث هذا لحكم؟ فأخرج كتاباً فقهاً وفيه هذه العبارة «يُسَنَحُ أَنْ يَأْتِيَ الْإِنْسَانُ إِلَى الصَّلَاةِ بِقُفَّةٍ وَسُكِينَةٍ» فقرأها هو: بِقُفَّةٍ وَسُكِينَةٍ.

وحُكي أيضاً: إن بعضهم قرأ هذه العبارة في بعض كتب الفقه وهي: «إن في المسألة أقوالاً أسدّها - بتشديد الدال - القولُ الفلاني» فقرأها: أسدّها - بتحفيف الدال - ثم فسرها بأن القولَ الفلاني هو أسدُّ الأقوال لأنه أقواها فهو يُشبه الأسدَ اقوي. مع أن الكلمة - بالتشديد - لا - بالتخفيف -، ومعناها: أقربها إلى السداد أي الصواب

(١) سورة البروج، الآية (٢١-٢٢)

(٢) سورة الحاقة، الآية (٤١-٤٣)

٧٥٩٧- مسائل فقهية يمكن أن تُصرح للاختبار والامتحان، أو يمكن أن تُدرج في جداد الأغا المقيمة.

أولها امرأة لها زوج، فأمكنث نفسها من رجل كامل العقل، فوطأها من غير حرج عليهما، وروحها كارهة لذلك من جهة الطمع، راضية به من جهة الشرع، فكيف ذلك؟

الجواب هذه امرأة بلعها موت زوجها فاعتدت، وبعد العدة تزوجت ووطأها زوجها الجديد، ثم تبين أن زوجها الأول موجود، فلما بدعه ما فعلت كره ذلك من جهة الطمع ولكنه رضي به من جهة التسليم لأمر الشرع.

ثانيها رجلان كانا يمشيان، فسقط على أحدهما جدار فقلبه، فحرمت على الآخر روحه، فكيف ذلك؟

الجواب: هذا الرجل - الذي سقط عليه الجدار - كان قد زوج ابنته من عبده، وخرج معه يمشيان، فلما سقط عليه الجدار ومات صار العبد ميراثاً لابنته فحرمت عليه في الحال.

ثالثها رجل عاب عن روحه أياً ما فكتش إليه: إني قد تزوجت بعدك، وأما محتاجة إلى نفقة فأرسل إلي ما أنفقه على نفسي وروحي، فما كان يسعه إلا أن يرسل إليه نفقتهما، فكيف ذلك؟

الجواب: هذه امرأة زوجها من عبده، وأعطاه مالا، وقبل أن يدخل بها أدل له بالسمر، فلما مضت أيام مات أبوها فصار زوجها العبد ميراثاً لها فحرمت عليه وحرل زوجها من غيره بغير علة، فتزوجت رجلاً وأرسلت إلى العبد تطالعه بشيء من تركه أبيها تنفقه على

نفسها وزوجها فوجب ذلك عليه.

رابعها: أخوان لأب وأم، وورث أحدهما المال كله، ولم يرث الآخر شيئاً، وهما من بلة واحدة، فكيف ذلك؟

الجواب: هذان أخوان مات ولد أحدهما ولم يكن له وارث سواء فورث المال كله، ولم يرث أخوه - الذي هو هم الميت - شيئاً.

خامسها: أخوان لأب وأم ورثا من ميت لهما، فكان نصيب أحدهما ثلاثة أرباع تركته ونصيب الآخر الربع، فكيف ذلك؟

الجواب: امرأة ماتت ولم يكن لها وارث إلا زوجها وأخوه، فورث الزوج منها النصف من جهة زوجيته، والنصف الثاني قسم سنه وبين أخيه بالسوية، فكان له ثلاثة أرباع وأخيه الربع.

سادسها: رجل وأبوك ورثا من ميت لهما، فكانت التركة بينهما بالسوية، فكيف ذلك؟

الجواب: امرأة ماتت ولم يكن لها وارث إلا زوجها الذي هو ابن عمها وأباه الذي هو عمها، فورث زوجها النصف من جهة زوجيته، وورث أبوه - الذي هو عمها - النصف الآخر، ولا يشاركه فيه ابنه لأنه لا يرث مع أبيه.

سابعها: رجلان تزوج كل منهما أم لآخر، فولدت كل منهما ولداً، فما القرابة بين الولدين؟

الجواب: يكون كل منهما عمّاً لآخر من أمه.

ثامنها: رجلان تزوج كل منهما بنت لآخر، فولدت كل منهما

ولداً، فما القرابة بين الولدين؟

الجواب: يكون كل منهما خالاً للآخر.

٧٥٩٨ جاء في كتاب «تفويص اللسان» لابن الحوزي بعض الفوائد اللغوية نذكر منها ما يلي:

الصحيح أن تقول: حاحت في جمع حاجة، ومن العلط قولهم: حوائح والطاهر أن قوله هذا من العلط لأن هذا الجمع ورد في كلام الفصحاء وفي الأدعية الماثورة.

والصحيح أن تقول: الحمد لله كذا كذا، ومن العلط قولهم الحمد لله الذي كان كذا

والصحيح أن تقول للنائم: قُتِلَ وللنائم: اجلس، ومن العلط قولهم للنائم: اجلس وللنائم: افتح

والصحيح أن تقول عن الزوج والزوجة: «العروس»، ومن العلط قسرها على الزوجة.

وجاء في القاموس: الصحيح أن تقول - في حالة القلق والاضطراب -: «التهويش»، ومن العلط قولهم: «التشويش».

وفيه أيضاً: القليل اسم لسات المعروف، ومن العلط قولهم: «القليل».

٧٥٩٩ قال الثعابي: كل طهر يكتب بالطاء - أخت الطاء - إلا شهر الجبل فإنه يكتب بالصاد - أخت لصاد - وكل بيض يكتب بالضاد - أخت الضاد - إلا يظ السمل فإنه يكتب بالطاء - أخت الطاء -.

٧٦٠٠- الرُّفْط: اسم يُطلق على الجماعة من الرجال - من الثلاثة إلى العشرة - . والنُّفْر: اسم يُطلق على الجماعة - من الثلاثة إلى التسعة - وليس لهما واحد من لفظهما.

٧٦٠١- معى «هَلَمْ جَزَا» وعرايها هَلَمْ اسم فعل بمعنى إئت، وحرّأ: مفعول مطلق لحالٍ محذوف تقديره: هَلَمْ جاراً للحكم إلى غير المذكور حرّأ.

٧٦٠٢- كلمة «اللهم» أصلها - على الأشهر - يا الله فحذف حرف النداء وغوّض عنه بالسم المشددة، ولذلك لا يُجمع بينهما - أي بين حرف النداء والميم - إلا في الشاهد النادر كقول الشاعر:

يا إلهما حدث السَّمَّيَا قَبُولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا

ولها ثلاثة استعمالات:

أولها: الداء المحض كقولك «اللهم اعزز لنا ديونا»

ثانيها: لتمكين الحواب في نفس السامع كما لو قيل لك «أثحب علياً؟» فتقول: «اللهم نعم»

ثالثها: للدلالة على ندرة الشيء وقلة وقوعه كقولك «إني لم استعمل الدخان اللهم إلا في الحلات النادرة»، وكقولك: «إني لم أسلك سبيل الغُف والشدة مع أحد نلهم إلا في حالة الاعتداء الصارح على حقي وكرامتي».

٧٦٠٣- إذا اتصلت «ما» الاستفهامية بأداة الجر مثل حتى وإلى وعلي كُتبت الأداة بالالف متصلاً بما نحو: «حتام وإلام وعلام»، وإذا اتصلت «ما» بمعنى بقيت على لياء مفصلة عن ما نحو: «متى ما»

٧٦٠٤ - الفرق بين كلمتي «المايح والمانح» إن المانح هو الذي يستقي من البئر من فوق، و«مايح» هو الذي يملأ الدلو من داخل البئر، قال الشاعر:

يا أيها المايح دلوي دونك إني رأيت الناس يمدحونك
وسئل بعضهم عن الفرق بين المانح والمايح فقال: «المنقُط من أعلى لمن يستقي من الأعلى، والمنقُط من أسفل لمن يستقي من الأسفل».

٧٦٠٥ - الفرق بين كلمتي «القد والقط» إن القد هو القطع طولاً، والقُط هو القطع عرضاً، ومسه ما جاء في صفة أمير المؤمنين عليه السلام: «كأن صرمانه وبراً، إذا/اعلى قد، وإذا اعترض قط».

٧٦٠٦ - من الخطأ المشهور قولهم: الرُباعية والرُفاهية والكُراهية والدُخان - بالتشديد -، والصحيح إنها - بالتحفيف - . ومن الخطأ المشهور قولهم: الكُشد والعُقد والدُحاج والدُجاجة - بالكسر - والصحيح إنها - بالفتح - . ومن خطأ المشهور قولهم: فلان يقرؤك السلام، والصحيح: يقرأ عليك السلام.

٧٦٠٧ - كلمة «الصدعوت» على وزن «فعدوت» من الطعيان وهو تجاوز الحد، وتُطلق على كل متجبر مُطاع أو معبود من دون الله سبحانه. وتجيء مفردة كقوله تعالى في سورة النساء، الآية (٦٠): ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾، وتجيء جمعاً كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٥٧) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزْلَمَ لَهُمُ الطَّغُوتُ يُتَخَيَّرُونَ بَيْنَ تَوْبَةٍ إِلَى الطَّغُوتِ﴾.

٧٦٠٨- قُرْةُ العَيْرِ كِسَايَةٌ عَنْ فَرَحِ الْإِنْسَانِ وَابْتِهَاجِهِ، فَتَقُولُ:
 «فَلَانُ قَرَّتْ عَيْه» أَي فَرِحَ وَابْتَهَجَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ،
 الْآيَةُ (١٧) ﴿وَمَا تَقَلَّمُ بَقَسَ مَا تَنُحِيْلُ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ سُورَتِهِمْ إِذْ يَقُولُ هَذِهِ نَارُ اللَّهِ لَعَلَّ الْبَشَرَ يَفْقَهُونَ﴾ وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ
 الْفُرْقَانِ، الْآيَةُ (٧٤) ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾،
 وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ، الْآيَةُ (٢٦) ﴿فَكُنِي نَازِلًا وَفَازِي عَنَّا﴾. وَأَصْلُ
 الْقُرَّةِ - نَصَمَ الْقَافَ - الْبُرُودَةُ، وَتَرْغَمُ الْعَرَبُ أَنْ دُمْعَةُ الْفَرَحِ بَارِدَةٌ
 وَدُمْعَةُ الْحُزْنِ سَاخِةٌ، وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى شَحْصٍ «اسْحَنْ
 اللَّهُ عَيْنَهُ». وَالْقِرَ - بِكَسْرِ الْقَافِ -: الرَّدُّ.

٧٦٠٩- قَالَ الشَّاعِرُ:

حَسَبْتُ الْعُودَ بِالنَّدَانِ الْحَسَانِ وَتَحَسَّنْتُ كَأَنَّهَا عَصْرُ بَارٍ^(١)
 فَسَجَدْتُ لَهَا جَمِيعاً وَقُلْتُهَا يَدُ مُلْحَنٍ بِالْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ
 حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَكُونِي مِنْهُنَّ إِلَّا نَسِ وَلَكِنْ أَبْقَيْتُ مِنْ رِصْوَانِ
 وَفِي قَوْلِهِ «وَلَكِنْ أَبْقَيْتُ مِنْ رِصْوَانِ» كَأَيْهِ حَمِيلَةٌ تَذُلُّ عَلَى
 جَمَالَهَا الْفَاتِنِ فَكَأَنَّهَا مِنْ جَسْرِ «بُحُورِ الْعَيْرِ» وَقَدْ قَرَّتْ مِنْ رِصْوَانِ
 حَازِلِ الْجَنَانِ وَفِي الْبَيْتِ لِأَحْبَرٍ بِشَارَةِ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي سُورَةِ
 يُوسُفَ، الْآيَةُ (٣١) ﴿وَقُلْ حَسْرَتِي فَمَا هَذَا تَشَرًّا إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

٧٦١٠- قَالَ الشَّاعِرُ:

شَكُوتٌ وَمَا الشُّكُوتُ لِمِثْلِي عَادَةً وَلَكِنْ تَعْبُضُ الْكَأْسُ عَمْدَ امْتِلَانِهَا
 ٧٦١١- الْفَرْقُ بَيْنَ كَلِمَتِي «تَحَسُّسٍ وَالتَّحَسُّسِ» إِنَّ التَّحَسُّسَ
 يَكُونُ فِيمَا يَعُودُ بِالصَّرَرِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَتَّعَ عَوْرَاتِهِمْ وَرَدَّ لَهُمْ لِفَرْصِ

(١) التَّانِ جَمْعُ بَسَّةٍ وَهِيَ الْإِصْبَعُ كُلُّهَا أَوْ تَعْقِدُ الْأَعْيُنُ مِنَ الْإِصْبَعِ

الوقية بهم أو التحريض عليهم، أو نقل أخبار المسلمين وأسرارهم إلى عدوهم المتربص بهم، وهي من صفات المنافقين، وقد نهى الله عن ذلك بقوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٢) ﴿وَلَا يَحْسَبُوا أَنَّهُمْ مَعَهُمْ وَلَا يَحْسَبُوا أَنَّهُمْ مَعَهُمْ﴾.

أما «التحسس» فيكون فيما يعود بالنفع على المؤمنين كتفقد شؤونهم أو التفتيش عن الضال منهم، وهو من صفات المؤمنين، قال تعالى في سورة يوسف، الآية (٨٧) ﴿بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رُفُوحِ اللَّهِ﴾.

٧٦١٢ - كلمة «القوم» تُطبق عالياً - في الاستعمال العربي الصحيح - على الرجال خاصة دون النساء، قال الله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَنَّا أَنْ يَكُونُوا حُرّاً مَّتَّهِمْ وَلَا يَسَاءَ مِنْ نَحْنَاهُ عَنَّا أَنْ يَكُونُوا حُرّاً مَّتَّهِمْ﴾، وفي عطف النساء على القوم في هذه الآية تكريماً دليل على إرادة الرجال من القوم دون النساء.

وقال زهير بن أبي سلمى:

وما أدري ولست أخار أدري أقوم آل حصي أم نساء؟

٧٦١٣ - قال الشاعر:

رايت أقل الناس همّاً أشدهم قموماً، وأرصادهم بما هو فيه ولا خير فيمن ظل يبغى لنفسه من الحير ما لا يستغي لأخيه

٧٦١٤ - من الحكم البلغة «الجهل مطية سوء من ركبها رل، ومن صحبها ذل» «من كان عبداً لمحق فهو حر». «الحرُّ عبدٌ إذا طمع، والعبدُ حرٌّ إذا قنع». «من تألى نال ما تمئى». «لا سرف في

الحير كما لا خبز في السرف. «ارز عباً ترذذ حنيا» «اللسان صغير
 الجزم كبير الجزم». «لا تكن رفا فتعصر، ولا يابساً فتكسر». «من
 رافق العلماء زها بذره، ومن رافق سفهاء وهي قذره». «مجلس العلم
 روضة من رياض الجنة». «في سعة الأحلاق كنور الأرزاق». «وقد
 الأجنة غربة». «من تكلم بما لا يعنيه وقع فيما لا يرضيه». «البلاء
 موكل بالمطق». «أفضل الرهد إحمه الرهد»

٧٦١٥. من حكيم المنسي الملتقطه من شعره.

«صائب قوم عند قوم فوائد»
 «ومن قصد البحر استقل السواقيبا»
 «وخبير حليم في الرمان كنبات»
 «ورنما صحت الأجهل بالجميل»
 «وفي غنى الحبيب يستحسن العقد»
 «إن القليل من الخبيب كثير»
 «ليس التكنخ في نعيمين كالكنخل»
 «فإن في الخمر معنى ليس في العنب»
 «كذا هذا ولا فلا»
 «وكل مكان يبيت العز طين»
 «وحش المنابا أن يكن أماتيا»
 «من يهن يسهل الهوان عليه»
 «مال تجرح بميت يلام»
 «لا تشتمري العبد ولا العصا معه»
 «ولا بد دون الشهيد من أثر السجل»
 «رث عيش أحف منه الجسمام»

٧٦١٦- المتنبي في مدائحه وروائعه بلع القنعة في الشعر العربي،
كما أنه في مقطعاته وعشراته هبط إلى الدرك الأسفل من الشعر، وما
أصدق من قال مخاطباً إياه:

أنت العروس لها جمال رائع لكنّها في كل حين تُصرع
فمن روائعه الخالدة قوله:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلّة لا يطبم
ومن البليّة عدل من لا يرعوي عن عته وحطّات من لا يفهم^(١)
وقوله في الغزل:

نشرت ثلاث دوايب من شعرها في ليلة فارت ليالي أربعا^(٢)
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا
وقوله:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبّبه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم
وما كل هادٍ للجميل بفاعلٍ ولا كل فقال له مُتَمِّم
وأحسن وجه في الوريّ وجه محسنٍ وأيمن كفّ فيهم كفّ مُعِم
وقوله:

إذا غامرت في شرّ مروم فلا تقنّع بما دون السحوم
فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمرٍ عظيمٍ

(١) عدل: لوم، يرعوي: يرتدع

(٢) دوايب: جمع ذلّة وهي ضميرة الشعر.

يرى الجبناء إن العجز عقل
وكل شجاعة في المرء تُغني
وكم من عائب قولاً صحيحاً
ولكن تأخذ الأفهام منه
وقوله:

قد تكرر العين ضوء الشمس من رميد
وقوله في مدح كافور:

وللفس أخلاق تذل على الفتى
قواصد كافور ثوارك غيره
وقوله في ذمه:

لا تشتر العبد إلا والعصاة
من علم الأسود المخصي مكرمة
أقومه البيض أم أبأؤه الصبيد؟

ومن سقطاته القبيحة قوله في مطلع قصيدة له

هذي برزت لنا فهجت رسينا
ثم انشيت وما شفت نسينا^(١)
وقوله في مطلع قصيدة ثانية:

أوه بديل من قولتي واه
وقوله في مطلع قصيدة ثالثة:

رفاؤكما كالريح أجشاه طاسمة
بأن تسعدا والدمع أشفاه صاجمة

(١) الرئيس: لعبد. الميس: بغية الروح.

وقوله في مطلع قصيدة رابعة:

أحاذ أم سُداس في أحادٍ يُبَيِّنُنَا المنوطة بالتنادٍ

وقوله في مطلع قصيدة خامسة

لا يحزن الله الأمير فإني لأخذ من حالاته بنصيبٍ

وقوله:

حملت بالقلب لي غدة لأنك باليد لا تحمل

وقوله:

بحث قاتلتي والشيب تعذبني هواي طفلاً وشيبي بالغ الحلم

وقوله:

كيف ترثي النسي ترى كل خفقٍ وأحداً غير جفنها غير راقٍ

وقوله:

لو استطعت ركت أساس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

وقوله:

أئسى يكون أما البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محند

وقوله:

إني على شعفي بما في خمرها لأجف عما في سراويلاتها

وقوله:

أطعنك طوع الدهر يا ابن ابن يومئذ

بشهوتنا والحاسدونك بالرغم

وقوله:

تقضم الجمر والحديد لأعادي دونه قضم سُكر الأهوار

وقوله:

ومن جاهلٍ سي وهو بجهل جهله وجاهل علمي إنه بي جاهل

وقوله:

فقلقت بالهم الذي قلقل الحث قلاقل عيش كلهم قلاقل

وقوله:

وسنت مومس أهل النهب أولى بأهل النهب من نهب الفماش

وقوله:

ماسولة لا تدوم ليس لهما من ملل دائم بها ملل

وقوله:

لو لم يك من ذا الوري الذمك هو عظمته مولد سلها حواء

٧٦١٧- من الحكم «ملتفظة من الشعر العربي».

«ومن البر ما يكون عقوقا».

«وعند جهيمة لحسر البقيير».

«ومن يحطب لحساء لم يعلم المهر».

«نغم الجدود ولكن بنس ما ولدوا».

«قطعت جهيزة قول كل خطيب».

«كل فتاة بأبيها معسجة».

«متى احتساح المهاز إلى دليل».

«إِنَّ الطَّيَّورَ عَلَى أَشْكَالِهَا تَفْسُخُ»
 «إِنَّ الْبِلَالَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ»
 «وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْصَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدُ»
 «الْأَمْرُ يَمْرُضُ دُونَهُ الْأَمْرُ»
 «إِنَّكَ لَا تَحْيِي مِنَ الشُّوْكِ الْعَيْنُ»
 «لَوْلَا الْمَرْتِي مَا عَرَفْتُ رَبِّي»
 «هَلْ يُرْتَحَى مَطَرٌ بِمِيرِ حَبَابٍ»
 «وَمَنْ يَشَابِهْهُ إِيَّاهُ فَمَا ظَلَمَ»
 «طَبِيبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ»
 «وَلَيْ أَدُنَّ عَسْرَ الْمَشْجُوعِ ضَعْفًا»
 «عِنْدَ الصَّبَاحِ يَجْعَلُهُمُ الْقَوْمُ الشُّرَى»
 «وَصَاحِبُ الْيَمِينِ أَدْرَى بِالنَّدَى فِيهِ»
 «وَهَلْ يُصْلِحُ الشَّعْطُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ»
 «الْمَصِيدُ كَمَلِ الْمَصِيدِ فِي حُوفِ الْفَقْرِ»
 «لَا يَضُرُّ الْمَسْحَابَ بَيْعُ الْكَلَابِ»
 «الْعَذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَقْبُولٌ»
 «لَعَلَّ لَهُ عَدْرًا وَأَنْتَ تَلْسُومُ»
 «إِيَّاكَ أَعْمِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةٌ»
 «الْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ طَوَّقَهُ ذَهَبًا»
 «مَا كُلُّ لَبَلٍ عَرَّ صَبَاحٍ بِجَلِي»
 «السَّمْسُ مَوْلَعَةٌ بِحَبِّ الْعَاجِلِ»
 «تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّمْسُ»
 «مَا هَكَذَا تَوَرَّدَ يَا سَفْدَ الْإِبِلِ»

«وكل قوي لسلسر ما يلين»
 «إن المحب لمر يحب مطيع»
 «إن المحبة عقيمة وجهاد»
 «والضد يطهر خشمه الضد»
 «وبصدها تنفيس الأشياء»
 «شبهة الشيء مسجذب إليه»
 «وليس مواء عالم وجهول»
 «وداوسي بالنسي كانت هي الداء»
 «والعقل لم يرتفعه وحيم»
 «ومن طلب العقل من شهر الليالي»
 «ل سر حور الألبس ليس شاع»
 «حناسيك بعض الشر أهون من بعض»
 «كل من سلك غلبتي الكذب وصل»
 «إن المايا لا تعطيش بهاها»
 «إذا كنت مأكول الطعام مرخب»
 «ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل»
 «ما أحسن الدين وسديدا إذا احتسبنا»
 «وما آفة الأحمار إلا روائها»
 «والمنهل العذب كثير الرحام»
 «تنقل فلذات الهوى في التقل»
 «والفصل ما شهدته به الأعداء»
 «الناس موتى وأهل العلم أحياء»

٧٦١٨. من الحكم والأمثال الشعرية :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة رائل
 إذا جاء موسى وألقى العصا فقد سطل السحر والساحر
 العبد يُقرع بالعصف والعمر تكفيه الإشارة
 إنما أنفُسنا عارية والعواري شأنها أن تُسترَدَّ
 وما العمال والأهلون إلا ودائع ولا يسد يوماً أن تُردَّ الودائع
 إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
 إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
 أتحسب أنك حرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
 ليس على الله بمستنكر كبير إلا يجمع العالم في واحد
 المستحير بعمره عند كبريته كالمرتبجبر من الرمضاء بالنار
 ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوائه عمره
 أقل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم إنسان
 إنما هذه القلوب حديد ولذيد الألفاظ معناتيس
 كل من في الوحود طالب صيد غير أن الشاك مختلفات
 فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبيه بالكرام فلاح
 لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيتها
 أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
 وإذا خلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء
 ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

قد تكرر العينُ صوة الشمس من رميد
 ومن يك ذا فم مُرّ مريضٍ
 وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً
 ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى
 وإذا أتتك ملامتي من ناقصٍ
 إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
 وليس يصح في الأفهام شيء
 وقد يتزينا بالهوى غير أهله
 الخيرُ يبقى وإن طال الزمان به
 ومهما يكن عند امرئ من حليفة
 والظلم من شيم النفوس فلا يتجدد
 صاحب الحاجة أعمى
 ليس من مات واستراح بميت
 لقد أسمعنا لونا ديت حياً
 كل من تلقاه يشكو دهره
 أعلمه الرماة كل يوم
 وقريء أيضاً «فلما استند» بالنسبين، ومعناه متى ما صار ساعده
 يستطيع تسديد الرمي وإصابة لهدف رماني.

٧٦١٩- الجراح نوعان: مضموم ومحمود. فالمضموم ما كان
 خارجاً عن حدود العقل والعدل، مفضياً إلى الإهانة والإيذاء. وكل ما

ورد في الأحاديث الشريفة وكلام حكماء والعلماء من دمه والتحديث منه فمحمول على هذا النوع لمدوم، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إياكم والجراح فإنه يذهب بماء الوجه»، وفي رواية أخرى «كثرة الجراح تذهب بماء الوجه» وتُحمل الرواية الأولى «المطلقة» على الرواية الثانية «مقيدة» وكل ما ورد في الأحاديث الشريفة وفي كلام الحكماء والعلماء من مدحه والترعيب به لمحمول على النوع المحمود كقول السيوطي: «إني أفرح ولا أقول إلا الحق». وكان نعيمان كثير الجراح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال صلى الله عليه وسلم: «يدخل نعيمان الجنة وهو بصحك» وسئل النخعي هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون ويمزحون؟ فقال «نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي» وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «ما من مؤمن إلا وفيه دُعاعة» قيل له وما الدُعاعة؟ قال «الجراح». وقال صلى الله عليه وسلم: «الدُعاعة من حسن الخلق» وتُدخل بها السرور على أخيك، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْعى الرجل يريد أن يُسرّه.

٧٦٢٠ - قيل: إن أحد العلماء نعت من كثرة سؤال الناس له عن حكم يوم الشك - وهو الثلاثون من شعبان - هل يصومونه أم يُفطرونه؟ فأثنى برمائه وكسرها ووضعها بين يديه، فكنما جاء أحد يسأل عن حكم يوم الشك أيصومه أم يُفطره تناول حنة من الرمان وأكلها فإذا نظر السائل إليه يأكل اكتفى بذلك عن جواب.

٧٦٢١ - قيل: كان في المدينة رجل يقصي بين أهلها اسمه «الشيخ رزيح» فمات رحل من الأعراب وترك بيتين وثلاث جاموسات، فتحبوا كيف يقتسمان التركة بينهما حيث لم ترص كل واحدة منهما أن

تأخذ جاموسة واحدة في حين تأخذ الأخرى جاموستين. فترافعا عند «الشيخ رزيح» فقال. الأمر حين تأخذ إحدكما جاموسة وتأخذ الأخرى الجاموسة الثانية ويأخذ الشيخ رزيح الجاموسة الثالثة. فرصي الشتان بذلك وانتهى الأمر بسلام.

٧٦٢٢- ذكر بعض اللعوبير: إن «دمشق» عاصمة الشام إنما سُميت بهذا الاسم لأن البنايين دُمشقر بناءها أي أسرعوا فيه

٧٦٢٣- قيل. إنما سُمي سكان أمريكا الأصليون «الهنود الحمر» لأن «كولمبوس» مكتشف أمريكا سنة ١٤٩٢ كان يظنها «الهند»، وكان سكانها يصبغون وجوههم بمادة حمراء فسُموا «الهنود الحمر».

٧٦٢٤- لما ماتت روضة المنصور واسمها «حمادة بنت عيسى» وقف المنصور ومعه الناس على شرفها ينتظرون وصول الجنائز وفيهم أبو دلامة فقال المنصور له «لما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلامة؟ قال. روضة أمير المؤمنين، فصجحت المنصور ومن معه من الناس.

٧٦٢٥- خرج المهدي العباسي إلى الصييد ومعه علي بن سليمان الحاجب وأبو دلامة، فرمى المهدي طيلاً فقتله، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلباً من كلاب الصييد فقتله، فقال أبو دلامة:

قد رمى المهدي طيلاً شك بالسهم فؤادة^(١)
وصلي بن سليمان رمى كلباً فصادة
فهنيئاً لهم كل مثنى يسأكـل رادة

(١) شك: أصاب وخرق.


٧٦٢٦- كان أبو دلامة في مجلس الحليمة المهدي - وكان
هتاء - فقال له . يا أبا دلامة لا بد أن تهجو أحد الجالسين في مجلس
هذا، فنظر فلم يجد أحداً يسعه أن يهجوهم فاستعفى، فألح عليه
المهدي فلما لم يجد بداً من ذلك هجا نفسه وقال
ألا أبلغ لديك أبا دلامة - فليس من الكرام ولا كرامة
إذا نزع الجمامة قلت قرد - وخبري إذا لبس الجمامة
فاسعرق المهدي والحاسون في الضحك.

٧٦٢٧- أصبح أبو دلامة يوماً وليس عنده شيء، فقال لزوجته .
اذهبي إلى الخيزران روجة المهدي وقولي لها مات أبو دلامة وليس
عنده نقعة، وادهي أنا إلى المهدي وأقول له مات أم دلامة وليس
عنده نقعة. فذهبت هي إلى الخيزران باكياً وقالت لها . مات أبو دلامة
وليس عنده شيء، فأمرت لها أن تذهب هو إلى المهدي باكياً وقال
له مات أم دلامة وليس عنده شيء، فأمر له بمال، فرحما إلى البيت
بمال كثير. ولما جاء المهدي إلى بيته قالت له زوجته الخيزران هل
علمت بموت أبي دلامة؟ قال لم يموت هو بل ماتت روحته، فقالت
الخيزران: لم تمت هي بل مات روحها. فقال لها: لقد جاءني أبو
دلامة وأخبرني بموت روحته، فقالت له . ولقد جاءني أم دلامة
وأخبرتني بموت روحها، فعلمنا أنهما قد احتالا عليهما وحصلا بذلك
على مال كثير.

٧٦٢٨- كان الصبيان يلاحقون بهلولا في الطريق ويؤذونه لأنه
كان يتظاهر بالجنون فيكز عليهم بعصاه ويقول
أكر على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حنفي أم سواها

فيهمزموه عنه فيقعد ويضع عصاه على الأرض ويقول:
وَأَلْقَتْ عَصَاهُ وَاسْتَقَرَّ بِهَا السَّوْيَ كَمَا قَرَّ عِيَا بِالْأَيْبِ الْمَسَامِرُ
٧٦٢٩- دخل يوماً بهلون وعليه - وهما مجنونان بظاهر
الحال - على الخليفة العباسي موسى بن المهدي، فقال موسى لعليان:
ما معنى عليان؟ فقال عليان له: وما معنى موسى؟ فغضب الخليفة وأمر
بسحبه وإخراجه، فقال عليان سهلون كنا اثنين فصرنا ثلاثة

٧٦٣٠- كان أبو العناء محمد بن، تقاسم اليمامي حاصر البيهية
حسن الحواب، وكان له مع المتوكل العباسي محاورات طريفة.

منها: قال له المتوكل يوماً: فما بقي في مجلسي أحد إلا اعتاك
وذمك عيري، فقال أبو العناء:  إذا رصبت عني كرام عنيبرتي - فلا رالي عصماً علي إثمها
ومنها: قال له المتوكل - وقد سئ داراً حديدة - كيف ترى
داري هذه؟ فقال رايب الناس بمؤدورهم في الدنيا، وأمير المؤمنين
جعل الدنيا في داره.

ومنها: قال له المتوكل إن سعيد بن عبد الملك يصحك منك،
فقال ﴿إِنَّ الْيَبْرُسَ أَخْرَمُوا كَأَنَّهُمْ مِنْ كَلْبَيْنَ عَامُوا يَصْحَكُونَ﴾^(١).

ومنها: قال له المتوكل بن إبراهيم بن روح الصراني يعتب
عليك، فقال ﴿وَلَرَّ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَنْجِيَهُمْ﴾^(٢).
ورآه يوماً رجلاً وهو بصاحب ويلاطف نصرانياً فقال له الرجل:

(١) سورة المطففين، الآية (٢٩)

(٢) سورة البقرة، الآية (١٢٠)

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَنَصَرَةَ آفِلَةٍ﴾^(١) فقال أبو العيناء: ﴿لَا يَتَمَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَيِّلُواكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٢)

٧٦٣١. قال الشاعر:

والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت إن السلامة منها ترك ما فيها^(٣)
٧٦٣٢- روي: إن معاوية حج سنة فلما أتى المدينة المنورة لم يخرج الأنصار لاستقباله، فقال لاس عاس ما بال الأنصار لم يستقبلوني؟ قال ليس عندهم دواب، فإن وابن نواصحبهم - أي إبلهم -؟ قال: أفنوها يوم بدر يوم قاتنوك وأناك على الإسلام حتى طهر أمر الله وأنتم كارهون قال. أعلمت إنا نهيبا أن يذكر هذا الرجل - يعني عبداً - مخير؟ قال: أفتهاها عن قراءة القرآن؟ قال: لا، ولكن من تفسيره، قال: أمقرؤه ولا يفهم معناه؟ قال: لا، ولكن من تفسيره بما تفسره أنت وأهل بيتك، قلبي يبعد عن القرآن علينا أمأحد تفسيره من آل أبي سفيان؟؟ فسكت معاوية وقد أعياه جوابه فلما كان الليل أرسل إلى ابن عاس جائرة

٧٦٣٣- قال معاوية يوماً لجلسائه. إن الله فضل قريشاً بثلاث، فقال لنبيه. ﴿وَأَيُّدَ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبَ﴾^(٤) فنحن عشيرته. وقال. ﴿وَأَيُّدَ لَدُوكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(٥) فنحن قومك. وقال: ﴿لَا يَلْبِثُ قُرَيْشٌ إِلَّا لَمَجْمَعِهِمْ رِحْلَةَ الْإِسْتَاءِ وَالْعَتَمِ﴾^(٦) فنحن قريش. وكان في المجلس رجل من الأنصار فقال له على رسلك يا معاوية فإن الله يقول:

(٤) سورة الشعراء، الآية (٢١٤).

(٥) سورة الرخرف، الآية (٤٤).

(٦) سورة قريش، الآية (١-٢).

(١) سورة المائدة، الآية (٥١).

(٢) سورة الممتحنة، الآية (٨).

(٣) تكلف: تعب حباً شديداً.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾^(١) وأنتم قومه. وقال: ﴿وَلَمَّا شَرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٢) وأنتم قومه. وقال علي لسان رسوله ﷺ: ﴿يَكْرِي إِنْ قَوْمِي أَتَعَدُّوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(٣) وأنتم قومه ثلاثة ثلاثة، ولو ردنا لردناك. فأفحم معاوية ولم يستطع جوابه

٧٦٣٤ - قال معاوية لرجل من بني عبد القيس اسمه «صحرار بن العباس العبيدي» يا اررق، فقال صحرار الذي اررق قال يا احمر، قال: الذهب احمر قال ما هذه البلاغة فيكم يا بني عبد القيس؟ قال: شيء يحتلج في صدورنا فتقدمه السنن. قال فما البلاغة عندكم؟ قال: ان نقول فلا نخطئ، ونحيت فلا نخطئ

٧٦٣٥ - قال معاوية للخزرجي حنيد الحلقب بالاشدق: الى من اوصى بك أبوك؟ قال: «أَنْ تَمَيَّنَ كَوَيْسٌ إِلَى كَوَيْسٍ يَوْصِي بِهِ».

٧٦٣٦ - كان للأحنف بن قيس مواقف جريئة وحميلة مع معاوية.

منها. أن الأحنف حصر مجلس معاوية بعد أن أخذ البيعة لابنه يزيد، فتكلم الحاصرون بما يسخط الله عز وجل ويُرضي معاوية والأحنف ساكت لا يتكلم فقال له معاوية ما لك لا تتكلم يا ابا بحر؟ فقال: «الخاف الله إن كذبت، واحافكم إن صدقت»

ومنها: أن معاوية قد يوماً لحسنائه - وفيهم الأحنف -: ألسنم


(٣) سورة الفرقان، الآية (٣٠).

(١) سورة الأنعام، الآية (٦٦).


(٢) سورة الرحمن، الآية (٥٧).

تعلمون قول الله تعالى ﴿وَلَيْدٌ مِن شَقْوَى لَا عِدَّةَ حَرَابُهُ وَمَا تُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَقْلُوبٍ﴾ (١) فكيف تلوموني؟ فقال الأحف. لما تلومك على ما في خرائن الله، إنما تلومك على ما أنزل الله من خرائنه فاغلقت عليه بابك. فسكت معاوية ولم يُحرز جواباً.


٧٦٣٧ - قال الشاعر

يريد المرأة أن يُعطى مُسَاءً وبألى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة مرلت بفقرم سباني بعد شدتها رجاء
٧٦٣٨. قال الفرزدق في قصيدته المشهورة التي يمدح بها
علي بن الحسين  :

بكاد يمسكه عرفان راحته  الحطيم إذا ما جاء يستلم
وقال أبو تمام:

لو سعت بقعة لإعظام أخرى  لسمي نحوها المكان الجديد
وقال البحتري:

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في ريسه لسمي إليك الجبر
وقال المتنبي:

لو تعقل الشجر التي قابلتها مذت محيبة إليك الأغصان
وقلت أنا في مدح رسول الله  :

لو يعلم البيت من قد جاء يلثمه لقام يلثم منك الكف والقدما
فأنت أشرف من لبى وطاف به وأنت أعظم من ضحى ومن رجما

٧٦٣٩- القصيدة الميمية العصماء التي أنشدها الفرزدق في مدح
زين العابدين عليه السلام أمام هشام بن عبد الملك في خلافة أبيه أو أخيه -
على اختلاف الروايتين - والتي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته والسيت يعرفه والجل والحرم
مشهورة في كتب الأدب، وقد ذكرها السيد المرتضى رضي الله
عنه في موضعين من كتابه «الأملاني»، وأبو الفرج الأصفهاني في
موضعين أيضاً من كتابه «الأعاني»، وسمرباني في كتابه «معجم
الشعراء»، والقيرواني في كتابه «زهر الأدب»، مع اختلاف في عدد
الآيات وفي بعض الكلمات. والظاهر أن البيت:


كفّه حيراناً ربّعه عسراً من كفّ أروغ في عريسه شمم
يُغصّي حياة ويُغصّي من مهالهم فلا يكلم إلا حين يبتسم
ليس من القصيدة المذكورة بل من قصيدة للحزير اللثي
مدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان والتي مطلعها:


الله يعلم أن قد جئت دابمي ثم العراقيس لا يُثنيني السأم
كما نض على ذلك القيرواني في «زهر الأدب» والريدي في
«تاج العروس» والأصفهاني في «الأعاني» وغيرهم.




٧٦٤٠- لصمّي الدين الحسي قصائد عصماء في مدح أمير
المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليه السلام تقتطف منها هذه الروائع:

قال مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

جُمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزّت بك الأنداد
حاكم زاهد، حليم شجاع، ناسك فاتك، فقير جواد

خُلِقَ يُخْجَلُ النِّسِيمَ مِنَ اللَّطْفِ وَيَأْسَ يَذُوبُ مِنْهُ الْجَمَادُ
يُسِيمُ مَا جُمِعَ فِي بَشَرٍ قَطْ وَلَا حَازَ مِثْلَهُنَّ الْعِبَادُ
وَقَالَ فِي مَدْحِهِ 

فَوَاللَّهِ مَا اخْتَارَ الْإِلَٰهَ مُحَمَّدًا حَبِيبًا وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ لَهُ مِثْلُ
كَذَلِكَ مَا اخْتَارَ النَّبِيَّ لِنَفْسِهِ عَلِيًّا وَصِيًّا وَهُوَ لَا نَتَّهَ بِغُلُ
وَصَيَّرَهُ دُونَ الْأَنْسَامِ لَهُ أَخَا وَصَنَوْا وَفِيهِمْ مَنْ لَهُ دُونُهُ الْمُضَلُ
وَشَاهَدُ عَقْلِ الْمَرْءِ حَسَنُ اخْتِبَارِهِ فَمَا حَالُ مَنْ يَخْتَارُهُ اللَّهُ وَالرُّسُلُ
وَقَالَ مُحَاطِبًا أَهْلَ الْبَيْتِ 

إِلَيْكُمْ وَلَا لَا تُشَدُّ الرِّكَائِبُ غُفْرَانُكُمْ وَلَا لَا تُنَالُ الرِّغَائِبُ
وَفِيكُمْ وَلَا فَهُوَ قَوْلٌ مِنْ حُرِّمْ  وَحِكْمُكُمْ وَلَا فَالْمَحْدَثُ كَاذِبُ
وَقَالَ مُحَاطِبًا لَهُمْ  أَيْضًا 

يَا عَتْرَةَ الْمُحْتَارِ يَا مَنْ بِهِ أَرْحَوْ نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ
حَدِيثُ لَكُمْ سَائِرُ وَمِسْرُ وَدِّي فِي هَوَاكُمُ قَدِيمُ
قَدْ مَزَتْ كُلُّ الْفُوزِ إِذْ لَمْ يَزَلْ صِرَاطُ دِينِي بِكُمْ مُسْتَقِيمُ
وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِعِرْفَانِكُمْ فَقَدْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمُ

٧٦٤١- حُكِي. إِنَّ أَسْرَ دُرَيْدٍ لَمَّا وَضَعَ كِتَابَهُ «الْجُمَهْرَةَ» نَظَرَ فِيهِ
ابْنُ نَفْطُوَيْهِ الْعَالِمُ النَّحْوِيُّ فَرَأَ صُورَةَ أُخْرَى مِنْ كِتَابِ «الْعَيْنِ»
لِلْفَرَاهِيدِيِّ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

«ابْنُ دُرَيْدٍ» بِقُرَّةٍ وَبِهِ لَوْمْ وَشَرَّةٌ
قَدْ ادَّعَى مِنْ جَهْلِهِ وَضَعَ كِتَابَ «الْجُمَهْرَةَ»

وفو كتاب «العين» لا أنه قد غيّره
فأجابه ابن ذرند بقوله:

أف على السحر وأرأسه مئذ صار من رأسه «فطونه»
أحرقه الله بصف اسمه وصير الباقي ضراحاً عليه
٧٦٤٢- لما مات العباس بن عبد المطلب - عم النبي ﷺ -
أنشد أعرابي بيتين من الشعر يخاطب بهما ولده عبد الله وهما:

اصبر يكن بك صامرين فلنما صبر الرعية بعد صر الرأس
خير من العباس صمرك بعدد واللّه خير منك للعباس
٧٦٤٣- وردتا - بعد عياب طويل - رسائل من صهرنا العزيز
المرحوم السيد علي وبناتنا الحبيبات فأجبتهم بهذه الأبيات

جاءت رسائلكم تزهو لثاليها فأشرقّت من مغانيسا لياليها^(١)
ففاح عطر التهاسي من خمائلها ولاح نور الأمانني من ذراريها^(٢)
الماطها كالنجوم الرّفر مشرقة تساب كالجدول الصافي معانيها
طال الفراق فيا يوم التلاق متى تحيي النفوس التي صلت أمانيا
إنّ القلوب عدت من بعدكم غرصاً لكل سهم إذا ما شكّ يدميها^(٣)
حشّ وأنت وأصحت تشكي سقماً شوقاً إليكم فمن مكم يداويها
الشرق أرقها والحزن مرّقها والين أوقها والوصل يحييها^(٤)

(١) مغانينا: مازلنا.

(٢) شكّ: أصاب وخرق.

(٣) خمائلها: أشعارها.

(٤) بين البعد والعراق، أوقها: أهلكها.

أخفت لواعجها عن كل ذي بصرٍ لكنما المُقلُ الحمراء تُبديها^(١)
 الشوق نازٍ وفي الأحشاء موطئها وقربكم ولقاكم سوف يُطفيها
 لكم سلامٌ محبٌ ليس تشغلُهُ عن حنكم هذه الدنيا وما فيها

٧٦٤٤- من عجائب ما خلق الله تعالى في جسم الإنسان مادة
 «الأسولين» التي تُمرزها هذه «السكرياس» داخل الجسم، والتي تسهل
 نفوذ السكر من الدم إلى داخل الخلايا ليحترق هناك ويكون الطاقة التي
 يستهلكها الجسم للأعمال الحيوية. فدون «الأسولين» لا ينفذ السكر
 إلى الخلايا فترتفع نسبته في الدم ويسبب بعض الأمراض الخطيرة كما
 أن مادة «الأسولين» تحول سكر الزائد وينتقي إلى مادة «كلايكوجين»
 التي تُخزن في مناطق معيّنة من الجسم لتتحول إلى سكر مرة أخرى
 عندما يحتاج إليه الجسم «تشارك الله أحسن الخلقين».

٧٦٤٥- قال الريحسري مخاطباً ربه عز وجل:

يا من يرى مد السعوض حاسحها في ظلمة الليل البهيم الأليل^(٢)
 ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام التخل
 اضفر لعبدك من فرطانه ما كان منه في الزمان الأول

٧٦٤٦- قيل: إن أسوأ الزلازل التي وقعت في التاريخ هو
 الزلزال الذي وقع في الصين عام ١٥٥٦م وقُتل فيه ٨٣٠ ألف شخص.
 ثم الذي وقع فيها عام ١٩٢٠م وقُتل فيه ١٨٠ ألف شخص. ثم الذي
 وقع في اليابان عام ١٩٢٣م وقُتل فيه ١٤٣ ألف شخص ومن الزلازل
 الكبيرة التي وقعت في العالم هو زلزال «ميسينا» في إيطاليا عام ١٩٠٨م

(١) لواعجها: أحرانها، المُقل: العمود. (٢) بهيم الأليل: المظلم

وقُتل فيه ٣٠ ألف شخص. ورلزل «أرمغان» في تركيا عام ١٩٣٩م
 وقُتل فيه ٢٣ ألف شخص. ورلزل «أغادير» في المغرب عام ١٩٦٠م
 وقُتل فيه ١٢ ألف شخص. ورلزل «أرميسيا» في الاتحاد السوفيتي عام
 ١٩٨٨م وقُتل فيه ٥٥ ألف شخص.

٧٦٤٧- تُطلق كلمة «الهجير» على كل ولد أبوه عربي وأمه
 أمة وتُطلق كلمة «المُذرع» على كل ولد أمه أشرف من أبيه، قال
 الشاعر:

إذا ساهلي عنده حظليئة لها ولدُمه فذاك «المُذرع»

٧٦٤٨- روي عن النبي ﷺ أنه قال لرحل قد أَرهق نفسه
 بالعبادة: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِيرٌ **فَاَوْغِلْ فِيهِ** بِرَفَقٍ فَإِنَّ الْعُنْتُ لَا أَرْضَا قَطْعٌ
 وَلَا ظَهْرًا أَقْبَى». وبهذا الحديث الشريف يشبه ﷺ الإنسان الذي يُرهق
 نفسه بالعبادة، **وَيَحْمِلُهَا مَدًّا لَا تَقْبِلُ**، **سَيُوقَعُهَا فِي الْحَرَجِ وَالشَّدَةِ**
 وَالصِّيقِ، بحيث لا يستطيع أن يواصل السبْرَ مع إخوانه المؤمنين في
 طريق العمل والجهاد بالشخص الذي يسير مع القملة ولكنه أَرهق ظهره
 وراحته بالجمل الثقيل فإنه ولا شك سيسقط عن أفراد قافلته، ولا
 يستطيع أن يقطع المسافة معهم، كما لا يستطيع أن يحافظ على سلامة
 راحته وهو من التشبيهات النبوية الرائعة وصدق من قال: «كُلُّ شَيْءٍ
 إِذَا تَجَاوَزَ عَنْ حُدُودِهِ، انْقَلَبَ إِلَى ضِدِّهِ».

٧٦٤٩- حكى: إِنَّ رَحْلاً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَاتَ أَحْتَهُ، فَبَيْسَمَا هُوَ
 وَاقِفٌ عَلَى قَبْرِهَا عِنْدَ دَفْنِهَا سَقَطَ مِنْهُ كَبِيرُ نَقُودِهِ فِي الْقَمَرِ وَمَا عَلِمَ بِهِ
 إِلَّا بَعْدَ رَجُوعِهِ إِلَى بَيْتِهِ، فَعَادَ إِلَى الْقَمَرِ وَبَشَّهَ لِيَسْتَخْرِجَ نَقُودَهُ فَرَأَاهُ
 يَضْطَرِمُّ نَاراً فَوَلَّى هَارِياً وَجَاءَ إِلَى أُمِّهِ يَكْبُ فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّاهُ أَخْبِرْنِي

عن أختي ماذا كانت تعمل في حياتها؟ فقالت: لِمَ تسأل عن ذلك؟
قال: يا أمّاه لَمّا نبشت قبرها لأستخرج كيسَ نقودي رأيتُ القمر يضطرم
ناراً، فبكيتُ وقالت: يا بُني كانت تنهارُ في صلاتها وتؤخرُها عن
وقتها!!

٧٦٥٠- قال البحرى متغزلاً:

الأم على هواك وليس عدلاً	إذا أحببت مثلك أن الأمّا
لقد حُرمت من وصلي حلالاً	وقد خللت من هجري حراماً
ورُبّت ليلة قد بشتُ أشقى	بعينيهما وكفيسها المداما
قطعنا الليلَ لثماً واغتناماً	وأفسيناه ضمّاً والتزاماً
وقد علمتُ بأنّي لم أصبِ	لهم عهداً ولم أحقر دِمَاماً ^(١)
فلم أحيثُ لها إلا وعوداً	ولم أزدَ بها إلا غمراماً

٧٦٥١- قال البحرى متغزلاً:

سلاها كيف ضيّقت الوصالاً	وبشت من مودت الجبال ^(٢)
وأصحت بالشام ترى حراماً	مواصلتي وهجراتي حلالاً
هل الحسناء تُخبرني أهجراً	أرادتُ بالمستجب أم ذلالاً
ذكرتُ بها قصيب البدر لمّ	غدث تختال في الحسن اختيالاً
تُشاكِلُه اعطاماً واعتزازاً	وتحكّيه قواماً واعتدالاً
واني لم أزل كلفاً بليلتي	على طول الصدود ولن أزالاً ^(٣)

(١) لم أحقر دِمَاماً: لم أصبِ العهد

(٢) كلباً صجّاً.

(٣) بشت: قطعت

٧٦٥٢- قال البحتري متغزلاً

أمدد كفي لأخذ الكاس مني رشاً
وحاحتي كلها في حامل الكاس^(١)

٧٦٥٣- قال أبو تمام متغزلاً:

نسائلها أي المواطن حلت
وماذا عليها لو أشارت وردعت
وما كان إلا أن تولت بها النوى
فأما عيون العاشقين فأسخت
ولما دعاني البين وليت إذ دعا
فلم أر مثلي كان أوفى بعهدهما
عليها سلام الله ألى أشكر قديمي
وأني من فقرت دارها واطمأنت

٧٦٥٤- قال حرير متغزلاً:

إن العيون التي في طرفها حور
يصرغن ذا اللب حتى لا جراك له
يا حذا حل الرمان من حبل
وحذا نفحات من يمانية
ولما قيل له: حتى لو كان ساكنه فرداً أو كلباً؟ قال: من تأتي
للعاقل فلا تنطبق على الحيوانات

(١) الرشأ. ولد الظبية ويُطلق مجاراً على العلام الحبل

٧٦٥٥- قال الشريف الرضي متغزلاً:

يا ظمية السان ترعى في حمائه ليُهلك اليوم إن القلب مرعاك
الماء عندك مبدول لشاربه وليس يرويك إلا مدمعي الباكي
سهم أصاب - وراميه بذي سلم - من العراق، لقد أبعدت مرماك
وعد لعينيك صدي ما وفيت به يا قرب ما كذبت عيني عياك
حكت لحاطك ما في الرّيم من ملح يوم اللقاء فكان الفصل للحاكي^(١)
أنت الجحيم لقلبي والنعيم له فم أمرك في قلبي وأحلاك
عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا الرقيت لقد سلّفتها لك

٧٦٥٦- قال الشريف الرضي متغزلاً:

وتميس بيس مرغفر ومغظفر وتكسر وممسك ومضندل^(٢)
هيماء إن قال الشاب لها قاله سرور أدهما: أفعدي وتمهلي^(٣)
وإذا سألت الوصل قال جمالها جودي وقال ذلّ لها. لا تمعلي

٧٦٥٧- قال محمد بن صفيع المعروف بالشاب الظريف

متغزلاً:

لي من هواك بعيدة وقريبة ولك الحمال بديعة وغريبة
بما من أعيد جمالته بجلاله حذر عليه من العيون تُصيبه

(١) الرّيم، الظبي الأبيض، من ملح: من حسن وجمال.

(٢) تميس: تحدل مرغفر مطيب أو مصرع بالرّعمران معصر مصبوع بالقصفر وهو صبح أصفر اللون وطيب الرائحة معسر مطيب بالمر ممسك مطيب بالصك، مصندل: مطيب بالصدل وهو شجر زهره أبيض ورائحته طيبة.

(٣) هيماء: مشوقة لقوام

إن لم تكن عيسى فإثك سورها أولم تكن قلبي فأنت حبيب
٧٦٥٨. مما قلته في زيارة لحبيب وعودته من السفر.

«رعى الله ليلة رار الحبيب وولى الرقيب إلى حيث أله»^(١)
وتم السرور وعم الحور وفاض الشعور وطاب الأمل
وقلت في هذا المعنى:

ساديت لما أن دعا وتقربا أهلاً ومهلاً بالحبيب ومرحباً
وقلت أيضاً:

ساديت مُد عاد الحبيب من السفر. ولدي حبي هل أصابك من ضرر؟
٧٦٥٩. قال الشاعر

ولا تحنقز كيد الضعيف قريبا

مُحَرَّتْ الْأَكْبَادُ فِي مَثْنِ سَمُومِ الْعَقَارِ
فقد هذا قدماً عرش بلقيس هذفاً
وخرب فأز قبله سداً مارب

وقال الآخر:

لا تحقِرْ صغيراً في عداوتِهِ
إن الجموعة تُدمي مُسْقِلَةَ الأسد

وقال الآخر:

لا تحقِرْ صغيرة إن الحمال من لحصى

(١) إلى حيث ال إشارة إلى قول الشاعر، إلى حيث ألفت رحلها أم قشيم وهي كنية الموت.

٧٦٦٠ - قال الشنفرى «عمرو بن مالك الأزدي» في لامية

العرب:

أقيموا سيامي صدور مطينكم فإني إلى قوم سواكم لأميل^(١)
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيه لمن حاف القلب متحول^(٢)
وإن مذت الأيدي إلى الراد لم أكن بأعجلهم إذ أحشع القوم أعجل
٧٦٦١ - قال الطمراني «الحسين بن علي الأصهباني» في لامية

المعجم:

إصلة الرأي صانتني عن الخطر وجلبه الفصل زانتني لدى العطل^(٣)
حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويُعري المرأة بالكسل^(٤)
إن الغلى حدثني - وهي صادقة في تحدث - أن العز في الثقل^(٥)
لو أن في شرف المأوى ملوح منى لم تريح الشمس يوماً دارة الحمل^(٦)
أهبت بالحظ - لو ناديت مستمعاً - والحظ عتي بالجهال في شغل^(٧)
لعله إن بدا فصي وبقصهم لعينه نام عنهم أو تسبه لي

(١) القطي: جمع مطبة وهي الدابة

(٢) الغلى: بعض

(٣) كلمة «العطل» في البيت الأول معناه: خطأ، وكلمة «العطل» فيه معناه: الخلو من الزينة.

(٤) وكلمة «يُعري» في البيت الثاني معناه: يحض ويشتت

(٥) وكلمة «الثقل» في البيت الثالث جمع ثقلة وهي الانتقال.

(٦) وكلمة «الحمل» في البيت الرابع هي اسم لأذن بروج الشمس الاثني عشر.

(٧) وكلمة «أهبت» في البيت الخامس معناه: استجدت به وطلبت منه

أعبلُ النفسَ بالآمالِ أرُقُها ما أضيق العيشَ لولا فسحةُ الأملِ
ما كنتُ أوثرُ أن يمتدَّ بي زمني حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسُفُلِ^(١)
تقدمتني أناسٌ كان شوطُهُم وراءَ خطوي إذا أمشي على مهلِ
وإنْ علاني من دوني فلا عجبُ لي أسوءُ بالخطا طِ الشمسِ عن رُحْلِ
فإنما رجلُ الدنيا وواحدُها من لا يُعْمَلُ في الدنيا على رُجْلِ^(٢)
وَحُسْنُ ظَنِّكَ ما لأيامِ مَفْجَرَةٍ فظنُّ شراً وكُنْ منها على وِجْلِ^(٣)
عاضُ الوفاءِ وفاصُ العذرِ وانفِرْ مائةً لخلفِ بين القولِ والعَمَلِ^(٤)
تَرجو السقاءَ بدارٍ لا ثباتَ لها مهلٌ سمعتَ بطلٌ غيرَ مُستَقِلِ؟

٧٦٦٢- روى الشيخ المفيد (رحم) في «الاختصاص» بسنده عن

أبي الربيع الشامي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإد عيسى بن مريم عليه السلام قال: داويتُ المرضى فشفيهم بإذن الله، وعالجتُ اموتى فأحييتهم بإذن الله، وارتأتُ الأكمة والأبرص بإذن الله، وعالجتُ الأحمق فلم أقدر على إصلاحه، فقليل له يا روح الله وما الأحمق؟ قال المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفصل كله لا عيبه، ويوجب الحقُّ كله لنفسه ولا

(١) وكلمة «الأوغاد» في البيت الثامن جمع وعد وهو ساقط من الدس، وكلمة «السُفُل» منه جمع سفلة وهم أرادوا الدس ومعنى البيت نعاشر مني على ما كانوا يقولون من أن «رُحْل» تقع في السماء السابعة والشمس تقع في السماء الرابعة

(٢) وكلمة «يُعْمَل» في البيت الحادي عشر معناه: يعتمد.

(٣) وكلمة «مَفْجَرَةٍ» في البيت الثاني عشر معناه: المعبر وقلة الحرم

(٤) وكلمة «الخلف» في البيت الثالث عشر معناه: المحالفة أو الاختلاف.

يوجب عليها حقاً، فذلك الأحق لدي لا حيلة في مداواته. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

لكل داء دواء يُسْتَطْبَعُ إلا الحماسة أعيت من يداويها

٧٦٦٣- ذكرت الصحف الإنكليزية: إن امرأة اسمها «جيل آينس» تبلغ من العمر تسعاً وثلاثين سنة كانت قد فقدت بصرها لمدة خمسة عشر عاماً، ففي ذات يوم أرادت الصعود إلى مكتب زوجها فارتطم رأسها بالحدر فارتد إليها بصرها، وإذا بها تشاهد لأول مرة ابنتها البالغة من العمر ستين، وتشاهد زوجها الذي لم تره طيلة هذه المدة التي فقدت فيها بصرها. هذا مع العلم بأن الأطباء أيسوا من إمكان عودة البصر إليها

٧٦٦٤- يدل قوله تعالى في سورة المؤمنون، الآية (١٤): ﴿مَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ على جواز إخلق كلمة «الحالق» على غير الله تبارك وتعالى، ويؤيد ذلك أيضاً قوله سبحانه على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام مخاطباً قومه: ﴿أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمَبَازٍ بَيْنَ رَبِّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَن تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَإِنْ يَمُوتُ أَحَدُكُمْ فَإِنَّ إِلَهَهُ يَحْيِيهِ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَتْلُو آيَاتِ اللَّهِ وَلِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَتَذَكَّرُوا﴾ الآية (١١٠). وإذا قال الله يعيسى ابن مريم أذكرك بعمى عليك وعلى رؤسك إذ تدنك بروج القدس تكلم الناس في المنهد وصكلاً وإذا علمت العجائب والحكمة والتوراة والإيمان وإذا خلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتسمع فيها فتكون طيراً بآذني. ومن المعلوم أن هذا النوع من الخلق الذي هو منح الحياة لمن فقدتها لا تكون - أولاً وبالذات - إلا لله تعالى، ولا تكون - ثانياً وبالعرض - إلا

لِمَنْ أُوذِنَ لَهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا فِي الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ وَ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ تَصْرِيحٌ وَتَوْضِيحٌ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ .

٧٦٦٥- قال أحد المحالفيين للمرحوم الشيخ كطم الأزري -

شاعر أهل البيت عليه السلام : كيف يُعقَل ما تقولون من أنَّ بعض الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تَوَاطَؤُوا عَنِ تَأْخِيرِ الْفَاصِلِ وَتَقْدِيمِ الْمَفْضُولِ ، وَعَلَى تَأْخِيرِ دِي الْعِلْمِ وَالْكَمَالِ وَتَقْدِيمِ ذِي الْجَهْلِ وَالْقَصْرِ ؟ فَأُطْرَقَ الْأَزْرِيُّ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ :

أَتَعَجَّبُ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ إِذْ رَضُوا بِتَقْدِيمِ ذِي جَهْلٍ وَتَأْخِيرِ دِي فَصْلِ
عَاصِحَابِ مُوسَى فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ عليه السلام رَضُوا بِدَلَالَةِ بَارِيءِ الْخَلْقِ بِالْعَجَلِ
٧٦٦٦- بعد وفاة صديقنا العزير عليه السلام لمغمور له العلامة الجليل
السيد عبد الرسول السيد علي خان زرت أولاده في بيته في السحف
الأشرف لتقديم التعازي لهم ، وَمَشَاطَرِهِمْ الْأَسْنَى فِي مَصَابِهِمُ الْجَلِيلِ ،
وَقُلْتُ مُحَاطاً لَهُمْ عَلَى الْبَدِيَّةِ .

مَا مَاتَ مَنْ خَلْفَ أَمْثَالِكُمْ فَأَنْتُمْ أَشْمَالُ ذَلِكَ الْأَسَدِ
فِيَالِهِ مِنْ وَالِدٍ حَالِدٍ بِدَكَرِهِ ، وَيَا لَكُمْ مِنْ وَلَدٍ

٧٦٦٧- من الحقائق الثابتة نَتِي نَصَّتْ عَلَيْهَا الْأَحَادِيثُ الشَّرِيعَةُ

وَأَكْثَرُهَا التَّجَارِبُ الْكَثِيرَةُ هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ هَلِ
الشَّيْءُ الَّذِي يَتَوَقَّعُهُ وَيَرْجُوهُ أَمْ الشَّيْءُ الَّذِي لَمْ يَدُرْ فِي خُلْدِهِ وَلَمْ يَحْطِزْ
بِبَالِهِ ، بَلْ رُبَّمَا كَانَ مَا لَا يَرْجُوهُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِمَّا يَرْجُوهُ كَمَا حَاءَ فِي
الْأَثَرِ : «كَزْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو» فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام ذَهَبَ
لِيَقْتَبِسَ نَاراً فَوَدِّي بِالنُّوَّةِ .

٧٦٦٨. قال الشاعر:

فأصحت لا أستطيع رداً لما مضى

كما لا يرُدُّ الذرُّ في الضرع حالبة

٧٦٦٩. قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني اجعل لنفسك ألف

صديق والألف قليل، ولا تجعل نفسك عدواً واحداً ولو أخذ كثير.

وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

فليس كثيراً ألفٌ جلٌ وصاحبٌ وإنَّ عدواً واحداً لكثيرٌ

٧٦٧٠. قال حسان بن ثابت شاعرُ رسول الله ﷺ:

أنا ما مدحتُ محمداً بمفالي لكر مدحتُ مقالتي بمحمد

٧٦٧١. روي: إن الإمام الباقر عليه السلام قال لكثير عزة: «امتدحت

عبد الملت من مروا؟» فهدب كثير: «يا ابن رسول الله لم أقل يا إمام

الهدى، إنما قلت: يا شجاع والشجاع حبة، ويا أسد والأسد كلب،

ويا عيث والعيث موت»، فتسم الإمام عليه السلام

وكلمة «الشجاع» تُطلق في اللغة على الرجل المقدام الذي لا

يهاب، وتُطلق أيضاً على نوع من أنواع الحيات.

وكلمة «الأسد» تُطلق على الحيوان المفترس المعروف، وتُطلق

أيضاً على الكلب.

وكلمة «الغيث» تُطلق على «مطر»، وتُطلق أيضاً على الموت.

٧٦٧٢. قال الشاعر

وإنَّ امرءاً أسدني إلي صيعةً وذكرى لها مرةً لنسيم

٧٦٧٣- روي: إن حسان بن ثابت قام في جوف الليل - أيام
الجاهلية - فصاح بالخروج فحازوه وقد فرعوا من صياحه وقالوا: ما
لك يا حسان؟ قال: بيت قلته وجمعت أن أموت قبل أن أصبح فيذهب
صياحاً، حذوه عني. قالوا: وما قلت؟ قال: قلت:

رُبَّ عِلْمٍ أَصَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ وَجَهْلِي غَطَّى عَلَيْهِ النِّعَمُ
٧٦٧٤- قال الأديب والناقد نعيم بن «الونحنس»: «إن قيمة العمل
الأدبي تكمن في إثارة المتلقي ولارتفاع به». وقال الشاعر والناقد
العربي «جميل صدقي الزهاوي»:

إذا الشعرُ لم يهزرك عند سماعه . فليس خليفاً أن يُقال له شعرٌ
فالمعار الصحيح لنعيم ما يبيد في الإنسان من شعر أو شر هو ما
فيه من قوة التأثير والتغيير في نفس المستمع، والأف فهو صرخة في راد
أو نفخة في رعاد.

٧٦٧٥- قال الشاعر

يا موت ما أحماك من بارئ . تنزل بالمرء على زعمه
تستلب العذراء من جذرها . وتأخذ الواحد من أمه
٧٦٧٦- شعراء العقيدة والولاء كان يتميز شعرهم بقوة التعبير
وصدق العاطفة وحرارة الإيمان وسمو الهدف فلا تلحظ في شعرهم
شيئاً من التكلف أو التعسف كما تدل عليه في شعر غيرهم من عباء
السلطين أو الشياطين الذين يتوفدون على مجالس الحلفاء والأمراء
لينالوا شيئاً من عطاياهم وهداياهم. وفي هذا السياق يبرز الكميث
«شاعر أهل البيت» في القيمة من شعراء العقيدة والولاء، أمثال دعبل

والحميري وأضرابهما. اسمع إليه وهو يقول في مدح آل الرسول ﷺ
من قصيدة طويلة عصماء.

طربت وما شوقاً إلى البصر أطرت ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب؟
ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم ينظرني بني بنان محصب
ولا أمان يزخر الطير هه أصاح عراب أم تعرض ثعل^(١)
ولا السانحات البارحات عثية أمر سليم القرن أم مر أعصب^(٢)
ولكن إلى أهل المكارم ولهي وخبر بني حواء والحير يطلب
إلى السفر السيف الدين محتهم إلى الله فيما لبني اتقرت
بني هاشم رخط النسي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأعصب

٧٦٧٧- روي: إن رجلاً جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال:

إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشمهم وأصربهم
فكيف أنا معهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إد كان يوم القيامة يحسب ما
خاتوك وعصوك وكذبوك وعقائبك إليهم، وإن كان عقائبك إليهم على
قدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقائبك إليهم فوق
ذنوبهم اقتض لهم منك» فتسعى الرجل وهو يبكي، فقال له النبي ﷺ:
«أما تقرأ قول الله عز وجل ﴿وَصَحُّ التَّوْبَةِ الْفَسْطُ لَيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ

(١) يرجع العير بطلقها فيعاد بها. إن طارت إلى جهة اليمين - وهي السانحات - . وينشأ من
منها إن طارت إلى جهة اليسار - وهي البارحات - .

(٢) السانحات: الطيور أو الظلاء التي تأتي من جانب اليمين فيعادلون بها. والبارحات: هي
التي تأتي من جانب اليسار فيثبمون بها. كما يعادلون بالحيوان إذا كان سليم القرن،
وينشأ من منه إذا كان أعصب أي مكسور القرن.

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ هَكَكَ مِنْكَالَ حَنَكُو مِنْ حَرَدَلٍ أَنْتَا بِهَا وَكَفَى بِمَا
حَسْبُكَ (١٧) فقال الرجل يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء نذاً من
مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار.

٧٦٧٨- روي: إن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود خرج
إلى السوق ليشتري شيئاً لأهله فُُرِفَتْ نَقُودُهُ فجعل الناس يدعون على
السارق فرفع عبد الله يديه إلى السماء وقال: «اللهم إن كنت تعلم أن
الذي سرق نقودي في حاجة إليها فادرك له بها، وإن كنت تعلم أنه في
غير حاجة إليها فاجعلها آخرة معصية له في حياته».

٧٦٧٩- قال الشاعر:

يسخرني الهلال سقمص عمري ~~والسرح كلما هل الـهلال~~
٧٦٨٠- قيل إن عروق الناس في القتل هو «عمارة بن
حمزة بن عبد الله بن الربيع بن النعمان بن خويلد» وذلك لأن «عمارة»
قُتل يوم قديد وكذلك «حمزة». و«عبد الله» قتله الحجاج، و«الربيع»
قتله عمرو بن جرموز يوم الجمل، و«النعمان» قتله بنو كنانة، و«خويلد»
قتله خزاعة.

٧٦٨١- قال محمد بن علي بن خلف النيرماني:

فلم تر عيني مثل بعداء مرلاً ولم تر عيني مثل دجلة وادياً
ولا مثل أهلها أرق شمائلأ وأعدت الفاط وأحلى معانيا
وقائلة لو كان ذلك صدقاً لبغداد لم ترحل فقلت حوابيا
يقيم الرجال الموسرون بأرضهم وترمي السوي بالمقترين المراميا

ومثله قول الآخر:

بغداد دارٌ لأهل المال طيبةٌ وللمعالي دار الضنك والضييق
ظلمتُ حيرانَ أمشي في أرقعتها كأنني مصحفٌ في كف زنديق
٧٦٨٢- قال محمود الوراق:

كسم قسد رأيتُ ممساةً من حيث تطمع أن تُسرّاً
ولرئما طَلَبَ الفتى لأحبه منفعةً فضرّاً
٧٦٨٣- قيل لبعض الحكماء: إنَّ فلاناً لا يعرف الشر، فقال:
«ذلك أحرى أن يقع فيه». ومثله قول أبي فراس:

عرَفْتُ الشر لا الخير لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الخير من الخير يَفْغ فيه

٧٦٨٤- قال امرؤ القيس:

فلو أنَّ ما أَسْعَى لأدنى معيشةٍ كعاني - ولم أطلت - قليل من المال
ولكنما أَسْعَى لمجدٍ مؤثِّلٍ وقد يُدرك المجد المؤثِّل أمثالي^(١)
٧٦٨٥- قال الحطيئة يهجو الرُّزْقَانِ بنَ مدر:

دع المكارم لا ترحلْ لمُغيبتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي^(٢)
٧٦٨٦- قال أبو العتاهية:

أصحبت الدنيا لنا فتنةً والسحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على دَمِّها ولا أرى منهم لها تاركا
٧٦٨٧- روي. إنَّ رجلاً ذَكَرَ عبدَ النبي ﷺ بكثرة العبادة بحيث

(١) المؤثِّل: الأصل.

(٢) الداعم الكاسي. المطعم المكسوف.

لا يفتل^(١) من صلاة إلا ودخل في أخرى، ولا يعطر من صيام إلا وبدأ بأحر، فقال ﷺ: «فمن يقوم به؟» قالوا: كلنا، قال: «كلكم أعبد معه». وروي: إن السيد المسيح عليه السلام مر برجل من بني إسرائيل يتعبد فقال له: «ما تصنع؟» قال: أتعبد، فقال ﷺ: «ومن يقوم بك؟» قال: أخي، قال: «أخوك أعبد منك».

٧٦٨٨- لقد سيطر الأتراك على مقاليد الدولة في عهد الخلفاء العباسيين الذين تعاقبو على لحكم بعد المأمون حتى صار الخليفة منهم كالأسير بين أيديهم، يلتي طلبتهم وينفذ رغباتهم، حتى قال أحد الشعراء:

أصبح النرك مالكي الأمر والعالم ما بين سامع ومطيع
ولما ضغ الناس في بغداد من سوء تصرفاتهم اضطروا المعتصم إلى نقل العاصمة من بغداد إلى سامarra ونقل إليها جميع جنوده من الأتراك.

٧٦٨٩- من الحكم الشعرية سليقة قول أبي العتاهية:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تمشي على اليابس
وقول حطيفة

من يعمل الخير لم يعد جوازته لا يذهب العرف بين الله والناس
وقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُرود^(٢)

(١) لا يفتل: لا ينهي.

(٢) لم ترود: لم تقدم له الراد.

وقول خالد بن معدان:

إذا أنت لم تررغ وأبصرت حاصداً يدمنت على التفريط في زمن السدر
وقول الآخر:

ومن بأمر الدنيا يكثر مثل قايصر على الماء حائثه فروج الأصابع
وقول الآخر:

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يداً إلا بما تحب

٧٦٩٠- روي عن أبي ذر رضى عن النبي ﷺ أنه قال:
«حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة، ومن عيادة ألف
مريض، ومن تشييع ألف جنازة، فقبل له: ومن قراءة القرآن؟
قال ﷺ: «وهل يعص القرآن: لا بالعلم»

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه
قال: «طلبت العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم من مظانه،
واقنيسوه من أهله، فإن تعلمه لله حصة، وطلبه عبادة، والمداكرة فيه
تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذلك لأهله
قرية إلى الله تعالى، لأنه معلم الحلال والحرام، ومنازل سبيل الجنة،
والمؤسس في الوحشة، والصاحب في الوحدة، والمحدث في الخلوة،
والدليل على السراء والصراء، والسلاح على الأعداء يرفع الله به أقواماً
ليجعلهم في الخير قادة، يقتدى بأنهم، ويهتدى بأفعالهم، ويؤتمن إلى
آرائهم، وترعب الملائكة في حنتهم، وأجنحتها تمسحهم، وفي
صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر
وهوامه، وسباع البر وأنعامه. إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء

الأبصار في الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف. يبلغ بالعبد منار الأخبير ومجالس الأبرار والدرجات لعل في الآخرة والأولى الفكر فيه يعيد بالصيام، ومدارسته بالقيام. به يطاع الله ويُعبد، وبه توصل الأرحام ويُعرف الحلال والحرام. يعلم إمام العمل والعمل تابعه، يُلهمه السعداء ويُحرّمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «العلمُ جلالة، والجهلُ ضلالة». وقال: «العلمُ كسر، ولعبادة فوز». وقال: «العلمُ عز، والطاعة جز». وقال: «العلمُ حياة، والإيمان نجاه».

٧٦٩١- وردت كلمة «الروح» في القرآن الكريم على معانٍ

مختلفة:

منها: النفس أو مصدر الحياة وسُيَّها، كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَسْتَلَوْا عَنْ آلِ الْوُحْيِ قُلِ الْوُحْيُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُبَشِّرُ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾

ومنها: الوحي والتشريع الإلهي، كما في قوله تعالى في سورة الشورى، الآية (٥٢): ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾، وقوله في سورة النحل، الآية (٢): ﴿يُرِىءُ لَمَلِكِكُمْ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وقوله في سورة عافر، الآية (١٥): ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

ومنها: القوة والنصرة، كما في قوله تعالى في سورة المعادلة: ﴿أَوَلَيْكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَيُتَذَكَّرُونَ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾

ومنها: أمين الوحي جبرئيل عليه السلام، كما في قوله تعالى في سورة

الشعراء: ﴿سَلِّ بِرُوحِ الْأَمِينِ﴾ وقوله في سورة مريم، الآية (١٧): ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

ومنها: مخلوق علوي هو أعظم من الملائكة - على قول -، أو هو جبرئيل - على قول آخر -، كما في قوله تعالى في سورة الباء، الآية (٣٨) ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، وقوله في سورة القدر: ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْوٍ﴾، وقوله في سورة المعارج، الآية (٤) ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾.

ومنها: المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، كما في قوله تعالى في سورة الباء، الآية (١٧١) ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾.

٧٦٩٢- منات من الكلمات التي يستعملها في لغتنا العامية ونحسب أنها ليست من الكلام العربي الأصلي لو دققنا النظر فيها لرأيها بنفسها أو شحريف أو تصحيف بسيط ترجع إلى صميم اللغة العربية الفصحى، والشواهد على ذلك كثيرة جداً، ونكتفي هنا بذكر شاهد واحد وهو قولهم في العمية «مش» بمعنى مسح. والكاتب العربي الفصيح يتحجب هذه الكلمة باعتبارها دخيلة وليست أصيلة، ولكن لو رجعا إلى تراثنا الأدبي لرأيا امرأ القيس - الشاعر الجاهلي المعروف - يقول في إحدى قصائده:

نَمْشُ بِأَعْرَافِ نَجِيادِ أَكْمُنَا

أي نمسح، وهو المعنى المتبادل في لغتنا العامية.

٧٦٩٣- مقصورة ابن فريد: محمد بن الحسن الأردني الشهيرة

قالها في مدح الأميرين ابني ميكل، وعدد أبياتها «٢٥٢» بيتاً، وقد ضمها كل مقاصد الشعر وأعراسه عدا الرثاء والهجاء، ومطلعها:

أما تری رأسی حاکن لونه طرة صبح تحت أذيال الدحي
واشتعل المبيض في موده مثل شتعال النار في جمل الغضا^(١)

وقد حظيت هذه المقتورة بعناية العلماء والأدباء والشعراء حتى شرحها وختمها وعارضها العشرات منهم، وقرظها بعضهم بقصيدة قال فيها.

مقتورة ابن دريد حوت جميع المماي
نظامها مثل ذل أو مثل عقد الخمر^(٢)



٧٦٩٤- قال الشاعر:

وقصور مشيدة حوت التجميع وأحسرى خلت فهن قمار

٧٦٩٥- روي: إن أبا حاتم اسحقستاني كان أحد كبار العلماء في البصرة، ثم ارتحل إلى بغداد، فمما دخلها مثل في أحد مساجدها عن قوله تعالى في سورة التحريم، الآية (٦) ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ما يقال له للواحد؟ فقال: ق، فقالوا: وما يُف للآخر؟ قال: قيا، قالوا: وما يُقال للجماعة؟ قال: قوا، قالوا: فاجمع لنا الثلاثة، فقال ق، قيا، قوا، وكان في ناحية المسجد رجل معه ثياب فقال لصاحبه احتفظ شيابي حتى أجيء، ومضى إلى الشرطة وقال لهم: إن في المسجد قوماً من الرنادقة يقرؤون القرآن على صباح الديك! فجاؤوا معه إلى

(١) الغضا شجر عوده صلب إذا شعل لا يخمد لهيه لا بعد رمس طيرين.

(٢) الخمران: اللؤلؤ

المسجد فأخذوا السجستانى وأصحابه، وسأله رئيس الشرطة عما كانوا يتكلمون به في المسجد فقص عليه الخبر - وقد اجتمع خلق كثير ينظرون ما يكون من أمرهم - فقال له معتمداً: مثلك يُطلق لسانه عند العامة بمثل هذا؟ ثم أمر بضرب كل واحد من أصحابه عشرة عشرة، وقال لهم: لا تعودوا لمثل هذا.

٧٦٩٦- مما يُلفت النظر في القرآن الكريم: إن جميع الآيات التي تذكر أسئلة الناس لرسوله عن أشياء يحهلونها يكون الجواب من الله تعالى لرسوله ﷺ فيها مقرون بكلمة «قُلْ» كما قال سبحانه في سورة السقرة، الآية (١٨٩) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾، وقال في نفس السورة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعِيقُونَ قُلْ مَا أَنْعَمْتُ مِنْ خَيْرٍ قَبْلُوهَ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَنْسَارِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وقال في نفس السورة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قِتَالٌ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقال في نفس السورة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ مِنْهُمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعُ عَظِيمٌ يَسْأَلُونَكَ عَنْ نَفْعِهِمَا قُلْ مَاذَا يُعِيقُونَ قُلِ الْمَعْرُوفُ﴾، وقال في نفس السورة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَسَنِ قُلْ إِصْلَاحٌ لِمَنْ خَيْرٌ﴾، وقال في نفس سورة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا إِلَيْكُمْ فِي الْمَجِيزِ﴾، وقال في سورة المائدة، الآية (٤): ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لِمَنْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ﴾، وقال في سورة الأعراف، الآية (١٨٧): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّعْوِ أَبَانَ مَرَسَهَا قُلْ إِنَّمَا جَاءَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾، وقال في سورة الأنفال، الآية (١): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وقال في سورة الإسراء، الآية (٨٥): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وقال في سورة كهف: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْعَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، وقال في سورة طه:

﴿وَسْتَلُونَكَ فِي اللَّيَالِ فَقَدْ يَسِفُهَا رَبِّي نَفَا﴾، وقال في سورة
 الأحراب، الآية (٦٣): ﴿يَسْتَفْتِكَ الَّذِينَ عَنِّي أَمْرًا وَعَلَى اللَّهِ عَدُّ اللَّهِ﴾.
 إلا في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٦) ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
 عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذْ دَعَانِ﴾ فقد تعير هذا الأسلوب
 المطرّد في جميع الآيات السابقة ولم يقل لرسوله: «قل» بل صدر
 الحواري من المولى إلى عبده السائل مباشرة وبغير واسطة لشدة قرب
 تعالى من عباده المؤمنين، فإنه عز وجل سمع الدعاء قريب محب،
 وإنه أقرب إلى عبده من كل أحد سواه.

وقد تعرضنا إلى هذا الموضوع في فقرة سابقة من هذا الكتاب
 برقم ٧١٤٠.

٧٦٩٧ قال ابن دريد في وصف الشيب

أرى الشيب مذ حاورته ختمتني دائية

يسدني دسيت السمسح في غشوق الظلم

هو الشقم إلا أنه غير مؤلم

ولم أزل الشيب شقماً بلا ألم

وقال الآخر لي نفس المعنى

ولي صاحب ما كنت أهوى افتترانه فلم لتقيما كان أكرم صاحب

يغر عليا أن يفارق بعد ما تسميت دهرأ أن يكون مجاني

٧٦٩٨ كان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، وكان يقال له

«خطيب رسول الله» كما كان يقال لحنان بن ثابت «شاعر رسول الله».

ولما قديم وفد بني تميم على النبي ﷺ جاؤوا معهم بخطيب وشاعر،

فخطب خطيبهم وهو «عطار د بن حاجب» وأنشد شاعرهم وهو

«الرَّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ» فَأَرْسَلَ نَبِيَّ ﷺ إِلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَحِثَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَامَ ثَابِتٌ فَأَجَابَ حَظِيْبَهُمْ. وَقَامَ حِثَّانٌ فَأَجَابَ شَاعِرَهُمْ، فَقَالَ بَنُو تَمِيمٍ: «إِذَا خَظِيْبُهُمْ أَخْطَبَ مِنْ حَظِيْبِهِ، وَإِنْ شَاعِرُهُمْ أَشْعَرَ مِنْ شَاعِرِيَّاهُ».

وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجَرَاتِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ قَوْذَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَهْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَهَهِرِ مَتَحَكِّمٍ لِّبَعْضٍ أَنْ يَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ دَخَلَ ثَابِتٌ بَيْتَهُ وَأَغْلَقَ بَابَهُ، فَمَقَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ انْقِطَاعِهِ فَقَالَ: «أَنَّ رَجُلًا شَدِيدَ الصَّوْتِ، أَحَابَ أَنْ أَكُونَ قَبْرَ حِطِّ عَمَلِي» فَقَالَ لَهُ ﷺ: «لَسْتُ بِهِمْ، إِنَّكَ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِحَيْرٍ».

وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجَرَاتِ، الْآيَةُ (١٨): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَذَّلٍ فَخُورٍ﴾ أَعْلَنَ نَبِيُّ ﷺ بِحَيْلِهِ وَطَعْنِ يَبْكِي فَمَقَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ انْقِطَاعِهِ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحَبُّ الْجَمَالِ، وَأَحَبُّ أَنْ أَسُودَ قَوْمِي» فَقَالَ لَهُ ﷺ: «لَسْتُ بِهِمْ، بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتُقْتَلُ شَهِيدًا، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ».

٧٦٩٩- لَمَّا نَجَحَتْ الْأَحْرَابُ الْعُثْمَانِيَّةُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَصَارَ كِمَالُ أَتَاتُورْكَ يَدُورُ بِالْإِنْكِلِيزِ حَوْلَ اسْتِقْلَالِ تَرْكِيَا الْحَدِيثَةِ قَالَ رَئِيسُ وَزَرَاءِ بَرِيطَانِيَا «كَرْزُون» لِعَصَمَتِ أَنْوَنُو مَنْدُوبِ تَرْكِيَا فِي هَذِهِ الْمَفَاوِضَاتِ الْمُنْعَقِدَةِ فِي «الْوِزَانِ» سَنَةِ ١٩٢٢م: «إِنَّمَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْعَكُمْ مُسْتَقْلِلِينَ لِأَنَّكُمْ تَكُونُونَ حَيْثُ نَوَافَةٌ يَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا الْمُسْلِمُونَ مَرَّةً أُخْرَى»، وَلَكِنْ أَتَاتُورْكَ وَأَنْوَنُو نَعَهْدًا بِالْإِنْكِلِيزِ بِمَا يُطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ، عِنْدُنَا وَافَقَتْ بَرِيطَانِيَا عَلَى مَنَحِ اسْتِقْلَالِ الصُّورِيِّ لِتَرْكِيَا بَعْدَ أَنْ أَمَلَتْ

الشروط الأربعة المعروفة بشروط كررون وهي

- ١- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.
- ٢- أن تلغى الخلافة من نظام الحكم في تركيا.
- ٣- أن تتعهد تركيا بإحمار كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة الإسلامية.
- ٤- أن تحتار تركيا دستوراً وضعياً بدلاً من الدستور السابق المستمد من الشريعة الإسلامية

فنقد كمال أتاتورك هذه الشروط وزاد عليها، فسحبت بريطانيا حيوشها وحيوش حلقاتها من تركيا. وقدم لاقى هذا الاسحاب معارضة شديدة من أعضاء مجلس العموم البريطاني، فقال لهم كرزون: «لقد قضينا على تركيا، ولن تقوم لها خليفة بعد اليوم، لأننا قد قضينا على قوتها المتمثلة بالإسلام والخلافة، فصق أعضاء المجلس كلهم لقوله، ووافقوا على هذا الاسحاب المشروط.

٧٧٠٠- روي: إن أنا بكر مز به رجل يحمل ثوباً، فقال له أبو بكر: أتبيع هذا الثوب؟ قال الرجل: لا ربحك الله، فقال أبو بكر: ألا قلت لا ورحمك الله.

ومثل ذلك ما روي: إن المأمون قال يوماً ليعبي بن أكثم: هل تغذيت اليوم؟ فقال له يعبي: لا وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: «ما أطرف هذه الراو وما أحسن موقعها» لأنه لولا هذه «الراو» لاشتبه الدعاء له بالدعاء عليه.

٧٧٠١- روي. إن رجلاً شقيفاً قتل تسعاً وتسعين نفساً ثم ندم على أعماله وحرائمه وأراد أن يتوب إلى الله تعالى، فسأل عن رجل صالح يتوب على يديه فذلّ على عرس، فأتاه فأخبره أنه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال له العبد لا توبة لك، فقام الشقي غاضباً فقتله، فصار عدد من قتلهم مائة نفس. ثم سأل عن رجل عالم يتوب على يديه فذلّ على فقيه، فأتاه فأخبره أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال له: نعم إن تست إلى الله توبةً بصوحاً وقمت بشروطها تاب الله عليك ثم قال له: انطلق إلى أرض كذا فإن فيها قوماً يعبدون الله تعالى فاعذه معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق الرجل، حتى إذا صار في منتصف الطريق أتاه أحد، فاحتضمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، يقول ملائكة الرحمة: لقد جاء تائباً مقلداً بقلبه على ربه فحسن أولئ به. ويقول ملائكة العذاب: به لم يعمل بعد حيراً قط فحسن أولئ به. فأوحى الله إليهم: قيسوا ما بين الأرضين فإن كان أقرب إلى الأرض التي جاء منها قصت روحه ملائكة العذاب، وإن كان أقرب إلى الأرض التي قصدها قصت روحه ملائكة الرحمة. ففاسوا فوجدوه أقرب إلى الأرض التي قصدها فقصت روحه ملائكة الرحمة، فسبحان الذي سبقت رحمته عضه وهو أرحم الراحمين.

٧٧٠٢- قال أبو الفتح البستي:

قدّم لنفسك خيراً وأنت مالك مالك

٧٧٠٣- كلمة «الطب» في سعة تستعمل لعدة معاني مختلفة:

منها: الإصلاحي، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

وإذا تغير من تميم أمرها كنت الطبيب لها برأي ثاقب

والمقصود بالطبيب ها هو لمصيح الذي يعرف كيف يسوس
الناس بحكمته.

ومنها الخدق والمهارة، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فإن تسألوني بالسما فإني بصير بأدواء النساء طبيب
والمقصود بالطبيب ها هو الخدق والماهر. وإما سمي
الطبيب الذي يعالج الأبدان طياً لخدقه ومهارته

ومنها العادة والسجية، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فما إن طئنا حن ولكن مايا ودولة احرينا
والمقصود بطئنا ها هو عادتنا وسجيتنا. ويقول الآخر:

وما النية طتي فيهم عز أني معيض إلي الحاهل المتعافل
والمقصود بطتي ها هو عادتي وسجيتي.

٧٧٠٤. من غرر الشعر قصيدة أبي البقاء الرندي التي يتفجع
فيها ويتحسر على ذهاب دولة الإسلام في الأندلس والتي يقول فيها

لكل شيء إذا ما تم نقصان	فلا يُعزّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور - كما شاهدتها - دُول	من سرّه زمن ساءت أرمَان
وهذه الدار لا تُبقى على أحد	ولا يدوم على حال بها شأن
أين الملوك دوو التيجان من يمر	وأيس منهم أكاليل وتيجان
وأيس ما حاره قارون من ذهب	وأيس عاد وشذاذ وقحطان
أتى على الكل أمر لا مرد له	حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلك ومن مبد	كما حكى عن خيال الطيف وسان

فجائع الدهر أنواع موعنة وللزمان مسرات وأحزان
يا غافلاً وله في الدهر موعظة إن كنت في بينة فالدهر يقطبان
٧٧٠٥- لما عادر آخر أمرء الأندلس مدينة غرناطة بعد أن ستم
ممايخها إلى الملك «فرديناند» عام ١٤٩٢م وقف على مشارفها باكياً
متحسراً على فراقها فقالت له أمه
انك مثل النساء ملكاً مضعاً

لم تحفظ عليه مثل الرجال
وكن من ينظر إلى تلك الدهر العامرة والقصور الراهرة يحش
بالكاء على صباغ ذلك الملك الشامخ والمحدد الباذخ ولسان حاله
يقول:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إيمان
٧٧٠٦- القاعلة المعروفة في «الصفة والموصوف» تقتضي أن
يتنقأ في التعريف والتكثير فتقول: رأيت الرجل العاقل، أو رأيت رجلاً
فاصلاً. ولكن قد يُصاف الموصوف إلى صفة في بعض الاستعمالات،
وقد جاء ذلك في القرآن الكريم وفي الشعر والنثر العربي كقوله تعالى
في سورة ق، الآية (٩): ﴿فَأَنبَسَ بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدُ﴾ أي: والحب
الحصيد، وقوله في نفس السورة، الآية (١٦): ﴿وَتَحَنَّنَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
الْوَرِيدِ﴾ أي: من الحبل الوريد.

وكقول لبيد:

ولقد رأي تارة من جعفر في مثل غيث الوابل المتحلب
أي: الغيث الوابل.

وكقول أحمد بن عيسى الرداعي:

حتى نناخي عند باب الأعظم وتشرني ريتاً بحوض زمزم^(١)

أي: الباب الأعظم

وكقول الآخر:

ويلنسن ثياب السود بعد القصبات

أي: الثياب السود.

ومن ذلك قول الجاحظ في كتابه «الحيوان»: «فيوجد في حواصرها حنة الخضراء غضة طرية، أي: الحبة الخضراء. وقد جاء الاستعمالان معاً في آية من كتاب الله عز وجل وهي قوله في سورة طاطر، الآية (٤٣) ﴿أَتَنَكِّدِرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾».

٧٧٠٧- من الأقوال المشهورة عند الأطباء القدماء قولهم «كان الطيب معدوماً فأوجده بقراط، وميتاً فأحياه حاليثوس، ومتفرقاً فجمعه الرازي، وناقصاً فأكمله ابن سينا».

٧٧٠٨- قال دوقلة المسيحي صاحب القصيدة الينمة الدعدية
 فالوجه مثل الصبح ميصرُ والشعر مثل الليل مسودُ
 ضدان لما اشجعنا حسناً والضد يظهر حسنه الضدُ

٧٧٠٩- قال الشاعر:

أطوف ببابكم في كل حين كأذ بباكم جعل الطوافُ

وقال الآخر:

يزدحم الناس على ساكنكم والمسهل العذث كثير الزحام
٧٧١٠ - قال هرم بن غلام السلولي

إذا قلت في شيء «نعم» فأتئم فإن «نعم» دين على الحر واجب
والأقل «لا» واسترخ وأرخ بها لكيلا يقول الناس إنك كاذب
٧٧١١ - قال عمرو بن الأهتم.

وليس فتى الفتيان من راح وعتدى لشرب صُوح أو لشرب عُوق^(١)
ولكن فتى الفتيان من راح وعتدى لصِرْ عدو أو لنفع صديق

٧٧١٢ - قال علي بن الجهم
ولا عازٍ إذ رالت عن السمر فحمة

بوتيكين عسيدة أن يسزل التجمت
٧٧١٣ - من الخطأ استعمار كلمة «الكلل» بمعنى الإعياء
والملل، والصحيح في هذا المعنى هو «لُكَّال» أو «الكلالة»، أما
الكلل فمعناه: الحال.

ومن الخطأ أن تقول: «فعلت ذلك رغم تهديد الظالمين»
والصحيح أن تقول «فعلت ذلك عني رغم تهديد الظالمين».

٧٧١٤ - قال بعض الشعراء: إن كلمة «أم» تُجمع على «أمهات»
للعاقل فتقول: «أمهات الرجال» و«أمهات الأبطال»، وتُجمع على
«أمات» لغير العاقل فتقول «أمات طباء» و«أمات مدن».

(١) لصُوح ما يشرب في الصباح لعروق ما يشرب في العشي.

وقالوا إِنَّ كَلِمَةَ «رَاعِي» تُجْمَعُ عَلَى «رُعَاةٍ» لِقَادَةِ الْبَشَرِ، وَتُجْمَعُ عَلَى «رِعَاءٍ» لِقَادَةِ الْمَاشِيَةِ، وَمِمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ، الْآيَةُ (٢٣): ﴿لَا تَسْفِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّكَابَ﴾. أَي. قَادَةَ الْمَاشِيَةِ.

٧٧١٥- الفرق بين «السَّاءِ» و«السَّاءِ» و«السَّاءِ»: هو أَنَّ «السَّاءِ» أَوْ «السَّائِنِ» بِمَعْنَى الصَّوِّ مُطْفَأٌ أَوْ حُصْرٌ لِمَعْنَى الْبَرْقِ، وَمِمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النُّورِ، آيَةُ (٤٣): ﴿يَكَادُ مَنَّا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَنْصَارِ﴾. أَمَّا «السَّاءِ» فَمَعْنَاهُ: الْمَجْدُ وَالرُّفْعَةُ، وَقَدْ جُمِعَ اس زِيدُونَ الْكَلِمَتَيْنِ وَالْمَعْنَيْنِ بِقَوْلِهِ:

يَا أَحَا الْبَدْرِ مِمَّاةً وَسَنًا حِطَّ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَفَكَ
٧٧١٦- قَالَ اس الْأَثِيرُ فِي «الْمُهَيِّمَةِ» الْإِسْتِصْغَاعُ: نَوْعٌ مِنْ نِكَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ اسْتِعْمَالُ مَنْ الطُّعْجُ وَهُوَ الْحِمَامُ، وَدَلَّكَ أَنَّهُ تَطَلَّبُ الْمَرْأَةِ حِمَامِ الرَّجُلِ لِتَسَالٍ مِمَّا الْوَلَدُ يَفْعَلُ. كَانَ الرَّجُلُ مِمَّنْ يَقُولُ لِأَمَتِهِ أَوْ امْرَأَتِهِ: أَرْسَلِي إِلَى فَلَانٍ فَاسْتَنْصِمِي مِنْهُ، وَيَعْتَزِّلُهَا فَلَا يَفْتَسِحُ حَتَّى يَتَيَّنَ حَقْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ ذَلِكَ رِجَّةً فِي الْوَلَدِ.

٧٧١٧- قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَرَّاطِيُّ:

حَارِيَّةٌ أَعْلَحِبَهَا حَسْنَهَا	وَمَثَلُهَا فِي النَّاسِ لَمْ يُخْلَقِ
خَبَرْتُهَا أَنِّي مَحَبٌّ لَهَا	فَأَقْبَلَتْ تَضْحَكُ مِنْ مَنْطِقِي
وَالْتَمَسْتُ نَحْوَ فِتَاةٍ لَهَا	كَالْغُصْنِ الرِّيَّانِ فِي قُرْطُقٍ ^(١)
قَالَتْ لَهَا: قَوْلِي لِهَذَا الْعَتَى.	نَظَرْتُ إِلَيْ وَحْيِكَ ثُمَّ اعْتَشَى

(١) الْقُرْطُقُ: نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَرِ.

٧٧١٨- قال ابن سيار الحوي الطائي :

بعثت أخطب من قوم فثائهم ولم يكن بيننا ما يوجب الأنا
فانعموا لي على سبط لأوجههم حتى إذا ما رأوا وجهي قرؤا عبسا^(١)

٧٧١٩- قال جرير :

يسر المرأة ما ذهب الديبالي وكان ذهبهم له ذهانا
٧٧٢٠- قول السبي في علام باطره في مسائل النحو .

أعدي الغزال الذي في البحر كئسي
فما طير فاحتسيت الشهد من شمة
ثم اتفقنا على حال رضى من به

والبصب من صفتي والخفض من صفته

٧٧٢١- أبو منصور الثعالبي : عالم وأديب كبير ، له مؤلفات

كثيرة في مختلف الفنون والآداب ، ومن أشهرها وأحسنها «يتيمة الدهر»
التي يقول فيها ابن قلاقس الإسكندري :

حفظ اليتيمة كل من في شرقها والغرب
فشدت من عجب بها كم لليتيمة من أب
ويقول فيها أيضاً :

كتب القريض لئلا
فصل «اليتيمة» فيهم
نظمت على جيد الوجود
فضل اليتيمة في السعوى

(١) فاعلموا لي : قالوا لي نعم . قرؤا عبسا : قرؤوا سورة عبس .

ويقول فيها أيضاً:

أبيات أشعار اليتيمة أيكاز أكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم ولدك سُمِّيَت اليتيمة

٧٧٢٢- قال أبو نصر سهل بن المرزبان: «إن من الشعراء من
شَلْشَل، ومهم من سلسل، ومهم من قَلْقَل، ومهم من بَلْبَل».

وقد أراد بقوله: «مَنْ شَلْشَل» قول الأعشى:

وقد أروح إلى الحانات يتمعني شاور مثل شلول شلشَل شول^(١)

وقد أُرِدَ بقوله «مَنْ سَلَسَل» قول مسم بن الوليد:

سَلَسَلْتُ وَسَلَسْتُ ثُمَّ سُلَّ سَلِيلُهَا - مَاتَ سَلِيلُهَا سَلِيلُهَا سَلُولًا^(٢)

وقد أُرِدَ بقوله «مَنْ قَلْقَل» قول المنسي:

فَقَلْقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلْقَلُ الْحَشَاةِ - قَلْقَلْتُ هُمْ كُلُّهُمْ قَلْقَلُ^(٣)

وقد أراد بقوله: «مَنْ بَلْبَل» قول الثعالبي:

وإذا السلايل أفضحت بلبعاتها فانقب السلايل باحتساء البابل^(٤)

(١) اشوي ادي يشوي اللحم المشل الذي يجيد مياقة الإبل الشلول انحبف
الحركة. الشلشل. المتحرك. الشول: الذي يحمل الشيء.

(٢) سَلَسْتُ رَفَتَ سُلَّ سَلِيلُهَا - رَفَقَ رَفِيقُهَا سَلِيلُ سَلِيلُهَا رَفِيقَ رَفِيقُهَا. سلولا. مرفقا.

(٣) قَلْقَلْتُ: حَرَكْتُ قَلْقَلُ الْحَشَاةِ حَرَكْتُ حَوْسَ النَّمْرِ الْقَلْقَلُ النَوَق.

(٤) لبلايل الأولن جمع بليل وهو انطائر سمرد المعروف. اللابل لثاة جمع بلبان وهو
ما يجيش في الصدر من الهم والقلق ويسمي احمر المنسوب إلى بابل وحمام
البيت - في رواية أخرى - «احتساء لبلايل» وبلايل هنا. جمع بليل أو بنبلة وهي قناة
الكوز أو الإبريق التي يُغَسَّبُ منها الماء أو الحمر

وقد عاب الأدباء وشفاد على هؤلاء الشعراء أقوالهم هذه واعتبروها من جملة هفواتهم ومفطاتهم.

ومثل هذا ما قاله الشاعر:

الشعراء فاعلم من أرفعة
فشاعر يجري ولا يجري معة
وشاعر من حقه أن ترفعه
وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفه

والى هذا المعنى يشير بعضهم في هجاء بعض الشعراء حيث يحاطه بقوله

يا رابع الشعراء كيف حيوتني ورعمت أتي محم لا أطق
٧٧٢٣- قال الشاعر الجاهلي علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالمصاء فإنني نصير بأدواء النساء طبيباً^(١)
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في وذهن نصيب
٧٧٢٤- قال عمر بن أبي ربيعة:

أومت بعينيهما من اليهودح . لولاك هذا العام لم أحجح
٧٧٢٥- ذكر السرخسي في كتابه «المسوط»: إن أبا حنيفة جوز
قراءة القرآن في الصلاة بالفارسية، مستديلاً على ذلك بما روي: إن
المرس كتبوا لسلطان الفارسي رضي لله عنه أن يكتب لهم سورة الفاتحة

(١) طبيباً: حادق ماهر

بالفارسية، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لايت ألسنتهم بالعربية.

٧٧٢٦- قال أبو حاتم الرري في كتابه «الزينة»: «قد كان لسان العرب قسدا حين تعزبت العجم وحتلظت اللغات، ولحن أكثر الناس في كلامهم، فاستدرك ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام فوضع للناس رسماً في النحو فأخذه عنه أبو الأسود الدؤلي» وهذه إحدى حسناته صلوات الله عليه على العرب ولفتهم الفصحى.

٧٧٢٧- كثر في العربية استعمال عبارة «هل لك في كذا أو إلى كذا» على خمسة أوجه:

الوجه الأول: استعمال «في» قبل كلمة تدل على اسم الذات كقول الإمام الحسن عليه السلام لاس أبي عتيق «هل لك في العقيق»، وقول النجاشي:

فقلت له يا ديب هل لك في فتى يواصي ملا من عليك ولا يحل
الوجه الثاني: استعمال «في» قبل كلمة تدل على المصدر كقول حبيب:

يا قلب هل لك في العزاء فإنه قد عيل صررك والكريم حصور
وقول أبي فراس:

هل لك في الإذن لي رضيعاً فإني أرى الإذن عثماً كبيراً
الوجه الثالث: استعمال «في» قبل أن وصليتها كقولهم: هل لك في أن تصافر معنا، وكقول الشاعر:

هل لك في أن تحمي الدماراً وتدفع الأصرار والأخطاراً

الوجه الرابع: حذف «في» قبل أن وصلت إليها كقور العباس بن
الأحنف:

يا فوز هل لك أن تعودني للذي كنت عليه منذ بحس صغار
وقول شبيب بن عمرو الطائي هل لك أن تدخل في جهنم

الوجه الخامس استعمال «ب» بدل «في» كقوله تعالى في سورة
النازعات. ﴿يَقُلْ هَلْ نَكُ إِلَّا أَنْ نَرْكَبَ﴾

٧٧٢٨. قال شمس المعالي

أما ترى المحرّ يعلو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر

٧٧٢٩. قال صائق الربيعي

إن عشت يوماً على قوم بعانية أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا

٧٧٣٠. قال الله تعالى في سورة القصص ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُقْتَرِبُونَ﴾ ﴿٧٩﴾.

هاتان الآيتان الكريمتان تدلّان على أن أمر النبوة والإمامة هو بيد
الله سبحانه لا لشركه فيه أحد، وينحلي ذلك في بقاط

الأولى: قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ يدل على أن الله سبحانه
هو الذي يخلق ما يشاء خلقه، ويوجد ما يشاء إيجاداً لا شريك له في
ذلك.

الثانية: قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ يدل على أن الله تعالى هو الذي
يختار لدينه ورسالته من يشاء من عباده لا شريك له في ذلك أيضاً.

وفي عطف الاختيار على الخلق ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ تأكيد على أن قصيدة الاختيار هي تماماً كقصيدة خلق من خصائص الله عز وجل لا يشركه فيها أحد.

الثالثة. قوله ﴿مَا كُنَّا لَكُمْ آيَةً﴾ يدل على أن الشر لا دخل لهم في هذا الأمر أبد، لأنه من أفعال الخالق وليس هو من أفعال المخلوقين.


الرابعة. قوله ﴿سُحِرَ أَقْوَامٌ وَفَعَلُوا عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يدل على أن الله سبحانه منزلة ومتعال عن أن يشرك في أمر الخلق أو أمر الاختيار أحداً من عباده، بل هو وحده الذي يخلق وهو وحده الذي يختار.

الخامسة. قوله ﴿وَرَزَّلْنَا بِعَلَمِ مَوْلَانَا﴾ يدل على أن الله سبحانه هو الذي يعلم ما تكدر صدورهم وما يعملون ﴿١٤﴾ بيان للعلة والحكمة في حصر الاختيار بده حلت قدرته، لأنه سبحانه هو الذي يعلم حقيقة المومنين ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْأَلُونَ﴾ عليه القلوب، ويعلم ظاهر الناس وباطنهم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَفْعَلُ وَمَا تُمْسِكُونَ﴾ (١٥)، وكيف لا يعلم ذلك منهم وهو الذي خلقهم، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٦).

هذا ما يُستفاد من طاهر الآيتين الكريمتين وقد جاء النص صريحاً في ذلك عن رسول الله ﷺ الذي لا يسلط عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فقد روى محمد بن مؤمن الشيرازي - وهو من علماء أهل السنة - في كتابه المستخرج من تنقيح لا شيء عشر عن أنس بن مالك أنه قال. سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ﴿وَرَزَّلْنَا بِعَلَمِ مَوْلَانَا﴾

وَيَحْتَارُ ﴿ قَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَحْتَارُ ، وَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَأَهْلَ بَيْتِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَانْتَجَبْنَا فَجَعَلَنِي الرَّسُولَ ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَوْصِيَّيْ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا حَكَكَ لَكُمْ الْخَيْرُ ﴾ يَعْنِي مَا جَعَلْتُ لِلْعِبَادِ أَنْ يَحْتَارُوا وَلَكِنِّي اخْتَارَ مِنْ أَشْيَاءِ فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي صَفْوَتُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ . ٤٠ .

٧٧٣١- ثلاثة من أئمة الهدى صلوات الله عليهم قاموا بأمر الإمامة وهم صغار لم يبلعوا الحلم

أولهم : الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام فقد قام بالإمامة بعد أبيه علي بن موسى الرضا عليه السلام وعمره ثمان سنين - علي المشهور - وقد عارقه أبوه الرضا عندما صار  حراسان بطلب من المأمون وعمره خمس سنين .

وثانيهم : الإمام علي بن محمد المهدي عليه السلام فقد قام بالإمامة بعد أبيه محمد بن علي الجواد عليه السلام وعمره ست سنين وخمسة أشهر - علي المشهور - .

وثالثهم : الإمام الحجة المهدي عليه السلام فقد قام بالإمامة بعد أبيه الحسن بن علي العسكري عليه السلام وعمره خمس سنين - باتفاق المؤرخين - . فمن الذي أمدهم بكل تلك العلوم الغريبة ، وزودهم بكل تلك المواهب الكبيرة حتى طأوا ناس لعظمتهم ، واعترف الكثير منهم بإمامتهم ؟ لا شك أن الله سبحانه هو الذي أمدهم بكل تلك العلوم وزودهم بكل تلك المواهب ، وهو الذي اختارهم للإمامة ، واجتباهم للرئاسة العامة وهم في مثل هذه لبين كما أتى يحيى الحكم صيّا ، وأتى عيسى في المهد الكتاب وجعه نبيا .

٧٧٣٢- قال نهار بن توسعة:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا استخروا بقيس أو تميم
 ٧٧٣٣- روى شيخ الصدوق في كتابيه «الأمالي» و«إكمال
 الدين» بسنده عن هشام بن سالم عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه
 قال: «عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة
 قبل أن يُبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم إلى
 الله، وسعمائة سنة بعدما نزل من السفينة ويصب الماء فمضر
 الأمصار، وأسكر ولده السدان. ثم إن ملك الموت جاءه وهو في
 الشمس فقال: السلام عليك، فردّ نوح عليه السلام وقال له: ما جاء بك يا
 ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تدعي أنحوّل من
 الشمس إلى الظل؟ فقال له: نعم. فتحوّل نوح عليه السلام ثم قال: يا ملك
 الموت فكأنّ ما مر بي في الدنيا مثل تحوّل من الشمس إلى الظل
 فامض لما أمرت به، فقبض روحه».

وصدق الشاعر حيث يقول

نَحْ عَلَيَّ نَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تَمُوتُ
 لَسْتُ بِالسَّاقِي وَلَوْ عَمَرْتُ مَا عَمُرْتُ نَوَاحِي

٧٧٣٤- الجضر وليّ من أولياء الله بن نبيّ من أنبيائه ورسوله

على ما هو مرويّ عن أهل بيت العصمة عليهم السلام. فقد روى الصدوق في
 «عِلل الشرائع» بسنده عن جعفر بن محمد بن عمارة عن جعفر بن
 محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «حضرتُ كاشيئاً مرسلأ بعثه الله تبارك
 وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأسيائه ورسوله وكتبه،
 وكانت آيته أنه لا يجلس على خشبة ياسة ولا أرض بيضاء إلا أهرت

خضراء، وإنما سمي خضرًا لذلك، وكان اسمه باليا بن ملكان بن عابر - أو عامر - بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. وهو الذي التقى به موسى بن عمران عليه السلام وقتاء ووصيه يوشع بن نون كما قال تعالى في سورة الكهف ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آمِنًا رَحِمَةً مِنْ عَبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾.

وكان الخضر أحد رجال دي القرنين وقواده المقرئين لديه. وقد أطلعه الله تعالى على ماء حياة فشرب منها فكان ذلك سبباً في طول عمره إلى يوم يُفخ في الصور. وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث طويل: «إن عين الحياة هي أول عين ماء خلقها الله تعالى، وإنها هي التي انتهى إليها موسى بن عمران وقتاء يوشع بن نون فعسل فيها السمكة المألحة فأحيها الله. وليس من ميت يصيب من ذلك الماء إلا أحياء الله، وكان الحصر على مقدمة دي القرنين يطلب عين الحياة فوجدتها الحصر وشرب منها ولم يحدثها ذو القرنين». وروى أن ذا القرنين قال له: «أشربت من ذلك الماء؟» قال نعم، قال أنت صاحبها، وأنت الذي خلقت لها، فأشر بطول لبقاء في هذه الدنيا مع العيبة عن الأبصار إلى استخ في لصور. وروى الصدوق في «إكمال الدين» بسنده عن الحسن بن علي بن فضال قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى يُفخ في الصور، وإنه ليأتيا فيسلم علينا، فيسمع صوته ولا يرى شخصه، وبه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فيسلم عليه، وإنه ليحضر لموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤم على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائم في غيبه ويصل به وحدته».

وروي: إن الحضر وقف على باب بيت رسول الله ﷺ بعد وفاته معزياً أهل بيته في هذه الفاحمة العظمى، وأنه وقف مرة أخرى على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاته معزياً أهل بيته في هذه المصيبة الكبرى وأنه صار يحاطب عبداً عليه السلام بقوله: «ارجمك الله يا أبا الحسن، كنت أول القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً». إلى آخر الزيارة التي يستحب أن يُزار بها عليه السلام يوم وفاته، وأنه في جميع هذه المواقف يُسمع صوته ولا يرى شخصه.

٧٧٣٥- قال تعالى في سورة نساء ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَرَؤْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾.

هذه الآية الكريمة تتحدث عن عيسى بن مريم عليه السلام والصمير في قوله: «نه» وقوله «يكون» راجع إلى عيسى بإجماع المفسرين أما الصمير في قوله «قبل موته» فقد اختلفوا في معناه على قولين

الأول: إنه راجع إلى المتدا لمقدر في أول الآية وهو كلمة «أحد» لأن قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ معناه: «وما أحد من أهل الكتاب»، فيكون معنى الآية - على هذا القول - «وما أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن قبل موته بعيسى ويعلم أنه عبد الله ورسوله، ولكن لا ينفعه إيمانه».

الثاني: إنه راجع إلى عيسى عليه السلام كغيره من الضمائر، ويكون معنى الآية - على هذا القول - «وما أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى قبل موته عليه السلام» وهذا القول هو الأظهر والأوفق بالسياق، وهو المروي عن أهل البيت عليه السلام، فقد روى الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» بسنده عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام في

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا الْيَوْمُ الَّذِي يَمُوتُونَ﴾ قال عليه السلام:
 «إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى يهودي ولا
 غيره إلا آمنوا به قبل موته عليه السلام، وبصني عيسى خلف المهدي»
 وروى الشيخ المجلس في «البحار» بسنده عن شهر بن حوشب قال:
 قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله أعيتني، فقلت: أيها الأمير
 آية آية هي؟ فقال: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا الْيَوْمُ الَّذِي يَمُوتُونَ﴾
 قال: واللّه إني لأمر باليهودي وصراسي لشرب عقه، ثم أرمقه
 بعيسى فما أراه يحرك شففيه حتى يحمل، فقلت: أصلح الله الأمير ليس
 علي ما تأولت، قال: كيف؟ قلت: إن عيسى يزل قبل يوم القيامة إلى
 الدنيا، فلا يبقى يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته عليه السلام، ويصلي
 خلف المهدي، قال: ويحك (أي لك هذا) ومن أين حثت به؟ فقلت:
 حدثني به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال الحجاج:
 حث والله بها من حين صاغت

٧٧٣٦- روى شيخنا الصدوق في «معاني الأخبار» بسنده عن
 المفضل بن عمر أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن
 رسول الله ﷺ نظر إلى علي والحسين والحسين فكي وقال: «أنتم
 المستصغرون بعدي»، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن
 رسول الله؟ قال: معناه أنكم الأئمة بعدي، إن الله عز وجل يقول:
 ﴿وَوَرِّثُكَ أَنتَ عَلَى الْكَرِيِّمِ أَتُخَوِّفُ فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أُيُّمَةً وَتَجْعَلُهُمُ
 الْوَرِثَةَ﴾ (١) فهذه الآية حارية فينا إلى يوم القيامة.

٧٧٣٧- قال الله تعالى في سورة الرعد: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَسَاكَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ رِيْدًا رَإِبًا وَمَا يُوَفُّوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ آبِئَاءَهُ
جَلِيَّةٌ أَوْ مَتَّعَ رَبُّكَ يَتْلَمُ كَذَلِكَ بِضَرْبِ أَنَّهُ الْحَقُّ وَلَبِطٌ لِّمَا أَلْزَمَهُ مَدَّحَبٌ جُعَلَتْ
وَأَمَّا مَا يَمْعُ النَّاسُ يَمْنَكُ فِي الْأَرْضِ كَرِهَ بَضْرِبُ اللَّهِ الْآمَنَاتُ ﴿١٧﴾

تُصَوِّرُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ - بِأَسْلُوبِهَا الْبَلِيعِ الْمَعْجَزِ - مَثَلًا رَائِعًا
لِلْحَقِّ وَالسَّاطِلِ، فَإِنَّ الْمَاءَ عِنْدَمَا يَسْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَيَحْرِي عَلَى سَطْحِ
الْأَرْضِ يَنْغُرُ الْوُدْيَانُ وَالْمَنَاطِقُ الْمَحْفُضَةُ كُلُّ بِمَقْدَارِ مَا يَسْتَوْعِبُ مِنْ
ذَلِكَ الْمَاءِ، وَهُوَ مِثْلُ بَلْعٍ بِصَوْرٍ حَقِيقَةٍ وَاقِعَةٍ مِنْ حَقَائِقِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ
إِنَّ النَّاسَ عِنْدَمَا يَتَلَقَّوْنَ مِنَ الْمَصْدَرِ الْأَعْلَى الْأَلْطَافِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْفَيُوضَاتِ
الرَّتْنِيَّةِ يَأْخُذُ كُلُّ مِثْمٍ بِمَقْدَارِ مَا يَسْتَوْعِبُهُ عَقْلُهُ وَتَحْتَمِلُهُ طَاقَتُهُ.

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ السَّبُورَ الْمَتَدَفِّقَةَ مِنْ مِثْمٍ لِمَطَرِ الثَّيِّ تَجْرِي عَلَى وَحْدِهِ
الْأَرْضَ تَجْرُفُ مَعَهَا غُثَاءٌ يَطْمُرُ عَلَى وَحْدِهِ الْمَاءُ وَيَتَشَرُّ هُنَا وَهَنَا حَتَّى
لِيَكَادَ يَحْجُبُ الْمَاءُ عَنِ الْأَنْظَارِ، وَكَثْرَتُهُ مَعَهَا ظَهَرَ وَاسْتَشَرَّ فَهُوَ غُثَاءٌ
أَجُوفٌ، وَمَعَهَا انْتَفَشَ وَاسْتَمْعَ فَهُوَ زَائِلٌ مُضْمَحَلٌّ، بَيْنَمَا يَبْقَى الْمَاءُ هُوَ
الْمَاءُ يَحْرِي بِكُلِّ هَدُوءٍ وَيَسَابُ بِكُلِّ سَكُونٍ وَيَحْمِلُ مَعَهُ الْخَيْرَ وَالْمَنْعَ
وَالْحَيَاةَ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١).

كَذَلِكَ الْمَعَادِنُ وَالْفِلْزَاتُ عِنْدَمَا يُوَفِّدُ عَلَيْهَا النَّارُ وَتَنْصَهَرُ وَتَلْدُوبُ
يَطْفُو عَلَى هَذَا السَّائِلِ الْمَنْصَهَرِ رِيْدٌ يُشَبِّهُ رِيْدَ الْمَاءِ وَيَسْتَمْعُ كَمَا يَسْتَمْعُ
ذَلِكَ الرِّيْدُ حَتَّى لِيَكَادَ يَحْجُبُ الْمَعِينِ الْأَصِيلَ عَنِ الْأَنْظَارِ وَلَكِنَّهُ سُرْعَانِ
مَا يَتَلَاشَى وَيَبْقَى الْمَعِينِ هُوَ لِمَعِينٍ نَفِيًّا لَامِعًا يَحْطَفُ الْأَبْصَارَ.

هَذَا هُوَ مِثْلُ الْحَقِّ وَالسَّاطِلِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَالسَّاطِلُ قَدْ

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الْآيَةُ (٣٠).

يتعالى ضجيجُه وعجيجهُ، وقد يدر طافياً رابياً على صفحة الحياة كما
 يطفو ويربو الربد على صفحة الماء أو السائل المصهر، ولكنه لا يلبث
 أن يذوب كما يدوّن الثلج إذا أشرقت عليه الشمس، أما الحق فيبقى
 ثابتاً راسخاً شامخاً لا يهوي أمام العواصف، ولا يهزم أمام الأعاصير،
 يبقى بقيتاً كالماء، صافياً كالذهب ويذهب الباطل كما يذهب الربد،
 إنها الحقيقة الكبرى التي لا تبدل ولا تتغير ﴿وَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً
 وَأَمَّا سَمْعُ النَّاسِ فَيَنْكُتُ فِي لَازِمٍ﴾^(١)

٧٧٣٨ - قال السيد صاحب القرويني محاطباً الحقّة

المهدي عليه السلام :

يا عائلاً لم تحت عتار عيتته لا يزال سعيه المطمئئناً
 بظله - وهو مححوب - منافع مثل الشمس - إذ ظللتها الشخب - تعشانا
 وقد أشار بالبيت الثاني إلى ما ورد في الأحاديث الشريفة من أن
 الناس يتمتعون بوجود الإمام عند غيبته كما يتمتعون بالشمس إذا حجسها
 السحب عن الأنظار. وهو تشبيه في غاية الدقة والصدق والجمال، لأن
 وجود الشمس - بحسب تكويتها وموقعها وارتباط الأرض بها - يحقق
 للكائنات الحيّة أعظم المنافع والموائد حتى مع احتياجها بالسحب،
 كما أن وجود الإمام - بحسب كونه أماناً لأهل الأرض ومصدر خير
 وبركة لهم - يحقق للناس أعظم منافع وفوائد حتى مع غيبته عن
 الأنظار. وإليك بعض النصوص الواردة في هذا المعال.

روى الصدوق في «كمار سدين» والحرار في «كفاية الأثر»

(١) جُفَاءً: غناء لا نفع فيه.

والمجلسي في «البحار» وابن شهر آشوب في «المناقب» عن جابر الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على سببه محمد ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) قلت يا رسول الله عزها الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرأ الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالناظر وستدركه يا جابر فإذا بقيته فأقرته مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي وكسّي حجة الله في أرضه وبقيته في عياده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره» علي يديه مشارق الأرض ومعاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته فيها إلا من امتحس الله قلبه للإيمان». قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في عيته؟ فقال ﷺ: «أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون سوره ويستنعون بولايته في عيته كاستناع الناس بالشمس وإن تجللتها سحب».

وروى الصدوق في «كعبر ندين» والطبرسي في «الاحتجاج» والمجلسي في «البحار» ولحموي الشافعي في «فوائد السمطين» والشيخ سليمان الحنفي في «تيسيع الموضة» عن سليمان بن مهران الأعمش عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين

العابدين عليه السلام أنه قال: «نحن أئمة لمسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة العز المحججين، وموالي المؤمنين. ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل العيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض. ولولا ما في الأرض من الساخت بأهلها. ولم تحل الأرض - منذ خلق الله آدم - من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله». قال سليمان فقلت كيف يستفيع الناس بالحجة بغائب المستور؟ قال: «كما يستفيعون بالشمس إذا سترها سحب».



وروى الصدوق في «كشال المندبين» والطبرسي في «الاحتجاج» والمجلسي في «البحار» عن أبي جعفر عليه السلام أنه ورد عليه من الناجية المقدسة على يد السفير الشامي محمد بن عثمان - المعروف بالخلافي - أجوبة لمسائل عديدة سأل عنها الحجة المهدي عليه السلام فكان مما أجابه قوله عليه السلام: «وأما وجه الاستماع بي في غيبي فكالاتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإنني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

٧٧٣٩- قال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي من قصيدة غزاء يمدح بها الإمام زين العابدين عليه السلام:

ما غاب عن أفق الشريعة كوكب إلا وحاء بكوكب وقاد
إن المهيمن ليس يُخلي أرضه من حجة منسثر أو بادي
لولا إمام الحق ما بقي النور والجسم لا يبقى بغير فؤاد

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ أَصَبْتَ هِدَايَتِي بِهَدَاهُمْ وَبَلَغْتَ كُلَّ مُرَادِي
مَا ضَرَّنِي إِنْ ضَلُّ عَنْ طَرُقِ هِدْيٍ غَيْرِي إِذَا كُنْتُ الْإِلَهَ رَشَادِي
مَنْ صَدَّ عَنْ عَيْنِ الْحَيَاءِ وَمَاتَ مِنْ ظَمًا فَلَا سُقَيْتَ عِظَامُ الصَّادِي
٧٧٤٠ - قال الشاعر:

نَسَبْتُ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الصَّحَى
نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا^(١)
٧٧٤١ - من الخطأ الشائع قولهم «كثُرَ هطول المطر»،
والصحيح: «كثُرَ هَطْلُ المطر» أو هَطَالُهُ، ومن الخطأ
الشائع أيضاً قولهم «تواجد الطلاب في المدرسة»، والصحيح «وجد
الطلاب في المدرسة» أو حَضَرُوا، لأنَّ لتواجد معناه: تبادل إهداء
الوحد وهو الحبُّ والشوق.

٧٧٤٢ - اشتهر بين الأوروبيين - ثم بين مختلف شعوب
الأرض - تسمية الشهر الأول من لرواج بشهر العسل، والسبب في
ذلك - إنَّ بعضَ الأوروبيين كانوا يصنعون عند الزواج شرباً من العسل
يشربه العروسان لمدة ثلاثين يوماً من الرواج، وربما يقدّمونه إلى
الضيوف خلال هذه الأيام لما فيه من فوائدٍ صحيّةٍ كبيرة، ولأنّه يمدُّ
الحسَنَ بالطاقة والعِوَة والحَيَوِيَّةَ والنشاط، فلذلك سُمِّيَ الشهرُ الأول من
الزواج بشهر العسل.

٧٧٤٣ - روي - إنَّ شقيقَ السخّي أراد السفرَ لطلب الرزق فودّع
صديقَه إبراهيمَ بنَ الأدهم، ولم تمضِ أيامٌ قليلة حتى رأى إبراهيمَ

(١) فلَقِ الصَّبَاحُ: نوره وضيّؤه.

صاحبه البلخي في المسجد، فقال به متعجباً: ما الذي عجل بعودتك؟ فقال شقيق: رأيت في سفري عجباً فعلت عن السعراء قال إبراهيم: وماذا رأيت؟ قال شقيق: آويت إلى مكان خرب لكي أستريح فيه فوجدت فيه طائراً كسيحاً أعمى، فقلت في نفسي: كيف يعيش هذا الطائر في هذا المكان وهو لا يتحرك ولا يُبصر؟ وبت أنا أفكر في ذلك إذ أقبل طائر آخر يحمل في فمه طعاماً والقمه إياه، فقلت: إن الذي ررق هذا الطائر في هذا المكان قدر على أن يرزقي في مكاني فعدلت عن السعراء فقال له إبراهيم عجباً منك يا شقيق لماذا رصيت لنفسك أن تكون الطائر الأعمى الكسيح الذي يعيش على معونة غيره، ولم ترص أن تكون الطائر الآخر الذي يسعى على نفسه وعلى غيره من العُميان والمقعدين، أما علمت أن اليد العليا خير من اليد السفلى؟ فقام شقيق إلى إبراهيم وقلبي يدهو وعدد إلى سهمه لطلب الرق.

٧٧٤٤- قال عدي بن زيد

أيها الشامت المعير بالـ دهر أنت العير الموفور^(١)
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مفور

٧٧٤٥- قال العرحي

أضاعوسي وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
٧٧٤٦- كلمة «ليت شعري» تقولها العرب عند الشيء تحب أن تعلمه وتسال عنه، وقد سأل رجل أبا عبيدة: ما أصل «ليت شعري»؟ فقال: كأنه قال: ليتني شعرت بكذا وكذا، ليتني علمت حقيقته.

(١) لموفور: الذي لم تصبه نوائب الدهر

٧٧٤٧- قال أحشى همدان:

حَتِيًّا خَوْلَةٌ مِنِّي بِالسَّلَامِ دُرَّةُ الْبَحْرِ وَمَصْبَاخُ الظَّلَامِ
لَا يَكْسُ وَعْدُكَ نَزْقًا حُلًّا كَاذِبًا يَمْلَعُ فِي عُرْصِ الْعِمَامِ
وَأَدْكِرِي الْوَعْدَ الَّذِي وَاعَدْتِ لَيْلَةُ الْصَفِّ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْبَرْقُ الْحُلْبُ - هُوَ الَّذِي لَا مَطَرَ مَعَهُ، وَلِدَلِّكَ قَالَ فِي وَصْفِهِ:
«كَاذِبًا يَمْلَعُ فِي عُرْصِ الْعِمَامِ» أَيِ فِي تَاحِيَةِ السَّحَابِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ:

لَا يَكُنْ وَعْدُكَ نَزْقًا حُلًّا إِنْ خَبِرَ الرِّقَ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ
٧٧٤٨- قِيلَ: إِنْ زَلَّيْحًا أَمْرًا الْعَرَبِ لَقَا خَلْبَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ جَاءَتْ إِلَى صَلَاحٍ لَهَا مُعْطِي وَجْهَهُ، فَقَالَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«مَا لَكَ، أَتَسْتَحِينُ مِنْ مَرَاqَةِ حَمَادٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ، وَلَا أَسْتَحِي مِنْ
مَرَاqَةِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ».

٧٧٤٩- قال ابن خزيمة في معذوحه

يَكَادُ بَابُكَ - مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ - مِنْ دُونَ بَوَائِهِ لِلنَّاسِ يَنْدَلِقُ^(١)
٧٧٥٠- هُنَاكَ حَقِيقَةُ عِلْمِيَّةٌ - اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا جَمِيعُ النَّظَرِيَّاتِ
الْمَلَكِيَّةِ - مَلَخَصُهَا: إِنَّ الْوُجُودَ بَدَأَ فِي صُورَةِ الدِّخَانِ وَالْعَارِ الْكُوفِيِّ أَوْ
«الْإِيدْرِوجِيِّ»، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ فَصَّلَتِ،
الآيَةُ (١١): ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾

وَهُنَاكَ حَقِيقَةُ عِلْمِيَّةٌ أُخْرَى مَلَخَصُهَا: إِنَّ الْأَجْرَامَ السَّمَاوِيَّةَ عِنْدَمَا
يَنْتَهِي دَوْرُهَا الْمَقَرَّرُ لَهَا تَرْجِعُ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلِيِّ، وَتَعُودُ دُخَانًا وَطَاقَاتٍ

هائلة كما كانت في أول أمرها، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى في سورة
الدخان: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ أُبْهِي﴾، وقوله في سورة
الأنبياء، الآية (١٠٤) ﴿كَمَا بَدَأَ أَوَّلَ حَكْمٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنَّكَ
فَعِيلٌ﴾.

٧٧٥١- قال أمية بن أبي الصلت الثقفى:

اشرب هيناً عليك التاح مُرتفعاً في رأس عُمدان داراً منك محلاً^(١)
هدي المكارم لا قُصَابٍ من لبٍ شيباً بماءٍ معاداً بعد أبوالا^(٢)
٧٧٥٢- يُطلق العرب كلمة «ليص» على الأيام، وكلمة «السود»
على الليالي، ومنه قول سلم الحيمري:

لا رلت مسروراً به سألها على اختلاف الميضر والسود^(٣)
٧٧٥٣- قال هذيل بن أسد:

ألا يا لقومي للسنوات والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري^(٤)
٧٧٥٤- قال السباعي الذبياني:

لا مرحباً بعد ولا أهلاً به إن كان تفريق الأحبّة في غد
٧٧٥٥- يحسب بعض الدس أنه لا يجوز إطلاق كلمة «العظيم»
على غير الله - جلّت عظمتُه - وهذا خطأ واضح لأنّ العظمة المطلقة

(١) مرتفعاً: مثكناً على المرفق. عُمدان: سم قصر لسيف من ذي يرد في اليمن. محلاً: لا
أي تحل وتقيم فيها.

(٢) قُصَاب: مشى قُصِب وهو القُدح الكبير. شيباً: خُدعاً ومُرَجاً.

(٣) أي: اختلاف الأيام والليالي.

(٤) يردي: يهلك.

اللانهاية هي وحدها التي لا تُطلق لا على الله ولا تليق إلا به، شأنها في ذلك شأن غيرها من صفات كمال، فالقدرة المطلقة اللانهاية والعلم المطلق اللانهاية والرحمة المطلقة اللانهاية هي التي لا تُطلق إلا عليه سبحانه ولا تليق إلا به، قال تعالى في صفة قدرته المطلقة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، وقال في صفة علمه المطلق: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) وقال في صفة رحمته المطلقة: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣) وقال في مطلق صفاته: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَغْلَمٌ وَالتَّحَرُّ بِمُدُّ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَكْشَرٍ مَا يَهْدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ حَرَكَةً حَكِيمَةً﴾^(٤) وهكذا العظمة المطلقة اللانهاية. أما العظمة المقيدة النسبية والمحدودة فيجوز إطلاقها - كغيرها من الصفات - على كل من أنصف بنصيب منها سواء كان إنساناً أو غير إنسان فيقال - هذا إنسان عظيم، وهذه شجرة عظيمة، وهذه دار عظيمة، وهذا كتاب عظيم وهكذا - فالمقصود إن هذا الروح له من الصفات والملكات ما تميزه عن غيره من الرجال، وإن هذه الشجرة أطول أو أجمل من غيرها من الأشجار، وإن هذه الدار أوسع أو أرفع من غيرها من الدور، وإن هذا الكتاب أجمع أو أنفع من غيره من الكتب.

وقد أطلق الله تعالى صفة العظمة على كثير من الأشياء في القرآن الكريم من غير فرق بين أن تكون تلك الأشياء سالحة أو غير سالحة. قال تعالى في صفة ذاته المقدسة: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٥)،

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٠).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٩).

(٥) سورة الأعراف، الآية (١٥٦).

وقال في صفة فصله: ﴿وَرَنَّهُ ذُرَّ الْقَفْصِ الْعَظِيمِ﴾^(١)، وقال في صفة عرشه: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٢)، وقال في صفة عرش بلقيس: ﴿وَمَا عَرْشُ عَظِيمٍ﴾^(٣)، وقال في صفة القرآن: ﴿وَلَقَدْ عَاقَبْتِكَ سَبْعًا مِنْ الْمَنَاقِبِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ﴾^(٤)، وقال في صفة النبا: ﴿عَمَّ بَسَلَةٌ لَوْنٌ﴾^(٥) مَيَّ السَّيْلِ الْعَظِيمِ^(٦)، وقال في صفة الجحش: ﴿وَكَاؤًا يُصْرِدُ عَلَى لَيْسَ الْعَظِيمِ﴾^(٧)، وقال في صفة الكرب: ﴿مَجِيئُكَ وَأَقْلَمُ مِنْكَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(٨)، وقال في صفة الصور: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾^(٩)، وقال في صفة الجزري: ﴿ذَلِكَ الْجَزْرِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١٠)، وقال في صفة العذاب: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١١)، وقال في صفة الملث: ﴿وَعَاقِبَتُهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١٢)، وقال في صفة الأجر: ﴿فَسَوْفَ تُؤْتَوْنَهُمْ لَأُكْرَمَ عَظِيمًا﴾^(١٣)، وقال في صفة الإثم: ﴿فَقَدْ أَفْرَزَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١٤)، وقال في صفة الميل: ﴿أَنْ يَمْسُرُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾^(١٥)، وقال في صفة الحلق: ﴿وَلَيْكَ لَقَلَّ حُلْقِي عَظِيمٍ﴾^(١٦)، وقال في صفة الحظ: ﴿إِنَّكُمْ لَدُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾^(١٧)، وقال في صفة الذبيح: ﴿وَقَدَيْتُهُ يَذْبَحُ

- (٩) نفس السورة، الآية (٦٣)
 (١٠) سورة النقرة، الآية (١١٤)
 (١١) سورة الباء، الآية (٥٤)
 (١٢) نفس السورة، الآية (٧٤)
 (١٣) نفس السورة، الآية (٤٨)
 (١٤) نفس السورة، الآية (٢٧)
 (١٥) سورة القم، الآية (٤)
 (١٦) سورة القصص، الآية (٧٩)

- (١) نفس السورة، الآية (١٠٥)
 (٢) سورة التوبة، الآية (١٢٩)
 (٣) سورة النمل، الآية (٢٣)
 (٤) سورة الحجر، الآية (٨٧)
 (٥) سورة النساء، الآية (٢-١)
 (٦) سورة الواقعة، الآية (٤٦)
 (٧) سورة الأنبياء، الآية (٧٦)
 (٨) سورة لقمان، الآية (٧٢)

عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾^(١)، وقال في صفة السحر: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾^(٢)، وقال في صفة القسم: ﴿وَرَبُّهُ لَقَسَمٌ لِّئَوْ تَعْمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣)، وقال في صفة البهتان: ﴿سُبْحَنَكَ مَا هُنَّ عَظِيمٌ﴾^(٤)، وقال في صفة الكيد: ﴿إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ﴾^(٥).

٧٧٥٦- سأل أحد علماء اليهود أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لماذا قال قرآنكم عن مدة لبث أصحاب الكهف في الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٦) ولم يقل: ثلاث مائة سنين وتسعاً، بينما قالت كُتُبا: لقد لبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاث مائة سنين؟ فقال عليه السلام: «سنوكم شمسية وسنونا قمرية»، ومعنى ذلك: إن الله سبحانه أشار بهذه التعميم الموحدة إلى مدة لنشهم في الكهف - بحساب السنة الشمسية - وهي ٣٠٠ سنة، وإلى مدة لنشهم فيه - بحساب السنة القمرية - وهي ٣٠٠ سنة.

٧٧٥٧- قال «أيشتاير» - بعد أن اتهم بالكفر والإلحاد - «كيف يتهمني هؤلاء الناس بالكفر والإلحاد وأنا الذي يزداد إيماني في كل يوم بوحود الله وعظمته. فكلما تعمقت في العلم تنبئ لي بجلاء إن هذا الكون نظامه الدقيق لا بد أن يكون له خالق حكيم، له القدرة على تنظيمه والمحافظة على هذا التنظيم»

وقال «فون براون»: «إن العديم الحقيقي هو الذي يرداد إيمانه بالله كلما تبخر في العلم، لأنه كلما تعمق في دراسة علوم الطبيعة مثلاً

(١) سورة الصافات، الآية (١٠٧). (٤) سورة النور، الآية (١٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١١٦). (٥) سورة يوسف، الآية (٢٨).

(٣) سورة الواقعة، الآية (٧٦). (٦) سورة الكهف، الآية (٢٥).

تبيّن له أنّ بعض التعبيرات الرئانة التي يستخدمها في دراسته مثل «الطاقة والمادة» ما زالت في الواقع غير مفهومة له، وفضلاً عن ذلك فإنّ هناك مشاكل كثيرة ما زال الإنسان وسيصل دائماً عاجزاً عن تفسيرها وحلّ العازها، ومن أهمها مشاكل الورثة ويكفي أن يعرف الإنسان أنّه يولد عن أبوين لا يمكن أن يكون له أيّ دخل في اختيارهما.

٧٧٥٨- قال «هوكس» أستاذ الفلسفة بجامعة «هارفد» في كتابه «روح السياسة العالمية»: «إنّ مسيلّ تقدّم الممالك الإسلامية ليس في اتّخاذ الأساليب العربيّة التي تدعي أنّ الدين ليس له أن يقول شيئاً عن حياة المرد اليوميّة، وعن القدون والنظم السماوية وإنما يجب أن يحدّ المرء في الدس مصدراً للمعزّ والنقد».

٧٧٥٩- من الحرفيات التي انتشرت في العالم الغربي - رغم حضارته الماديّة - واعتقدتها حتّى العجلاء الكسار منهم ما قيل إنّ «باسكال» العالم الرياضي الفرنسي الشهير كان يضع قطعة من جلد العزال في ملابسه طناً منه أنّ هذا العمل يُنجيه من الفشل والإخفاق. وإنّ «دوبرنول» عالم الميراث والكيمياء البريطاني الكبير كان يحمل معه جُمعُمة إنسان طناً منه أنّ ذلك يمنع عنه الرُعاف. وما قيل: إنّ القرويين الفرنسيين يصنعون لطلاسم في بيوتهم لتحميهم من شرّ حيوان موهوم لا يُرى بالعين، رأسه كرأس الذئب وبذبه كبذن الإنسان يُسمى «لوكارو» وما قيل إنّ مغربيين يتشاءمون من مشاهدة القرد والذئب والثعلب والحية. وإذا تعنّق ثوب أحدهم بمسمار الكرسي يشعر بالحزن والكآبة. كما يتشاءمون من رقم «١٣» فلا يضعونه على العرقة «١٣» من بيوتهم وفنادقهم. إلى غير ذلك من الحرافات والأباطيل «والله يقول»

الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»^(١).

٧٧٦٠- قيل: إنَّ عددَ اللغاتِ المنتشرة في العالم هو ٢٦٩٨ لغة حية، وإن ٨٦٠ منها فقط تُعدُّ ذات أهمية حقيقية تتداولها القارات الخمس وموزعة عليها كالآتي ٤٢٤ لغة في أمريكا. و٤٨ لغة في أوروبا. و١٥٣ لغة في آسيا. و١٨٠ لغة في أفريقيا. و١١٧ لغة في أستراليا. والجدير بالذكر أنَّ الهنود الحمر لهم حوالي ٢٠٠ لغة يتحاطون بها. وثلاث لغات منها فقط تصح للكتابة وهي «تشيروكي» و«أذنيك» و«مايا».

٧٧٦١- قال أحمد الصافي النجفي:

أنطُم الشعر لا لكي يَعمَبَ القراءُ
وإذا الشعرُ ساءَ لهم كان أشبهى
إنَّ طعمَ الدواء يُسكره الدوقُ
رقيقه يُلقي المريضُ شِفاءً

٧٧٦٢- قيل: إنَّ في الجرادِ شهاً من عشرة حيوانات: فوحه وجه فرس، وعينه عينُ فيل، وعُنقه عُنقُ ثور، وقُرْته قرْنُ غزال، وصدرة صدرُ أسد، وبطنه بطنُ حية، وأجنحته أجنحة نسر، وأفخاذه أفخاذه جمل، وأرجله أرجلُ نعمة، ودمه دُمُّ عقرب.

٧٧٦٣- قال الشاعر:

كلُّ الحوادثِ مبداها من السطرِ
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها
ومعظم السار من مستصغر الشريرِ
فعل السهام بلا قوسٍ ولا وثرِ
والنظرة - كما يقولون - يريدُ لُزُز، وهي التي تجر صاحبها إلى

(١) سورة الأحزاب، الآية (٤).

ما لا تُحمد عاقبته، وصدق أمير الشعراء حيث يقول:

نظرة فاستبامةً فسلاماً فكلاماً فموعداً فلقاءً

٧٧٦٤ جاء في إحصاءٍ رسميٍّ أجراه المعهد الأبحاث الخاص

بالشرق الأوسط في لندن سنة ١٤٠٧ هـ المصادف ١٩٨٧ م قوله: «لقد

سخّل الإسلام - على عكس الأديان الأخرى - في الخمسين سنة

الماضية ارتفاعاً عظيماً في عدد أتباعه. فقد تضاعف عدد المسلمين

خلال نصف القرن الأخير خمسة أضعاف، فقد كان عددهم مائتي

مليون مسلم قبل خمسين سنة، فصار أكثر من مليار مسلم الآن، وهو

يتساوى الآن مع عدد النصارى في العالم وفي الوقت الذي ترايد فيه

عدد المسلمين حتى صار أكثر من ألف مليون مسلم، فإن عدد اليهود

قد تناقص بنسبة ٤٠٪ خلال الخمسين عاماً الماضية، فعددهم الآن لا

يتعدى الخمسة عشر مليوناً يهوديً فقط يقيمون في كل أنحاء العالم

بما في ذلك أرض فلسطين»

٧٧٦٥ - حكي: إن شأماً مؤمناً معروفاً بالديانة والأمانة مرّ على

بُستانٍ في بغداد فقطف ثفاحتين منها فأكل أحدهما وحمل الأخرى في

حسه وأكلها في بيته. ولما سأل أحد العلماء عن حكم هذه المسألة قال

له: إن حق المارة يبيع لك الثفاحة التي أكلتها، ولا يبيع لك الثفاحة

التي حملتها إلى بيتك، فلا بد لك من استرضاء صاحب البُستان. فسأل

الشاب عنه فقيل له إنهما رجلان شريكان أحدهما في بغداد والأخر في

البصرة، فاستوهب من الرجل الذي في بغداد فوهب له حصته من

الثفاحة، ثم ذهب إلى البصرة واتصل بالرجل الآخر وطلب منه أن يهبه

حصته من الثفاحة أو يأخذ قيمتها فأبى الرجل ذلك وامتنع أشد الامتناع

وقال: لا أميك حَضَتِي من الثمّاحة إلا أن تَرْضَى بالزواج من ابنتي
 العمياء والصمّاء والعرجاء، فأخذ شاب يتوسّل إليه أن يَرْضَى منه بغير
 أن يُرهِقَه بهذا الزواج فلم يوافق الرجل وأكّد له بأنّه لا يرى دِمَتَه من
 نصف الثمّاحة إلا بعد موافقته على هذا الزواج، فاضطرّ الشاب إلى
 القبول مَفُوضاً أمره إلى الله تعالى فلما تمّ عقد النكاح ودخل على
 زوجته فإذا به يرى الأمر على عكس ما ذكر الرجل فالبست كانت في
 عاين الروعة والجمال فحرّ إلى الأرض ساجداً شاكرًا لله تعالى على هذه
 النعمة الكبرى، وبقي ليكنه تلك يصنّي لله ويلهج بذكره وشكره، فلما
 أصبح الصبح أحرّت البنت أباهما بما فعل لثاب في ليلته هذه فسأله
 عن سبب ذلك فقال: إني لما فوجئت بهذه النعمة العظيمة، ورأيت
 جمالها وكمالها العائنين أحسست أن أبدأ أولاً بشكر الله وحمده ثم أتوجه
 إليها وإليك بالثناء والتقدير، ففكرت في الرجل: إني لما رأيت عظيم
 أمانتك وصدق ديانتك رغبت في أن أروّجك ابنتي هذه الفاتكة في
 جمالها وكمالها، والتي طالما تمنيت أن يهتبي الله لها الزوج الذي يليق
 بها وتليق به، فلما رأيت فيك هذا الإحساس المرفف وهذا الشعور
 العجيب بالمسؤولية بحيث وطئت نفسك على الزواج بها مع ما فيها من
 العيوب التي ذكرتها لك من أجل أن أرى دِمَتَكَ من نصف ثمّاحة
 علمت أنك ذلك الزوج الذي كنت أتمناه لاسني، فالحمد لله على لطفه
 وفضله وإحسانه، وأسأله أن يمنّ عليكما بالحياة الروحية الرغيدة المليئة
 بالسعادة والهناء

٧٧٦٦- الإشلاء بالمحس ومصائب تطهير للنفس وتركبة
 للقلوب وكفارة من الذنوب، وهو سبب لرفع الدرجات ومحو
 السيئات، ولذلك احتضن الله صهوة خيقه بأشد المصائب وأعظم

النواب حتى ورد في الحديث الشريف: «إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ مَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ، وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ»، «وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، وَرَدَا أَزْدَادَ لَهُ حَتَّى يَصِبَ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ صَبًّا». وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ السَّيِّئِينَ، ثُمَّ الْوَصِيَّةُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ وَالْأَمْثَلُ». وجاء في الحديث القدسي: «أَهْلُ طَاعَتِي فِي صِيَامَتِي، إِنْ تَابُوا فَأَنَا حَبِيبُهُمْ، وَإِنْ مَرَضُوا فَأَنَا طَبِيبُهُمْ، أَدَاوِيَهُمْ بِالْمَحَنِّ وَالْمَصَائِبِ لِأَطْهَرَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَانِبِ». نعم لا يزال المؤمن هذه المراتب العالية إلا بالصبر الجميل، وتفويض الأمر إلى المولى الجليل فقد جاء في الحديث القدسي: «إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي مَصِيبَةً فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَهْلِهِ فَقَابَلَهَا بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَيْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُنْصَبَ لَهُ مِيرَانًا، أَوْ أَمْسَرَ لَهُ دِيوَانًا»، وروي: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ»، «وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيرَانٌ، وَلَا يُشْرَ لَهُمْ دِيوَانٌ، يُنْصَبُ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا كَمَا كَانَ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ صَبًّا» فيؤد أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانوا تُقْرَضُ أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من ثواب، وهو قوله تعالى: «إِنَّمَا يُؤَقِّ الْقَصِيرُونَ أَفْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١) وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ»، وروي عنه أيضاً: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْمَصَائِبِ لَتَمَنَّى أَنَّهُ قُرِصٌ بِالْمَقَارِصِ» وجاء في بعض الأحاديث: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ» لأنه سبحانه يحب دعاء الداعين وتضرع المتضرعين، وروى دعاءهم وبكاءهم من خشية الله يقرَّبهم إليه زُلْفَى ويرفعهم إلى الدرجات العلى حتى ورد في الحديث القدسي: «أَيُّنُ

المذنبين أحث إلي من تسيح المستحيرين، ويظهر من الأخبار: إن الله إنما يصرف البلاء عن العبد ويمتعه في دياه إذا أعرض بوجهه الكريم عنه، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «إني لأكره للرجل أن يُعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «دُعي النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزله الرجز نظر إلى دحاجة فوق حائط قد ناصت، فوقعت البيضة على وتد في حائط فشت عليه ولم تسقط ولم تنكسر، فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة يا رسول الله؟ فوالدي بعثك بأحق ما رزئت شيئاً قط، فنهض رسول الله ﷺ ولم يأكل من طعامه شيئاً، وقال: «من لم يؤزر - أي لم يُصب مرزاة - فما لله فيه من حاجة».

٧٧٦٧. روي: إن رجلاً هاجراً من اليمن إلى رسول الله ﷺ وأراد الجهاد، فقال له رسول الله ﷺ: «ارجع إلى أبويك فاستأذنيهما فإن أذنا فجاهد وإلا فترهما ما استطعت فإن ذلك خير ما تكلف به بعد التوحيد». وجاء رجل آخر إلى رسول الله ﷺ يطلب منه الجهاد فقال له: «ألك والدة؟» قال: نعم، قال: «فالزمني فإن الحنة تحت قدمها». وجاء رجل ثالث إليه عليه السلام يطلب منه الإذن بالهجرة إلى الجهاد ثم قال له: يا رسول الله ما حنتك حتى أكيث والدي، فقال عليه السلام: «ارجع إليهما فاضحكهما كما أبكيتهما».

٧٧٦٨. أثبت عالم بريطاني - بعد دراسة استغرقت اثني عشر عاماً - إن هناك علاقة بين النوم والموت، وإن النوم هو نوع من الموت. وبعد أن أعلن عن نتائج هذه الدراسة أخبروه بأن القرآن الكريم صرح بهذه الحقيقة العلمية قبل أكثر من أربعة عشر قرناً وذلك بقوله تعالى في سورة الرمز: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

فَمِمَّا كُنَّا نَقُصُّ عَلَيْهَا الْمَوْتُ وَرَبِّمِلُ الْآخِرَةِ إِلَيْكَ لَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾، فما كان من هذا العالم إلا أن أعلن إسلامه وقد أحرزت «الشركة الإسلامية الدولية للصوتيات والمرئيات» لقاءً تلفزيونياً معه حدثها فيه عن درسته هذه وعن إسلامه في حلقتين، الحلقة الأولى استغرقت ٥٥ دقيقة، والحلقة الثانية استغرقت ٢٦ دقيقة، وصدق الله حيث يقول في سورة نصلت، الآية (٥٣): ﴿سَرَّيْهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ لَّهُمْ نَبَأُ الْمَقْدُورِ﴾.

ومن الحدير بالذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام صرح أيضاً بهذه الحقيقة بقوله الذي مر ذكره في هذا الكتاب برقم ٨٨٠

٧٧٦٩- ألقى الروفوس كولينج، بحثاً علمياً في مؤتمر إسلامي عالمي عُقد في باكستان تحدث فيه عن «الحديد» وإن أصله من خارج الأرض حيث أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الحديد أنزل على الأرض من خارجها عن طريق الشهب والبارك كما ذكر في بحثه هذا مسافع الحديد الكثيرة التي لها عسل الأكر في التقدم الصناعي الحديث، وحتى دورة الماء في الأرض لها علاقة غير مباشرة بالحديد حيث إن للجاذبية الأرضية أثراً مهماً في هذه الدورة، وأثر الجاذبية يرجع إلى ما في الأرض من حديد وأوصح الروفوسور إلى أن القرآن الكريم قد سبق العلم والعلماء إلى كشف هاتين الحقيقتين الكبيرتين عن أصل الحديد وعن منافعه الكثيرة وذلك بقوله تعالى في سورة الحديد، الآية (٢٥) ﴿وَأَرْزَلْنَا الْحَدِيدَ مِنْ أَمْسٍ شَدِيدٍ وَسَمِعَ لِلنَّاسِ﴾.

٧٧٧٠- روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله

لو اتخذنا لك وطء^(١)؟ فقال ﷺ «ما لي وللدنيا، ما أنا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»

٧٧٧١- قيل إن امرأة من لصالحات كانت إذا خرج زوجها للكسب توصيه بهذه الوصية النافعة: «إياك والحرام فإنما يصبر على الجوع ولا نصر على النار»

٧٧٧٢. من حصائص النعمة العربية ومراياها العالية حذف بعض الحمل والكلمات لوحود ما يدل عليها أو يشير إليها في سياق الكلام، ولعصر احترام ذكاء المستمع وما فطر عليه من إدراك لأسرار لغته بحيث يستدل - بحسن بطلته وصمائه بطلته - على ما لم يذكر في الكلام بما ذكر منه، ويعرف ما حذف منه يعلم بحذفه، ويكتشف تمام المعنى من سياق الكلام وهو أحد مظاهر الجمال والإبداع في هذه اللغة الحادثة حتى قال عنه نقاد الأدب: «لقد منى الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شيع بالسحر»، وقال عنه نقاد الأدب المحدثون «إن حفاء العمل لأدبي وطبي بعض عناصره يجعل المتلقي يشارك في عملية الخلق لعني عن طريق حل المعضل، ومعالجة الحفي، والاهتمام للتصيلات التي يتركها الفنان». والقرآن الكريم - وهو في قمة الإعجاز والإيجاز - أخذ بهذا الأسلوب في كثير من آياته الكريمة، نذكر جملة منها على نحو الاستشهاد للاستيعاب.

منها: قوله تعالى في سورة ثمر، الآية (٢٢): «أَفَسْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِن رَّبِّهِ، قَوْلٌ لِلْفَسِيحَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ»، وأصل الكلام: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه

كمن أقسى قلبه»، ويدل على المحذوف قوله في الآية ﴿قَوْلٌ لِّلنَّفْسِ
قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

ومنها: قوله تعالى في سورة صفص: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْهِ
الْمَرَاصِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَيْتٍ يَكْفُلُوهُمْ لَكُمْ وَهُمْ لَمْ
يْلَحِظُوا﴾ ﴿١٦٦﴾ رَدَّدَتْهُ إِلَىٰ أَيْمِهِ. كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾، وأصل
الكلام «فقال: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون؟ فقالوا نعم، فدلنهم على أنه وهم لا يعلمون أنها أمه»،
ويدل على المحذوف قوله في الآية الثابتة ﴿رَدَّدَتْهُ إِلَىٰ أَيْمِهِ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا﴾.

ومنها: قوله تعالى في سورة الرعد، الآية (٣١) ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا
سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ أَلْسِنُ الْبَاقِ كُلِّ لَوْ يَلْوُ الْأَمْرُ
جَمِيعًا﴾، وأصل الكلام «ولو أن قرآنًا سِيرَ بِهِ لِحَال، أو قُطِعَتْ به
الأرض، أو كُلِّمَ به الموتى لكان هذا القرآن لأنه من عند الله، وهو
قادر على كل شيء وله الأمر كله»، ويدل على المحذوف قوله في
الآية: ﴿بَلْ يَلْوُ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾.

ومنها: قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٥٩). ﴿وَأَنبِئْنَا نَمُودَ
الْأَنفِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرِيدُ إِلَّا نَجْمًا﴾، وأصل الكلام:
«وأنبينا نمود لنافة آية مبصرة فظلموا بها»، ويدل على المحذوف قوله
في الآية: ﴿وَمَا نُرِيدُ إِلَّا نَجْمًا﴾.

ومنها: قوله تعالى في سورة ق. ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾
بِحَمْدِهِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْرٌ مِّثْرُ قَدَالٍ الْكَبِيرِ هَذَا نَجْمٌ مَّجِيدٌ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَتَذَكَّرْ
أَنَّهُ كَانَ ذَاكُم مِّن قَبْلُ وَأَصْلُ لِكَلَامٍ. ﴿٣﴾ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لَتُبْعَثُنَّ،

ويُدُلُّ على المحذوف قوله في الآية الثالثة ﴿لَوْ أَن يَشَاءَ وَكُنَّا نُرَابًا دَلَكًا﴾ **بمعنى** ﴿

ومنها: قوله تعالى في سورة يس ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **أصل الكلام** ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُتَرْصِبِينَ﴾، وأصل الكلام: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اعرصوا﴾، ويُدُلُّ على المحذوف قوله في الآية الشابة ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُتَرْصِبِينَ﴾.

ومنها: قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٩٣) ﴿وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَعْدَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، **أصل الكلام** ﴿وأشربوا في قلوبهم حبَّ المعدل بكفرهم﴾، ويُدُلُّ على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة يوسف، الآية (٨٢): ﴿وَسَلَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، وأصل الكلام: ﴿وأسأل أهل القرية التي كنا فيها﴾، ويُدُلُّ على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٧٧). ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا﴾، وأصل الكلام: ﴿ونكر الإنسان من أمر الله واليوم الآخر﴾، ويُدُلُّ على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وأصل الكلام: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم لأنزل عليكم العذاب﴾ ويُدُلُّ على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَحَمَلْنَا مَعَهُ آتِهَا هَارُونَ وَبِشْرًا ۝٢٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۝٢٦﴾، وأصل الكلام: «فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا، فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميراً»، ويدل على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٠٦): ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، وأصل الكلام: «فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون»، ويدل على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٦﴾، وأصل الكلام: «وله ما سكن في الليل والنهار وما تحرك وهو السميع العليم»، ويدل على المحذوف سياق الكلام.

ومنها: قوله تعالى في سورة النحل، الآية (٨١): ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابًا تَقِيحُكُمُ الْحَرَّ﴾، وأصل الكلام: «وجعل لكم سراويل تقيكم الحر والبرد»، ويدل على المحذوف سياق الكلام.

والشواهد على ذلك من القرآن الكريم كثيرة وفيما ذكرناه كفاية.

٧٧٧٣- حُكِيَ: إن أزهري السَّمان دخل على الخليفة المنصور فرحب به وقال له: ما حاجتك يا أزهري؟ قال: داري متهدمة، وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريد تزويج ولدي. فأمر له المنصور بمالٍ وقال له: قد قضينا حاجتك فلا تأتنا طالباً، فأخذ المال وارتحل. وبعد سنة

جاء إلى المنصور فلما رآه قال: ما حاجتك يا أزهري؟ قال: جئتكم مسلماً، فأمر له بصلية وقال له: لا تأتينا طالباً ولا مسلماً. وبعد سنة جاءه فلما رآه قال: ما حاجتك يا أزهري؟ قال: جئتكم عائداً، فأمر له بصلية وقال له: لا تأتينا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً. وبعد سنة جاءه فلما رآه قال: ما حاجتك يا أزهري؟ قال: جئتكم لأكتب عنك دعاء سمعته تدعوه به، فضحك المنصور وقال له: إنه دعاء غير مستجاب لأنني دعوت الله أن لا أراك فلم يستجب لي. ثم أمر له بصلية وقال: قد أعتني فيك الحيلة يا أزهري.

٧٧٧٤- روي: إن أبا زرعة دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد: أخبرني يا أبا زرعة أيحاسب الخليفة؟ فإنك قد قرأت القرآن وفقهت الدين، فقال له أبو زرعة: أأقول وأنا آمن؟ قال: قل وأنت آمن، قال: أنت أكرم على الله أم داود عليه السلام؟ إن الله تعالى جمع له الخلافة والنبوة ومع ذلك خاطبه متوعداً: ﴿بَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَخِلُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (١). فافهم الوليد ولم يتكلم.

٧٧٧٥- الخير هو: «جُمَاعُ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى صَاحِبِهَا بِالسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» ويقابله الشر كما قال تعالى في سورة الزلزلة: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)، وقد يقابله الضر كما قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَلَنْ

يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾. والحكمة في استعمال كلمة «الضر» هنا بدل كلمة «الشر» لأن الله سبحانه لا يليق به أن يُنسب إليه الشر فاستبدل مكانه الضر الذي هو المحن والشدائد التي يمتحن الله بها عباده. وشبيه بذلك قوله في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَيُّكُمْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ نَفْسِهِ وَإِنَّا أَنَّىٰ بِالْفَعْلِ أَرْسَلْنَا بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ، ولكنه عند ذكر الرشد الذي هو بمعنى «الخير» نسبة إلى نفسه وأتى بالفعل «أراد» بصيغة المعلوم. ويؤيد ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْفِخُ الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتُورِثُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ فإنه جل شأنه قال: بيدك الخير، ولم يقل: بيدك الخير والشر تنزيهاً للذات المقدسة عن الشر. نعم في القرآن آيتان قد يظهر منهما نسبة ذلك إلى الله تعالى.

الآية الأولى: قوله في سورة الأنبياء، الآية (٣٥): ﴿وَيَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، والمراد بالشر هنا هو المحن والشدائد، ويؤيد ذلك قوله في الآية: «فِتْنَةً» وقوله قبلها: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ لَوْلَةٍ﴾.

والآية الثانية: قوله في سورة يونس، الآية (١١): ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾، والمراد بالشر هنا هو المحن والشدائد أيضاً، ويؤيد ذلك قوله بعدها: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحِطِّهِ أَوْ قَائِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِنَّا ضُرُّ مَسَّ﴾.

ولعل أحسن ما قيل في معنى «الخير» هو ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين سُئل عن الخير فقال: «ليس الخير أن يكثر مالك

وولئك، ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حديث الله، وإن أسأت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات.

٧٧٧٦. قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل من أصحابه قد أصابه مرض في بدنه: «جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه يحط السيئات ويحطبها^(١) حث الأوراق. وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام. وإن الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة».

وعلق الشريف الرضي على كلام الإمام عليه السلام بقوله: «أقول صدق أمير المؤمنين عليه السلام أن المرض لا أجر فيه، لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد. فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب».

وعلق الشيخ محمد عبده على ذلك بقوله: «إن المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يؤجر عليها، وإنما هو من أفعال الله بالعبد التي ينبغي إن الله يعوضه عن آلامها. والذي قلناه في المعنى أظهر من كلام الرضي».

(١) يحطبها: يسقطها.